النصوص اليهودية المسيحية المقدسة

التوراة

ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف عام

تحقيق و تقديم

أ.د.سهيل زكار



التـــوراة

ترجمة عربية

عمرها أكثر من ألف عام

الطبعة الأولى

1428 هـ - 2007 م



للطباعة والنشر والتوزيع

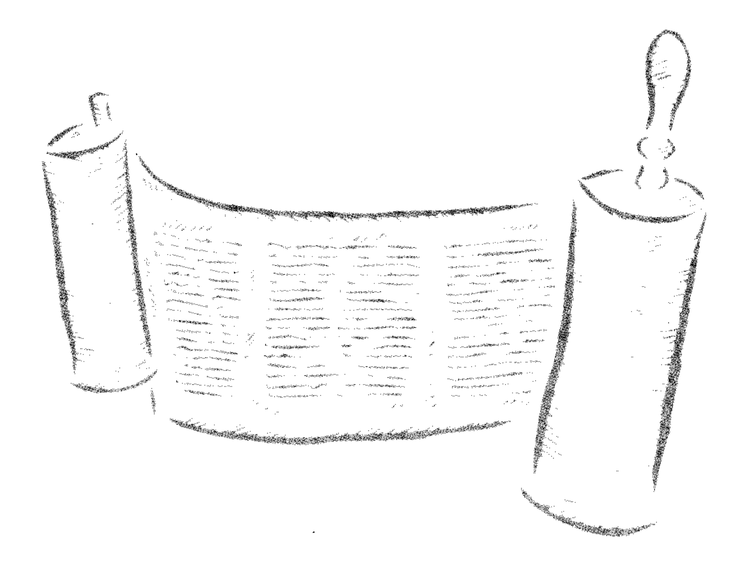
دمشق - سوريا
ص.ب: 13414
هاتف: 30 24 224 11 963+
فاكس: 36 10 245 11 963+

بيروت - لبنان
ص.ب: 14/6364
خليوي: 833 814 3 961+
تلفاكس: 135 541 1 961+

www.kotaiba.com
E-mail : dar@kotaiba.com

التـوراة

ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف عام



تحقيق و تقديم

أ.د.سهيل زكار



بسم الله الرحمن الرحیم

إهداء

إلى ابنتي هبة

حباً وحناناً وهداية...

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي هدانا إلى الإسلام، فلولا الإسلام لما كنا عرباً، ولـولا الإسـلام لما نطقنا بالعربية، ولولا الإسلام لما كانت لغة أهل الجنة العربية.

لقد أظهرت الأبحاث التاريخية أن أرض الوطن العربي، هي مهد الحضارات البشرية الأولى، وأعظمها شأناً وتأثيراً حضارياً، وأخلاقياً، ونظماً، وثقافة، وعقائد، وغير ذلك من كل ما يتعلق بالإنسان والبشر، والبيئة والكون، وبفضل الإسلام يمكننا الآن الحديث عن وطن عربي، وبالتالي عن حضارات عربية، ولولا الإسلام لكنا جملاً مشتتة بين الأمم والشعوب، ذلك أن المعروف هو أن قورش الفارسي احتل بابل في العام 539ق.م، بعدما أسس الدولة الإخمينية، ومن بعد قورش احتل الفرس بلاد الشام ومصر، وأرادوا احتلال الشمال الإفريقي، واستمر الحكم الفارسي حتى العام 333 ق.م حين قضى الاسكندر المقدوني على الدولة الإخمينية الفارسية، وحكم الإغريق الوطن العربي في المشرق، وسعوا إلى أغرقته، وظلوا يفعلون ذلك حتى العام 64 ق.م عندما أزال الرومان الحكم الإغريقي، وأحلوا محله الحكم اللاتيني، والفارق بين الرومان والإغريق، هو أن الرومان حكموا الوطن العربي في المشرق والمغرب، وعندما ضعفت روما الغربية، ورثتها روما الشرقية (بيزنطة) في مطلع القرن الرابع للميلاد، وظل الروم البيزنطيون يحكمون الوطن العربي شرقاً وغرباً حتى قيام حركة الفتوحات العربية في القرن السابع للميلاد، وعلى هذا ظل الوطن العربي محكوماً من الشعوب الهندو-أوروبية ما يزيد على اثني عشر قرناً، لكن الإسلام "جب ما قبله" وأوجد عرباً عهد الله تعالى إليهم بحمل الرسالة الخاتمة، فكانوا بحفظ الله طوال تمسكهم بأمانة حمل رسالة الإسلام، لأن الله جل وعلا يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ ويكفينا هنا أن نتذكر عدم استخدام العربية رسمياً في جل أنحاء الوطن العربي قبل قيام الإسلام، وأن عاصمة الإمبراطورية الساسانية (المدائن) كانت في قلب العراق، على مقربة من بغداد الحالية.

وخلال هذه القرون المديدة، جرت محاولات صغيرة متفرقة للتعبير عن الرفض للتسلط الأجنبي، لكنها كانت جميعاً أشبه بأمواج شاردة تبددت دونما أثر يذكر، لكن هنا لابد من استدراك مهم يتعلق برسالة السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، حين بعث بالشام، واتخذ من الآرامية لغة لرسالته ولإنجيله، لكن هذه الرسالة لم تعمر سوى ثلاثة أعوام تقريباً، ثم لحقها أكبر عملية تزييف شهدها التاريخ الإنساني على يد شاول اليهودي، حيث أزال من الوجود إنجيل المسيح عليه السلام، وأحل محله عدة أناجيل كتبت ما بين 75 إلى 150م، بلغات غير الآرامية ومن قبل تلاميذ شاول، أو تلاميذ تلاميذه، وهذا موضوع سوف أتناوله بشيء من التفصيل في دراسة سوف أقدم لها - بعون الله ومشيئته - لعمل حققت فيه نسخة عربية فيها ترجمة للأناجيل الأربعة، عمرها أكثر من ألف ومائة سنة، وقد أضفت إليها مجموعة من الأناجيل التي تم العثور عليها في نجع حمادي في مصر مع إنجيل القديس توما وأعماله، وإنجيل يهوذا الإسخريوطي الذي نشر مؤخراً، فبعدما زال إنجيل عيسى بن مريم عليه السلام من الوجود، صار بين أيدي الناس مئات الأناجيل، ولم يعد النبي الذي أنزل عليه الإنجيل هو عيسى بن مريم بل بات يعرف باسم يسوع أو يشوع.

ولذلك - ضمن جملة من الأسباب والتعليلات - بعث الله نبيه المصطفى في بلد عربي أصيل ليس فيه كهنة، ولا ديانة منظمة، ولا كيان سياسي ملكي أو إمبراطوري، وليس خاضعاً للمؤثرات الإغريقية، أو اللاتينية، أو الفارسية، أو اليهودية، أو أيِّ نوع من أنواع المؤثرات صغرت أم كبرت، لذلك جاءت الرسالة الخاتمة ممثلة للكمال الفريد، وجاء القرآن الكريم ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ والله جلت قدرته أخبرنا ﴿ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَـٰطِلَ ﴾، ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ ﴾.

وقد يسأل سائل: لماذا لم تحاول اليهودية التصدي للأغرقة والرومنة مثلما حاولت النصرانية بظل قيادة النبي يحيى عليه السلام ثم المسيح بن مريم عليه السلام، والجواب عليها يأتي من خلال البحث العلمي الدقيق، والحر وغير المراقب إلاّ من الضمير العلمي الملتزم بالحياد، فاليهودية على الرغم من دعوى انتمائها إلى النبي

موسى عليه السلام، ثم إلى عدد كبير لاحق من الأنبياء، كانت قد ظهرت إلى الوجود كيهودية قبيل ظهور الاسكندر بزمن قصير ومرت بمراحل تاريخية خاصة، واتسمت بالمحدودية العنصرية والانغلاق، ولم تكن صالحة قط لأن تكون رسالة عالمية، لأن العالم عاش منذ الاسكندر المقدوني أولاً في ظل العولمة الإغريقية، ثم بعد ذلك في ظل العولمة اللاتينية الرومانية، وبعد هذا الإسلامُ فقط جاء بالعولمة الإنسانية التي اختارها الله جلت قدرته وارتضاها لعباده، وإشارة واحدة هنا كافية دليلاً وشاهداً:

عندما يبحث الأثري في أشكال المعابد الإغريقية، ثم بعدها الرومانية يجد أنها أخذت في جميع أنحاء الدنيا شكلاً نمطياً واحداً، سواء أتوافق ذلك مع تقاليد الشعوب أم لم يتوافق، وسواء أتواءم مع البيئة في كل مكان أم تنافر، أما لو استعرضنا أشكال المساجد، لوجدنا في كل مسجد تواءماً مع تقاليد المكان وأهله وبيئته.

والاستطراد أكثر ليس مرغوباً حتى لا أخرج عن إطار الموضوع، وأعود لأبين أن الأبحاث حول اليهودية وكتابها المقدس باتت كثيرة جداً، فلقد تناول الغربيون بالنقد نصوص أسفار الكتاب المقدس، وبينوا تناقضاتها، وأن موادها الإخبارية لا يمكن اعتمادها، ومع ذلك ما من واحد غربي أو غير غربي، ملك الجرأة على خرق المسلمات التي أبدعها رجال اللاهوت، حتى وإن قادهم هذا إلى الوقوع بتناقضات فاضحة[1]، هذا ومن قبل بالتناقضات سهل عليه التعامل مع التزييف.

في أسفار العهد القديم حكايات وأساطير كثيرة، انطلقت مما بات مسلمات تاريخية مقدسة، قالت بأنه كانت هناك هجرة لبني إسرائيل إلى مصر، ثم خروج منها، واستيلاء على أرض كنعان، وبعد هذا مملكة داود ثم ابنه سليمان في القدس،

---

(1) أفضل كتاب فيه عرض للدراسات التي تناولت نصوص أسفار العهد القديم هو كتاب: Judaism From Cyrus to Hadrian, by L. Grobbe, London 1994، ومن أحدث الدراسات المليئة بالتناقضات كتاب: (التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ـ رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشاف علم الآثار)، تأليف: أ. د. إسرائيل فنكلشتاين، ونيل آشر سيلبرمان، ترجمة عربية ـ ط. دمشق 2005.

ثم انقسام المملكة الذي تبعه بعد أمد من الزمان ما عرف باسم السبي البابلي ، إلى غير ذلك مما سنراه بشيء من التفصيل بعد قليل .

وبناء على هذه المسلمات المقدسة والمصطنعة صنع اليهود جداول تاريخية ، الخلافات بين جدول وآخر طفيفة ، ومن هذه الجداول ، الجدولان التاليان :

الجدول الأول:

2000 ـ 1500 ق . م : الزمن الذي عاش فيه إبراهيم واسحق ويعقوب .

1260 ـ 1250 ق . م : الزمن المعطى للخروج من مصر بقيادة موسى .

1200 ـ 1000 ق . م : الاستقرار في أرض كنعان بقيادة يوشع بن نون .

1001 ـ 969 ق . م : تأسيس مملكة داود في القدس .

969 ـ 931 ق . م : ملك سليمان وبناء الهيكل الأول .

931 ـ 913 ق . م : ملك رحبعام بن سليمان ، وانقسام المملكة إلى مملكتين في الشمال : مملكة إسرائيل ، وفي الجنوب مملكة يهوذا .

885 ـ 876 ق . م : قيام مملكة بيت عمري التي كانت حاضرتها ما عرف باسم مدينة سمر أو السامرة .

874 ـ 853 ق . م : ملك أحاب بن عمري .

723 ـ 722 ق . م : استيلاء الآشوريين على سمر (السامرة) وتهجير أهلها وإحلال قوم جدد محلهم .

605 ـ 586 ق . م : سقوط الدولة الآشورية ، وقيام دولة بابل الثانية (الكلدانية) .

587 ـ 538 ق . م : السبي البابلي .

538 ق . م : استيلاء قورش على بابل .

538 ـ 333 ق . م : الحكم الإخميني لبلاد الشام ، وكذلك مصر .

336 ق . م : ظهور الاسكندر المقدوني .

141 ق . م : قيام كيان الحشمونيين أو المكابيين .

63 ق . م : استيلاء بومبي باسم روما على بلاد الشام .

37 ق . م ـ 4 م : ملك هيرود الكبير .

66 ـ 73 م : تدمير فسبسيان الروماني لفلسطين وإبادة أهلها[1] .

الجدول الثاني:

3500 ـ 2200 ق . م : العصر البرونزي المبكر .

2200 ـ 2000 ق . م : العصر البرونزي الأوسط .

2000 ـ 1550 ق . م : العصر البرونزي المتوسط .

1550 ـ 1150 ق . م : العصر البرونزي المتأخر .

1150 ـ 900 ق . م : العصر الحديدي الأول .

900 ـ 586 ق . م : العصر الحديدي الثاني .

586 ـ 538 ق . م : العصر البابلي .

538 ـ 333 ق . م : العصر الفارسي .

ملوك إسرائيل ويهوذا :

1025 ـ 1005 ق . م : صموئيل .

1005 ـ 970 ق . م : داود .

970 ـ 931 ق . م : سليمان .

ملوك يهوذا :

931 ـ 914 ق . م : رحبعام .

914 ـ 911 ق . م : أبيام .

911 ـ 870 ق . م : يسى .

870 ـ 846 ق . م : شعفاط .

---

(1) Rewriting the Bible, by Amy Dockser Marcus, London 2000, pp, 15-17.

851 ـ 843 ق . م : يورام .

843 ـ 842 ق . م : أحزيا .

842 ـ 836 ق . م : عتليا .

836 ـ 798 ق . م : يوآش .

798 ـ 769 ق . م : أمصيا .

785 ـ 733 ق . م : عزريا .

743 ـ 729 ق . م : يوتام .

743 ـ 727 ق . م : أحاز .

727 ـ 698 ق . م : حزقيا .

698 ـ 642 ق . م : منسى .

641 ـ 640 ق . م : أمون .

639 ـ 606 ق . م : يوشع .

608 ـ 598 ق . م : يواقيم .

597 ـ : يواكين .

596 ـ 586 ق . م : صدقيا .

ملوك إسرائيل :

931 ـ 90 ق . م : يربعام الأول .

909 ـ 908 ق . م : ناداب .

908 ـ 885 ق . م : يعشا .

885 ـ 884 ق . م : إيله .

884 ـ ق . م : زمري .

884 ـ 880 ق . م : تبني .

884 ـ 873 ق . م : عُمري .

873 ـ 852 ق . م : آخاب .

852 ـ 851 ق . م : أحزيا .

851 ـ 842 ق . م : يورام .

842 ـ 814 ق . م : ياهو .

817 ـ 800 ق . م : يوآحاز .

800 ـ 784 ق . م : يواش .

788 ـ 747 ق . م : يربعام الثاني .

747 ق . م : زكريا الأول .

747 ق . م : شلّوم .

747 ـ 735 ق . م : منحيم .

737 ـ 735 ق . م : فقحيا .

735 ـ 732 ق . م : فاقع .

732 ـ 724 ق . م : هوشع .

ولا تمتلك هذه الجداول أي مستند تاريخي ، أو جغرافي ، أو أثري ، وهي تتناقض مع ما ورد في القرآن الكريم ، الذي يتوجب التعامل مع ما ورد فيه من أخبار ، على أنها الحقيقة المحضة والمعيار ، لأن القرآن كلام الله جل وعلا ، والله هو وحده الذي أحاط علماً بكل ما كان وما سيكون ، وما من خبر ورد في القرآن الكريم ، إلاّ وجاءت المكتشفات الأثرية متفقة معه غير متعارضة[1] ، وحين أقول هذا فإني أتعامل مع القرآن الكريم بشكل مباشر ، رافضاً تمام الرفض موادَّ الإسرائيليات ، ذلك أن إيماني وعقلي يرفضان تفسير كلام الله جلت قدرته بأقوال الحاخامات وهرفهم .

(1) التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ، ص46 ـ 48 .

وصحيح أن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ، لكن ثلث آياته تقريباً فيها تاريخ، ولكم أتمنى أن يتجرد علماء المسلمين الآن ليعملوا على نفي الإسرائيليات، والتعامل مع القصص القرآني وفق المعطيات العلمية، مع التنبه إلى أن ما لم تظهره العلوم والمكتشفات الأثرية حتى الآن وورد ذكُره في القرآن الكريم، فيه دافع ومحرض على مزيد من البحث والتقصي؛ ثم إن ما يحويه باطن الأرض من آثار الماضي أكثر بكثير مما جرى اكتشافه حتى الآن[1].

وورد في القرآن الكريم ذكر كثير لبني إسرائيل، الذين ينبغي تمييزهم تماماً عن يهود العالم الحاليين، كما ورد ذكر النبي إبراهيم عليه السلام وقصة قوم لوط، وأبناء النبي إبراهيم عليهم السلام، ولاسيما إسماعيل، واسحق، وكذلك ذكر يعقوب بن اسحق، وأولاده، وخاصة يوسف منهم، والدخول إلى مصر ثم الخروج منها بزعامة النبي موسى عليه السلام مع أخيه هرون عليه السلام، والتيه وعبادة العجل، وهذه الأحداث قد ورد ذكرها في أسفار التوراة، أي الأسفار المنسوبة إلى النبي موسى عليه السلام، وتتفق الأخبار التي وردت في التوراة بشكل إجمالي أحياناً مع الذي ورد في القرآن الكريم، لكن هناك نقاط خلافية كبيرة بالإجماليات والتفاصيل.

ولسوف أتعرض لأهم القضايا المشتركة والمتباينة، موضحاً أن عدداً من الأئمة الأوائل تعرض لبعض هذه القضايا، وعندي أنَّ أهمَّهم الإمامُ ابن حزم الأندلسي في كتابه: "الفصل في المِلَل والأهواء والنحل"، حيث توصل إلى محصلة: "في أن توراتهم مبدلة وأنها تاريخ مؤلَف كتبه لهم من تخرَّص بجهله أو تعمد بفكره، وأنها غير منزلة من عند الله تعالى"[2]، وبين الإمام ابن حزم بأننا لا ننكر التوراة جملة، بل نكفر من أنكرها كلها، لكن نقول: "إن الله تعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام حقاً، وأنزل الزبور على داود عليه السلام حقاً، وأنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام

---

(1) هناك أبحاث كثيرة حديثاً حول المسائل العلمية المتنوعة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، ومن الكتب المفيدة كتاب "التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق" للدكتورة هند شلبي - ط. تونس 1985.

(2) الفصل - (ط. مصورة مكتبة المثنى) ج1، ص186.

حقاً، وأنزل الصحف على إبراهيم وموسى عليهما السلام حقاً، وأنزل كتباً لم يسمّ لنا على أنبياء لم يُسَمَّوْا لنا حقاً؛ نؤمن بكل ذلك. . . وقلنا ونقول: إن كفار بني إسرائيل بدلوا التوراة والزبور فزادوا ونقصوا، وأبقى الله تعالى بعضها حجة عليهم"[1]، لكن على الرغم من هذا الوضوح استخدم ابن حزم بعض المواد الإخبارية التي ندعوها إسرائيليات، لأنها كانت المعطيات الوحيدة التي توفرت في أيامه.

وسلف لي التعامل مع موضوع مصر حيث نفيت بشكل علمي مؤصل على وثائق الآثار دخولَ بني إسرائيل إليها أو خروجهم منها، وهذا ما سأكرره بشكل مجدد بعد قليل، لكن وقتها لم أستطع التعامل مع قضية تأريخ الخروج، ولا المسألة الجغرافية ولدى متابعة البحث وعقد المقارنات، وقفت مع مسألة عبادة العجل الذهبي، ففي سفر الخروج كان هرون أخو موسى عليه السلام هو الذي صنع العجل، ودعا الإسرائيليين إلى عبادته، وطبعاً اليهود لا يؤمنون بعصمة الأنبياء، ولذلك نجد النبي لوطاً ينكح بناته، ثم الآن النبيُّ هرون يصنع عجلاً من ذهب ويدعو قومه إلى عبادته، وفي أثناء عقد المقارنات وجدت أن الذي جاء في القرآن الكريم هو التالي: ﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ۝٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ۝٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ۝٨٦ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ۝٨٧ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ۝٨٨ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ۝٨٩ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ۝٩٠ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴾ [طه: 83 ـ 91].

ونواجه الآن السؤال التالي: من هو السامري؟ فإذا قلنا: إنه كان من يهود السامرة، نكون قد تورطنا بالتناقض لأن اصطلاح يهود لم يظهر إلاّ قبيل العام

---

(1) الفصل ج1، ص211 ـ 121.

أربعمائة قبل الميلاد، والسامرة ظهروا بعد هذا التاريخ، وعلى هذا. . ؛ المسافة الزمنية بين هذا التاريخ وبين التاريخ المعطى للنبي موسى - حتى من قبل اليهود - طويلة جداً.

ولم يتمكن علماء التفسير الأوائل من تقديم تعريف مقنع للسامري، لأنه فقط منذ منتصف القرن التاسع عشر، أي بعد ما يقرب من أربعة آلاف عام كشف الآثاريون حضارة وتاريخ الشعب السومري، الذي ظل طي النسيان ما يقارب أربعين قرناً من الزمان[1]، وعلى هذا يمكننا بداية أن نفترض أن السامري كان من الشعب السومري، وهذه الفرضية تحتاج إلى ما يبرهن على صحتها:

1 - بدايةً النبي إبراهيم عليه السلام جاء بالأصل من مدينة أور، وارتبطت حياته وحياة بعض أفراده وأسرته من بعده بحران التي هي مدينة رافدية، علماً بأن الحضارة السومرية كانت واسعة التأثير على بلاد الرافدين، والهضبة الإيرانية وبلدان المشرق، والشام ومصر، وشبه جزيرة العرب، منذ الألف الرابعة قبل الميلاد[2].

2 - ومع أن هناك أموراً كثيرة تتعلق بأبينا إبراهيم عليه السلام، أنا سوف أعود إليها فيما بعد، فإني أقف على لوط وقومه، لأبين أنني أستبعد هجرة إبراهيم إلى فلسطين، ومن ثم إلى أرض الكنانة، ولكن لاشك أنه ذهب إلى مكة ليبني البيت الحرام فيها، وقوم لوط قد اشتهروا بالشذوذ الجنسي، فغضب الله عليهم: ﴿ **فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ** ﴾ ولم يسم القرآن الكريم اسم المدينة أو الموقع المدمر، بل أورد بأن الله جلت قدرته بعث بعضاً من رسله، فمر هؤلاء أولاً بإبراهيم عليه السلام، فأخبروه بالمهمة التي بعثوا لتنفيذها وبشروه بابنه اسحق، ثم غادروه ومضوا إلى لوط ﴿ **وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾**

---

(1) متون سومر تأليف خزعل الماجدي، (ط. بيروت لحساب الأهلية في عمان 1998)، ص22.

(2) متون سومر، ص28 - 42.

﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾﴾ [هود: 77 ـ 81].

في الرواية التوراتية أن قوم لوط كانوا يسكنون بجوار البحر الميت، وأن التدمير لحق مدينتي سدوم وعموره، ومعروف أن أعمال السبر الأثري في فلسطين بدأت منذ أكثر من قرنين وما تزال مستمرة، ولقد قيل لبعض الوقت إنَّ باب الذرا، والنميرية بجوار البحر الميت هما: سدوم وعموره، وفي الحقيقة «شمل المسح الأثري قرب سواحل البحر الميت أكثر من ثلاثين موقعاً، وتبين عدم وجود أي دليل على تعرض أي موقع منها إلى الدمار حسب الرواية التوراتية التي وردت في سفر التكوين، فباب الذرا والنميرية يعودان إلى العصر البرونزي المبكر 3300 ـ 2100 ق. م، وقد بنيتا على قمة رابيتين تشرفان على البحر الميت وتطلان عليه، "ومع أن بلدة باب الذرا قد سُكنت ألف سنة، ولم يكن سكانها حتى العصر البرونزي المبكر يدفنون موتاهم في قبور مقابر، بل فعلوا ذلك فيما بعد في مقبرة وقعت على أطراف البلدة، وكانت المقبرة مصدراً لبعض اللقى الغنية مع كثير من الأشياء التي وجدت وهي تحيط بالعظام، بما في ذلك أباريق، وتماثيل طينية للموتى، وأدوات خشبية، وتقدمات من الأطعمة، وكانت معظم الهياكل العظمية التي كشفت غير كاملة، وتوقع الآثاريون أن الموتى دفنوا أولاً في أماكن أخرى وقت موتهم، ثم جلبوا بعد ذلك إلى مقبرة باب الذرا من أجل إعادة الدفن[1]، فيما كان ربما مقبرةَ الأسرة أو العشيرة، فقد استخدمت المقبرة أولاً بشكل موسمي، ربما من قبل بداة جاؤوا للاستفادة من الماء هناك، ولدفن أي واحد مات أثناء الرحلة، لكن عملية الاستيطان بالأماكن المجاورة تطورت إلى قرية دائمة، فقد شيد السكان بيوتاً بسيطة من مداميك من "طوب" الطين، فوق أساسات حجرية، ودلَّلَتْ الأبنية أولاً، وبينت للآثاريين أنه كان هناك حضور طويل في الموقع، وأن أنواعاً من المحاصيل أنتجت هناك، بما في ذلك: القمح،

(1) هذه حالة سوف نواجهها ثانية مع جبل نبو الذي ذهبت الروايات التوراتية إلى أنه المكان الذي دفن فيه موسى عليه السلام.

والشعير، والعنب، والزيتون، والعدس، والحمص، وتشير بقايا العظام إلى أنه كان هناك أيضاً: أغنام، وماعز، وعظاءاتٌ، وحميرٌ وجمالٌ، ثم إنه في حوالي 2350ق. م وصلت المدينة إلى نهاية عنيفة مفاجئة، وما من واحد متأكد مما عجل بانهيار المجتمع والجماعة، ومن المحتمل أن ذلك جاء نتيجة هزة أرضية، أو هجوم عسكري من الخارج أو نوع من أنواع الأمراض الطبيعية أو الأوبئة.

ويحتوي موقع النميرية على دليل أكثر إثارة بالنسبة للتدمير، فقد وجد الآثاريون طبقات سميكة من الرماد حول المدينة كلها، وأخشاب أسقف محروقة، وأن الأسوار كانت متداعية، وكانت هناك أعناب قد قطفت حديثاً، جلودها ما تزال سليمة، كل هذا تفحَّم بالحريق الذي دمر المدينة، وقد ساعد هذا على تقرير أنها وصلت إلى النهاية في أواخر الصيف أو أوائل الخريف، وكانت طرق الأبواب في النميرية مغلقة بالحجارة، الأمر الذي تم اتخاذه بينة على أن السكان توقعوا مسبقاً نوعاً من الزلازل، أو مرضاً طبيعياً، فأخلوا المدينة، ربما متوقعين العودة في تاريخ يأتي بعد ذلك، وفي الحقيقة ليس في معظم البيوت أيٌّ من اللقى الصغيرة التي يعثر عليها بالعادة أثناء الحفريات، مثل الجواهر، والبقايا الإنسانية التي توجد في الأنقاض.

هذا وليس هناك من شيء في الموقعين نفسيهما يمكن بشكل محدد ربطهما بالتقاليد التوراتية»[1].

ومع هذا البرهان الصادر عن التوثيق الأثري، من المعروف أن بلاد الشام ومصر وشبه جزيرة العرب لم تَشْتَهِرْ في أية مرحلة من مراحل التاريخ بالإصابة بوباء الانحراف والشذوذ الجنسي، بل الذي اشتهر ومازال مشتهراً بشكل مؤسف بلاد الرافدين والهضبة الإيرانية، ولحسن حظ البحث العلمي أن الآثاريين عثروا على صور كثيرة تمثل الشذوذ الجنسي منذ العصر السومري، ورسمت هذه الصور إما على رقم فخارية أو على أختام، علاوة على ذلك في الأدب السومري قصائد من الشعر، منها يستشف شكوى النساء من عدم العناية الجنسية بهن من ذلك على سبيل المثال:

فرجي.. فرجي... التلة المنتفخة من

---

(1) Rewriting the Bible, pp 36-39.

سيحرثه لي؟ أنا البنت، من سيحرثه
لي؟ فرجي الأرض الرطبة من سيحرثه
لي، أنا الملكة فرجي.. فرجي من
سيضع فيه ثوره.. من؟
أنا دموزي سأحرثه
إينين... يا إينين... أنا الملك سأحرثه، أنا
دموزي... سأحرثه
احرثه يا رجل قلبي
احرث..
احرث... احرثه إذن... احرث فرجي
يا رجل قلبي[1].

وصحيح أن هناك تفاسير دينية، أو لنقل تأويلات ميثولوجية لهذه الأشعار، لكن هذا لا يعني فصلها عن الواقع الاجتماعي، ويبدو أن السومريين أحبوا الطرب والاحتفالات وتوفرت لديهم عدة أنواع من الآلات الموسيقية، حتى إنهم مثلوا الحيوانات بالمشاركة بالاحتفالات وبالعربدة.

ومثير للاهتمام ما ذكره الجاحظ عن انتشار الشذوذ الجنسي بين الجند المسلم منذ استلام أبي مسلم الخراساني للجند بعد سقوط الدولة الأموية، وفي العصر العباسي

---

(1) إنجيل سومر تأليف خزعل الماجدي (ط. لبنان لحساب الأهلية عمان 1998)، ص82 - 84.
وحصلت من هذا الكتاب على بعض الصور المرافقة، وأمدني ببعضها الآخر مشكوراً الأستاذ الدكتور فاروق اسماعيل، الأستاذ في جامعة حلب، كما ذكر لي أسماء المصادر التالية:

- Gwendloyn Leick: ***Sex and Eroticism in Mesopotamian Literature.***
Routledge, London and New York 1994.
- Brigitte Musche: ***Die Liebe in des altoientalischen Dichtung.***
Brill, Leiden 1999.
- Lamia al-Gailani Werr: ***Studies in the Chronology and Regional Style of Old Babylonian Cylinder Seals.***
Bibliotheca Mesopotamica 23, Undena Publications, Malibu 1988. Fig 129g.

قام فقهاء بإعطاء تفاسير شاذة لقوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ وأجازوا "اتيان النساء في أدبارهن"[1].

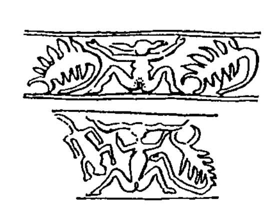
الخراساني للجند بعد سقوط الدولة الأموية، وفي العصر العباسي قام فقهاء بإعطاء
تفاسير شاذة لقوله تعالى: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) وأجازوا
إتيان النساء في أدبارهن»[1]



عناصر وجدت على آلة موسيقية سومرية من أور

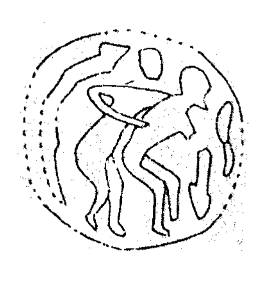
(1) انظر كتاب اختلاف الفقهاء للطبري - أبي جعفر محمد بن جرير (ط. مصورة بيروت نشر محمد أمين دمج)، ص124 - 125.

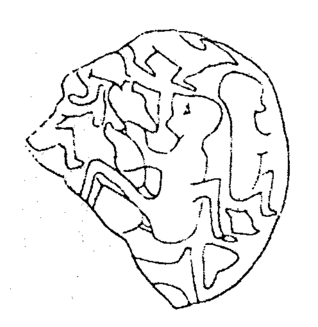


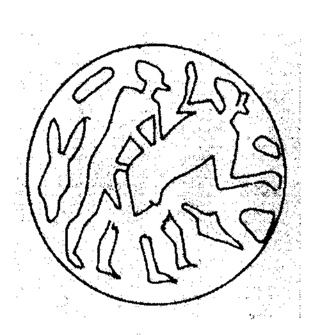


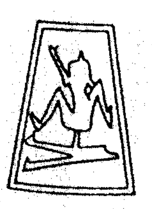


















وقبل الانتقال إلى موضوع النبي موسى عليه السلام، والتأريخ له، مفيد أن أوضح أن "السجيل" هو القار، أو الكتل المتحجرة من القار الأسود، ومنطقة البحر الميت ليس فيها بترول، بل البترول في بلاد الرافدين، وفي شبه جزيرة العرب، لذلك جاء القرآن الكريم لدى الحديث عن أصحاب الفيل قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾، وجاء في القرآن الكريم في الحديث عن النبي موسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿ طسٓمٓ ۝ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ۝ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ۝ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [القصص: 1 - 14].

وتابعت السورة الكريمة الحديث عن موسى، إلى أن قتل واحداً من أعداء شيعته، ثم فرَّ وتوجه تجاه مدين، وعاش هناك حيث تزوج ابنة النبي شعيب - كما هو معتقد - وبعد هذا كلفه الله بالرسالة والنبوة وبعثه ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ واتُّهم من قبل قوم فرعون بالسحر، وقام فرعون بحشد

سحرته، وأخفقوا أمام النبي موسى، وتمردوا على فرعون إلى حد الإيمان بموسى وبرسالته.

وروّج اليهود منذ القديم إلى القول بأن المسرح الجغرافي لحياة النبي موسى عليه السلام كان أرض الكنانة، وأن ملوك هذه البلاد «كانوا يلقبون بالفراعنة»، وفي هذا مغالطة كبيرة، فما من واحد ممن حكم أرض الكنانة، ولاسيما في عصر الهكسوس حمل لقب فرعون، التي قيل بأنها كلمة مركبة معناها صاحب البيت الكبير[1]، هذا وفي القرآن الكريم كانت بابل هي مدينة السحر والسحرة، فهي المدينة الوحيدة التي ورد ذكر اسمها صراحة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾. [البقرة: 102].

وبلاد بابل هي بلاد الزقورات واستخدام "الطوب" المجفف بالشمس أو المشوي بالنار، في حين أن آثار أرض الكنانة شاهدة على أنها بلد الحجارة والبناء بها، يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ [القصص: 38]، وقوله جل وعلا: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢٣ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ [سورة غافر: 23 ـ 24]، وقوله تبارك شأنه: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ [غافر: 36 ـ 37].

والفرعون بالعربية هو الطاغية، وكان أبو جهل طاغية هذه الأمة، واشتهرت بلاد الرافدين بطغاتها عبر التاريخ، ويستخلص من القرآن الكريم أن نظام الحياة كان عند آل فرعون نظاماً بدوياً، ففي سورة الفجر قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ

---

(1) من أفضل الكتابات حول الهكسوس كتاب: ***The Hyksos, New Historical Archaeligical*** Perspectives تحرير ***Elieter*** D. Oren, Cenirersity of Pennsylvania, 1997.
ففي هذا الكتاب عدا عن الأبحاث جميع ما ورد عن الهكسوس في النقوش المصرية، ص1 ـ 44. ويوجد في كتاب "مصر وكنعان وإسرائيل في التاريخ القديم" تأليف دونالد ب. رد فورد (ترجمة عربية دمشق، 2005)، فصل جيد عن الهكسوس ص93 ـ 119.

بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : 6 ـ 14].

والحديث هنا عن نمط عمراني أول قام على الأعمدة، وعن نمط ثمود الذين نحتوا بيوتهم بالصخر وهي ما تزال قائمة معروفة، والنمط الثالث نمط الحياة بالخيام، وهو النمط البدوي، وبالفعل اتسم فرعون بالطغيان، وأكثر الفساد بالأرض، فصب الله عليه وعلى قومه العذاب، بالغرق، عندما طارد فرعون وجيوشه موسى عليه السلام وقومه، فأنجى الله ﴿ مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴾ [الشعراء : 65 ـ 66].

ومما لا شك فيه أنه كان لغرق فرعون وجنده، ونجاة موسى وقومه أصداء واسعة جداً، إلى حد أن واحداً من حكام بلاد الرافدين تقمص شخصية موسى الغريق، وهذا الحاكم أنزل بالسومريين ضربة شديدة، وهو سرجون الأكادي (شاروكين) الذي حكم ما بين 2334 ـ 2279ق . م :

«بعدما نُقلت الملوكية إلى أكد وفي أكد حكم
سرجون الذي تبناه الرجل البستاني
الذي صار ساقياً للملك أور ـ زبابا،
الذي شيد أكد وحكم فيها ستاً
وخمسين سنة وصار ملكاً عظيماً لبلاد
النهرين والمنطقة، كان ملك الجهات
الأربع الملك القوي، أمه الكاهنة العليا، أما
أبوه فغير معروف، أخوه ساكن الجبال،
مدينته التي ولد فيها هي مدينة الزعفران
(أزوبيراني) على ضفاف الفرات حملت
به أمه الكاهنة العليا وولدته في السر ثم
وضعته في سلة من القصب وبالقار ثبتت
غطائها ورمته في النهر الذي لم يتمكن
من الهرب منه والنهر حمله وجلبه حتى

(أقي) الساقي، عندما رمى دلوه رفعه إلى الأعلى، ثم رباه كما لو أنه ابنه، ووضعه للعمل في بستانه، وفي أثناء عمله في البستان أحبته الإلهة عشتار والناس ذوو الرؤوس السود اعتنى بهم وحكمهم، ثم عبر الجبال الصعبة مستخدماً المعاول النحاسية وسلاسل الجبال العليا تسلقها مراراً والسلاسل الجبلة الواطئة تخطاها مراراً، وبلاد البحر حاصرها ثلاث مرات واحتل دلمون، وإلى مدينة الدير العظيمة ذهب وهدم مدينة خزالو، أي ملك بعده ليته يحكم مثل مدته وليته يعتني ويحكم ذوي الرؤوس السود، ليته يمر عبر الجبال الصعبة مستخدماً (المعاول النحاسية) وليته يحاصر بلاد البحر ثلاث مرات ويفعل ما فعله سرجون الملك المكين الذي وصل إلى ميلوخا ومخان، ودلمون جنوباً وضم إليه مدن توتولي، وماري، ويارموتي، وإيبلاّ حتى بلغ غابات شجر الأرز غرباً، وتوغل في البحر الأعلى ووصل إلى جزيرة كفتارا، وصعد شمالاً إلى جبال الفضة، وذهب شرقاً إلى ساليامو كارديدي، وشيرخوم، وبونبان، وكونيلاخا، وسابوم، وأوان، وباراخش، وعيلام، وبنى جيشاً قوياً ورفع أسوار المدن، ولقب بملك الحرب وألّهه أتباعه وأقاموا له

معبداً وعملوا له تعاويذ الفأل، فهو الذي
قام بغارة في الظلام والنور له قد ظهر،
الذي قواته حبست في عاصفة المطر
وأعداؤه تبادلوا ضرب الأسلحة فيما
بينهم، الذي رعاه انليل وكاثر حظائره
والذي زحف على البلدان وظهرت له
الإله عشتار بنورها الساطع»[1].

من الصعب القول بأن ما حدث مع النبي موسى عليه السلام وقومه كان في بقعة محددة من بلاد الرافدين، لكن من المؤكد أن ذلك لم يكن في أرض الكنانة، ثم إن التيه لم يكن في سيناء، لأنه لا يوجد بين مصر وسيناء بحر، فضلاً على أنه أثناء احتلال الكيان الصهيوني لشبه جزيرة سيناء، لم يترك الصهاينة مكاناً وإلاّ وحفروا به، وبحثوا، ولم يتركوا حجراً إلاّ وقلبوه وتفحصوه، فلم يجدوا أدنى إشارة تؤكد شيئاً مما ورد في سفر الخروج، وعلاوة على هذا بَيَّنَ الباحثون، أن الحاميات العسكرية المصرية، كانت خلال العصور التاريخية منتشرة دوماً في سيناء لحماية مناجم النحاس، وأماكن وجود حجر الفيروز، ولسوف أعود إلى موضوع الاسم الذي حملته أرض الكنانة قديماً، لكن الآن سوف أعود إلى ما حدث أثناء التيه وهو اتخاذ ﴿ **قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ** ﴾ [الأعراف: 148]، فلقد كان العجل مقدساً في حضارات وعقائد بلاد الرافدين والهضبة الإيرانية، ويؤيد هذا بالنسبة للعصر السومري صورة رأس عجل ذهبي، تم العثور عليه في أور وتاريخه 2600 ق. م، وقد جرى ترميمه، وهو موجود الآن بالمتحف البريطاني في لندن كما عثر على صورة رأس عجل ذهبي كان يزيّن قيثارة سومرية هذه صورته، ثم صورة الآخر الموجود في المتحف البريطاني:

---

(1) انجيل بابل لخزعل الماجدي (ط. لبنان لحساب الأهلية عمان 1998)، ص254 ـ 255.



إن في هذه المعطيات الجديدة إلغاءً كاملاً لحكايات الملكيات، واحتلال فلسطين والقدس، ويتماشى هذا تماماً مع المكتشفات الأثرية، وإنه لم يُكتشف أي ملك مصري قد غرق في البحر، فضلاً عن أن بناة الأهرامات لم يسكنوا الخيام، ولم يكونوا شيوخ عشائر، يستنفر أحدهم أتباعه ليقوم بمطاردة مفاجئة وسريعة.

وبمناسبة ذكر الأهرامات إن ما قيل عن عبودية اليهود في مصر وتسخيرهم في بناء الأهرامات محض اختلاق، لأن الأهرامات بنيت حوالي 2500ق. م وتم الكشف عن مقابر الذين أسهموا في بناء هذه المقابر العملاقة، فتبين أنهم من أهل مصر، علماً بأن اليهود حملوا دوماً البغضاء لمصر، ودأبوا في العصر الحديث على التشهير بها وبتاريخها المجيد، بأعمال التبشير، وبالأفلام السينمائية، وظلوا يضغطون على حكامها حتى ورطوهم في كامب ديفيد، مما ألحق أضراراً بها وبالأمة العربية لا يمكن تقديرها.

ومجدداً بالنسبة لسيناء قد يقول قائل: وماذا عما ورد في سورة التين قوله جل وعلا: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ [التين: 1 ـ 3]؟ نقول: قد يكون المقصود هنا جبل شبه جزيرة سيناء أو جبل القديسة كاترين، وهذا الجبل مقدس لدى النصارى، وليس لدى اليهود، والقديسة كاترين مصرية لها حكاية طويلة في الآداب اللاهوتية المسيحية، ومرة أخرى نواجه سؤالاً آخر حول المكان الذي هرب إليه النبي موسى، وحول مدين النبي شعيب، فالإشارة التي وردت في القرآن الكريم ذكرت اسم مكان اسمه طُوى، وأن موسى عليه السلام مرّ بهذا المكان أثناء سفره، وذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [سورة طه: 12]، وقد تناول هذا الموضوع ياقوت الحموي في معجم البلدان، فبين اختلاف الآراء حول الموضوع. وروى بأن من معاني "بالواد المقدس طوى": (أي طوي مرتين، أي قدس. . وثنيت فيه البركة والتقديس مرتين)، وأضاف بأن: (ذي طُوى ـ بالضم أيضاً ـ موضع عند مكة)، ومثل هذا هناك عدم اتفاق حول تحديد مكان مدين، حيث عاش النبي شعيب، الذي اسمه عند اليهود "يثرو" علماً بأن بعض الدراسات الحديثة الموجهة من قبل إسرائيل والصهيونية ذهبت إلى القول الآن، بأن بلاد مدين هي منطقة تبوك، وأن جبل موسى أو حوريب هو جبل اللوز هناك، وأن عبور البحر

كان عند خليج العقبة، ودوافع هذا التوجه محض سياسية توسعية تستهدف السيطرة الإسرائيلية على خليج العقبة تماماً من جميع الجهات، وتثبيت ذريعة للتوسع المستقبلي في شبه جزيرة العرب.

هذا ودلَّتْ نتائج الحفريات الأثرية على عدم دخول هجرة بشرية مدمرة أو غير مدمرة إلى أرض كنعان منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد، لذلك مال الكتاب الغربيون والصهاينة والذين يدورون في فلكهم إلى القول إنه لم تكن هناك هجرة، بل تسرب سلمي، دون تحديد لمصدر هذا التسرب، لا بل عدم اتفاق على تحديد هوية المتسربين وتعدادهم، وبالفعل هذا كله اختراع، والاختراع في التاريخ زيف، فقد برهنت المكتشفات الأثرية على أن أريحا لم يلحقها التدمير نتيجة هجوم أو غير ذلك، ومثل هذا بقية مدن فلسطين التي كانت موجودة آنذاك[1].

وذهبت مرويات التوراة إلى أن موسى لم يدخل فلسطين، بل وصل إلى منطقة مُآب في أردن اليوم، وصعد إلى قمة جبل نبو، من حيث شاهد "الأرض المقدسة" أو "أرض الميعاد" ثم توفي، ومن الصعود إلى قمة هذا الجبل في هذه الأيام لا يمكن مشاهدة أي شيء مما ورد ذكره في التوراة، ومن المؤكد أن موسى لم يصل إلى هذا الجبل، ولا إلى أية منطقة في بلاد الشام، وهم قالوا بأن موسى قد دفن فيه لقداسة هذا الجبل منذ القديم، وبالفعل كان هذا الجبل مقدساً، لذلك استعار كتاب التوراة اسمه، ذلك أن قمته وسفوحه، والوادي دونه فيها مقابر كثيرة.

فقد جرت الحفريات الأثرية في هذا الجبل منذ عام 1933م، وتبين أنه استخدم مقبرةً منذ الألف الرابع قبل الميلاد، وأن أقدم أنواع القبور فيه هي التي عرفت باسم "دلمون Dolmens"، وهي منشآت حجرية كبيرة جداً، لها شكل مستدير، ولها فتحة من جهة الشرق، وكان بين ما تم العثور عليه في هذه القبور بعض الأدوات التي استخدمت في الحفر والبناء، وبعض الجرار، وإلى جانب مقابر الدلمون جرى اكتشاف

---

(1) من أجل معرفة أحوال مصر قديماً إلى ما بعد عصر الهكسوس، وعلاقة ذلك بفلسطين انظر كتاب: "مصر وكنعان وإسرائيل في التاريخ القديم"، تأليف دونالد ب. ردفورد (ترجمة عربية ـ دمشق 2005)، ص11 ـ 129.

مجموعة أخرى من القبور، يعود تاريخها إلى أكثر من ألفين قبل الميلاد، وأفادت هذه المكتشفات أن العرب القدماء، خاصة البداة منهم، اعتادوا على القدوم إلى جبل نبو، حيث توفر نبع غزير من الماء، مع بعض المراعي، فلقد كانوا يقدمون منذ أيام الربيع حاملين معهم أجساد موتاهم لإعادة دفنها، وكانت هذه عادة مورست في أجزاء أخرى من فلسطين، ومعلوم أن كتبة التوراة لم يتحدثوا عن كيفية موت موسى، بل قاموا بسرقة العادة العربية الفلسطينية، وادعوا جبل نبو لأنفسهم، لأنه اتسم بالقداسة، وكان يضم عدداً من المقابر، ويرجح أنهم فعلوا هذا لدى إحدى مراحل إعادة النظر بنص التوراة أيام المكابيين.

ومع أنني سوف أتطرق ثانية إلى قضية داود وابنه سليمان، أشير هنا إلى أن الحفريات الأثرية في القدس لم تظهر ولا أدنى إشارة إلى بناء هيكل سليمان، وأهم من هذا أن هذه المدينة ـ كبلدة أو مدينة ـ لم تكن موجودة قبل أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، وارتبط قيام هذه البلدة مع تهديم حاضرة بيت عمري العربية[1]، واكتشاف نبع سلوان، ثم انهيار الدولة الآشورية، واسترداد مصر لقوتها، مع التبدلات التي رافقت ذلك في الاستراتيجيات والتسليح وفنون الحرب، وطرق التجارة، والقرب من شواطئ البحر المتوسط، وتصدي المصريين للتوسع الكلداني في فلسطين، هذا التوسع الذي هدد مصر، وأعاد إلى الذاكرة الاحتلال الآشوري لها، ولسوف أعالج مسألة السبي البابلي فيما بعد مع غيرها من المسائل قبل العصور الكلاسيكية، وبودي التنويه هنا أن كل واحدة من القضايا المتقدم ذكرها تحتاج إلى أبحاث مستفيضة، وهذا من غير الممكن أن يقوم به فرد، بل يحتاج إلى مؤسسات بحث مختصة، وقد آن الأوان أن يكون في كل جامعة في المشرق والمغرب العربي مركز للدراسات الإسرائيلية، وأعجب في الوقت نفسه من إقدام المؤسسات المالية والصناعية والتجارية في الغرب على تأسيس مراكز للبحث، ونحن لا نفعل ذلك، مع أن أمتنا هي أمة الأوقاف وإنشاء المدارس، والإنفاق على العلم والعلماء وتأسيس المكتبات!.

---

(1) بهذه المملكة تتعلق الإشارة إلى آحاب ـ ومشاركته في معركة قرقر على العاصي ضمن التحالف الآرامي ضد الآشوريين.

ومن القواعد المتوجب الالتزام بها في الأبحاث التاريخية الجادة، التمهيد بتقديم دراسة لأهم مصادر البحث، وأن تكون هذه الدراسة نقدية، ونظراً لخطورة موضوع تاريخ اليهود القديم، وفي الوقت نفسه لضيق المكان الآن، اضطررت إلى الاقتصار اليوم على الإقدام على دراسة بعض المصادر المتداولة، وأدع الدراسة الوافية إلى مناسبة أخرى، إنشاء الله تعالى ويسر.

ومصادر التاريخ القديم اليهودي كثيرة، تتصدرها ـ كما سلفت الإشارة ـ نتائج الحفريات الأثرية في القدس، وفي فلسطين كلها، مع جميع أنحاء بلاد الشام، والنقوش المصرية القدية، ونصوص ونقوش بلاد الرافدين ولاسيما الآشورية، ولابد من التنبه أولاً إلى أن جميع نصوص النقوش والكتابات القديمة تحتاج إلى إعادة قراءة وضبط، لأن الزيف لحق قراءة معظم النصوص التي لها علاقة باليهود، وما برح الباحثون العرب يعتمدون ـ في الغالب ـ على قراءة غير العرب لهذه النصوص، مع أن العدد الكبير من أوائل الأثريين كانوا إما من رجال اللاهوت، أو تحت تأثيرهم، وصار الأثريون ـ أو لنقل أكثريتهم ـ يعملون فيما بعد بتوجيه من الصهيونية، وما برح هدف الأجيال الأثرية الغربية، تثبيت ما ورد من أخبار في العهد القديم[1].

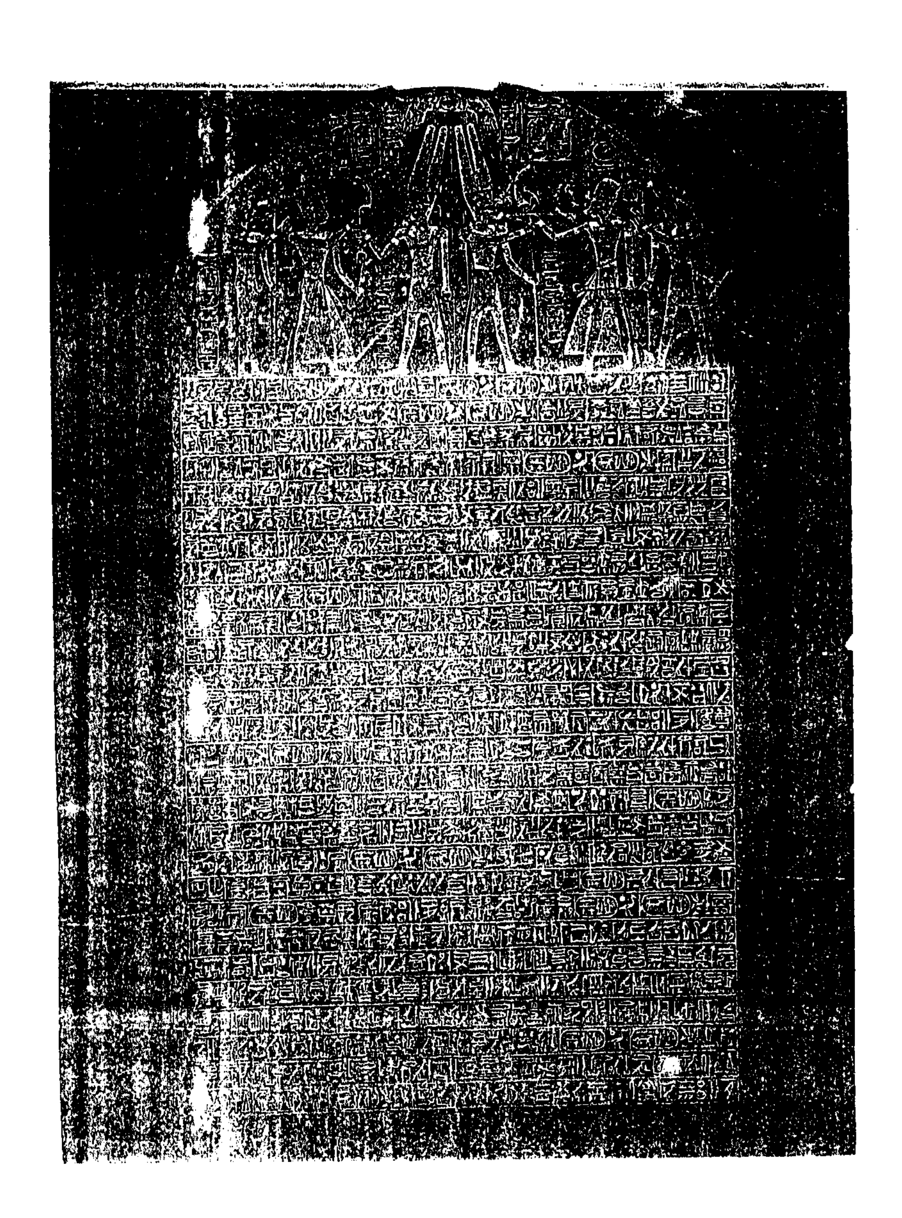
والذي عثر عليه في مصر كثير جداً، وسأقف فقط عند بعضه الأهم، وهو نصوص اللعنة، ونقش مرنبتاح، ورسائل تل العمارنة.

---

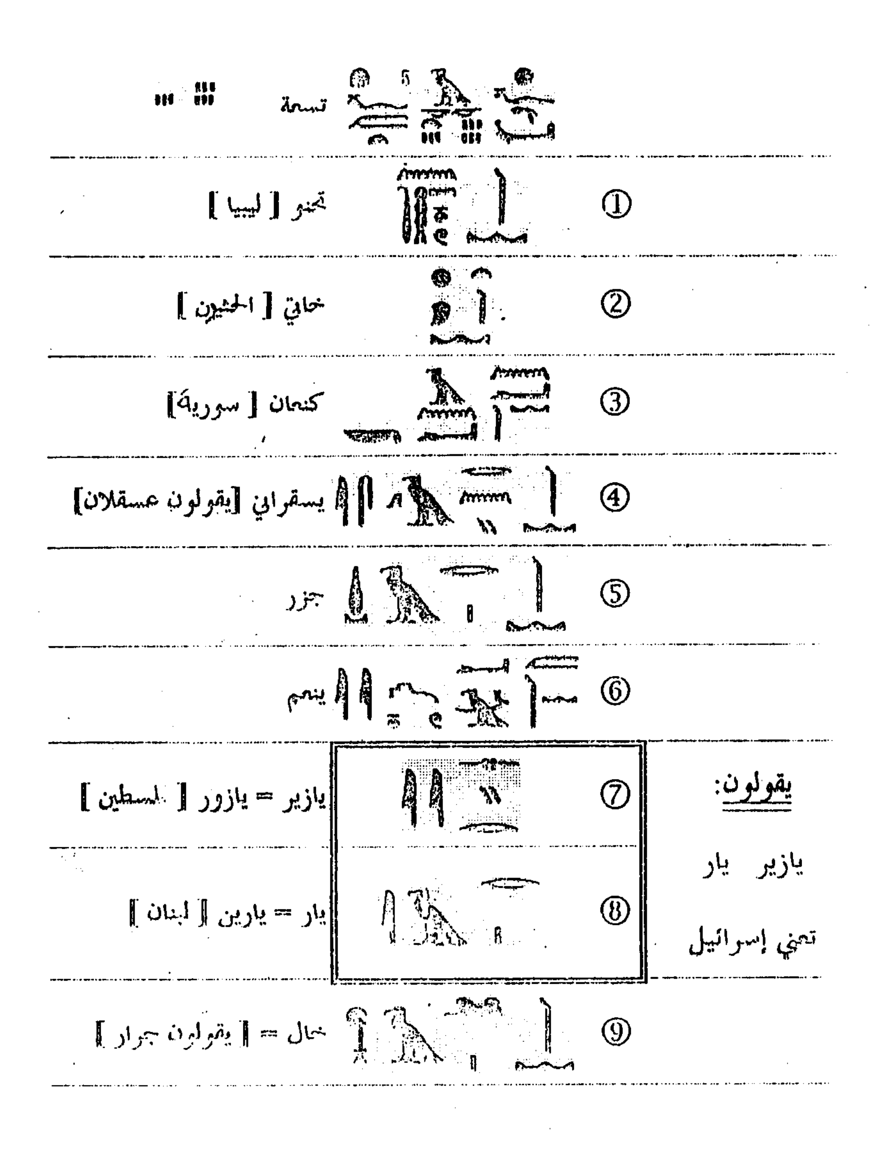
(1) انظر:

The Ancient near East, Edited by James. B. Pritchord, Princeton 1958..., Rewritting the Bible by Amy Doc Kser marcus, London 2000, The Emergence of yehud in The Persian period, by charles E. Cartor, sheffield 1999, the Archaeology & Ancient Esrael, Edited by Ammon ben-tor, Palestine 1992, the Hyksos, Edited by D. oren, Philadelphia 1997, Concise Atlas of the bible, San Francisco 1991, the Gold of Exidusm by Heward Blum, London 1998, David's Jerusalem, Fiction or Reality, Biblical Archarology Review, by Margreet steiner, July-August 1998.

والأبحاث 1 ـ 5 في أبحاث مؤتمر تاريخ القدس المنعقد في جامعة القاهرة 1998. الموجز في تاريخ فلسطين السياسي: تأليف الياس شوفاني، ط، بيروت 1996. الفصل الثاني والثالث من الموسوعة الفلسطينية ـ القسم الثاني، ج2، ص102 ـ 107، ج5، ص797 ـ 800، الموسوعة الفلسطينية ـ القسم الأول، ج3، ص508 ـ 511.



لوحة مرنبتاح



تفصيلات السطر السادس والعشرون



مومياء رعمسيس الثاني (1290 - 1224 ق.م) الذين قالوا أولاً بأنه كان فرعون الخروج ووالد مرنبتاح (1224 - 1214 ق.م) صاحب النقش الذي قالوا بأن كلمة إسرائيل قد وردت فيه، وأنه هو فرعون الخروج.

ومن المقدر أن نصوص اللعنة تعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وقد كتبت هذه النصوص على آنية من الفخار، وبعض الدمى بالخط الهيراطيقي، ومثلت هذه الدمى أسرى موثوقين، كشف عنها في سقارة وطيبة، وهي محفوظة في كثير من المتاحف في أنحاء العالم، ويوجد منها نماذج في متحف القاهرة، والأسماء التي وردت في هذه النصوص: مصرية، ونوبية، وسورية (آسيوية)، ويقول أحد النصوص بعد ذكره لاسم الشخص الملعون وأسرته مع "حلفائهم والمشتركين معهم، الذين يثورون أو يتآمرون، أو يقومون بالحرب، أو يفكرون في الثورة في جميع أنحاء البلاد" أو

"جميع الرجال، وجميع الناس، وجميع الشعب، وجميع الذكور، وجميع الخصيان، وجميع الإناث، وجميع الذين يحاولون الثورة أو التآمر، ويفكرون بالحرب. . . وكل كلمة شر، وكل مقالة سوء، وكل مؤامرة".

وبعد كتابة الأسماء والمطالب، كان المصريون القدماء يكسرون هذه القطع الفخارية، وكأنهم كانوا يعتقدون أنه يمكن بهذه الواسطة إحباط أي عمل عدواني منوي ضد مصر، ورواسب هذه العادة ما تزال تمارس حتى الآن في مصر وبلاد الشام، وكأن لها مثلَ فعل السحر وتأثيرَه، وذلك مع الاعتقاد بأن الحرف هو كائن حي، ومن الأسماء السورية الآسيوية التي وردت في نصوص اللعنة: بيبلوس (جبيل) وعسقلان، وأوزو - أمام صور - وأُشام م.

وأقدم الباحثون الغربيون فوراً على القول بأن "أُشام م" هي "أورشليم" وفي هذا تدليس مكشوف، لأن المعطيات الأثرية بينت أن مدينة القدس لم تكن قد تأسست بعد، لأنها تأسست في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، وهي قد حملت اسم "أورشليم" بعد ليس أقل من ألف وخمسمائة سنة من تاريخ نصوص اللعنة، وطبعاً من الواضح أن الذي قصد بـ "أُشام م" هو بلاد الشام، والتي غُزيت مصرُ دوماً من خلالها، متذكرين أن تاريخ نصوص اللعنة يتزامن مع بدايات ظهور الهكسوس في مصر[1].

أما نقش مرنبتاح (1224 - 1214ق. م) فقد كتب على صخرة سوداء، وهو يتكون من ثمانية وعشرين سطراً، تحدث فيه هذا الملك عن انتصاراته وإنجازاته ضد الليبيين، ثم عن بعض مدن فلسطين، حيث قال في السطر السادس والعشرين: "وانبطح كل الزعماء طالبين السلام، ولم يعد أحد يرفع رأسه من بين التسعة، وأمسكت التحنو، وخاتي هدأت، وأصيبت كنعان بكل أذى، واستسلمت عسقلون

---

(1) القدس الخالدة في الوثائق المصرية القديمة والأكادية، والكتاب المقدس للأستاذ الدكتور عبد المجيد أحمد زايد، في بحوث مصادر تاريخ القدس، ج1، ص56 - 58. مدينة القدس في النصوص المصرية القديمة خلال عصر الدولة الحديثة، للدكتورة فايزة محمود صقر، في الكتاب نفسه ج1، ص155 - 158، هذا وكانت هناك مدينة على الفرات في الجانب العراقي في عصر ماري كان اسمها "أورشومو".

وأخذت جزر، وينعم أصبح كأن لم يكن، "ويزريل" أقفر ولم يعد له بـذور، وخـاروا أصبحت أرملة".

ولدى التمعن في هذا النص، نجد أن الذين جاء ذكرهـم في الترجمـة هـم ثمانيـة وليسوا تسعة، وهـؤلاء الثمانيـة هـم: (تحنـو1، وخـاتي2، وكنعـان3، وعسـقلون4، وجزر5، وينعم6، ويزريل7، وخارو8)، فأين الاسم التاسع؟.

وقبل طرح هذا السؤال النقدي، يلاحظ صدور دراسات كثيرة، احتارت كيف تتعامل مع الاسم "يرزيل" فكلها استسلم أن المعنى هو "إسرائيل" وكـثرت الاجتـهادات والتفسيرات، ولكن قبل الغرق في بحار التزييف أعدنا النظـر بقـراءة النـص، فتبـين أن تزييفاً لحق بالقراءة، ودمج هذا التزييف بين الاسمين السـابع والثـامن، وبذلـك بـاتت الأسماء التسعة هي: (تحنـو1، وخـاتي2، وكنعان3، ويسقراني4، وجزر5، وينعم6، ويازير7، ويار8، وخال9) هـذا ومـن المعتقـد أن "يـازير" هـي "يـازور" أي "بيـت الـزور" على بعد 6 كم إلى الشرق من يافا، أما جزر فتل يقع على بعد ثمانية كـم مـن الجنـوب الشرقي من الرملة[1]، ومن المحتمل أن "يار" هي يارين في جنوب لبنان.

وكان من قبل قد ذهب عدد من الباحثين إلى القول بأن رعمسـيس الثـاني والـد مرنبتـاح هـو "فرعـون الخـروج" أمـا الآن فبنـاء علـى القـراءة المزيفـة صـار مرنبتـاح هـو "فرعون الخروج" وبشكل ملطف صار المقصود بـ "يزريـل" سـهل يسـيراو، الـذي صـار يعرف فيما بعد باسم "سهل سدرالون" وبعد الإسلام "سهل أو مرج ابن عامر".

ونلتفت الآن إلى رسائل تل العمارنة:

في عـام 1887م، كـانت فلاحـة مصريـة تحـرث قطعـة أرض في خرائـب "تـل العمارنة"، عاصمة الملك أخناتون أي أمنحوتب الرابـع (حوالـي 1379 ـ 1362ق. م)، الواقعة على دلتا النيل، فعثرت علـى لـوح طيـني مجفـف عليـه كتابـات بلغـة غريبـة، فعرضته على أحد السماسرة، فتبين أنـه مكتـوب باللغـة الأكاديـة (الكنعانيـة)، وبـادر

---

(1) معجم بلدان فلسطين لمحمد محمد شراب، ط. دمشق 1987، انظر مـادتي "يـازور، وجـزر"، وجـزر هي الآن "تل أبو شوشة"، ومن أجل بقية الأماكن، انظر الموسوعة الفلسطينية، القسـم الثـاني، ج2، ص99 ـ 102.

المهتمون بالآثار، وأخذوا يبحثون، فبلغ عدد ما عثروا عليه ثلاثمائة وسبعة وسبعين لوحاً، فيها رسائل من بلاد الشام، نصفها تقريباً من فلسطين، وجلها أرسل إلى أخناتون، وتحتوي الرسائل على تقارير عن أوضاع فلسطين وعن صراعات بين ملوك محليين، وأسماء هؤلاء الملوك كلها عربية من ذلك: عبدو هبه، ولبايو (اللبوي)، ومليكو، وايلمكو، وكان هؤلاء بالواقع حكاماً صغاراً، تذللوا كثيراً في رسائلهم إلى الملك المصري، وشكوا إليه من الصراعات وبعض الاضطرابات الأمنية، وطلبوا بعض المساعدات العسكرية، مثل عدد قليل من النبّالة، وتحتوي النصوص إشارات إلى مجموعة بدوية كان اسمها "العفيرو" وأخرى أعرابية كان اسمها "شاسو".

وقرأ أوائل رجال الاستشراق اسم "عبدو هبه" "عبدي خيبا" و"العفيرو" "الخبيرو" وأرادوا من وراء ذلك القول بأن "العفيرو" هم "العبرانيون" وهنا لا ننكر أنه وجدت جماعة كان اسمها "الخبيرو" لكن لابد من التمييز بين "الخبيرو" و"العفيرو" زمنياً وجغرافياً، فالخبيرو ورد ذكرهم في رسائل من ماري على الفرات (1730 ـ 1700ق. م)، وذلك نسبة إلى الخابور[1]، أما العفيرو فهم بداة فلسطين، وفي العربية: التراب هو العفر "وعافره: صارعه... والعفرة غبرة في حمرة... والعفرة: المختلطون من الناس وعفرة الحرب والشر: شدتها... ورجل عفر، وعفرية، وعفراه... أي خبيث منكر... ومعافر: قبيلة من اليمن... والعفر: السهام"[2]، ويقابل كلمة "شاس" في عربية القرآن الكريم "جاس"، وفي سورة الإسراء الآية الخامسة: ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ يضاف إلى هذا أن معنى شاسو باللغة الهيروغليفية "الأعرابي"، والمتتبع لتاريخ فلسطين عبر العصور يجد أنه كان فيها بالإضافة إلى سكان المدن والأرياف، دوماً بداة، وأعراب، وهذا موثق في العصر الفاطمي، وفي كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ لدى وصفه لعبوره من مصر إلى الشام، وفي أواخر القرن الخامس عشر، في رحلة فيلكس فابري[3].

---

(1) (العفيرو) 269 ـ 176 (الخبيرو) The Ancient Easr, Vol I, pp 261 262 .

(2) المحيط في اللغة للصاحب ابن عباد، ج2. ط بغداد 1978 (مادة عفر).

(3) الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية للدكتور سهيل زكار، ج12، ص144 ـ 145، ج43، ص1259 ـ 1292.

كتبت العربية الفصحـى (العدنانيـة) بخليـط مـن المسـند، والكتابـة المصريـة (المسـماة بالهيروغليفية)، وحرف الجزم (الأحرف التي نستعملها الآن).

نقش رم (2) نسبة إلى جبل رم شمال خليج العقبة.

ق د علـيَ جيشــه [و] نت هـ

بأرض ت ر ض ل ك ل ب

جيشـو عدا إلـى الكمـة سطرو

كـوم رع رب

التفسير: قاد علي جيشه، وانتهى بأرضٍ ترضى لكلب، جيشه عدا إلى الكمة (مصر) سطرو كوم (باتجاه الكوم) راع الرب.

وبعد رسائل تل العمارنة استمر ذكر "العفيرو" يرد في الكتابات المصرية، من ذلك نقوش معبد هابو، التي تصور انتصار رعمسيس الثالث (1188 ـ 1157ق. م) على شعوب البحر (فرستي ـ فلستي) وفي بردية هاريس، أهدى رعمسيس هذا نفسه عدداً من "العفيرو" إلى معبد الإله رع في عين شمس، كما استخدم ابنه رعمسيس الرابع (1157 ـ 1151ق. م) ثمانمائة من "العفيرو" في قطع الأحجار في وادي الحمامات[1].

وحاولت بعض البحوث الالتفافية أن تجدد القول بأن هذه الإشارات تعني دخول العبرانيين إلى مصر حسبما ورد في العهد القديم، كما أن القرآن الكريم في إشارته إلى كل من يوسف، وموسى عليهما السلام، ذكر مصر خمس مرات[2]، وأن حاكمها عرف بفرعون، ومع أنني سأقف مجدداً عند تدوين العهد القديم وتقويم مواده الإخبارية، أوضح بداية أن أرض الكنانة كان اسمها في العصور القديمة "كمة ـ كميت" أي الأرض السمراء، وما من واحد من ملوكها حمل لقب فرعون[3]، وظلت أرض الكنانة تحمل اسمها هذا حتى ما بعد عصر الاسكندر المقدوني في القرن الرابع ق. م، بدليل نقش جبل رم(2) الواقع إلى الشمال من خليج العقبة، وقد كتب هذا النقش بحرف الجزم (القرآني) والمسند، والهيروغليفية، وجاء فيه: "قاد علي جيشه، وانتهى بأرض ترضى لكلب، جيشه عدا إلى الكمة كوم رع رب".

ولعل أرض الكنانة كسبتْ اسم "مصر" على أيدي القوى المشرقية منذ العصر الآشوري، أو قبيل العصر الإخميني، الذي كانت لغته الرسمية هي اللغة الآرامية، فبالأكادية "مصر" تعني: التخم، ومعناها في الآرامية: "المجرى"، ومازلنا نستخدم كلمة "مصران" أكثر من كلمة أمعاء، وفي النصوص الآشورية وردت كلمة "مسري"،

---

(1) بحوث مؤتمر مصادر تاريخ القدس، ج1، ص170 ـ 173.

(2) انظر سورة يونس الآية 87، وسورة يوسف الآيتان: 21، 99، وسورة الزخرف الآية: 51، وسورة البقرة: الآية 61.

(3) انظر مادة "كميت" في كتابي "المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم"، ط. دمشق 1997.

مسرو" لتعني مجرى الفرات كله أو بعضه، ويقودنا هذا إلى المعنى القرآني حيث جاء في سورة البقرة (61) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وهنا إذا افترضنا أن الخروج كان من أرض الكنانة، فهل من المعقول أن يطلب منهم موسى عليه السلام العودة إليها، ثم كيف سيكون هنالك انشقاق للبحر مرة ثانية، ومجدداً أذكر ثانية أنه من المعروف جغرافياً أنه لا يوجد بحر يفصل بين مصر وشبه جزيرة سيناء، وأن الصهاينة قاموا أثناء احتلالهم لشبه جزيرة سيناء بالتفتيش في كل مكان، فلم يجدوا أي دليل على صحة حكاية الخروج حسبما وردت في العهد القديم، يضاف إلى هذا أن الخليل بن أحمد الفراهيدي بيّن في معجم العين (مادة مصر): "وقوله تعالى: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ من الأمصار، ولذلك نونه، ولو أراد مصر الكورة بعينها لما نون، لأن الاسم المؤنث في المعرفة لا يجرى"، ومثل هذا ورد عند الطبري في تفسيره قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ من الأمصار لأنكم في البدو، والذي طلبتم لا يكون في البوادي والفيافي، وإنما يكون في القرى والأمصار"[1].

ودفعت النتائج المحبطة لأعمال الكشف في شبه جزيرة سيناء الصهاينة والذين يعملون بتوجيه منهم إلى القول بأن جبل الطور، أو بالحري جبل موسى لم يقع في سيناء بل في منطقة تبوك، وثارت زوبعة هذه الدراسات لبعض الوقت، لكنها انطفأت الآن أو كادت، وقد عرضت بثوب أكاديمي شبه جغرافي ولغوي مضلل، وعلى رأس الاعتراضات على هذه الدراسات أنها غير موثقة، وطرحت بأن التوراة كتاب مواده

---

(1) تفسير الطبري، د. دار الفكر، بيروت 1978، ج1، ص248. هذا وهناك رأي أن كلمة مصر هيروغليفية هي بالأصل مدر، ومعناها الإقليم الذي له حدود جغرافية واضحة، وأن الدال في مدر انقلبت إلى ص، وأن هذه التسمية ظهرت قبل الاحتلال الآشوري، لكن بعد اسم كمة، حيث حلت محله بالتدريج عبر قرون طويلة.

معتمدة[1]، وهو ليس كذلك، وهو ليس تاريخاً ولا حتى كتاب دين أو ميثولوجيا، إنه مواد جمعت من مشارب كثيرة ومتنوعة ومتباينة، وقد استغرقت عملية تدوين هذه المواد وتنقيحها والإضافة إليها حوالي ألفاً وخمسمائة سنة، وفرضية اللغة والتشابه بين الأسماء مغوية، تحتاج إلى توثيق وحسب المراحل التاريخية، أي مراحل الاستعارة من قبل الحاخامات عبر العصور، ولهذا أجمع العلماء على القول بأن كل فقرة من أسفار العهد القديم تحتاج إلى تحليل نقدي من أجل التيقن والإعادة إلى المصدر، والعصر، والمكان، والكاتب، مع الاهتمام بالمناخ والتضاريس والزراعة، لاسيما وأن زراعة الزيتون غير موجودة في شبه جزيرة العرب، وكذلك الحياة الاجتماعية وغير ذلك كثير، ووراء هذه الدراسات هدف خطير، استهدف جعل مواد العهد القديم المعيار الذي تقاس عليه معلومات القرآن الكريم وكذلك مرويات تاريخ العرب قبل الإسلام والمكتشفات الأثرية.

ولدى القول إن منطقة خليج العقبة كانت المنطقة التي انشق فيها البحر، ليتم العبور إلى بلاد مدين، التي جعلوها منطقة تبوك الحالية، لأن شبه جزيرة سيناء كانت دوماً بيد القوات المصرية من أجل المواصلات مع بلاد الشام، ومناجم النحاس واللازورد (الفيروز)، هذا القول صحيح يرافقه سؤال هو: كيف تسنى للخارجين الفارين الوصول من مصر إلى منطقة خليج العقبة، والمسالح المصرية منتشرة في كل مكان من سيناء، وبعد هذا كله لماذا أغفل المصريون القدماء تدوين أخبار هذه الأحداث الجسام؟!.

ويبدو أنه في الوقت الذي اكتسبت فيه أرض الكنانة اسماً آرامياً جديداً، نالت أيضاً تسمية إغريقية، انتقلت فيما بعد إلى اللغات الغربية، وأعني بذلك كلمة "ايجبت Egypt" وبات أهلها يعرفون بالتالي باسم "قبط"، وأصل هذه التسمية هو أن

---

(1) من ذلك: "التوراة جاءت من جزيرة العرب" لكمال صليبي، و"خفايا التوراة" له، و"حول أطروحات كمال الصليبي" لفرج الله صالح ديب، و"التوراة اليمانية أو الصنعانية" له، و"جغرافية التوراة" لزيادة منى، و"جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة" لأحمد عيد، انظر أيضاً:

The Gold of Exodas by Howard Blam, London 1998.

وقف عند خرائط وصور هذا الكتاب في مطلعه وما بين ص177 ـ 178، وهذا ما كان قد تبناه جيمس برتشرد حين أشرف قبل وفاته عام (1996) على:

Concies Atlas of The bible, San Francisco, 1997.

المصريين القدماء أطلقوا اسم "حكفكت" أو "حكفت" على العاصمة "منوفر" التي دعاها الإغريق باسم "ممفيس"[1]، وقد حور الإغريق اسم "حكفت" إلى ايجبت، ولأنهم كتبوا دوماً حرف "الحاء" "ألفاً" والفاء "باء"، ومع الأيام أصبحت التسمية الجديدة معتمدة منذ العصور الكلاسيكية، حيث امتد الحكم الكلاسيكي لمصر لمدة حوالي ألف عام.

ويشكل ما تقدم نماذج حول مكانة المصادر المصرية القديمة، وأن الحاجة ملحة لنقل النصوص القديمة لتاريخنا إلى العربية مباشرة، وليس عبر لغة غريبة وسيطة، وينطبق هذا أيضاً على المصادر الرافدية من بابلية وآشورية، هذا وإننا ننتظر ظهور كثير مهم من المواد السورية القديمة من قطنة وإيبلا، وأقدم المصادر البابلية وأهمها ما جاء من الدولة الآشورية ثم من دولة بابل الثانية، فمن المعلوم أن العراق بلد قاري، لذلك سعى حكام العراق نحو السيطرة على بلاد الشام والوصول إلى شواطئ البحر المتوسط، وقاد هذا إلى أعمال توسع أكبر، ويضاف إلى هذا إمكانات بلاد الشام من جميع النواحي وتوفر أكبر مناجم للنحاس ولتصنيع البرونز في العالم القديم في فيفان في أردن اليوم.

ومن غير الممكن الحديث عن علاقات لدولة بابل الأولى مع يهود في القدس أو سواها، لأن اصطلاح يهود لم يكن قد ظهر بعد، ومدينة القدس لم تكن قد تأسست بعد، بل ربما كان هناك على مقربة منها محرس عسكري صغير جداً، أما في العصر الآشوري فمن الممكن الحديث عن سياسة آشورية معتمدة نحو فلسطين منذ أيام "سلمان نصر"، ومع ذلك لم يرد ذكر للقدس طبعاً من دون يهود، إلا مرة واحدة فقط هي في نص يعود إلى أيام الملك سنحريب (704 ـ 681ق. م)، وفي هذا النص تناقضات أكبر مما ورد في النصوص الآشورية الأخرى، حول اسم ملك القدس آنذاك، علماً بأن النصوص الآشورية قد اتسمت دوماً بالمبالغة بالمعلومات التي حوتها، وقد استمرت دولة آشور بالوجود حتى عام 612ق. م حيث سقطت لدولة بابل الثانية ـ الكلدانية ـ، والمهم بالنسبة لموضوعنا منْ ملوك الكلدانيين هو نبوخذ نصر

---

(1) أناشيد البعل لحسني حداد وسليم مجاعص ـ ط. بيروت 1995، ص42.

الثاني (605 ـ 562ق . م) والنصوص التي وصلتنا عن حملاته إلى سورية، وطبعاً تعزو النصوص التوراتية إليه ما يعرف باسم "السبي البابلي".

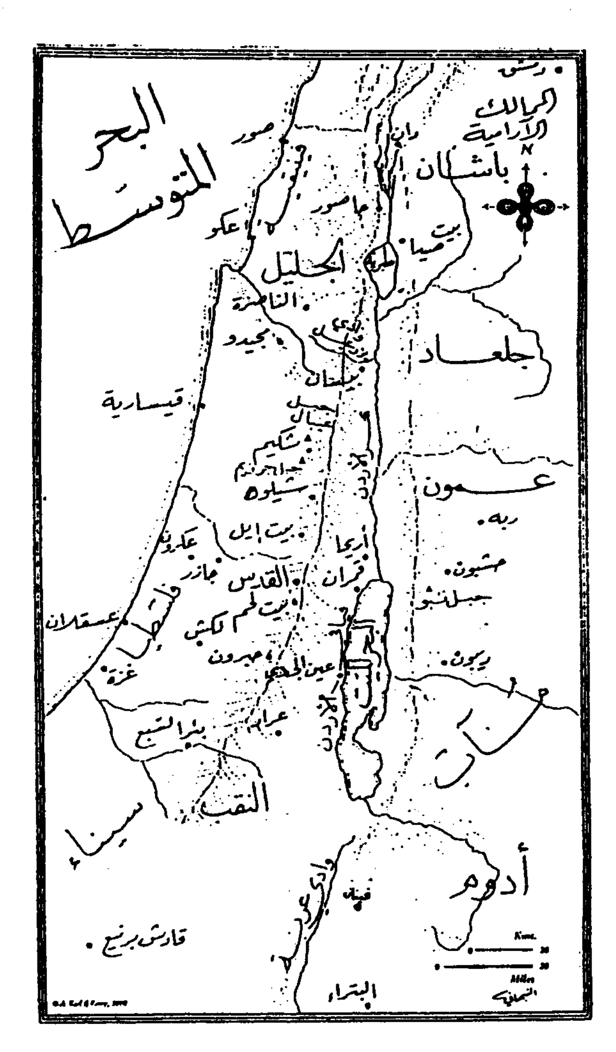
ولم تعمر الدولة الكلدانية طويلاً بعد نبوخذ نصر، وسقطت بابل عام 538ق . م بيد الملك الفارسي قورش، حيث سلمه إياها كهنة مردوخ، وفي أيام الملك قمبيز بعد قورش احتل الفرس بلاد الشام، وكذلك مصر، كما أن جيوشهم شرعت منذ ذلك الوقت بالتوغل في آسية الصغرى وصولاً حتى بلاد الإغريق.

وقبل الاستطراد بالحديث عن الحقبة الفارسية أعود إلى حكاية السبي البابلي، فقد تحدث الملك نبوخذ نصر عن حملاته، وأهمها الحملة التي قام بها في السنة السابعة من حكمه حيث جاء في النص الذي تحدث عنها: "السنة السابعة: شهر كسيليمو (كانون أول) حرك ملك أكاد جيشه إلى أرض حتي Hatti، وحاصر مدينة ياحودو Iaahudu واستولى على المدينة في اليوم الثاني من شهر آذارو، وعين فيها ملكاً حسبما ارتضاه، واستولى على غنائم ثقيلة منها، وجلبها إلى بابل"[(1)]، وطبعاً لم يكن اسم القدس في يوم من الأيام ياحودو، والدراسة المتأنية لنصوص نبوخذ نصر تظهر أنه لم يستول على القدس، ولم يدخل فلسطين إلاّ مرة واحدة، جرى صده فيها من قبل الجيوش المصرية، ويقيناً لم يكن هناك سبي ليهود من القدس إلى بابل، لأن اليهود لم يكونوا قد ظهروا على مسرح التاريخ، يضاف إلى هذا أن الحفريات الأثرية أظهرت أن القدس كانت مدينة مزدهرة عامرة في التاريخ الذي قيل بأنها تعرضت فيه للخراب على أيدي جيوش نبوخذ نصر، لكن هذه المدينة أخذت تتراجع لتصبح شبه قرية، وكان ذلك بعد أكثر من نصف قرن، أيام الحكم الإخميني، التي قيل بأن فيها أعيد بناء المدينة حسبما جاء في سفري عزرا ونحميا، وتم فيها أيضاً عودة المنفيين[(2)].

---

(1) The Ancient Neasr East, Vol I, pp 199-205, The Third Edition of the Same book, princeton 1969, pp 307-308. Ancient Records of Assyria and Babylonis. By james Breasted, Chicago, 1926, Vol 2, pp 199-121, 143.

(2) Rewriting the Bible, pp 156-172.
القدس في التاريخ تأليف د. سهيل زكار، ج1. ط. بيروت 2002، ص45 ـ 55.



فلسطين القديمة

فلسطين القديمة

ولقد أظهرت نتائج الحفريات الأثرية التي جرت في بابل بأنه لم يكن في هذه الحاضرة العريقة قبل احتلالها من قبل قورش غير الذين عبدوا الإله "مردوخ" وبقيت هكذا حتى تاريخ تهديمها، ومعروف أنه في البلاط الإخميني ومن قبل عزرا الكاتب الذي كان يعمل به جرت المحاولة الأولى لتدوين أسفار التوراة، وأن الإخمينيين أسكنوا في كل من مصر وفلسطين حاميات عسكرية أحضروها من المشرق، وسكنت الحامية العسكرية الإخمينية في مصر في جزيرة الفيلة، واشتهرت بعبادة الإله يهوه، وهو إله للزوابع، ويرجح هنا أن الحامية التي جلبت إلى فلسطين سكنت في القدس ومن حولها، وكانت على اتصال بحامية مصر، وورد اسم المنطقة الإدارية التي سكنت فيها في البداية أحياناً باسم يه YH ثم على شكل Yhwd، أو Yhw، أو Yhd، أو Yhd، أو Yodh-he أو Yhd, Yhwd-phw. ووردت هذه الصيغ على قطع نقود أو بقايا قطع من الفخار، لأن الفخار كان يختم باسم المنطقة الإدارية التي كان يصنع بها لأسباب إدارية وضرائبية، ومع الأيام عرفت منطقة هذه الفئة باسم "يهود"، وأخذسكانها يتميزون بديانة ثنوية نبعت من الزرداشتية وامتزجت مع بقايا تقاليد عرفت باسم الموسوية، وما تزال هذه القضية قيد البحث، وبحاجة إلى مزيد من التعميق، لكن لسوء الحظ أن مصادر الحقبة الإخمينية التي استمرت حوالي قرنين قليلة جداً، وسكنى هذه الطائفة في فلسطين صبغت بثوب ديني أسطوري، فكانت وراء ما ورد في سفري عزرا ونحميا، وحكاية العودة من السبي، وإعادة بناء الهيكل المزعوم وأسوار القدس، والمهم هنا أن أعمال الكشف الأثري أفادت أن مساحة هذه المقاطعة كانت 651 دونم ولم يتجاوز عدد سكانها 300 . 16 إنسان، وأن بعض هذه المساحة فقط، كان مسكوناً، لكن 65٪ منها لم يكن يتجاوز كل وحدة سكنية منها مساحة خمسة دونمات، وأن موقعين فقط بلغت مساحة كل واحد منهما 20 دونماً، وأن سكان القدس كان تعدادهم ما بين 1200 إلى 1500 إنسان[1].

وبعدما عرفنا الآن أصل منشأ كلمة يهود ويهودية، ومن ثم باتت جميع الآراء الماضية والنظريات ملكاً للتاريخ، وألتفت لتقديم عرض موجز لتاريخ القدس،

---

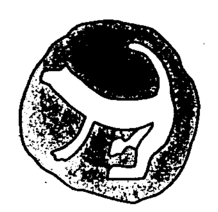
(1) The Emergence of Yehud in the persian period, pp 222-246, 283-394.

والبحث أولاً حول اسم هذه المدينة الذي عرفت به أولاً، وسبب ذلك لأن الكتابات الإخبارية اليهودية تمركزت حول القدس، وأرادت جعلها محور تاريخها.

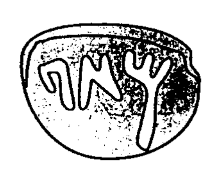
يشهد الدارس لموقع القدس وتطورها عبر العصور، تشابهاً منقطع النظير مع مكة المكرمة، فالمدينتان قامتا في موقعين جبليين، وارتبط تطورهما بالقداسة والتجارة، وهما معاً عانتا من مشاكل قلة المياه، وأكثر من هذا؛ فاسم مكة أو بكة الذي يعني نبع الماء، يرجح علمياً أن تسمية القدس من حيث الأصل ارتبطت بالماء.

وتقع القدس على خط طول 35 درجة و13 دقيقة شرقاً، وخط عرض 31 درجة و52 دقيقة شمالاً، وترتفع نحو 750 متراً عن سطح البحر المتوسط، ونحو 11.50 متراً عن سطح البحر الميت، والقدس ذات موقع جغرافي مهم، لأن نشأتها جاءت على هضبة القدس والخليل، وفوق القمم الجبلية التي تمثل خط تقسيم المياه بين وادي الأردن والبحر المتوسط غرباً، وجعل هذا من اليسير عليها أن تتصل بجميع الجهات، وهي حلقة في سلسلة تمتد من الشمال إلى الجنوب، فوق القمم الجبلية للمرتفعات الفلسطينية، وترتبط بطرق رئيسية تخترق المرتفعات من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، وهناك طرق عرضية تقطع هذه الطرق الرئيسية، لتربط وادي الأردن بالساحل الفلسطيني، ومن بينها طريق القدس أريحا، وطريق القدس يافا، وتبعد القدس مسافة 22كم عن البحر الميت، و52 كم عن البحر المتوسط، وأطوال الطرق المعبدة التي تربط بين القدس وكل من العواصم العربية المجاورة هي التالية: القدس عمان 88كم، القدس دمشق 290كم، القدس بيروت 388كم، القدس القاهرة 528كم.

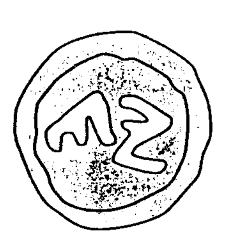
وترجع أهمية موقع القدس، إلى أنه يجمع بين مزية الانغلاق، وما يعطيه من حماية للمدينة، وميزة الانفتاح، وما يعطيه من إمكانية الاتصال بالمناطق والأقطار المجاورة، كما وترجع هذه الأهمية إلى مركزية موقع القدس بالنسبة إلى فلسطين والعالم الخارجي، وعلى هذا اختير موقع القدس بما يجمع من صفات الانغلاق والانفتاح.



1. Lion Seal
(1.1:1)



2. *msh*
(1.4:1)



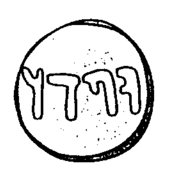
3. *yh*
(1.3:1)



4. *yhd*
(1.4:1)



5. 2-line *yhwd*
(0.9:1)



6. *yhwd*
(0.9:1)



7. *yhwd yhw'zer pḥw'*
(1:1)



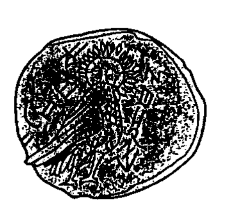
8. *yhwd ḥnnh*
(0.9:1)



9. *yhd*
Silver drachm (3:1)



10. *yḥzqyh [h]pḥh*
(4.3:1)



11. *yḥzqyh [h]pḥh yh*
(4:1)

وفي المجال العسكري، اكتسب موقع القدس الجغرافي أهمية خاصة نظراً للحماية الطبيعية التي تزيد في الدفاع عنه، وعندما كانت الحملات العسكرية تنجح في احتلال القدس، كان ذلك النجاح إيذاناً باحتلال سائر فلسطين والمناطق المجاورة. . وكانت نشأة النواة الأولى لمدينة القدس على تلال الضهور (الطور ـ تل أوفل) المطلة على قرية سلوان إلى الجنوب الشرقي من المسجد الأقصى، وقد اختير هذا الموضع الدفاعي لتوفير أسباب الحماية والأمن لهذه المدينة الناشئة، وساعدت مياه عين أم الدرج في الجانب الشرقي من الضهور على توفير المياه للسكان، وأحاط بهذا الموقع وادي قدرون (جهنم) من الناحية الشرقية، وأحاط من الجهة الجنوبية وادي هنوم (الربابه) ووادي الزبل من الجهة الغربية: "وقد كونت هذه الأودية الثلاثة خطوطاً دفاعية طبيعية جعلت اقتحام القدس القديمة أمراً صعباً، إلاّ من الجهتين الشمالية والشمالية الغربية"، وبناء عليه استولت عليها جميع الجيوش عبر التاريخ ودخلتها من جهة الشمال.

"وهجرت النواة الأولى للمدينة بمرور الزمن، وحلت محلها نواة رئيسية تقوم على تلال أخرى غير تلال الضهور (الطور) مثل مرتفع ساحة الحرم (موريا) في الشرق، ومرتفع صهيون في الجنوب الغربي"، ومع الأيام دخلت هذه المرتفعات داخل أسوار المدينة، وكان ذلك على يدي الإمبراطور الروماني ايليوس هدريانوس (117 ـ 138م)[1].

أما بالنسبة لاسم المدينة، فقد اعتمد الباحثون في هذا المقام على مواد العهد القديم، فقالوا بأن اسمها الأول كان "يبوس"، ثم صار اسمها "أورشليم" بصيغ متنوعة، ثم مدينة داود، وبعد ذلك ايلياء، وبعد الفتح الإسلامي بزمن عرفت باسم القدس، أو بيت المقدس، يضاف إلى هذا أن أسفار العهد القديم أطلقت عليها أسماء أخرى مثل: سالم، وهيرسوليما، وبيدر أرنان، وأريئيل، ومدينة قوية، وابنة صهيون، والمدينة الدموية، والمدينة المطلوبة غير المهجورة، ومدينة قوية، ومدينة الرب، والسيدة في البلدان، والعظيمة بين الأمم، ووادي الرؤيا، وسدوم، والبرج، وهاليا، والجزيرا Al-gariza، وأشار المسيحيون إليها أحياناً باسم "الضريح المقدس"، واللاتين باسم بيروسوليما[2].

---

(1) الموسوعة الفلسطينية ـ القسم العام ـ الطبعة الأولى 1984، الجزء الثالث، مادة "قدس".

(2) الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية لسهيل زكار، ج42، ط. دمشق 2001، ص1015.
الموسوعة الفلسطينية ـ المرجع نفسه، والمادة ذاتها.

ومع أن اسم يبوس اسم عربي شامي، مازال معروفاً في أحواز دمشق (جديدة يابوس) فمن غير الممكن توثيق جميع هذه الأسماء التي وردت في أسفار العهد القديم، والذي يمكن اعتماده فقط أولاً هو اسم "القدس" ثم "إيلياء" رسمياً فقط لبعض الوقت، والقاعدة التي اعتمدت في بلاد الشام حتى قدوم الاسكندر المقدوني، في إطلاق الأسماء على الأماكن، قد ارتبطت بطبيعة المكان جغرافياً أو طبيعياً، أو بوجود مكان مقدس (بيت) أو بمعركة من المعارك، ولم يستخدم الشاميون السابقة "أور" في أي مكان من بلادهم، واقتصر استخدام هذه السابقة على بلاد الرافدين، ومن هذا المنطلق من المرجح أن اسم "أورشليم" قد أطلق على المدينة المقدسة في أيام الحكم الإخميني في المائة الرابعة قبل الميلاد، وذلك مع ظهور مقاطعة "يهود" واسمُ أورشليم اسم رافدي بابلي، ظل رائجاً حتى مطلع العصر العباسي، حيث إنه عندما بنى أبو جعفر المنصور مدينته المدورة (بغداد) أطلق عليها اسم "دار السلام" أي أورشليم.

والاسم "القدس" هو الذي يمكن توثيقه لغوياً، وجغرافياً، وتاريخياً، وهذا الاسم مرتبط بالماء من حيث الجر، ومن حيث التخزين، وكما أسلفت وأشرت إلى التشابه ما بين مكة المكرمة والقدس، فهذا وضح لنا من حيث التشابه بالموقع الجبلي، وكذلك أصل الاسم ومعناه، فقد أشار القرآن الكريم إلى مكة باسم "بكة" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران، الآية: 96] والإشارة إلى بكة هي إشارة إلى بئر زمزم، ففي لبنان هناك بعلبك، وفي سورية ومصر اسم الفم "بق" ويقال للذي يطلب منه الكلام: "بق الكلمة"، وبقين، نبع مشهور في ريف دمشق، يشرب الناس مياهه المعبأة في قوارير، وما برح العرب في كل مكان يصف كل واحد منهم الماء في حالة الفوران والغليان "الماء يبقبق".

ومثل هذا كلمة "قدس" التي تضبط بـ: "قادس - قادش وقدش" وفي سورية قدس أو قادس قرب حمص، واسم النبع الآن "عين التنور"، ونبع النهر الذي تشرب منه طرابلس الشام هو "قاديشا" وفي فلسطين "قادش برنيع" قرب بئر السبع، وإلى الشمال من صفد قرية اسمها "قدس"، وهناك "قادش" على الساحل الجنوبي الغربي لبحيرة طبرية، بالقرب من سمخ[1]، وفي جنوب لبنان قرية اسمها "قدس"، وإلى جانب دمشق بلدة

(1) الموسوعة الفلسطينية - المرجع نفسه، مادة "قدس + قادش".

"قدسيا" التي سميت كذلك لجر الماء إليها من نبع العراد، وفي الأندلس مدينة عريقة كان اسمها "قادس" في كورة إشبيلية، ذكر ياقوت في معجم البلدان أن الماء كان يجلب إليها من نبع عذب في البحر، حيث بني فوقه "بناء محكم ووثق بالرصاص والحجارة الصلبة" وسيق الماء من هناك إلى المدينة، وفي العراق القادسية التي وقعت قربها المعركة المشهورة وكذلك قديس، وكان أيضاً قرب دجيل بين حربي وسامراء قرية كبيرة اسمها قادسية[1]. وفي جنوب اليمن قدس، ويقال حتى الآن في سورية لدلاء الماء "قادوس"، وفي المغرب الأقصى، القادوس: مجرى الماء، وهناك قرب فاس "عين قادوس".

ونقرأ في لسان العرب لابن منظور: "القُدوس هو الطاهر المنزه عن العيوب وقد تفتح القاف، وقدس هو الموضع المرتفع الذي يصلح للزراعة، وقَدَس بفتح القاف والدال موضع بالشام من فتوح شرحبيل بن حسنة، والتقديس: التطهير والتبريك، وتقدس تطهر، ونقدس لك: نطهر أنفسنا لك، وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدسه، أي نطهر، ومن هذا قيل للسطل القَدَس، لأنه يتقدس منه، أي يتطهر، والقَدَس: السطل بلغة أهل الحجاز لأنه يتطهر فيه، والقُدس: "البركة"، وعلى هذا القدس بركة الماء، الماء الذي يستخدم للطهارة، ولقد كان من أهم ما اتسمت به مدينة القدس القديمة في العصور القديمة والوسيطة البرك التي كانت تجمع فيها مياه الأمطار، حتى ساد اعتقاد لدى المسيحيين أن مياه بركة الضأن[2]، وكانت من أكبر برك المدينة، كان ملاك يحرك مياهها، وعند تحركها أول من يغطس بها يشفى من كل داء.

وذكر هيرودوت (483 ـ 425ق. م) في تاريخه القدس تحت اسم كاديتيس Cadytis، وأوضح أنها كانت بلدة سورية كبيرة على مقربة من "ماجدولوس" الذي هو مرج ابن عامر، أو بالحري تل المتسلم، ويوحي كلام هيرودوت أنها كانت تعرف بهذا الاسم من القديم[3]، وأنها مدينة فلسطينية، ذلك أن الجزء الجنوبي من سورية

---

(1) معجم البلدان ـ مادة "قادس + قادسية".

(2) الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج39، ص102 ـ 107.

(3) معجم بلدان فلسطين لمحمد شراب، ط. دمشق 1987، مادة "مجدو". هيرودوت يتحدث عن مصر للدكتور محمد صفر خفاجة، والدكتور أحمد بدوي، ط. القاهرة 1987، ص293.
Herodotiues, The Histories, London, 1965, pp 199.

"الممتد جنوباً إلى مصر كله يعرف باسم فلسطين"[1] . وكان هيرودوت حين تحدث عن التقسيمات الإدارية للإمبراطورية الإخمينية، مع تبيان كميات الضرائب التي كانت تدفعها كل مقاطعة لهذه الإمبراطورية بيَّنَ أن المنطقة العربية التي ضمن سيناء مع سورية الداخلية كانت معفاة من الجزية، وأن المنطقة الساحلية التي امتدت من السويدية حتى مصر شكلت مقاطعة إدارية ضمن "كل فينيقية وذلك الجزء من سورية الذي يعرف باسم فلسطين وقبرص"[2] ، وفي هذا ما يؤكد أنه في المائة الخامسة قبل الميلاد لم تكن مقاطعة اليهودية قد ظهرت إلى الوجود.

ونقف مجدداً مع العرض التوراتي للأحداث، فقد ذهب هذا العرض إلى أن القدس قد تأسست حوالي عام / 3500ق . م/ ، وأن سكانها المؤسسين لها كانوا العرب اليبوسيين، وأن ملكي صادق كان أول ملوك هذه المدينة، وهو سام بن نوح، وقد زاره إبراهيم الخليل عليه السلام، فباركه، أي استخلفه، واستخلف إبراهيم فيما بعد ابنه اسحق، وجاء من بعد اسحق ابنه يعقوب، الذي دخل مع أولاده إلى مصر الإقليم، إثر مجاعة، ولأن ابنه يوسف كان عزيز مصر، وبعد ردح من الزمن تكاثر عدد أبناء يعقوب، الذي صار اسمه الآن إسرائيل، ونتيجة لظلم المصريين، هاجر بنو إسرائيل من مصر بقيادة النبي موسى عليه السلام، وأنهم قطعوا البحر إلى شبه جزيرة سيناء حيث تاهوا فيها لمدة أربعين سنة، ثم دخلوا فلسطين بعد وفاة موسى عليه السلام بقيادة يوشع بن نون، وهدموا أريحا، وقاتلوا أهل فلسطين، حتى تمكن داود في حوالي سنة / 1000ق . م/ من الاستيلاء على القدس، فصارت مدينة داود، وبعد داود حكم ابنه سليمان الذي بنى في القدس الهيكل الأول، وبعد سليمان انقسمت مملكته إلى قسمين: مملكة إسرائيل في الشمال، وهي الأكبر، ومملكة يهوذا في الجنوب، وهي الأصغر، وأن حروباً قاسية نشبت بين المملكتين، وأن هذا أدى إلى انفصال جماعة السامرة، وفي الوقت نفسه تعرضت فلسطين لحملات مصرية، وأخرى أكادية، ثم آشورية، وبعد ذلك كلدانية كان آخرها حملة نبوخذ نصر، الذي استولى على القدس وسبى سكانها وشتتهم، حتى جاء العصر الإخميني.

---

(1) Herodotuies, Ibol, p444.

(2) Herodotuies, Ibol, p214-215.

وهذا العرض، وإن كان يبعث - في أيامنا - السرور - في بدايته - بالنفس، ملفق ولا صحة له، يتعارض تماماً مع معطيات الآثار، كما أنه لا يتوافق مع ما ورد في القرآن الكريم، وهو قد بعث السرور في البداية على أساس أن العرب اليبوسيين هم الذين أسسوا المدينة، وهنا نرى أن يبوس سمةٌ للمكان، وأن هذه السمة من المفترض قد منحت اسمها لسكانها، وأما الحديث عن ملكي صادق إبراهيم الخليل فأسطوري كامل، اخترعه كتاب العهد القديم للقول بأن ملكي صادق قد عهد إلى إبراهيم، وأن إبراهيم قد أورث شرعيته إلى ابنه اسحق، وهكذا إلى يعقوب فالأسباط، وهذا أمر لا يمكن إثباته عن طريق الآثار، يضاف إلى هذا أن القرآن الكريم لم يذكر ملكي صادق، ولم يذكر أن إبراهيم الخليل قد قام بأية حروب، ثم إن الاتصالات بين العراق والحجاز لم تكن تتم عبر فلسطين، بل مباشرة، وأن اسماعيل كان هو الابن الأول لإبراهيم، وبإبراهيم واسماعيل الذبيح، ارتبط حدث إعادة بناء الكعبة في مكة المكرمة، ومع إعادة البناء هذه: الإيذان بالحج، وأما قضية اسم أم اسماعيل بأنه هاجر، فأمر سهل التفسير، لأن أهل اليمن يطلقون على القرية أو البلدة اسم "هجر" وروى ياقوت أن "الهجر" بلغة حمير والعرب العاربة: القرية، فمنها هجر البحرين وهجر نجران، وهجر جازان. . . "[1]، فهاجر على هذا امرأة هجرية، والارتباط بمصر، هو ارتباط بمجرى ماء أو تخم، وفي جنوب شبه جزيرة العرب المياه وفيرة، وبها ارتبطت أماكن الاستقرار والتواصل المعاشي وسواه، وصورة إبراهيم الخليل عليه السلام في القرآن الكريم صورة الإنسان المتنقل غير المستقر، أي أنه كان أقرب إلى البداوة، ولذلك فمنطقيٌّ تسمية زوجته غير البدوية باسم هاجر، لأنها جاءت من "هجر" قامت على مجرى من مجاري المياه، وهذه أيضاً صورة بقيت مستمرة حتى أيام يعقوب، والخلاف بين أولاده، وقضية يوسف، ثم بعد ذلك في سيرة موسى عليه السلام بعد فراره، وقيامه بأعمال الرعي.

ونبقى مع يعقوب وأبنائه لنتذكر أنه كان من عادة البداة الاسترفاد في مواسم القحط من البلدان المجاورة، وشهرت هذه العادة عند بداة شبه الجزيرة العربية، حيث كانوا يسترفدون من العراق في أيام القحط قبل الإسلام، ولدينا في الأدب

---

(1) معجم البلدان مادة "هجر".

العربي حكاية قوس حاجب، وهي من الشواهد المتأخرة، كما أن شط العرب شكل مجمعاً للبحرين، وعلى مقربة منه ما تزال هناك بقايا أقدم اتباع ديانة قديمة جداً، وأعني بهم الصائبة الذين يمتلكون تراثاً دينياً غنياً، يضاف إلى هذا أن الخليج العربي هو البحر الأحمر قديماً[1]، وتتحدث كتب الأخبار العربية وكتب الأنساب عن عرب بائدة، وقد يكون بنو إسرائيل من العرب البائدة، لأنه جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2].

هذا ومقرر علمياً أنه لا علاقة بين بني إسرائيل - أي أولاد يعقوب - والذين سيعرفون باسم يهود فيما بعد، يقول الله جلت قدرته: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[3].

وحين ننتقل إلى مسألة كل من داود وسليمان، نجد أن صورة داود في القرآن الكريم تختلف عنها في العهد القديم، فهو في العهد القديم: فتى أفاق، مارس أعمال رعاية الأغنام، ثم شكل عصابة من حوله، وتشرد وتخفى في عدة أماكن، حتى قتل سيده، واستلم السلطة من بعده، وفي أيام سلطته كان بيته بؤرة دعارة، وكانت لذلك علاقته ببعض أولاده سيئة، ثم هو لم يكن نبياً، أما في القرآن فنجد صورته وحرفته مختلفة، وأنه كان نبياً، وهكذا نقرأ قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[4]، ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ ﴾[5]، ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ

---

(1) أحياناً أطلق اسم البحر الأحمر، على بحر قزوين.

(2) سورة البقرة - الآيتان: 133 - 134.

(3) سورة البقرة - الآية: 140 - 141.

(4) سورة النساء - الآية: 163.

(5) سورة الأنعام - الآية: 84.

إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾[1]، ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾[2]، ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾[3].

وعلى هذا كان النبي داود خليفة لله في الأرض، وكان يمارس أعمال القضاء، وقد آتاه الله زبوراً، وألان الله له الحديد، حيث عمل سابغات، وكان بالوقت نفسه عالماً، ولابد لخليفة الله في الأرض من أن يكون حاكماً عظيم الشأن على دولة واسعة الآفاق، وهذا لا يتوافق مع تاريخ فلسطين، ثم إن القدس لم تكن قط عاصمة دولة كبيرة جداً وقوية إلى أقصى الحدود، ونبقى مع المسألة الفيصل وهي العمل بالحديد، وصنع السوابغ، حيث من المقرر تاريخياً أن أول من استخدم الحديد في الأعمال العسكرية هم شعوب البحر، الذين اجتاحوا الشواطئ الشامية والمصرية، محدثين الدمار والحرائق، ومانحين لفلسطين ـ كما يعتقد كثيرون ـ اسمها، فهم قد جاءوا من كريت، ومن بعض البلدان الأوربية التي امتلكت الحديد، وبذلك حققوا التفوق على الذين كانت أسلحتهم من البرونز، وكان ظهورهم في حوالي 1200ق. م فهل كان داود من شعوب البحر؟ طبعاً لا، لأنَّ اسمه عربي، والله تعالى قد استخلفه وأنزل عليه الزبور، وبما أن الحديد لم يكن متوفراً في المشرق العربي، وأنه دوماً جرى استيراده من أوربا، أو من آسيا الصغرى، أو من الهند، وجبَ علينا البحث عن دولة كبرى استخدمت الحديد على نطاق واسع، فحققت بذلك نجاحات عسكرية باهرة، وهذا ينطبق على الدولة الآشورية من بعد القرن الثامن قبل الميلاد، وطالما كان داود خليفة الله، وسيد دولة كبرى من نسل نوح، لابد أنه كان ملكاً آشورياً، ويدعم هذا اسم ابنه "سليمان" الذي هو اسم آشوري، والدولة العظمى التي حكمها سليمان لا تتطابق ملامحها إلا مع الدولة الآشورية، وصحيح أن الدراسات حول الدولة الآشورية كثيرة، إلاَّ أننا مازلنا نجهل كثيراً من أخبارها، لأن الذي كشف من آثار الماضي أقل مما يزال تحت الأرض، يضاف إلى هذا أنه لدى نقل كثير من آثار آشور في القرن التاسع عشر نحو أوربا، أخذت طبعات العديد من النصوص المهمة جداً، وقد أتلفت أوراق هذه الطبعات في المتحف البريطاني لأن نصوصها تعارضت مع موادِّ

---

(1) سورة المائدة ـ الآية: 78.

(2) سورة ص ـ الآية: 26.

(3) سورة سبأ ـ الآية: 10 ـ 11.

العهد القديم[1]، وعلى هذا استعار كتاب العهد القديم من تاريخ آشور: داود، وسليمان، والتمزقات التي عرفتها الدولة الآشورية، ومسخوا الجغرافيا، ودنسوا حرمة الصدق والحقيقة.

وقبل أن ندع النبي داود عليه السلام، أبقى مع صناعة السوابغ من الحديد، فالسابغة ثوب أو درع من زرد الحديد، يجره المقاتل حتى كعبيه طولاً، وتصنع السابغة بالعادة من حلق أو خواتم من الحديد تشبك مع بعضها[2]، وكانت صناعة السوابغ حتى في أوربا في العصور الوسطى تحتاج إلى مهارة عالية في فنون صناعة الحديد، وإلى نفقات كبيرة جداً، وإلى فرق من العمال البارعين، ذلك أن كل سابغة كانت تحتاج إلى عدد هائل من الحلق أو الخواتم، تصنع مفردة، ثم يجري شبكها مع بعضها، ولحمها مع بعضها بشكل متقن بواسطة النار الحامية والتطريق، واحتاج مثل هذا العمل إلى إمكانيات دولة كبرى مالياً وغير ذلك، وهذا ما لم يتوفر في فلسطين.

وأختم حديثي هنا بالمسألة التي تواجهنا فيما يتعلق بالنبي سليمان، وملكة سبأ المشهورة باسم بلقيس، فالدارس لتاريخ الدولة الآشورية، ولنصوص الآشوريين الكثيرة يلاحظ كثرة الإشارات فيها إلى القوى البدوية العربية، وإلى دويلات عربية كانت محكومة من قبل نساء[3]، وورد ذكر سبأ في القرآن الكريم مرتين، في المرة الأولى في سورة النمل (الآيات 19 ـ 44) حيث جلب طائر الهدهد خبراً إلى النبي سليمان: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ۝٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴾، وأرسل سليمان رسالة إلى سبأ قال لهم فيها: ﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾، وحاول السبئيون شراء رضاه بالمال فقال لرسوله: ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾، وفي النهاية قدمت ملكة سبأ عند سليمان، ولدى دخولها عليه حسبت أرض قاعة عرشه: ﴿ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَ ﴾، ومهم قولها: "أسلمت مع سليمان"، ولم يشر القرآن إلى حملها هدايا إلى سليمان أو

---

(1) ساغس (هنري) جبروت آشور الذي كان، ترجمة عربية، دمشق 1995، ص382 ـ 432.

(2) لسان العرب، مادة "سبغ".

(3) Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol 2, pp130-208.

سوى ذلك، في حين تحدثت أخبار العهد القديم عن هدايا متنوعة وثمينة حملتها إلى الملك سليمان، وإلى قيامه بإغوائها وإغواء وصيفتها، وإنجابها منه وكذلك وصيفتها، إلى غير ما ذلك.

والمتمعن بلهجة خطاب سليمان للسبئيين، ومن ثم مقارنتها بالنصوص الآشورية التي نشرت حتى الآن يجد تماثلاً، ولابد هنا من الوقوف عند قدرة طائر الهدهد على قطع المسافات، وإلى استخدام الزجاج الممرد، فلعل سبأ كانت على مقربة من آشور، فالقبائل العربية كانت منتشرة في مناطق الجزيرة وسواها، ومن جديد دعونا لمواجهة ذكر سبأ اليمن:

ففي سورة قرآنية حملت اسم سبأ (الآيات: 14 ـ 21): ورد قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾.

وواضح هنا أن المقصود سبأ اليمن وسد مأرب، حيث تعرض لفيضان وتهديم، وكان ذلك قبل الاحتلال الحبشي لليمن، والفارق الزمني بين سبأ سليمان وسبأ اليمن قد يصل إلى ألف وثلاثمائة سنة، هذا ومسألة تشابه الأسماء في الوطن العربي مسألة معروفة عبر التاريخ.

ومن جديد أظهرت المكتشفات الأثرية والمدونات الكلاسيكية أن الفرس الإخمينيين قاموا باحتلال مصر بعد بلاد الشام ووضعوا في مصر حاميات عسكرية، اشتهر من بينها حامية تمركزت في جزيرة الفيلة (في النيل وراء سد أسوان، واسمها العربي أنس الوجود)، وتميزت هذه الحامية بعبادة الإله يهوه، وكانت لها علاقة بالحامية التي مركزها القدس وعاشت حول مدينة القدس، ولعل اسم يهود، ومن ثم تسمية المقاطعة بهذا الاسم اشتقت من اسم يهوه، فبين طبعات الأختام التي اكتشفت ـ كما ذكرت من قبل ـ في هذه المقاطعة حمل بعضها اسم "يه" ثم بعضها "يهد"، وكان هذا قبل إدخال الأحرف الصوتية على الكتابة التي ستعرف باسم العبرية، وعندما تحرك هاتان الكلمتان تصبح الأولى "يهوه" والثانية "يهود"، وبالفعل ظهرت أختام فيما بعد حملت اسم "يهود"، كتب بعضها على سطرين "يه" ثم "أود".

وانتهى حكم الدولة الإخمينية مع انتصار الاسكندر المقدوني عليها، ويرجح أن انهيار الإمبراطورية الإخمينية أدى - فيما أدى - إلى انسحاب القوات الإخمينية وبعض أفراد الحاميات العسكرية وعودتها إلى المشرق، ومن المعروف أن حكم الاسكندر المقدوني لم يعمر طويلاً، فالاسكندر توفي مبكراً، وتوزعت إمبراطوريته بين بعض أبرز قادته، ويهمنا نحن قيام الدولة السلوقية في بلاد الشام والمشرق، وقيام دولة البطالمة في مصر، ومن مزايا تاريخ هاتين الدولتين الصراع بينهما، وتمركز الصراع في فلسطين وحولها، وعندما كانت فلسطين يؤول حكمها إلى إحدى الدولتين، كانت الدولة الثانية تسعى إلى إثارة القلاقل لعدوتها، وكان من بين نتائج هذه الصراعات تزايد هجرة بعض بقايا عناصر الدولة الإخمينية، حيث أخذنا نسمع عن ظهور يهود في العراق، التي ظلت دوماً محكومة من قبل الفرس حتى أيام الفتوحات العربية الكبرى.

وبما أن القدس كانت مركز الحامية الإخمينية، أو لنقل مركز مقاطعة يهود، فقد استغلت العناصر اليهودية الاضطرابات لصالحها، إلى التوسع، كما أن سكان إقليم أدوم تحول بعضهم إلى اليهودية، وعلى ضوء هذا الواقع نفهم خلفيات حركة المكابيين التي روى أخبارها المؤرخ اليهودي يوسفيوس، كما وردت أخبار المكابيين في سفريهما الأول والثاني، من الأسفار المحذوفة (الأبوغرافية) للعهد القديم، ومن الممكن القول إنَّ انهيار الإمبراطورية الإخمينية كانَ وراء الشتات الأول لليهود، أو بالحري الانتشار العالمي.

وانتهى حكم السلوقيين بدخول بومبي إلى سورية عام 64ق. م لصالح روما، ثم استيلاء روما بعد ذلك على مصر، ولمدة تقارب القرن لم تعرف فلسطين الاستقرار، كما أن اليهود أنفسهم عانوا من التمزقات وتجلى ذلك بقيام حركة الايسينيين، وانعزالهم على شاطئ البحر الميت، والحركات التي قادها زعماء يهود ادعى كل منهم أنه ملك يهود المنتظر (أو المسيح المنتظر)، ودمج اليهود تاريخ النبي عيسى عليه السلام وحركته ضمن هذه الحركات، والذي أسهم بذلك - كما ذكرت من قبل - هو شاول اليهودي الذي صار فيما بعد يعرف باسم بولص الرسول.

إنني بصدد إخراج موسوعة عن تاريخ القدس في حدود عشرة مجلدات كبيرة، فيها سوف أتعرض بمزيد من التفصيل لمجمل القضايا التي تقدم عرضها، بمشيئة الله

وعونه، لذلك ألتفت الآن نحو البحث في تاريخ تدوين أسفار التوراة، ثم بقية أسفار العهد القديم.

وسلف أن أشرت أكثر من مرة إلى احتلال قورش لمدينة بابل عام 539ق.م وتأسيسه الإمبراطورية الإخمينية، وكان هذا الإمبراطور، والذين جاؤوا من بعده نقلوا ما وجدوه في بابل ومدن العراق من سجلات وتحف وآثار، بحيث اجتمع عندهم في عاصمتهم الإدارية الملكية ـ مدينة الفرس Persepolis ـ تراث بلاد الرافدين وبعد الاستيلاء على بلاد الشام ومصر، وبعد التوسع في آسيا الصغرى وفي الشرق، ازدادت الثروات التي ضمها المجمع الملكي في مدينة الفرس ـ تخت جمشيد حالياً، على بعد حوالي الخمسين كيلومتراً عن شيراز الحالية في إيران ـ.

وكان قوام الإمبراطورية العظيمة التي أسسها قورش، الاتحاد ما بين إقليمي: فارس وميديا، وكانت مدينة الري هي الحاضرة الرئيسية لإقليم ميديا، وكان هذا الإقليم وثيق الصلة حضارياً ولغوياً، وجغرافياً بأعالي بلاد الرافدين، أي بممتلكات الدولة الآشورية الكبرى من: مركز وأطراف شمالية، وجنوبية، وشرقية، وغربية، وامتاز إقليم ميديا بتراث ديني كبير، تجلى قبل تأسيس الإمبراطورية الإخمينية بانبعاث الديانة الزرادشتية، بتشعباتها المثراوية والزروانية، وبأساس عقيدتها الثنوية، أي الإيمان بوجود قوتين إلهيتين: سماوية نورانية، وأرضية مظلمة، والقوة السماوية خيرة، بينما القوة الأرضية شريرة، وجاءت ولادة إلهي: النور (أهورمزد) وإله الظلام (أهرمان) من إله له طبيعة مزدوجة أنثوية ـ ذكرية، قادر على التلقيح الذاتي، هو زروان (الزمن اللامحدود، أو الدهر)[1].

وكان مجتمع الإمبراطورية الإخمينية ـ مثله مثل مجتمعات الشعوب الهندوأوربية ـ مجتمعاً طبقياً قاسياً، كما كان من أهم مزايا الدين في إقليم ميديا وجود طبقة أو عشيرة متميزة وذات امتيازات، للكهنة، لها مراتب متسلسلة هي عشيرة المجوس، وكانت هذه الطبقة موجودة قبل ظهور الزرادشتية، وظلت دوماً موجودة في المجتمع الإيراني، وظهر تأثيرها في التنظيم اللاهوتي الطبقي عند اليهود، وفي تميز

(1) انظر كتابي "الزرادشتية" (ط. دمشق 2005)، ص75 ـ 161.

اللاويين، ثم بعد ذلك في التنظيمات اللاهوتية الطبقية المتسلسلة في الكنائس المسيحية، وجاءت فعالية هذا التأثير بعد ازدهار الديانة الزرادشتية.

وصحيح أنني سأقف عند التأثير الزرادشتي على نشوء اليهودية، إنما يكفي التذكير هنا بأن رئيس الكهنة الزرادشت عرف باسم موبذ موبذان، وقد استعيرت رتبته ولقبه فصار هو لدى اليهود "الكاهن الأعظم" ولدى المسيحية "البابا أو البطريرك"، وغالباً ما أطلق على الكاهن المجوسي اسم "حكيم Magian"، وهو الذي بات عند اليهود يحمل التسمية نفسها مصحفة "حاخام"، وفي هذا المقام مفيد التذكير أن المجتمعات الإسلامية لم تعرف الطبقية، وأن الإسلام ألغى الكهنوت، وأنه فقط في إيران رجال الدين مازالوا منتظمين ضمن طبقات.

على هذا ـ وعلى الرغم من انتشار الإسلام ـ بقيت جذور الطبقية راسخة عند الإيرانيين، ففي المجتمع الإيراني لما قبل الإسلام، كان لا يجوز لأحد تجاوز طبقته إن صعوداً أو هبوطاً، حتى بأمر من الإمبراطور، وكانت هذه الطبقات عند الحكيم تنسر هي:

1 ـ طبقة أهل الدين من: كهنة، وعباد، وزهاد، وسدنة، ومعلمين.
2 ـ طبقة أهل الحرب من: فرسان، ورجالة.
3 ـ طبقة رجال الإدارة من: كتّاب الرسائل، والمحاسبات، والأقضية، والسجلات، والعقود، وكتّاب السير، ويدخل في طبقتهم: الأطباء، والشعراء، والمنجمون.
4 ـ طبقة أهل المهن من: زراع، وتجار، وسائر أهل الحرف.

وبعد هذا سواد الناس من سوقة ورعاع، وسواهم "من العوام الغوغاء الذين لا يعبأ الله بهم".

وكان تنسر ـ كما يقال ـ قد عاصر تأسيس حكم الأسرة الساسانية، التي قامت بعد دول الطوائف التي تأسست بعد الاسكندر المقدوني، وقد زالت بعد نجاح حركة الفتوحات الإسلامية الكبرى، وقال تنسر هذا: "والناس في عهد زاهر دائماً، ما حافظوا على هذه الأعضاء الأربعة ـ الطبقات ـ ولم ينتقلوا من طبقة إلى أخرى"[1].

---

(1) كتاب تنسر (ترجمة عربية ـ ط. القاهرة 1954)، ص32 ـ 34.

وشغلت طبقة أهل الدين المجوس أهم الأدوار في التاريخ الفارسي القديم، كما أن دور رجال الإدارة، كان كبيراً، لأنهم امتلكوا مفاتيح السلطة الفعلية في الإمبراطورية، وكانت اللغة الآرامية هي لغة إقليم ميديا، ثم غدت لغة الإمبراطورية بأسرها، وتوسعت الإمبراطورية الإخمينية كثيراً منذ أيام قورش، فاستولت بعد بابل على بلاد الشام ومصر، وعلى أرمينيا، وآسيا الصغرى، وسعت إلى التوسع الكبير في أوربا الشرقية، وفي آسيا توسع الإخمينيون حتى الهند وأفغانستان، ولربما اجتازوا نهر جيحون، وتمازجت في ظل دولتهم ثقافات عالم الشرق القديم، ومن يقم بزيارة علمية فاحصة لمدينة الفرس (تخت جمشيد ـ المجمع الملكي للإخمينيين) يقدر أنه كما وفدت سفارات شعوب العالم القديم على هذه العاصمة لتقدم الولاء للإخمينيين، وكما توفرت طرز البناء البابلية والآشورية وسواها، اجتمع تراث العالم القديم من ديني، وفني، وفكري ومدوناته هناك، وبعدما انتصر الاسكندر المقدوني الأكبر على الإمبراطور الأخميني داريوس الثالث عام 333ق. م، احتل "مدينة الفرس" وأحدث فيها دماراً هائلاً، وأحرق الوثائق والمدونات التي كانت فيها، وركز جهوده ضد المدونات الدينية، فقد رُوي أن نسخة من كتاب "البستاه" الزرادشتي كانت مكتوبة على اثني عشر ألف جلد بقرة قام بإتلافها، وما لم يتلفه من الكتب أمر بنقله إلى الإغريقية والقبطية، مثل كتب "علم النجوم، والطب، والفلسفة، والحراثة"[1].

ومن المعروف أن الاسكندر المقدوني الكبير، أراد عولمة العالم في أيامه بجعله إغريقياً، وصحيح أنه مات مبكراً، لكن الدول التي ولدت من خلال نتائج أعماله العسكرية، لاسيما دولتي البطالمة، والسلوقيين، تابعت الأخذ بسياسة العولمة، التي عرفت بالهلنسة.

ولدى زيارتي منذ زمن قريب لمدينة الفرس (تخت جمشيد) قرب شيراز في إيران، رأيت في المنحوتات الجدارية المنقوشة تمثيلاً لشعوب العالم القديم ودوله التي كانت رسلها تتوافد على بلاد الشاهنشاه حاملة الهدايا، لتقديم فروض الولاء، ولم يكن بين هؤلاء من مثّل شعب "يهود أو دولة لهم"، ولهذا أسبابه المعللة.

---

(1) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم السلام، لحمزة الأصفهاني (ط. دار الحياة بيروت)، ص40.

فعلى بعد حوالي الخمسة كيلومترات عن مدينـة الفـرس Persepolis ، هنـاك في لحـف الجبـل مقـابر أربعـة مـن الملـوك الإخمينيين ، أولـهـم داريـوس [486 ـ 522ق . م] الذي أعاد تأسيس حكم الإمبراطورية الإخمينية بعد موت قمبيز بن قـورش ، ويعـرف موضع هذه المقابر ، الذي هو على شكل معبد للنار ، باسم نقش رسـتم ، حيـث هنـاك نقش تركه داريوس ، ذكر فيه ثلاثين شـعباً ومنطقـة دانـوا لـه بـالولاء ، ودفعـوا لدولتـه الجزية ، والذي يقـرأ أسـماء هـذه الشـعوب ، يمكنـه أن يـرى صـور رسـلهم ، وممثليـهم منحوتة في الصخـر الأسـود في "مدينـة الفـرس" [تخـت جمشيد] ، ومثلمـا ليـس هنـاك صور ليهود في المنحوتات ، لم يرد ذكر يهود بين قائمـة شـعوب النقـش ، هـذا وتتوافـق مادة هيرودوت في عدم ذكر اليهود مع نقش رستم ، ومنحوتات تخت جمشيد .

نقش رستم

نقش قبر داريوس الأول

1 ـ 1 ـ 7 ـ إله عظيم هو أهورامزدا، فهو الذي خلق الأرض، وهو الذي خلق السماء العليا، وهو الذي خلق الإنسان، وهو الذي خلق السعادة للإنسان، وهو الذي جعل داريوس ملكاً، ملكاً واحداً على كثيرين، وجعله سيداً لكثيرين.

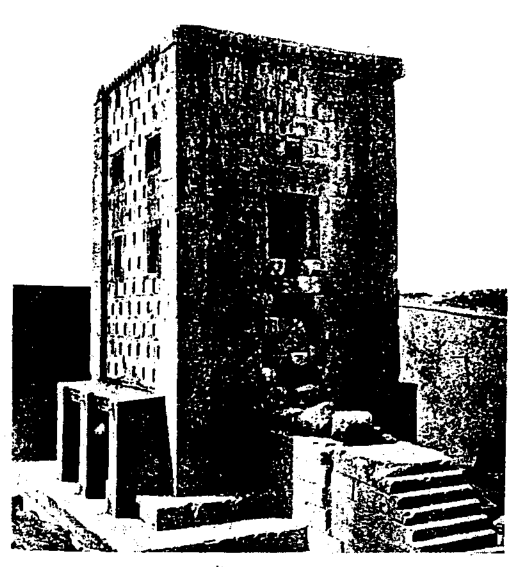
2 ـ 7 ـ 14 ـ أنا داريوس الملك العظيم، ملك الملوك، ملك البلدان الحاوية لجميع أجناس الناس، ملك هذه الأرض بالطول والعرض، ابن حيستاسبس Hystaspes، وإخميني وفارسي، وابن فارسي، وآري، ولي نسب آري.

3 ـ 14 ـ 30 ـ يقول داريوس الملك: إنه بفضل أهورامزدا، هذه هي البلدان التي استوليت عليها خارج فارس، وحكمتها، ودفعت الجزية لي، والذي قيل لها من قبلي فَعَلَتْهُ، وشريعتي هي المسكة لها بثبات: ميديا، وعيلام، وبرثيا، وآريا، وبكتريا، وصغديانا، وخراسيا، ودرانجيانا Drangiana، وأرخوسيا Arachosia، وساتاغيديا Sattagydia، وغندارا Gandara، والسند، وأميرغيان Amyrgian، والسكيزيين Scythians، والسكيزيين بقبعات مدببة، وبابل، وآشور، والعربية، ومصر، وأرمينيا، وكبدوكيا، وسرديس Sardis، وإيونيا Ionia، والسكيزيين الذين عبر البحر، وسكودرا Skudra، وبيتاسوس Petasos الذين يرتدون (مثل) الإيونيين، والليبيين، والإثيوبيين، وشعب مكة، والكاريين Carians.

4 ـ 30 ـ 41 ـ ويقول داريوس الملك: كثيرة هي (الأشياء) التي أسيء صنعها، لذلك عملت أنا الصالح، فقد كانت البلدان في هياج، وإنسان يطعن الآخر، وقد أخضعت الجميع بفضل أهورامزدا، حتى لم يعد أحد يطعن الآخر مطلقاً، وصار كل واحد في مكانه، وشريعتي هي التي شعروا بالخوف منها، لذلك لم يعد القوي يطعن الضعيف ولا يدمره.

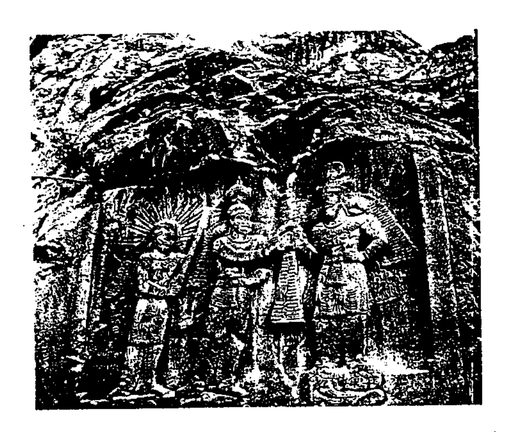
5 ـ 41 ـ 49 ـ ويقول داريوس الملك : إنه بفضل أهورامزدا ، كثير من الإنجازات التي وضعت من قبل في غير مكانها ، أنا وضعتها في مكانها . وبلدة اسمها . . سقط سورها بسبب العمر ، أنا بنيت لها سوراً آخر (ليبقى) من ذلك الوقت حتى المستقبل .

6 ـ 49 ـ 52 ـ يقول داريوس الملك : ليحميني أهورامزدا مع آلهة الحماية ، ويحمي بيتي ، وكل ما دوّن من قبلي .



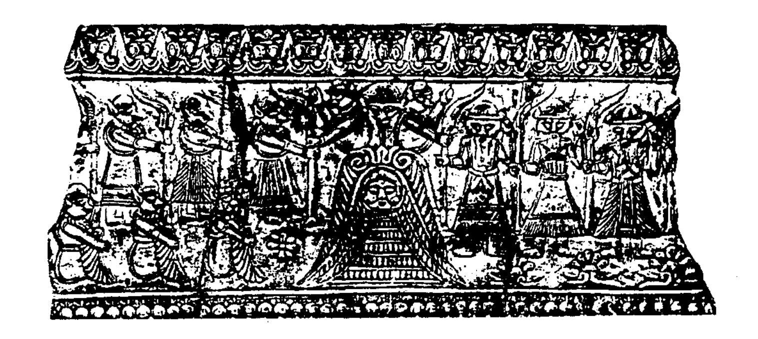
نقش رستم ـ معبد نار

نقش رستم - معبد نار



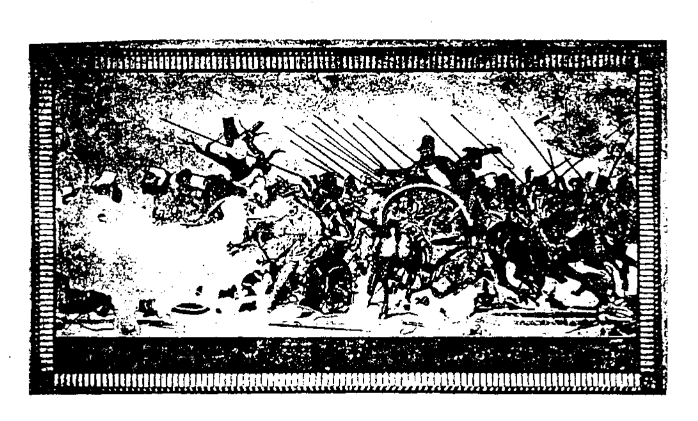
الملك أزدشير الثاني يتسلم التاج من أهورمزدا في حين يقف ميثرا خلف الملك وهذا المشهد موجود في طاق بستان .

الملك أزدشير يتسلم التاج من أهورامزدا في حين يقف ميثرا خلف الملك وهذا المشهد في طاق بستان



مشهد ولادة زروان لكل من أهورامزدا وأهرمان ممثل على صفيحة من الفضة

مشهد ولادة زروان لكل من أهورامزدا وأهرمان ممثل على صفيحة من الفضة



لوحة فسيفساء تمثل معركة ايسوس بين داريوس والاسكندر.

لوحة فسيفساء تمثل معركة ايسوس بين داريوس والاسكندر

فلقد ذكر هيرودوت بأن الإمبراطورية الإخمينية، قد تألفت من عشرين مرزبانية كانت تدفع الجزية، وكانت المرزبانية الخامسة، تمتد من بلدة السويدية حتى مصر، وكانت هذه المرزبانية "تضم جميع فينيقيا، وذلك الجزء من سورية الذي يدعى فلسطين، وقبرص"، ذلك أن سورية الداخلية مع سيناء كانت معفية من الجزية[1].

وواضح أن داريوس قد حاكى في نقشه قانون حمورابي، حين قال: "الإله العظيم هو أهورامزدا، وهو الذي خلق هذه الأرض، وهو الذي خلق السماء العالية، وهو الذي خلق الإنسان، وهو الذي خلق السعادة للإنسان، وهو الذي جعل داريوس ملكاً واحداً على كثيرين، وسيداً واحداً على كثيرين".

وسبب عدم ورود ذكر لليهود في نقش رستم، وعند هيرودوت هو أنهم لم يكونوا قد ظهروا إلى حيز الوجود، حيث أن هذا حدث محلياً في فلسطين في حوالي

---

(1) Herodotus, The Histories, pp 214-215.

هذا التاريخ، فقد استخدم الفُرس حاميات عسكرية في فلسطين ومصر وسواهما، وسكنت الحامية الإخمينية في مصر في جزيرة الفيلة Philae (بالنيل وراء سد أسوان، واسمها العربي "أنس الوجود")، وتميزت بعبادة الإله يهوه، وكان لهذه الحامية علاقة بحامية فلسطين، التي سكنت حول مدينة القدس، ولربما لم يتجاوز تعدادها رجالاً ونساءً وأطفالاً مقدار اثني عشر ألفاً، وعُثر أثرياً على بعض القطع الفخارية التي حملت أختاماً، بعضها حمل اسم "يه" ثم بعضها "يهد"، وهذه الأسماء من دون أحرف صوتية، عندما تُحرك تصبح "يهوه" و"يهود".

وينفي هذا الاكتشاف الأثري الموثق مع غيره من الاكتشافات ما ورد في أسفار العهد القديم من أساطير وحكايات، وهو يقودنا إلى إثارة موضوع العهد القديم وتاريخ تدوينه:

كان الإمبراطور داريوس الأول (522 ـ 486ق. م) قد أعدّ ابنه خُسرو (اكسراكس Xerxes 486 ـ 465ق. م) أثناء حياته لخلافته، وبناءً عليه خلفه، ثم عندما مات هذا الإمبراطور خلفه ابنه أردشير (أرطحشت ـ أرتااكسراكس)، ونشط في بلاد هذا الإمبراطور أيام حكمه عدد من الكهنة الإداريين، كانوا زرادشت بشكل عام، لكن كانَ لهم تميّزهم داخل هذه الديانة، التي انضوى تحت عنوانها عدّة عقائد وديانات، وتصدّر هؤلاء عزرا الكاتب، المدوّن الأول لأسفار العهد القديم والمؤسس الفعلي لليهودية، ونحميا الساقي الذي تولى خدمة النساء في القصر الملكي، مما يرجح أنه كان مخصياً، وكذلك دانيال الذي عمل أيضاً ساقياً ومعبّراً للأحلام، ولربما تردد عزرا ونحميا بحكم وظائفهما على فلسطين، وعاشا بعض الوقت مع الحامية الأخمينية التي كانت حول القدس، وأن هذا لربما كان حوالي عام 445ق. م، وإثر هذا بدأت تظهر تسمية يهود، ويرجح أن عزرا ونحميا بشرا بزرداشتيّتهما بين عُبّاد يهوه وسواهم، وبات الآن لدينا مجموعة تميّزت دينياً اسمها "يهود"، ولكن دون الخروج على جوهر الزرادشتية.

ولابد أن عزرا نقل ما دونه، فشكل نواة ما سيُعرف باسم العهد القديم، وعزاه إلى النبي موسى عليه السلام، وقد استقاه من محفوظات مجمع القصور الملكية، أي "مدينة الفُرس".

وبجَّلَ اليهود عزرا، وعدوه نبياً لا يقل مكانة عن موسى عليه السلام، وصنفوا من أجله سفراً خاصاً هو سفر ايسدراس، نسبوا إليه فيه أشياء كثيرة، حيث هناك استعارات واضحة من سفر أخنوخ (الذي نشرته مؤخراً في كتاب المحذوف من التوراة) وفي سبيل تعليل مسألة إملاء ما عزاه إلى النبي موسى عليه السلام، جاء في سفر ايسدراس هذا على لسان عزرا نفسه بأن الوحي قد جاءه، فاستدعى كتبة خمسة "ومضينا جميعاً إلى الحقل وبتنا تلك الليلة هناك.

وفي اليوم التالي سمعت صوتاً يقول: عزرا افتح فمك واشرب ما سوف أعطيك، وهكذا فتحت فمي، وشربت كأساً من شراب أحمر، بلون النار، وبعد أن شربته فاض عقلي بالمعرفة، وازدادت فيّ الحكمة، وأصبحت ذاكرتي قوية حافظة، وبدأت أتكلم دون توقف، وقد أفاض الله الحكمة على الرجال الخمسة أيضاً، وأخذوا يكتبون، وعلى التتابع ما كنت أمليه عليهم. استعملوا الأحرف الهجائية التي لم تكن معروفة من قبل، واشتغلوا بجد ونشاط لمدة أربعين يوماً. كانوا يعملون أثناء النهار، ويأكلون ويستريحون في الليل.

كنت أتكلم طوال اليوم، ولم أكن أتوقف عن الكلام حتى الليل. وخلال أربعين يوماً أمليت على الكتبة أربعة وتسعين كتاباً. وعند نهاية الأربعين يوماً قال الله لي: عليك أن تجعل عدداً من هذه الكتب مفتوحاً للجمهور، وتلك هي الكتب الأربعة والعشرون الأولى. وكل إنسان يستطيع الاطلاع عليها إن كان يستحق أن يقرأها أو لا يستحق. أما الكتب السبعون الباقية فهي كتب سرية يجب أن تحفظ في مكان أمين ولا تعطى إلا للرجال الحكماء من شعبك الذين يستحقون قراءتها، ذلك أن هذه الكتب تحوي فيضاً من الحكمة ونهراً من المعرفة.

ونفذت الأوامر كما يجب"[1].

---

(1) بشائر عزرا، (ط. بيروت 1998)، ص100 ـ 101.

إنها دعوى عريضة هذه نسبه إليها القرآن الكريم أولاً في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: 79]، وفي صحيح البخاري: [باب لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء] أن عبد الله بن عباس قال: "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرؤونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم وقالوا - من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً - ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم"، وروي عن النبي ﷺ قوله: "لو كان موسى حياً لما وسعه إلاّ اتباعي"، وأن معاوية بن أبي سفيان حدث رهطاً من قريش بالمدينة، وذكر كعب الأحبار فقال: "إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذي يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلونَّ عليه الكذب".

وفي القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد، تفحص هذه الحالة الإمام الجويني [478هـ]، فقال: "إن أكثر العمايات في العلوم، إنما جاء من أخذ الحجج مسلمة من غير امتحان الفكر، وتدقيق النظر في تصحيح مقدماتها"، ثم استطرد بعد إرساء هذه القاعدة العلمية يقول: "إن التوراة التي بيد اليهود هي التوراة التي كتبها عزرا الوراق"[1].

وتصدى لمعالجة هذا الموضوع أيضاً السموأل بن يحيى المغربي (ت: 570هـ/ 1174م) وكان يهودياً أسلم، كتب كتاباً سماه "إفحام اليهود" قال فيه بأن: "عزرا قد جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة، ما لفق منه هذه التوراة التي بين أيديهم الآن، ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة، وزعموا أن النور -

---

(1) شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، لأبي المعالي عبد الملك بن يوسف الجويني (ط. القاهرة 1979)، ص3 - 13.

إلى الآن ـ يظهر على قبره، الذي عند بطائح العراق، لأنه عمل لهم كتاباً يحفظ دينهم، فهذه التوراة التي بأيديهم ـ على الحقيقة ـ كتاب عزرا، وليس كتاب الله"[1].

ولقد بات مؤكداً أن عزرا الوراق استخدم محفوظات البلاط الإخميني، ولكن بحكم أنه كان من حيث التكوين زرادشتياً، فقد دوّن مشروع كتاب مزيج، العنصر الأساسي فيه هو الزرادشتية، فالمؤثرات الزرادشتية الثنوية واضحة في مخطوطات البحر الميت، وفي حكايات الأسفار شروعاً من سفر التكوين، من ذلك الحكاية التي تعلقت بميلاد عيسو ويعقوب ابني اسحق من "رفقة بنت بتوئيل الآرامي أخت لابان الآرامي من فدان آرام"، ذلك أنه عندما كملت أيام رفقة "لتلد، إذا في بطنها توأمان، فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر، فدعو اسمه عيسو، وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو، فدُعي يعقوب"، وأحب اسحق عيسو، ولكن رفقة آثرت يعقوب، وعندما شاخ اسحق أراد أن يبارك عيسو ليستخلفه، وتآمرت رفقة مع يعقوب لخداع اسحق، فصنعت طعاماً ممّا أحبه اسحق الذي فقد بصره، وألبست يعقوب ملابس عيسو "وألبست يديه وملاسة عنقه جلود" جديين "وأعطت الأطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب ابنها. فدخل إلى أبيه وقال يا أبي، فقال: ها أنذا، من أنت يا بني؟ فقال يعقوب لأبيه: أنا عيسو بكرك"، وجسّه اسحق وارتاب به فقال: "الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو. ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه، فباركه"[2].

وبصرف النظر عن الجانب الأخلاقي في هذه الحكاية، وأننا ننزّه الأنبياء عن اقتراف مثل هذه الأعمال، يهمّنا هنا الأصل الزرادشتي الذي هو مصدرها، وتعلق الأمر بولادة أهورامزدا وأهرمان من زروان، فقد قام "زروان الكبير فزمزم تسعة آلاف وتسعمائة وتسعاً وتسعين سنة ليكون له ابن، فلم يكن، ثم حدّث نفسه وفكر وقال:

---

(1) "إفحام اليهود" للسموأل بن يحيى المغربي (ط. بيروت 1983)، ص139 ـ 140.

(2) سفر التكوين: الأسفار 25 ـ 28. انظر أيضاً كتابي: "القدس في التاريخ" ج1، منشورات القيادة الشعبية الإسلامية العالمية ـ طرابلس الغرب 2002، ص52 ـ 62. وفي نصوص التلمود معطيات أوسع عن قضية عيسو ويعقوب.

لعلّ هذا العالم ليس بشيء، فحدث أهرمان من ذلك الهمّ الواحد، وحدث أهرمزد من ذلك العلم، فكانا جميعاً في بطن واحد، وكان أهرمان أقرب من باب الخروج، فاحتال أهرمان الشيطان حتى شقّ بطن أمّه فخرج قبله وأخذ الدنيا"، لأن زروان كان قد قرّر استخلاف الولد الأول بالخروج وأوحى بذلك إلى أهورامزدا، فأعلم هذا أهرمان، فخرج أهرمان أولاً، ونال بركة أبيه وخلافته في حكاية طويلة متشعبة»[1].

وتعلقت الثانية بالتشريع اليهودي، الذي قضى أنه إذا مات زوج وهو شاب لم ينجب، ينبغي تزويج أرملته بأخيه، وأن يُنسب الولد الذي يكون ثمرة هذا الزواج إلى الأخ المتوفى، وهذه القاعدة قاعدة زرادشتية كان اسمها "الأبدال"، حكاها لنا تنسر في كتابه حيث قال: "ومعنى الأبدال في مذهبهم أن الرجل منهم إذا حان أجله ولم يكن له ولد، فإذا كانت له زوجة زوّجوها من كان من أقاربه أقرب إليه وأولى.. ويُنسب الولد الذي يولد من هذا الزواج إلى المتوفى صاحب التركة، ويُقتل من يتصرف على غير هذا النحو، وكانوا يقولون: ينبغي أن يبقى نسل الميت حتى آخر الزمان"[2].

وقطع سقوط الإمبراطورية الأخمينية الصلات السياسية لليهود مع بلاد فارس، ووضع هؤلاء اليهود في ظل مؤثرات جديدة، هي المؤثرات الإغريقية والهلنسة، وهكذا أضيف إلى أسفار العهد القديم أسفار جديدة نجد فيها أخبار ردّات الفعل المؤيد أو المضادة للهلنسة، ومع ذلك تهلنس العهد القديم، وعلى هذا انتهت المرحلة الإخمينية، وهي المرحلة الأولى في تاريخ تدوين أسفار العهد القديم، وبدأت مرحلة جديدة سوف يكون لها تأثير كبير وديمومة.

أنا لن أحاول في هذه المقدمة الخوض بمزيد من التفاصيل حول المرحلة الفارسية[3]، بل سوف أعالج المرحلة الهلنستيّة، لكن مع شيء من الاختصار، ومصدرنا هنا المؤرخ اليهودي يوسيفوس بشكل رئيسي: فمن المشهور إقدام البطالمة في

---

(1) كتاب الملل والنحل للإمام عبد الكريم الشهرستاني (ت 548هـ) على هامش الفصل لابن حزم - ط. القاهرة، ج2، ص74 - 77.

(2) كتاب تنسر - ط. القاهرة 1954، ص43 - 44.

(3) انظر كتابي "القدس في التاريخ" ج1، ص60 - 68.

مصر على إقامة مكتبة عظيمة جداً في مدينة الإسكندرية، وسعى ملوك البطالمة إلى إغناء مكتبة الإسكندرية، قال يوسيفوس اليهودي: "كان في ذلك الزّمان رجل من أهل مقدونيا يُقال له بطليموس، وكان مُحباً للحكمة، عاشقاً للعلوم، شديد العناية بها، كثير الرغبة في تحصيلها. وكان مقيماً بأرض مصر، فملكه المصريون عليهم، فلمّا ملك ازداد تحرّقاً على العلوم، وكثر شوقه إليها، وعني بتحصيل الكتب وطلبها من كل أمة، ومن كل صقع وبلد، ويقال إنه لم يترك كتاباً وإلا وحصّله عنده".

وتابع يوسيفوس يروي لنا أن الملك المصري سمع بكتاب عزرا في فلسطين، فحصل على نسخة منه حوته وحوت ما أضيف إليه من أسفار جديدة، وعندما حملت إليه النسخة إلى مصر، حمل معها أكثر من سبعين حكيماً وشيخاً، فأخلى للسبعين حكيماً سبعين منزلاً، وأمر أن ينزل كل رجل منهم في منزل منفرداً، لا يلتقي أحد منهم مع صاحبه، وإنما فعل ذلك لزيادة تحرّزه، وكثرة حذره، لئلا يجتمع أحدهم مع رفيقه، فيتفقوا على تغيير شيء من الكتب التي ينقلونها، ثم أمر أن يُجعل مع كل رجل منهم كاتب من الحذاق في اللغة اليونانية.

ويفيد هذا الخبر أن عدد النسخ التي حملت إلى الإسكندرية تجاوز السبعين نسخة، وهذا عدد كبير جداً، ومدعاة إلى الشك، لاسيما في توافق نصوص من النسخ من حيث المحتوى والضبط، وأن الحاخامات ـ وعددهم أيضاً كبير ـ الذين حُملوا إلى الإسكندرية كانوا يتقنون ما سيعرف باسم العبرية والإغريقية، أي كانوا متهلنسين. وقام هؤلاء الحاخامات، كل على انفراد، بنقل نسخة من الأسفار إلى الإغريقية، وكانت المحصلة لهذا الجهد توفر سبعين نسخة مترجمة إلى الإغريقية "كلها متفقة لم تختلف في شيء، محررة في غاية الصحة"[1].

قد يجد الإنسان صعوبة في تصديق هذه الحكاية بتفاصيلها، لكن المهم هنا هل بالفعل جاءت النسخ كلها متفقة، أم تشكلت لجنة لتوحيدها ومن ثم جرى اعتماد النسخة الجديدة؟ المثير للدهشة أن كتاب عزرا الذي كتبه أصلاً بالآرامية قد زالت نسخه من الوجود، وزال الآن معه الأسفار المضافة، فهل يا تُرى هذه الحكاية كلها

---

(1) تاريخ يوسيفوس اليهودي ـ حروب اليهود (ط. بيروت 1874)، ص49 ـ 51.

ملفقة؟ أي أن سلطات البطالمة أخرجت نسخة إغريقية رسمية من أسفار العهد القديم ولاحقت النسخ التي كانت متوفرة بالآرامية وأتلفتها، لاسيما إذا تذكرنا أن عدد اليهود كان آنذاك ضئيلاً، وأن هؤلاء كانوا أفراد حامية عسكرية تنتمي إلى النظام الإخميني المنهار، وهذه الحامية كانت عرضة لكل أنواع التهديدات، المهم هنا أن المرحلة الهلنستية أنتجت نصاً جديداً للعهد القديم مكتوباً بالإغريقية، بات يُعرف باسم "النص السبعيني أو السكندري"، وهذا النص هو الذي اعتمد رسمياً وترجم إلى مختلف اللغات، ومنها العبرية.

وساعدت هلنسة نص أسفار العهد القديم، مع الاضطراب الديني في مصر وبلاد الشام وكذلك الاضطراب السياسي، على انتشار محدود لليهودية، ولاسيما في بعض المناطق القريبة من القدس، وفي منطقة أدوم القريبة، وعاش ـ كما كان الحال أيام الأخمينيين ـ بعض اليهود في القدس، وحاول اليهود في ظل الصراعات المتواصلة بين السلوقيين والبطالمة إنشاء كيان سياسي، أو فرض نفوذ ومكانة، ونشأت بين صفوفهم عصابات متطرّفة [القنائيون = الزيلوت] مارست الاغتيال والنهب والسلب وترويع الآمنين، وازداد هذا الوضع واستشرى بعد سقوط حكم كل من السلوقيين في سورية ثم البطالمة في مصر، ودخول المنطقة بأسرها تحت حكم الإمبراطورية الرومانية.

هذا وتحدّث يوسيفوس عن مجموعة من اليهود قامت قبيل دخول الرومان بحركات حربية مكنتها من السيطرة على القدس، وإقامة كيان سياسي عُرف باسم "الأسرة الحشمونية"، وعرفت مجموعة اليهود التي أسست هذا الكيان باسم "المكابيين". ويوجد بين أسفار العهد القديم سفران عن المكابيين[1]، وأسرف هذان السفران مع المؤرخ يوسيفوس في الحديث عن الأعمال العسكرية لهذا الكيان، ويبدو أن قيامه كان له بعض الأثر في جعل اليهودية مشروعاً دينياً، وفي نشرها، وفي توفير مؤسسات دينية وسياسية يهودية، ونظراً لأن الحكام السلوقيين عدّوا المكابيين متمردين لذا استمرت حملاتهم التأديبية العسكرية ضدهم، وبات المكابيون على

---

(1) مما يجدر ذكره أن سفري المكابيين ليست لهما سوى أصول يونانية كتبا بها أصلاً.

إطلاع على أخبار الإمبراطورية الرومانية، وسوء علاقتها مع السلوقيين وتطلعها إلى احتلال كل من سورية ومصر، ولذلك راسلوها واعدين إياها بالمساعدة، ثم في عام 64ق. م دخل القائد الروماني بومبيوس إلى سورية، وفي دمشق استقبل الملك الحشموني "أرسطوبولس بن الإسكندر" وكان واقعاً في صراع مع أخيه هركانوس، وبعد كثير من المشاق جرى تعيين هركانوس كاهناً أعظم، ثم ما لبثت علاقات أرسطوبولس أن ساءت مع بومبيوس، فزحف هذا ضد القدس، واستولى عليها بعنف مدمر، وعزل الملك الحشموني وأنهى حكم أسرته، وأخذه معه إلى روما، ويستدل من اسم هذا الملك ومن بيّنات أخرى أنه كان "متهلنساً".

إثر هذا شهدت الإمبراطورية الرومانية صراعات عنيفة أدّت إلى مقتل بومبيوس وقيام يوليوس قيصر، وفي أيام الاضطراب والفوضى ظهرت أسرة أدومية عربية حاكمة جديدة محل الأسرة الحشمونية. كما تمكن الفرس الفرثيون عام 40ق. م من احتلال سورية، وهنا ظهر من الأسرة الأدومية الجديدة هيرود بن أنتيباتر وعلا نجمه، حيث ذهب إلى روما وكسب ثقة قادتها الجدد: أنطونيوس وأوكتافيوس، فعيَّنهُ مجلس الشيوخ الروماني ملكاً على القدس، فعاد إلى فلسطين، وتعاون مع الوالي الروماني على سورية لطرد الفرس، وبذلك أخذ القدس عام 37ق. م، وتابع التوسع حتى صار ملكاً على فلسطين كلها، وعلى أدوم، وذلك امتداداً حتى حوران وجبلها، أي منطقة السويداء الحالية (في سورية).

وامتد حكم هيرود - الذي بات يعرف بالكبير - من عام 37ق. م حتى عام 4ق. م، وكان سياسياً محنكاً، وإدارياً ناجحاً، عرف كيف يتخلص من معظم الأزمات، ولم يخضع لسلطة الوالي الروماني على سورية. وكان محباً للعمارة، وإليه ينسب بناء مدينة قيسارية فلسطين وغيرها، مثل سبسطية، وزعمت الروايات اليهودية أن هيرود كان يهودياً بغيضاً، ولكنه كان في الواقع يؤمن بعبادة "بعل السماء" ولم يكن يهودياً، ويدلُّ على ذلك معبد بني في أيامه في قرية سيع قرب بلدة قنوات في أحواز السويداء السورية[1].

---

(1) العرب في سورية، لرنيه دوسّو (ترجمة عربية، ط. بيروت 1985)، ص150 - 157.

وقبل هيرود كان حكم الأسرة الحشمونية ممقوتاً ومدمراً، ونظراً لهذا، وللانحدار المتنوع للذين اعتنقوا اليهودية، ولردات الفعل ضد الهلنسة وغير ذلك، ظهر بين صفوف الطائفة اليهودية في القدس وأحوازها عدّة فرق كان أهمها:

1 ـ الحسيديون.

2 ـ الصدوقيون.

3 ـ الفريسيون.

4 ـ القنائيون.

5 ـ الإيسينيون.

وكان مذهب الحسيديين مذهباً باطنياً غنوصياً، انتشر قديماً وتأصل في أعالي بلاد الرافدين (الجزيرة الفراتية) والشام الشمالي. وأما حزب الصدوقيين، فهو حزب ادّعى أتباعه الانتماء إلى شخص أسطوري اسمه صادوق، قيل كان كاهناً للملك داود، وكان هذا الحزب يؤمن بالتعطيل، ولا يؤمن بالملائكة ولا الشياطين، واعتقد بفناء النفس مع فناء الجسد، وهذا كله موجود في الإطار الواسع للزرادشتية[1].

وعارض الفريسيون الصدوقيين ـ الذين اشتق اسمهم من الفرس ـ وشابهوا عشيرة المجوس من جميع الجوانب، وقدّموا رجال الكهنوت اليهود المتعلمين المتعصبين، وقد آمنوا بأن فعل الرب لا ينقطع، وبحرية الإرادة عند الإنسان مع بقاء القرار بيد الرب، والمعاد عندهم بالروح والجسد.

واشتهر حزب القنائيين (الزيلوت) بالتعصب والعنف، والإقدام على سفك الدماء، وكانوا متدينين متطرفين كثيراً، قيل إنهم كانوا الجناح العسكري للفريسيين وقد مارسوا القتل للقتل، كان أحدهم يحمل خنجراً برأسين، ويمر بين الناس فيطعن به على الجانبين، وهم الذين سيتسببون بتدمير القدس وفلسطين على أيدي الرومان، ومن ثم إبادتهم جميعاً[2].

---

(1) انظر كتابي المترجم "الزرادشتية ـ الفجر الغروب"، ط. دمشق، 2005.

(2) يوسيفوس، ص97، 243 ـ 323. القدس في التاريخ، ج1، ص80 ـ 86.

وكان أتباع الطائفة الإيسينية هم الذين اعتزلوا حياة اليهود غير الطبيعية من جميع الجوانب، وأقاموا ديراً لهم على شواطئ البحر الميت في قمران، أو عين الجدي، ونظراً للعثور على تراثهم المكتوب، باتت معلوماتنا عنهم وافية تقريباً، حيث كانوا بعيدين عن بقية طوائف اليهود، تعدادهم حوالي الثلاثمائة فقط، حافظوا على الأصول الزرادشتية، وكانوا أقرب إلى الارتباط بدمشق والواقع الشامي العام في القرن الأخير لما قبل الميلاد والنصف الأول من القرن الميلادي الأول[1].

وورث اليهود عن الزرادشت عقيدة المنتظر وسمّوه المسيح، وفي مخطوطات البحر الميت أحاديث عن أكثر من مسيح منتظر، كما أنه ظهر في القرن الأول للميلاد أكثر من شخص ادّعى المسائحية، وتردت الأوضاع الأمنية في القدس كثيراً، خاصة بعد وفاة الملك هيرود الكبير، وحاول الرومان ضبط الأحوال. وظهر في هذه الآونة المسيح عليه السلام، ولم تجلب رسالته السلام إلى فلسطين، وظلت الأحوال تتدهور، وسكان البلاد يطلبون من روما ضبط الأمور، فكان أخيراً أن ندب الإمبراطور الروماني نيرون (54 ـ 68م) القائد فسباسيان، الذي تمتع بالكفاءة والشعبية بين جنوده، وعيّنه نائباً إمبراطورياً على سورية وما جاورها، وفي آذار عام 67م كان فسباسيان في أنطاكية، ثم التحق به ابنه تيطوس فصار تحت قيادته عدة فرق عسكرية كبيرة، وانضاف إلى الفيالق الرومانية قوات الحاكم الأدومي أغريبا الثاني، وسهيم ملك حمص، ومالك الثاني ملك الأنباط، وشرعت هذه الجيوش باجتياح مدروس لفلسطين بدءاً من الجليل وحاول اليهود تنظيم أمورهم العسكرية وعهدوا بالقيادة إلى ثلاثة من كبار الكهنة، كان منهم يوسيفوس بن كريون المؤرخ، ولم يتوقفوا في الوقت نفسه عن الحرب الداخلية وأعمال القتل والسلب، وهكذا لحق الدمار بكل مكان في فلسطين، وبينما الحروب بين العصابات اليهودية قد وصلت إلى ذروتها، وصلت الأخبار بانتحار نيرون، وبعد عام من عدم الاستقرار نودي بالقائد فسباسيان إمبراطوراً، فاستخلف ابنه تيطوس لمتابعة النشاط العسكري في فلسطين، وفي عام 70م سقطت القدس جثة هامدة، ثم سقطت بعدها بقية المناطق الفلسطينية حتى عام

---

(1) قمت بترجمة مخطوطات البحر الميت التي كتبها الإيسينيون، ونشرتها كاملة، في دار قتيبة بدمشق.

73، ففي هذا العام تمت إبادة بقية القنائين الذين التجؤوا إلى قلعة مسعدة وهكذا أفرغت فلسطين تقريباً من سكانها، حيث يقدر عدد الذين قتلوا من أهلها بـ 1.350.000 إنسان.

وخلال الأحداث هاجرت أعداد كبيرة من السكان، من النصارى أولاً أتباع النبي يحيى عليه السلام إلى جنوب العراق (المندائيون النصارى)، كما هاجرت أعداد من اليهود إلى بابل، وإلى مناطق في الحجاز، كما ساعدت وحدة الإمبراطورية الرومانية عناصر من اليهود على الهجرة إلى بلدان أوروبية، وإلى بعض بلدان الشمال الإفريقي، وشكل هذا بداية الشتات اليهودي في العالم.

وقبل أن يفرغ تيطوس من مهامه استدعاه والده للقدوم إليه ففعل، وبعد مغادرته عاد إلى خرائب القدس أعداد من اليهود، وكثير من الجليليين أو الناصريين الذين سيعرفون فيما بعد باسم المسيحيين، وكانوا متخفين في وادي الأردن في مدينة فحل، وبنوا هناك أكواخاً أقاموا فيها، وصار المكان بالفعل "وكراً للصوص والقتلة"، ذلك أن "اليهود الذين روحهم لهم تكن حتى ذلك الحين تحطمت بما فيه الكفاية أثاروا الاضطرابات، وآذوا بشكل يومي الناس المؤمنين [المسيحيين] وأفراد الأمم الذين كانوا هناك، لأنهم كانوا متوحشين إلى أقصى الدرجات، وقتلة سفكوا دماءً جديدة فوق القدس، التي كانت الآن مسواة بالأرض، ملطخة بالدماء".

وبقي المكان على هذه الحالة البائسة حتى صار إيليوس هادريانوس إمبراطوراً [117 ـ 138م] وقد "سمع بأن القدس التي كانت ميتة أخذت تتحرك ثانية، فعبر البحار بسرعة، وقدم إلى هناك، فوجد هناك كثيراً من الناس من كل من المسيحيين واليهود، كانوا على خلاف بين أحدهم والآخر، بسبب الخلاف بين ديانتيهم، وكان بالوقت نفسه أناس من الأمم وثنيون يكرهون الديانتين معاً، وبناءً عليه" وضع فوق صخرة الجمجمة خارج القدس تمثالاً لفينوس، وعلى مقربة منه تمثالاً لجوبتير إله الرومان، وفيما بينهما تمثالاً لنفسه، ويرجح أن هذا كان عام 124م، لكن ما لبث بعد مغادرته أن قام اليهود والمسيحيون وبقية السكان بهدم ما بناه الإمبراطور، واستدعى هذا أولاً إرسال فرقة رومانية إلى القدس، ثم قدم الإمبراطور هادريان نفسه، فقام "بقتل

اليهود وباعهم رقيقاً، وأخرجهم مطرودين من البلاد، وبنى مدينة القدس" بناءً جديداً، وزاد مساحتها وعمل لها أسواراً، وأعاد بناء معبد جوبتير، وهو المكان الذي ستحتله كنيسة القيامة في المستقبل، ومنح المدينة اسماً جديداً اشتق من اسمه "إيلياء" ظلت تحمله حتى الفتح الإسلامي، وأصدر مرسوماً إمبراطورياً بمنع اليهود من سكنى القدس، أو حتى الدخول إليها، وهذا مرسوم سوف يجدّده الإمبراطور البيزنطي هرقل بعد انتصاره على الفرس الساسانيين عام 627م، ثم تجدد بعد هذا سنة 17هـ / 639م في العهدة العمرية[1].

وهكذا تجمعت الآن في بابل طائفة من اليهود، استقرت وأقامت مع الأيام عدداً من المدارس أو مراكز النشاط الديني، وظلت هذه المراكز موجودة حتى قبيل عام 1948، وفي بلاد بابل عاشت اليهودية دوراً جديداً، هو الثالث، بعد الدورين الإخميني والهلنستي، وفي هذا الدور أعاد الحاخامات النظر في أسفار العهد القديم زيادة وحذفاً وتكييفاً، وجعلوا هذه الأسفار على نوعين: شرعي، ومحذوف (أبوكريفاوي).

وخلال هذه المرحلة البابلية المهمة اعتمد الحاخامات على التراث البابلي الغني جداً، فاستولوا على بعض منه كلياً، واقتبسوا من بعضه الآخر، وهكذا توفر لديهم أدب ولهجة لغوية خاصة هي التي ستعرف بالعبرية، وكانت هذه العبرية بلا أحرف صوتية، فأدخلها الحاخامات فيما بعد على نص ما بات يعرف باسم العهد القديم، وأدى هذا إلى تعديل بالنص وتغيير تجاوز 25٪، وفي الحقيقة لم يأخذ نص العهد القديم شكله النهائي حتى القرن العاشر للميلاد.

والاستعارات من التراث البابلي كثيرة جداً في نصوص أسفار كثيرة وعقائد من الممكن أن نرى نماذج عنها فيما نُشر بكتاب اسمه "حكمة الكلدانيين" [بغداد 2000]: النصوص التي وردت في الجزء الأول من ص101 حتى 168، وكذلك محتويات كتاب "الأخلاق في الفكر العراقي القديم" تأليف حسن فاضل جواد [بغداد 1999]، وغير ذلك كثير جداً يحتاج ذكره إلى وقت طويل وإلى مؤسسات بحثية.

---

(1) من أجل المزيد من التفاصيل انظر: القدس في التاريخ، ج2، ص9 - 83.

وبعد قيام الإسلام، وإثر معركة اليرموك، وقعت بين أيدي العرب كميات كبيرة من النصوص الدينية اليهودية والمسيحية، كان بينها أكثر من نسخة من العهد القديم، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص على رأس الذين اهتموا بهذه النصوص حيث ترجم لهم سفر التثنية، كما ذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه "غريب الحديث" وذكره مراراً ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية"، كما يبدو أن بعض الأسفار الأخرى ترجمت إلى العربية في العصر الأموي، لاسيما من قبل وهب بن منبه، يظهر أنه توفرت ترجمة كاملة للأسفار في العصر العباسي قبل حكم المتوكل على الله [232 - 247هـ/ 847 - 861م]. وأنا لدي بعض ما توفر للمتوكل مع نسخة عربية أخرى هي التي أقدم لها الآن.

وفي الأندلس توفرت بعض الترجمات إلى العربية، لا بل يبدو أن تاريخ يوسيفوس - كله أو بعضه - قد ترجم إلى العربية، حيث توفر ذلك للإمام ابن حزم الظاهري، الذي تولى نقد وتفنيد جل الروايات التوراتية في كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، بشكل رائع لا نظير له.

ومهما بلغت أهمية التأثير البابلي على العهد القديم، كان الإنتاج الأعظم في هذه المرحلة هو تصنيف التلمود البابلي الذي احتاج إلى عدة قرون، شروعاً من نهاية القرن الثاني للميلاد، وعندما اكتمل نص التلمود مع الشروحات، صار حجمه حوالي ثلاثين مجلدة كبيرة، فيها ما لا يقل عن مليونين ونصف المليون كلمة(1). ولقد حصلت على نسخة كاملة من هذا الكتاب الذي لا يمكن إلا من خلاله التعرف إلى جميع جوانب الفكر اليهودي، وأصول الصهيونية، وعندي أمل كبير بترجمة هذا الكتاب كله إلى العربية، إن أعان الله وشاء ويسّر.

وكان في شبه جزيرة العرب بعض اليهود والمتهودين، تمركز معظمهم في الحجاز في المدينة المنورة ومن حولها، ولم يشكل هؤلاء وحدة اجتماعية أو قبلية، بل تألفوا من عدة أسر وعشائر، لغتهم العربية، يرجح أن يهوديتهم لم تكن حاخامية منظمة،

---

(1) يعد وصف المرحوم د. حسن ظاظا لمحتويات التلمود هو الأفضل بالعربية، انظر كتابه "الفكر الديني اليهودي - أطواره ومذاهبه" (ط. دمشق 1999)، ص66 - 93.

حيث وجد بينهم من امتلك أكثر من غيره معارف يهودية عامة، لكن لم يكن بينهم كهنة ذوو مراتب متسلسلة، كما لم يتوفر لهم علاقات مرجعية مع المراكز اليهودية (رأس المثيبا) في بابل، كما لم تتوفر آنذاك نسخة كاملة، أو بعض من نسخة من العهد القديم مترجمة إلى العربية.

وبعد الهجرة من مكة إلى المدينة، كان الإسلام قد اشتد عوده، وأرسيت قواعده، وترسخت عقائده، ولذلك لم يتأثر المسلمون بعد الهجرة باليهودية، ليس فقط لأن اليهود كانوا غير قادرين على التأثير، بل لأن العلاقات بين الأمة الإسلامية الناشئة في المدينة وبين اليهود كانت علاقات مواجهة عدائية، انتهت بإجلاء اليهود جميعاً، وإخراجهم من شبه جزيرة العرب، وفي القرآن الكريم وكتب السنة والسيرة أسس مدرسة هي الأفضل للتصدي لليهود، نحن الآن بأمس الحاجة إليها.

وقد تقدم بي القول إنَّ أول محاولات لترجمة نصوص من العهد القديم إلى العربية كانت بعد معركة اليرموك، وهنا يرجح أن الترجمة كانت من الإغريقية، لأن الإغريقية كانت لغة الإمبراطورية البيزنطية ولغة كنيستها، ولربما توفرت نسخة كاملة - أو نسخ - مترجمة إلى العربية في مطلع القرن الثاني للهجرة، وساعد ذلك على ازدهار الفكر الذي عرف باسم الإسرائيليات، علماً بأن قصص مواد الإسرائيليات بعضها قد صدر عن التلمود بالإضافة إلى العهد القديم، وبعضها الآخر عن التراث الديني الذي كان منتشراً خاصة في بلاد الرافدين، وبين هذا التراث ما تعلق بالمندائيين (الصابئة) النصارى في جنوب العراق، ومع هذا يبدو أن النسخ بالعربية لم تكن كثيرة التداول، ولذلك فإن الذي بقي منها قليل جداً، ومما ساعد على تلتها ليس فقط عدم شعبيتها، بل عدم ثبات نص أسفار العهد القديم حتى القرن الرابع هـ/ العاشر م.

وكنت لسنوات خلت حصلت على قطعة مترجمة إلى العربية تضم أسفار التوراة الخمسة مع سفر يوشع وهو السفر السادس، كما وجدت قطعة من سفر أشعيا في كتاب "الدين والدولة" لعلي بن ربن الطبري، وقمت بإعادة تحقيق هذه القطعة ونشرها في المجلد الذي أقدم له.

والمخطوط الذي لدي فيه أسفار التوراة الخمسة مع سفر يوشع وهو السفر السادس من أسفار العهد القديم، ويتألف هذا المخطوط من مائتين وأربع وستين ورقة بقياس 28 × 16سم، وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً، وفي كل سطر عشر كلمات وسطياً، والخط نسخي جيد، لكنه مليء بالتصحيفات، وجاء الفراغ من عمل النسخة في يوم الرابع والعشرين من شهر بشنس لعام 1052 للشهداء، وفي الوقت الذي لا أعرف أي شهداء أراد الناسخ، أعرف أن شهر بشنس هو الشهر التاسع من أشهر التقويم القبطي في مصر، وبدايته تقابل 26 نيسان، وسنة 1052 للشهداء يساويها، كما ذكر الناسخ - ربما سبعمائة للهجرة، لكن هذه النسخة منسوخة عن واحدة أقدم، يرقى أصلها الأول إلى العصر الإخشيدي، وهذا ما يمكن استخلاصه من الاصطلاحات الواردة في متن المخطوط.

ذلك أن هذا المخطوط مسيحي أرثوذكسي، كتب بناء على طلب ليقدم تفسيراً لقراءات من الأسفار، وزعت بشكل خاص، والمقدمة التي كتبها صاحب النسخة مهمة كثيراً، وهي تومئ إلى شعور كاتبها بوجود تناقضات في النص التوراتي، لذلك اقتضت الضرورة تقديم بعض الشروحات والتفسيرات، وهذه التفاسير تأويلية وجهت لصالح الفكر المسيحي، وهي جديرة بالدراسة، واتضح لي أن النسخة الأصيلة قد قورن نصها على أكثر من نسخة قبطية، وعربية، ونسختنا أقوم من الترجمات الحديثة المتداولة، وهناك خلافات شديدة في ضبط أسماء أعلام الأفراد والجماعات والأماكن، وفي الاصطلاحات، مما يتيح فرصاً جديدة للدراسات، ولقد استدللت من جملة الاصطلاحات، خاصة اصطلاح "أستاذين" الذي أريد به الخصيان أصحاب الرتب العليا في الدولة، أن نسختنا هذه ترقى إلى العصر الإخشيدي فكافور الأخشيدي كان خصياً، وكان يعرف بالأستاذ.

ومن الناحية الفنية لاحظت أن نص التوراة هذا جاء على شكل أربع روايات على الأقل، اثنتان بارزتان تماماً، فما من حادثة إلّاورويت أكثر من مرة، إنما أحياناً مع تغيير بأسماء الأبطال، وهذا يدفعنا من جديد إلى إعادة النظر، بأن يكون الذي

صنف التوراة هو كاتب ـ من حيث الأصل ـ واحد، بل كتّاب، وكتّاب أيضاً هم الذين دمجوا الروايات بعضها ببعض.

وصورة الرب المعبود في هذه التوراة مجسد، من الممكن رؤيته والتحادث معه، ويمكن لكل كاهن أن يكلمه مباشرة، وهذا الرب مغرم بروائح الشواء، خاصة شواء لحوم العجول، ففي كل مناسبة هناك مذبح ومحرقة، وهناك شرائع خاصة تجيز للرجل الزواج من أخته غير الشقيقة، وصحيح أن ترجمتنا التي نقدمها الآن أوفى وأكمل من الترجمات الأخرى، لكن محتويات أسفار التوراة هي بالدرجة الأولى أخبار، لكنها أخبار متناقضة، فبنات لوط هن عذراوات، وهن بالوقت نفسه متزوجات، وبالتالي كان للوط أصهار، هذا وأخبار سفر الخروج لا تتطابق مع جغرافية موضع محدد، وفيه كانَ بنو إسرائيل أولاً يعملون بالطين ويصنعون منه "اللبن" بعد مزجه بالقش، ثم كانت مفاجآت مع أمور مدهشة، مثل أوصاف قبة الزمان.

والمثير للعجب في قضية قبة الزمان، هي أنها صنعت ضمن مواصفات تحتاج إلى إمكانات إمبراطورية غنية ولها مجتمع مستقر، وهي قد أقيمت ليسكنها الإله، أي الإله زروان الزرادشتي[1]، والطقوس المتعلقة بقبة الزمان شديدة التعقيد، هي مفيدة في دراسة الزرادشتية، لاسيما قضية ملابس الكهنة.

والمدهش مع طقوس قبة الزمان الكميات الهائلة من الزيت، وطبعاً لم يكن في مصر ولا سيناء زيتون، كما أن مصر كانت لا تنتج أنواع البخور بكميات هائلة، والكاهن هنا لا يمارس الأعمال الدينية الطقوسية فقط، بل يتولى غفران الذنوب، ويقوم في كثير من الأحيان بوظيفة الطبيب.

والرب في التوراة لا ينتشي فقط برائحة الشواء، لكنه حاقد، كله ضغينة يحب قتل الناس، وهو نار كله، يبيد ويحرق، وهذه في الحقيقة صورة نبعت عن مشاعر الذين دونوا التوراة، وهكذا نقرأ: "وإذا دنوت من قرية لتقاتلها، فادعهم إلى الصلح والأمان، فإن أجابوك وفتحوا لك، فليكن جميع الشعب الموجود في تلك القرية عبيداً

---

(1) انظر كتابي "الزرادشتية، ص176 ـ 177.

لك، ويجيئون إليك بالضريبة، ويعملون لك، وإن لم تسلم وقاتلتك فاشقوا عليهم، فإن الرب إلهك معك وهو يسلمها بيدك، وتقتل كل من فيها بالسيف، واغنم النساء، والأثقال، والدواب، وما في القرية، وكل غنائم أعدائك التي أعطاك الله ربك".

ولم يستخدم مترجم نسختنا كلمة معبد، أو هيكل، بل استخدم كلمة مسجد، وفي سفر يشوع ليس هناك هيكل، بل هناك قبة الزمان هي مسكن للرب، وكان أهم أدوات هذا المسكن المذبح.

وفي الحقيقة يمكن لكل واحد من القراء والدارسين أن يجد في نسختنا كثيراً كثيراً مما لم أشر إليه في هذه المقدمة، وأنا بدوري بذلت جهدي في إخراج هذا النص المهم من دون التدخل به تعديلاً أو إضافة عناوين، ولكن نبهت في كثير من الأحيان إلى الفوارق بين الترجمات المتداولة وبينه.

وأنا حين أقدم على نشر هذا النص أؤمن تماماً بمبدأ لا إكراه في الدين، وأن على الإنسان العاقل أن يحب الحقيقة وأن يقدسها، وأن يسعى إلى الوصول إليها، فبحب الحقيقة اهتديت إلى التوحيد، ومن خلال حقيقة التوحيد عرفت أن النبي محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء، وأن رسالته التي كلف بها هي الرسالة الخاتمة التي لا غنى للإنسانية عنها.

ومن خلال حب الحقيقة من المتوجب كشف آثام اليهود عبر التاريخ، وأنه لا يجوز مطلقاً التعايش معهم أو التصالح، بل لابد من نفيهم، مثلما نفاهم النبي ﷺ ثم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

علينا أن نواجه حقائق التاريخ حتى وإن كانت قاسية، وأن يدان كل آثم سواء أكان جنكيز خان، أم هولاكو، أم أرناط، أم شارون، أم بوش، فكل قاتل هو آثم، وحقائق التاريخ تعلمنا كيف نعاود التفكير في معالجة قضايانا ولاسيما قضية فلسطين.

لقد حاول العرب تحرير فلسطين بالسلاح المستورد وبالفكر المستورد، وبمجافاة الإسلام، وإهمال العلم والعدل والمساواة والنقاء، فأخفقوا، واستسلم جل حكامهم للصهيونية، إلا دمشق الشام.

وفي تاريخ أمتنا من الدروس أبلغُها، ولاسيما في أحداث قرني الحروب الصليبية، فعندما تسلم المجاهد نور الدين محمود بن زنكي السلطة في حلب عام 1146م، بعد مقتل أبيه زنكي، وضع برنامجاً شاملاً في سبيل تحرير القدس وطرد الصليبيين، فابتدأ بإنشاء المدارس لإحداث نهضة علمية كبيرة شاملة. وساعدته النهضة العلمية على توحيد المجتمع، فأزال الطائفية، والعشائرية، والإقليمية، ووضع حداً للمفاسد في قطاع القضاء وسواه، وأوقف استغلال المناصب، وضرب بنفسه وبأسرته المثل الأعلى، ومنع الجند وقادتهم من التدخل في شؤون الناس وظلمهم واستغلالهم، واهتم بالصحة، والأمن والأمان وحرية الرأي والمعتقد، وأعاد بناء الجيش من حيث التسليح والتدريب والسلوك، وأقام لحمة بين الجند والمواطنين، فبات الجيش يمتلك ظهيراً شعبياً فعّالاً، وكثر عدد المتطوعة، وحقق وحدة بلاد الشام شمالاً وجنوباً، ومدّ الوحدة إلى مصر، وكذلك إلى الموصل، حتى بات على شبه يقين بتحرير القدس، حيث أمر بصنع منبر تُلقى عليه خطبة التحرير في المسجد الأقصى، وصحيح أن المنية وافت نور الدين قبل التحقيق الكامل لما خطط له، لكن خلفه صلاح الدين فتابع أمانة الجهاد ومسؤوليته، فحرر القدس سنة 583هـ / 1187م، وحمل منبر نور الدين إلى المسجد الأقصى، حيث بقي فيه إلى أن أحرقه الصهاينة عام 1969.

لابد - خاصة في دمشق العروبة والإسلام والإيمان - من وضع خطط مماثلة لخطط نور الدين، بزيادة الاهتمام بالعلم والعلماء فعلاً، يضاف إلى هذا أن عصرنا هو عصر العلم والمعرفة، اللذين لا يمكن أن يقوم أي مجتمع حضاري اليوم إلاّ على أساس متين يرتكز عليهما. ومن أهم مزايا عصرنا الآن الاهتمام بتواريخ الديانات والعقائد، كما أن من مزايا بعض جوانب هذا الاهتمام في الغرب حملات ظالمة على الإسلام، وعلى النبي المصطفى ﷺ، فعلينا نحن الآن - كما فعل أئمتنا الأوائل - خوض ميادين البحث في الديانات وتواريخها، لا للإثارة ولكن لتبيان "أن الدين عند الله الإسلام"، وأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وأنه لا يصلح زمان ولا مكان من دون الإسلام، لأن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله جلت قدرته لعباده.

ما تزال علاقاتنا مع الغرب غير متوازنة وغير إنسانية ولا أخلاقية، حيث ما برح الغرب منذ إعلان البابا أوربان الثاني عن الحروب الصليبية في عام 1095م حتى الآن، يجرّعنا المرارة الدموية كأساً بعد كأس، فالعدوانية الغربية لم تتوقف منذ ذلك الحين، والكيان الصهيوني وسمته العنصرية، وغزو أفغانستان والعراق، شواهد بارزة على ذلك.

وأنا شخصياً أطالب الغرب بتغيير سلوكه والإقلاع عن العدوان، ولا أطالب أي عربي أو مسلم بالانتقام، وذلك تأسياً واقتداءً بما فعله النبي المصطفى - ﷺ - يوم أحد، حيث دعا لأعدائه بالهداية، ثم عندما دخل مكة فاتحاً لم ينتقم حتى من وحشي ومن هند، بل قال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء".

فلتكن أبحاثنا في ميدان تاريخ العقائد أبحاثاً تستهدف تبيان أن كل ما هو موجود - سوى الإسلام - زيف في الحاضرة والآخرة، وأن نقدّم للغرب والعالم كله صورة الإسلام الحقيقية، وأن ندعو للناس جميعاً بالهداية لا بالهلاك والإبادة، وأن نهتم أكثر فأكثر بوحدة العرب والمسلمين، لكن دون التساهل مع الكيان العنصري الصهيوني، لأن كل متعامل مع هذا الكيان متهاون مفرط حكماً بالقدس، والذي يهون عليه التفريط بالقدس يسهل عليه التفريط بالمسجد الحرام، والمسجد النبوي، وما من مسلم يتفوه بالشهادتين ويؤمن قلبه بالوحدانية يجيز التفريط، فكل المصائب قد تكون هينة يمكن التعامل معها إلا مصيبة الإيمان، فلو فرط بلال ولم يصر على قوله: "أحد أحد"، ولو تساهل الصديق رضي الله عنه مع المرتدين، لتغير وجه التاريخ، وللَحقَ الفساد دين الإسلام مثلما لحق غيره من الديانات عبر التاريخ، وحين فرط بعضَ الحكام وتفاوضوا مع الكيان الصهيوني وفتحوا باباً للتنازلات ازداد اتساعاً، ومازال يزداد، ولم يتحقق حتى الآن سوى مزيد من الخسائر والإهانات.

وفقط بالجهاد تحقق الجلاء عن جنوب لبنان، وسيتحقق قريباً من غزة، ولكي يغلق باب البدع والتنازلات، على هؤلاء الحكام التوبة إلى الله تعالى، والإنابة والأخذ برأي جماهير المسلمين، والالتزام بالشريعة، وإلا سيحصلون على الإدانة التاريخية، ثم الإدانة من قبله تعالى ولا منجاة من ذلك، لأنه لا ريب سوف يؤتون كتابهم بشمالهم: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾

﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: 25 ـ 33].

جزى الله بالخير والجنة كل من عمل في سبيل الإسلام وهداية البشرية، بالقول والفعل، وأقلع عن سفك الدماء، ذلك لأنه: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32].

اللهم ألهمنا الرشد، وامنحنا العون والهداية، لك الحمد دائماً وأبداً، وصلى الله على النبي المصطفى وعلى آله وأصحابه، ومن أخذ بهداه إلى يوم الدين.

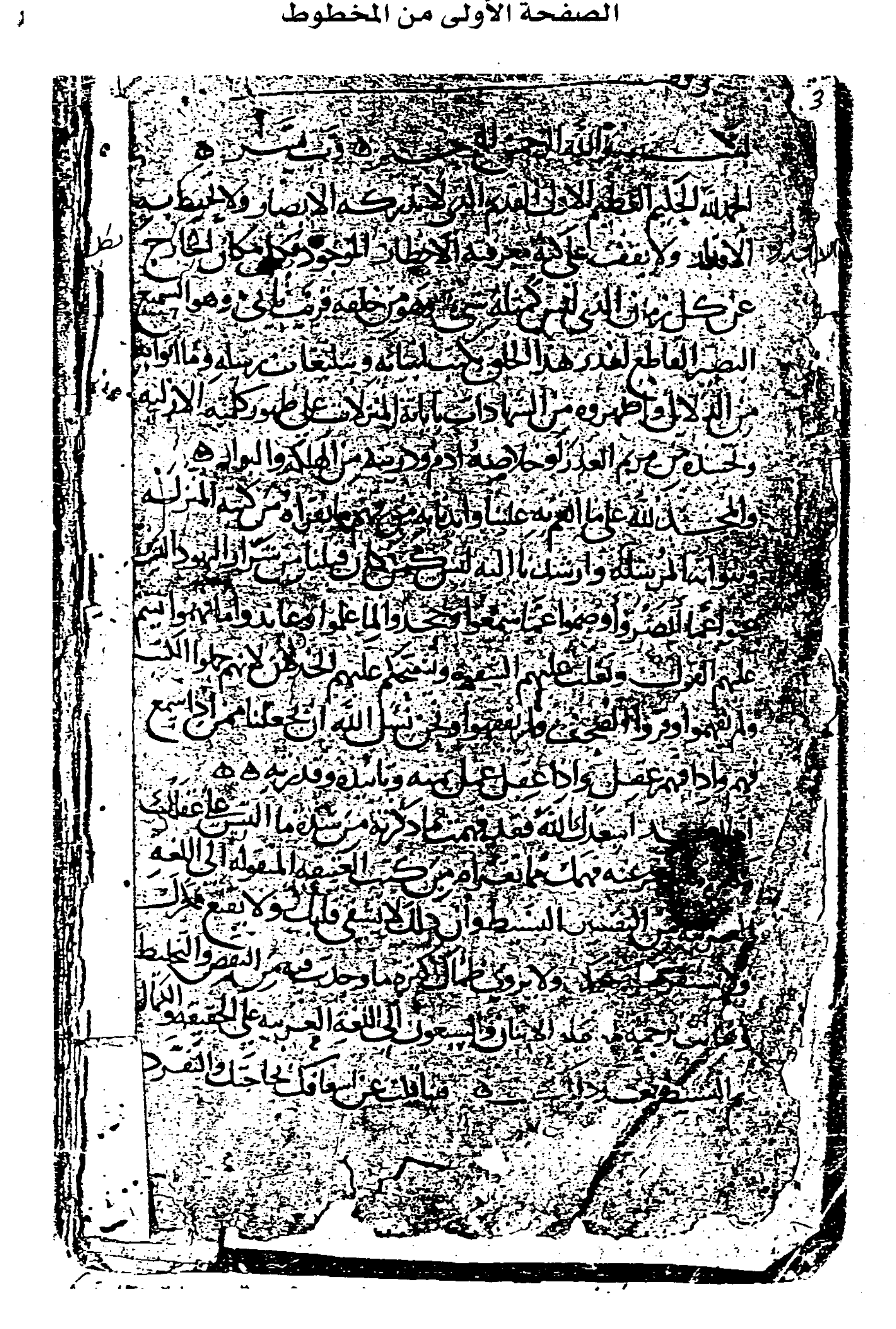
دمشق

16 جمادى الأولى 1427هـ

2006/6/11م.

سهيل زكار

الصفحة الأولى من المخطوط



- ١ -

بسم الاله الواحد الاب والابن والروح القدس

نبدا برحمة الله وتاييده بنقل سفر يوشع بن نون
ودخول الشعب الى ارض الميعاد على يديه
نقل من العبراني الى العربي تما فسره الاثنين وسبعين الشيوخ

لما كان بعد وفاه موسى النبي قال الله ليوشع ابن نون خادم موسى قولاً
موسى عبدي مات والان قم اعبر هذا الاردن انت وجميع هذا الشعب
الى الارض التي عهدت لابرهيم واسحق ويعقوب كل موضع تطا اقدام
كم اعطيه كما قلت لموسى في البريه هذا جبل لبنان والى النهر الاكبر نهر
الفرات كل ارض الحثيم الى البحر الكبير الذي في جهة مغرب الشمس تكون
تخومكم لا يثبت احد امامك طول ايام حياتك وكما كنت مع موسى
اكون معك ولا اخذلك ولا اتركك اشتد وتايد فانك انت الذي
تدخل هذا الشعب الى الارض التي وعدت اباهم باعطايها لهم خاصه
فاشتد وتايد فلتكن حذرا للحفظ والعمل بجميع الشريعه التي وصاك
موسى عبدي لا تميل عنها يمنه ولا يسره. لاجل ان تنجح في جميع ما
تذهب ولا يزول سفر هذه الشريعه من فمك بل ادرسه نهارا وليلا.
لاجل ان تحفظ وتعمل بسائر المكتوب فيه حينيذ تنجح طرقك وترشد
اليس قد امرتك اشتد وتايد ولا ترهب ولا ترعب فاني انا الرب
الهك معك في جميع ما تسلك فامر يوشع وجوه القوم ومشايخهم وقال
لهم قولاً جزماً اعبروا في وسط العسكر ومروا الشعب قولاً. استعدوا

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

الحمد لله الحكيم العظيم الأول القديم الذي لا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الأقدار، ولا يقف على كنه معرفته الأنظار، الموجود بكل مكان، الخارج عن كل زمان، الذي ليس كمثله شيء، وهو من خلقه قريب ناء، وهو السميع البصير القاطع لعذر هذا الخلق بكتب أنبيائه وتبليغات رسله، وما أتوا به من الدلائل، وأظهروه من الشهادات، بآياته المنزلات على ظهور كلمته الأزلية، وتجسده من مريم العذراء، وخلاصه آدم وذريته من الهلكة والبوار.

والمجد لله على ما أنعم به علينا وأيدنا به من فهم، وما نقرأه من كتبه المنزلة ونبواته المرسلة إلينا، وأرشدنا إليه، ليس كمن كان قبلنا من شرار اليهود الذين عَمَوْا عما أبصروا، وأصموا عمّا سمعوا، وجحدوا لما علموا، وعاندوا ما فهموا، ليتم عليهم القول، وتغلب عليهم الشقوة، ويستحكم عليهم الخذلان لأنهم حملوا الكتب، ولم يفهموا، وقرأوا الصحف، ولم يفقهوا، ونحن نسأل الله أن يجعلنا ممن إذا سمع فهم، وإذا فهم عقل، وإذا عقل عمل، بمنه وتأييده وقدرته.

أما بعد، أسعدك الله، فقد فهمت ما ذكرته من شدة ما التبس على عقلك، وكثرة ما عجز عنه فهمك، مما تقرأه من كتب العتيقة المنقولة إلى اللغة العربية من التفسير البسيط، وأن ذلك لا يشفي قلبك ولا يقنع فكرك، ولا يستقر في فهمك، ولا يروي ظمأك، لكثرة ما وجدت فيه من النقص والتخليط، وكانت ترجمة ما نقله الاثنان والسبعون إلى اللغة العربية على الحقيقة والكمال، ثم البسيط بعد ذلك.

فتثاقلت عن إسعافك بحاجتك، والتفرد لمحبتك وقضاء لبايتك، لما علمت في ذلك من الصعوبة، إن رمته، والمؤونة إن تعاطيته، والعتب إن قصرت به، والوصم إن تأخرت عن بيان معانيه.

ثم وعظت نفسي ورددتها إلى طاعتك، وأيقظتها لإسعافك بما سألت، وجعلتها أداة لك، فإن تبلغ إرادتك فذلك بتوفيق منه عزَّ وجل، وإن قصرت عن بلوغ ما ظننته فيها فذلك منسوب إليها دونك، والمعين على ذلك الله جل ثناؤه.

وقد كتبت لك قبل ابتدائي قبل هذه الكتب المنزلة رسالة، عرفتك فيها ما تحتاج إلى عمله من أسماء من نقل هذه الكتب في أي عصر نقلت، وفي زمان أي ملك كان ذلك، والسبب فيه، وما وجد في ذلك من الخلاف في اللفظ والاتفاق في المعنى، وفصلت ما بين ذلك بعلامات وحروف بيّنات، مما ستقرأه وتقف على معرفته إن شاء الله، وبه الثقة، ورسالة فيها معرفة ما وقع من الاختلاف في اللفظ دون المعنى، مما نقل من الكتب المنزلة، أعني كتب العتيقة، وكيف نقلت هذه الكتب من اللغة العبرانية إلى اللغة اليونانية، من جماعة المفسرين لها، وكيف نظم من جميع هذه التفاسير نسخة واحدة مصححة، اشتملت على ما يعيدك هؤلاء المفسرون لها، من غير نقص ولا زيادة في المعنى وتفصيل ما وقع من نقلهم من اللفظ بعلامات ونقط مفهومة ورسوم معلومة، وبما لقنت به هذه العلامات، ورسمت به هذه النقط والرسوم المشرقات، وكيف نقلت هذه الكتب من بعد ذلك من اللغة اليونانية إلى السريانية، على غاية الشرح والبيان بإذن الله.

وكان الذي وجد في أيدي العبرانيين من التفسير لهذه الكتب التي ذكرنا آنفاً ست نسخ، تصفح ذلك كله وقابل به أو على الاثنين والسبعين وسط الكتاب ليكون قريباً للمقابلة، فلما وجد جميع المفسرين قد اتفقوا على هذا الحرف ما خلا أوفلا[1]، فإنه فسر موضع بديا في الابتداء، فجعل هذا الحرف علامة داخل الكتاب، وكتب في الوقار[2] ساقاً صغيراً في الابتداء، وجعل عليه تلك العلامة التي جعلها في داخل ذلك الكتاب على بديا، ووقع عليه حرف الألف الذي هو أول حرف اسم أوفلا، لنعلم أن أوفلا من بين جميع هؤلاء المفسرين خالف في نقل هذا الحرف، ومرّ على رسله في حرف حرف، وكلمة كلمة، وفصل فصل يفعل فيه كذلك إلى آخره، على أنه جعل

---

(1) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوفرة.

(2) في العربية الوقار: السكينة والوداعة، ولعل المراد بالوقار الهامش أو الحاشية.

نقل الاثنين والسبعين نفس الكتاب، من غير أن ينقص منه شيئاً، وكل كلمة تخالفه من سائر التفاسير كلها كتبها في وقار الكتاب من خارج في ساق صغير، وجعل عليها علامة من علامات تلك التفاسير، وهي أوائل حروف اسم من نقلها، ولما وجد حروفاً في نقل الاثنين والسبعين لم يجدها في المقابلة في اللغة العبرانية، ولا في سائر التفاسير كتبها في نفس الكتاب وجعل علامات، ورسمها خطوطاً من غير نقط تشبه هذا المكتوب لك وسمى ذلك باليونانية أبالوس أي سهماً، فحيث ما وجد هذا الرسم، قد وضع على حرف، أو كلمة، أو اسم، أو فصل علم أنه لجميع الاثنين والسبعين دون العبراني، وسائر المفسرين، فإن كان لزوجين من الاثنين والسبعين قد خالفوا فيه سائر الأزواج، وقبل منهم ذلك زيادة على غيرهم كتب ذلك في نفس الكتاب، وجعل عليه علامة: خطاً له نقطتان من فوقه وتحته، مثل هذا المرسوم لك، وسماه باليونانية ليمويسفوس، أي خط ذو نقطتين متوسط بينهما، فحيث ما وجد ليمويسفوس هذا قد وضع على حرف أو فصل أو كلمة أو اسم عُرف أنه لزوج من الاثنين والسبعين دون العبراني وسائر المفسرين[1]، فإن كان لزوج واحد من الاثنين والسبعين يخالف فيه سائر الأزواج وقبل ذلك منه زيادةً على أصحابه كتب ذلك في نفس الكتاب وجعل عليه علامةً خطاً له نقطة واحدة من تحته مثل هذا المرسوم وسماه باليونانية أفوليمويسفوس أي خط ذو نقطة واحدة من تحته، فحيث ما وجد أفوليمويسفوس من هذا قد وضع على حرف أو كلمة أو فصل أو اسم عرّفك أنه لزوج من الاثنين والسبعين دون العبراني وسائر المفسرين، فلا يظن أحد من الناس إذاً أن هناك خلافاً، ويقول: كيف اتفق إذن قول الاثنين والسبعين إذا كان زوج أو زوجان قد خالفوا فيه بقيتهم، وكذلك جميعهم لأن كلامهم قد اتفق في المعنى وما قصد من صحة القول، وإنما وقع ذلك في اللفظ والتكرار والاختصار، وكذلك اختير من قولهم وتفسيرهم الكلام الذي يشاكل، وحق من جميع الأزواج.

ولتعلم أنت أيها القارئ أنه إن كان قد وقع الخلاف في اللفظ والتكرار، والاختصار، فقد اتفقوا في المعنى، وجعل على ذلك علامات تعرفك أين، وممن وقع

---

(1) لم ترسم هذه العلامات في المخطوط.

الخلاف في اللفظ من زوج أو زوجين، وإذا وصل إلى خلاف كلام قد وضع في أحد السافات، أعني العبرانية وبعض المفسرين غير الاثنين والسبعين، وعلم أن وضعه في نفس الكتاب واجب وضعه، وجعل عليه علامة كوكباً مصلباً بأربع نقط مثل هذا المرسوم لك، وسماه باليونانية أسطاريسقوس أي كوكباً، فحيث ما وجد أرسطاريسقوس هذا، قد وضع على حرف أو اسم، عرفك أنه لغير الاثنين والسبعين، وجعل عليه أيضاً أول حرف من اسم من نقله وقاله، وجعل علامة واحدة على كل ما وجده من الخلاف مما علامته أنالوس، أي خط ساذج أوليمويسقوس، أي خط ذو نقطتين، أو أسطاريسقوس أي كوكب عند تمام ما كتبه من الخلاف أو اسم أو كلمة أو فصل، وسماه متمماً مثل هذا المرسوم لك، وإذا كان ما وجده من الخلاف فأوجب أن نضعه في نفس الكتاب العبراني دون غيره، جعل عليه علامة أسطاريسقوس دون علامة العبراني وغيره، وإن كان الخلاف وقع بين الثلاثة المفسرين الذي قبل الاثنين والسبعين وجد ذلك في العبراني أم لا، اختار قول بادوطيقوس من بينهم لقرب نقله من الاثنين والسبعين، وجعل تفسيره في نفس الكتاب، وجعل عليه كوكباً وعلامة، وكتب الحرف الذي في أول اسمه عليه، وما كان من خلاف أقلاوس ماجوس كتبه خارجاً في وقار الكتاب، وجعل فيه أول حرف اسمه، وإن كان ثلاثتهم قد اتفقوا في الكلام المكتوب في نفس الكتاب، جعل عليه علامة ألف وسين وياء، وهي أوائل أسمائهما، وجعل علامة ذلك الحرف جيم، أي عدد ثلاثة، وجعل عليه أيضاً كوكباً، وإن كان الخلاف المكتوب نفس الكتاب للتفسير الخامس والسادس، جعل عليه كوكباً، أو علامة أيهما كان من الخامس أو السادس، وذلك جميع ما يوضع في نفس الكتاب، وينظم فيه، والخطوط الكواكب التي تجعل عليه هي أوائل حروف أسماء من فسرَّ ذلك[1].

وهذا حدّ وقانون يفهم منه جميع ما كتب في نفس الكتاب إن كان على الحقيقة والصحة، وإن كان فيه خطأ نضع الكلام الذي فيه الخلاف وعليه العلامات فإن

---

(1) يستدل من هذا أن كاتب هذه المقدمة، ثم ما دعاه باسم "التفسير"، كان صاحب ثقافة إغريقية أو بعبارة أخرى من الروم الأرثوذكس.

وجدت القراءة والكتاب من ذلك تاماً على استواء النسق علمت أن ذلك على الاستواء والحقيقة، وإن لم يكن ذلك على النظم والاستواء علمت أن في ذلك المكان خطأ، فقس عليه هذا إن شاء الله.

وجعل في ساف صغير خارجاً كل الاختلافات الموجودة في نقل المفسرين، أو بعضهم ووضع على كل كلمة ذات خلاف، وعلى كل كلمة في نفس الكتاب علامة واحدة داخلاً أو خارجاً، وكتب عليها أيضاً من خارج الحرف الأول من اسم قائلها على ما بيّنا آنفاً، وجعل أيضاً خارجاً في وقار الكتاب في الساف الصغير حروفاً عبرانية هجاها الاسم العظيم الأعظم الذي تعرف من العبراني بشم فاروش، لأن أوزغايس وجد في الكتب العبرانية حروفاً تدل على اسم الرب جل وعز شبه هذا المرسوم وتحرر تحريراً يه يه يه، أويه وه، لأن الواو تشبه الياء بالعبرانية لا فرق بينهما أكثر مما رسم لك، لأن هذه هي الياء، وهي الواو، وفرقهما في خروج الكلام من الفم، فإذا قرأ العبرانيون ووصلوا إلى هذا الموضع من هذه الحروف تركوا ما يدل عليه نفس الهجاء من هذه الحروف، وقالوا: أدونويه، كقولك: قال الرب لموسى، وهذا في الكتاب قال: يه وه لموسى، وفي اللفظ يقولوا: قال اديونويه لموسى، كذلك يقرأ هذا الاسم وتفسير ادنويه الرب، فوجد بعض المفسرين قد نقل هذا الاسم على ظاهره ادنويه، أي الرب، وبعضهم نقل هذه الحروف على أصلها وكتبه في نفس الكتاب رباً، وجعل في الوقار وتحرر، وهي الحروف العبرانية كهيئتها ورسمها بحرف العبراني، فوقع من أجل هذه الحروف لليونانيين خطأ عظيم ثبت بينهم حتى إنه خرج أيضاً إلى السرياني، وأنا أشرح لك كيف كان ذلك.

وجد رسم هذه الحروف مكتوباً بالعبرانية وتحرر، وتحرر، وكتابته تجري من الجانب الأيمن إلى الجانب الأيسر، واليوناني كتابته تجري من الجانب الأيسر إلى الجانب الأيمن، فلما نظر كتاب اليونانيين هذه الحروف باليونانية تشبه حروفهم اليونانية: الفاء، والباء، والتاء، والواو، وظنوا أنها حروف يونانية، ولما كانت لا يتهجى بها اليونانيون على حقيقة هجائها، تهجوها مقلوباً على هجائهم وهو ضد العبراني أي من الجانب الأيسر إلى الأيمن وكتبوا مكان الحروف العبرانية حروفاً يونانية

خارج الكتاب وهو تفسير لما داخله، وقد حلق على ذلك بخط دقيق، وأثبت لك أيضاً كتاب قبل أن يكتب النص فيه جوامع في أوله تعرف منها ما في جميع الكتاب باختصار، وقوبل أيضاً بكتاب التوراة التي في أيدي اليهود، إلى الذي في أيدي السامرة فوجد في التوراة فضل وتكرار على اليهودية، وكتب كتاب الصفح بعد أوزغايس لوقيانوس العابد الشاهد، وبين هذه التفاسير التي ذكرناها أيضاً، والكتب في آخر الكتاب مما ستقرأه وتعرفه إن شاء الله.

وقابل بهذه الكتب العبرانية على غاية الفحص والاستقصاء مما وجد فيما وجده هناك من نقص، أو حرف، أو زيادة رده إلى مكانه، وجعل على الحرف الذي أصلحه علامة وهي أول حروف اسمه ل، فإذا وجدت على حرف أو كلمة من هذه الكتب علامة الاثنين والسبعين، أو حرف عددهم، فاعلم أن ذلك لهم وهم نقلوه دون غيرهم، وإذا وجدت علامة الخطوط التي هي بغير نقطة، أو بنقطة، أو بنقطتين فهي لبعض الاثنين والسبعين، والتي هي عليها كواكب وهي داخل أو خارج فهي شيء مفرد وحده، لم ينقله الاثنان والسبعون، فإن كان عليها رسم العبراني، أعني عب، فهي العبراني، وإن كان عليها رسم ألف داخلاً أو خارجاً فهي قول أو فلا وإن كان عليها رسم تا فهي من قول نبادوطيوس، وإن كان عليها رسم (ها) فهي من التفسير الخامس، وإن عليها رسم (واو) فهي من التفسير السادس، وإن كان عليها رسم (ألف وواو وزاي)، فهي من قول أوزوغايس، فإن كان عليها رسم (لام) فهي من قول لوقيانوس، فافهم ذلك إن شاء الله وبه الثقة.

تمت الإبانة عن التفاسير

والشكر لله دائماً أبداً سرمداً



سفر الخليقة[1]

(1) جاء في جل الترجمات المعاصرة كلمة تكوين Genesis بدلاً من "خليقة" وجاء العنوان في الترجمة التي نشرتها دار المشرق - بيروت 1988 : «نشأة العالم والبشرية» ويلاحظ على هذه الترجمة - على فخامتها - التدخل في النص بإضافة عناوين ، ووضعها كأنها جزء من النص ، وهذا لا يجوز علمياً ، ومع العناوين المقحمة كان هناك إسراف بالحواشي والشروح ، حتى باتت أكبر بكثير من حجم المتن .

بسم الله الواحد الأحد الذي أنزل الروح القدس على الأنبياء . .

نبدأ بمعونة الله وحسن إرشاده بنسخ كتاب التوراة ، ونقدم قبل ذلك كلاماً وجيز الشرح ، يدل على السبب في أن جعل سفر الخليقة أول الأسفار الخمسة ، والمنفعة بذلك .

ينبغي أن تعلم أن كتاب التوراة ، هو أول كتاب عهده الله عز وجل لتعليم الناس وهدايتهم ، وذلك أنه لم يكن قبل السعيد موسى شيء مقروء في كتاب ، لأن الناس القدماء كان تعالى يبصرهم ويهديهم إلى ما فيه مصلحتهم بشرائع غير مكتوبة ، بصنوف الوحي الذي كان يوحي به إليهم .

ثم ينبغي أن تعلم أن السفر الثاني الذي يتلو سفر الخليقة ، وهو سفر الخروج أسبق عند موسى وآله من سفر الخليقة ، وذلك إنما أوحي إليه أولاً ، وأرسله إلى مصر ، وأجرى على يديه صنوف العجائب التي يصفها في سفر الخروج ، وبعد ذلك ألهمه أن يكتب سفر الخليقة ، فسفر الخليفة إذن أسبق في الترتيب من سائر أسفار التوراة ، لا بحسب سابق ما علمه بديا من أزلية الله ، بالوحي الذي أوحي به إليه في العليقة ، بل لما أخرج بني إسرائيل من أرض مصر ، وصار بهم إلى البرية ، واطلع على ترتيب خلائق الله في طور سيناء ، حينئذ بدا أن يكتب أولاً كتاب الخليقة ، إذ يقول : في البدي خلق الله السموات والأرض ، يقول : إن الله الذي ثبتت المعرفة به ، أوعز إليكم بما عرفته من ذلك كما يجب على المعلم الناصح ، وهذا لما رأى أن يخلق وينشئ طبائعَ كثيرة ، خلق أولاً السماء والأرض ، وسائر الجواهر معها معاً معاً ، وبعد ذلك خلق سائر الخلائق إذ هو أزلي دائم ، لا ابتداء له ولا انتهاء له ، فأما الخلائق فكان لها ابتداء حين شاء . . .

النسيان[محآ] من بعد ربندر[طآ]. من حل يوم السبت [هـآ] سنة الرواية[آ] ـ قصة قوريح ودانان[قآ]. موت البغتة[..آ]. قصة بقرة بني إسرائيل[...آ] سنة الإنسان إذا مات[...آ]. حجرالماء[..آ]. محاربة لدوم ملك الكنعانيين[..كر]. موت هرون[...آ]. حية النحاس[...آ]. تسبحه البير[...آ]. محاربة سيحون ملك الأمورانيين[...آ]. محاربة عوج ملك بيسان[..آ]. محاربة بالق ملك مآب، وقصة بلعام[J-W]. قصة زمري الامرأة الزانية[J-N]. عدد بني إسرائيل دفعة ثانية[Jآ]. فتح مدين[J-4].

وهذه مراحل بني إسرائيل.

السفر الخامس وهو سفر الاستثناء:

الاستثناء. العشر كلمات[س] • الوصايا وبيان الطعام[4] • العشور[س] • الأبكار • الفصح[ن] • القضاة والكتاب[هـ] • البركات على جبل حوريب[آ] • اللعنات على جبل حاص[دآ] • هذا كلام الميثاق[بآ] • هذه التسبحة[سآ] • وبارك موسى بني إسرائيل[وآ] • موت موسى عليه السلام[ئآ] • تقديم يوشع بن نون على بني إسرائيل بعد موسى.

كمل دلال الخمسة أسفار، والسبح لله دائماً أبداً سرمداً.

بسم الآب والابن والروح القدس(1)

نبتدي بعون الله الذي أعان بالإحياء به مخلوقاته ونواميسه.

نكتب خمسة أسفار موسى عظيم الأنبياء صلاته معنا آمين.

السفر الأول: سفر كون الدنيا

القراءة الأولى: تقرأ يوم الاثنين أول الصوم.

1 - في الأول خلق الله السماء والأرض، وكانت الأرض غير منظورة، وغير مستعدة، والظلمة فوق اللجة، وروح الله ترف فوق الماء، وقال الله: ليكن النور، وكان النور، ونظر الله أن النور حسن، وفصل الله بين النور وبين الظلمة.

ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً، وكان مساء وكان صباح يوم واحد[2].

---

(1) شطب عليها وكتب بخط مخالف: الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن كفواً أحد، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، عجباً لهؤلاء النصارى رؤساء المغفلين.

(2) الفوارق هنا بين نص هذه الترجمة والترجمات الأخرى كبيرة، ويمكن الاطلاع على ذلك من خلال المقارنات، وصحيح أن الترجمات الحديثة بينها فوارق، لكن ليس بهذا القدر، وغير متساغ أن نكتب في الحواشي جميع الفوارق، ولعله يكفي سوق مثال إيضاح:

جاء في ترجمة دار المشرق:

«في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خاوية خالية، وعلى وجه الغمر ظلام، وروح الله يرف على وجه المياه، وقال الله: ليكن نور، فكان نور، ورأى الله أن النور حسن، وفصل الله بين النور والظلام، وسمى الله النور نهاراً، والظلام سماه ليلاً، وكان مساء، وكان صباح: يوم أول».

وفي ترجمة المطبعة الكاثوليكية بيروت 1960:

«في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلام وروح الله يرف على وجه المياه، وقال الله: ليكن نور فكان نور، ورأى الله النور إنه حسن، وفصل الله بين النور والظلام، وسمى الله النور نهاراً والظلام سماه ليلاً، وكان مساء، وكان صباح يوم واحد». =

القراءة الثانية: تمام ما تقدم.

وقال الله ليكن جلد وسط الماء، وليكن فاصلاً بين الماء والماء، وكان كذلك، وصنع الله الجلد، وفصل الله بين الماء الذي تحت الجلد، وبين الماء الذي فوق الجلد، ودعا الله الجلد سماء، فرأى الله أنه حسن، وكان مساء وكان صباح يوم ثان، وقال الله: لتجتمع المياه التي تحت السماء إلى مجمع واحد، وليظهر اليبس، وكان كذلك، واجتمعت المياه التي تحت السماء إلى مجامعها، وظهر اليبس، وأسمى الله اليبس أرضاً ودعا مجامع المياه بحاراً، ونظر الله ذلك أنه حسن، وقال الله: لتخرج الأرض نبات حشيش باذراً بذره كنحو جنسه وشبهه، وعوداً مثمراً صانع ثمرة، الذي بذره منه، وفيه كالجنس والشبه على الأرض، وكان كذلك، وأخرجت الأرض عشباً باذراً بذره كالجنس والشبه، وعوداً مثمراً صانع ثمر الذي بذره فيه نحو المجانسة على الأرض، ونظر الله ذلك أنه حسن، وكان مساء وكان صباح يوم ثالث.

القراءة الثالثة: ليوم الثلاثاء من الجمعة الأولى منه.

وقال الله ليكن نيران في جلد السماء على الأرض، وليفصلا بين النهار وبين الليل، وليكونا للعلامات والأزمان والأيام والسنين، وأيضاً فليضيئا في جلد السماء، وليظهرا على الأرض فكان كذلك، وخلق الله النيرين العظيمين، النير الأكبر لرئاسة النهار، والنير الأصغر لرئاسة الليل، والنجوم وضعها الله في جلد السماء لتنير الأرض وترؤس على النهار وعلى الليل، وتميز ما بين النور والظلمة، ونظر الله ذلك أنه حسن، و كان مساء وكان صباح يوم رابع، وقال الله لتبرز المياه دبابات ونفوساً حية تطير طائرةً على الأرض نحو جلد السماء، فكان كذلك،

= وفي ترجمة دار الكتاب المقدس في العالم العربي:
«في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه، وقال الله: ليكن نور فكان نور، ورأى الله النور أنه حسن، وفصل الله بين النور والظلمة، ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً، وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً».
هذا ويلاحظ منذ البداية محدودية مفهوم الله وتصوره، وعدم الانسجام بين ما ورد في المقدمة حول اسم الرب «يه - يهوه - أدوناي» وبين كلمة الله، التي لها معاني أخرى، فالله مطلق المعرفة والقدرة، وهنا ليس كذلك بقوله: «رأى الله النور إنه حسن».

وأبدع الله حيتاناً عظيمة، وكل نفس الدبايب الحية التي أجرتها المياه كأجنائها، وكل طائر ذي جناح كجنسه، ونظر الله أن ذلك حسن وباركهم الله قائلاً: انموا واكثروا واملؤا المياه التي في البحار، وليكثر الطير على الأرض، وكان مساء وكان صباح يوم خامس.

القراءة الرابعة: ليوم الأربعاء الأول من الصوم المقدس.

قال الله: فلتخرج الأرض نفساً حية كجنسها ذوات أربع دبابات ووحوش الأرض وبهائمها، وكل دواب الأرض لجنسها، وكان كذلك، وأبدع الله وحوش الأرض لجنسها وكل دبابات الأرض لجنسها، وأبصر الله ذلك أنه حسن وقال الله: لنصنع إنساناً كصورتنا وشبهنا وليرؤس على حيتان البحر، وطيور السماء والبهائم وعلى كافة الأرض.

التفسير:

قوله اصنع إنساناً كشبهنا وصورتنا تعني أن الله مخير، مريد، مهما شاء فعل، وخلق الإنسان هكذا مخيراً مريداً مهما شاء فعل من حسنة أو سيئة، فهو بهذه الجهة صورة الله وشبهه.

وأبدع الله الإنسان على صورة الله صنعه ذكراً وأنثى صنعهما، وباركهما الله قائلاً: انميا وأكثرا، وأمليا الأرض واستوليا عليها، وتسلطا على حيتان البحر، وعلى طيور السماء، وعلى كل البهائم وعلى كافة الأرض وعلى سائر الدبايب الدابة على الأرض وقال الله: هاأنذا قد أعطيتكما كل عشب مزروع يبذر بذراً مما يوجد فوق كافة الأرض، وكل عود له في ذات ثمره، فيها زرع يزرع، ليكون لكما للأكل، وكل وحوش الأرض، وكافة طيور السماء، وجميع الدبايب الدابة على الأرض مما له نفس حية في كل دابة، وكل حشيش أخضر للأكل، وكان كذلك ونظر الله كلما صنعه فإذا هو حسن جداً، وكان مساء وكان صباح يوم سادس.

وكملت السماء والأرض وجميع زينتهما، وكمل الله في اليوم السادس جميع أعماله، واستراح في اليوم السابع من جميع أعماله، وبارك الله اليوم السابع وقدسه من أجل أنه فيه استراح من كل أعماله التي ابتدأ الله أن يصنع.

التفسير:

قال إنه خلق الذكر والأنثى باركهما، وقال: اكثرا وانميا وأمليا الأرض واستوليا عليها، وعلى كل ما فيها، هذه البركة باركهما بها عندما خلقهما قبل المعصية، علماً منه سيكون منهما سبق باركهما، حتى إذا عصيا لا يمكنه أن يباركهما حينئذ تكون بركة التناسل قد تقدمت لهما فيتناسلان، وكان كذلك، قال: ونظر الله إلى جميع ما خلق فإذا حسن جداً فإذا كان هكذا فلماذا قال موسى إن بعض الخلق طاهر كلوه، وبعضه غير طاهر لا تأكلوه، والنجاسة والطهر لا تصح إلاّ على المعصية والطاعة فليس عن الحيوان غير الناطق كان معنى قول الله إنه نجس أو طاهر، بل أراد أن يربطهم بناموس حتى لا ينسوا، واضع الناموس ويحيدوا عن طاعته، وإنما ذلك أشار به إلى جنس الناس الذي يمكنهم بفعالهم أن يكونوا أطهاراً وأنجاساً، قال: كل حيوان يجتر، وظلفه مشقوق فهو طاهر، وما سواه نجس، أراد بما يجتر وظلفه مشقوق، من يداوم على القراءة بمعرفة، ويعمل بما يقرأ، والذي يجتر فقط فهو الذي يقرأ ولا يعمل شيئاً، والذي يعمل وليس يقرأ شبه بالذي ظلفه مشقوق ولا يجتر، لأن الذي يعمل ويقرأ يكون عمله بلا معرفة ولا له أنفاس ثابت على صخرة، والرب شبهه بزرع يزرع على حجر، وهكذا الذي يعمل بمعرفة وقراءة إذا أصابته التجارب، والأتعاب في العمل الذي يعمل عزته المعرفة، والقراءة وصبرته على ذلك، والذي يعمل ولا يقرأ لا صبر له عند التجارب، ولا دوام على العمل بغير معرفة مثل الزرع الذي ليس له تربة كبيرة ترطب أصله إذا أحمته الشمس، لا يجد في أصله ما يرطبه فيجف سريعاً.

القراءة الخامسة: تقرأ يوم الخميس الأول من الصوم، وفي يوم الأحد الذي قبل العنصرة، وعلى القصرية.

هذا كتاب خلقة السماء والأرض إذ خلقتا يوم خلق الله السماء والأرض، وكل خضر الحقل لم تكن أولاً على وجه الأرض، وكل عشب الحقل قبل أن يصعد، لأن الله لم يكن أنزل مطراً على وجه الأرض، ولم يكن إنسان يعمل فيها، وكانت عين[1] تصعد من الأرض وتسقي كل وجه الأرض.

---

(1) في طبعة دار المشرق «سيل».

وخلق الله الإنسان من تراب أخذه من الأرض، ونفخ في وجهه[1] نسمة الحياة، فصار الإنسان نفساً حية، ونصب[2] الله الفردوس في عدن مقابل الشرق، وجعل فيه الإنسان الذي خلقه، وأنبت الله أيضاً من الأرض كل شجرة بهية في المنظر، وطيبة المطعم، وشجرة الحياة في وسط الفردوس، وشجرة علم الخير والشر، وكان نهر يخرج من عدن يسقي الفردوس، ثم ينقسم من على أربع أرؤس[3] اسم أحدهم قبسون وهو يحيط أرض أويلاط، وهي أقصى بلاد الهند[4]، وهناك يوجد الذهب، وذهب تلك الأرض جيد، وهناك يوجد الياقوت الأحمر، والحجر الأخضر.

واسم النهر الثاني جيحان[5]، وهو الذي يحيط بكل أرض الحبش، واسم النهر الثالث الدجلة، وهو الذي يذهب نحو الموصل[6]، واسم النهر الرابع الفرات.

وأخذ الرب الإله الإنسان الذي خلقه، وجعله في فردوس النعيم ليعمله ويحفظه، وأوصى الرب الإله لآدم قائلاً: من كل شجرة في الفردوس تؤكل كل، ومن شجرة علم الخير والشر لا تأكل، إنك يوم تأكل منها موتاً تموت، فقال الرب الإله: لا يحسن للإنسان أن يكون وحده يصنع له معيناً مثله، وخلق الله من الأرض كل وحش الحقل، وكل طير السماء، وأتى بهم إلى آدم لينظر ما يسميهم، وكل اسم أسماهم به آدم ولقب به نفساً حية فهو اسمها.

التفسير:

قال: شجرة علم الخير والشر هي الدينونة التي نهانا الرب عنها، قال: حبوا كل من اسمه مسيحي، ولا ينظروا لأفعالهم هل هي جيدة أم رديئة فتحبونهم لصلاحهم وتبغضونهم لشرهم، فبهذا تأكلون من شجرة علم الخير والشر، وتموتون للموت بل تحبون كل المسيحيين ولو عظمت إساءتهم إليكم.

---

(1) في طبعة المشرق: «أنفه» ومن الآن فصاعداً سوف أرمز لهذه الطبعة بحرف م.

(2) في م: «وغرس».

(3) كذا في الأصل والأصح «أربعة رؤوس» وفي م «أربعة فروع».

(4) في م: «فيشون وهو المحيط بكل أرض الحويلة»

(5) في م «جيحون».

(6) في م: «الجاري في شرقي آشور».

القراءة السادسة: ليوم الجمعة من الأسبوع الأول من الصوم.

وأسمى آدم أسماء لجميع البهائم، وجميع طير السماء، وكل وحش الأرض، ولم يجد آدم معيناً له، فألقى الله على آدم سباتاً، فنام وأخذ أحد أضلاعه، وجعل لحماً بدله فأنشا الرب الإله الضلع الذي أخذه من آدم امرأة فقرّبها آدم، فقال آدم: الآن هذه عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة، لأنها من المرء أخذت، من أجل ذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلصق بامرأته، ويكون كلاهما جسداً واحداً، وكانا كلاهما عريانين آدم وامرأته لا يستحيان.

3 - وكانت الحية[1] أحْكَمَ من جميع وحوش الأرض الذين خلقهم الرب الإله، فقالت الحية للمرأة: لماذا قال لكم الله: لا تأكلا من كل شجرة في الفردوس؟ قالت المرأة للحية: نأكل من كل شجرة في الفردوس، وأما ثمرة الشجرة التي في وسط الفردوس قال الله: لا تأكلا منها، ولا تقربا إليها لكيلا تموتا، فقالت الحية للامرأة: «ليس موتاً تموتان، لكن الله يعلم أنكما يوم تأكلان منها تنفتح أعينكما وتكونان كالآلهة تعلمان الخير والشر»، ورأت الامرأة أن الشجرة طيبة المأكل، وأنها شهية لنظر العين، وحسنة المنظر، فأخذت المرأة من ثمرتها، فأكلت وأعطت لبعلها أيضاً معاً فأكل فانفتحت أعينهما كليهما، وعلما بأنهما عريانان، فوصلا[2] من ورق التين، واصطنعا لنفسهما مآزر وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الفردوس عند المساء[3]، فاختفى آدم وزوجته من وجه الرب الإله في وسط شجر الفردوس، ودعا الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك ماشياً في الفردوس فخفت لأنني عريان، فاختفيت، فقال له: من عرفك أنك عُريان لولا أنك أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها أن لا تأكل منها وحدها، فأكلت، فقال آدم: إن المرأة التي جعلت معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت، قال الله للمرأة: لمَ فعلت هذا؟ قالت المرأة: إن الحية أطغتني فأكلت، فقال الرب الإله للحية: إذ فعلَت هذا فإنك تكونين ملعونة،

---

(1) في م: «أحيل»

(2) في م: «فخاطا».

(3) في م: «عند نسيم النهار» ومرة أخرى نشهد هذا تجسيد الرب.

أنت من كل البهائم، ومن كل وحوش الأرض، وعلى صدرك وبطنك تمشين، وللتراب تأكلين، كل أيام حياتك، وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين زرعك وبين زرعها، هو يرصد رأسك وأنت ترصدين عقبه[1]، وقال للمرأة: إني كثرة أكثر أحزانك وتنهدك، وبالأحزان تلدين الأولاد، وإلى بعلك ترجعين، وهو يتسلط عليك، وقال لآدم: إنك سمعت صوت امرأتك، وأكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها وحدها، ملعونة الأرض من أفعالك، وبالمشقة تأكل منها جميع أيام حياتك الحسك والشوك ينبت لك، وتأكل عشب الحقل، وبعرق وجهك تأكل خبزك حتى تعود إلى الأرض التي منها أخذت من أجل أنك تراب، وإلى التراب تعود، فدعا آدم امرأته حواء لأنها أم كل حي.

التفسير:

أوضح الله لنا في كتابه أعظم الحكمة التي خلقها في آدم بقوله إنه صنع أسماء لكل البهائم، والوحوش، والطيور، لكي تعلم السبب الذي به عظمت معصيته، وصعبت على الله جداً وأوجبت الموت والجحيم عليه، وعلى كل أولاده، لأن المرء كلما عظمت خطيئته في معصيته لما أكلت حواء، وأعطت زوجها أكل قال: فلوقتها، علما بعريهما لما أكلا من الثمر الجسداني، ونزل عقلهما إلى الجسد، وانحط من اللذة العالية والجمال الإلهي، نظرا عرية الجسد وللوقت حملا همّه وسترة عورته، ووصلا له من ورق التين مآزر، وضح بهذا أن الخطيئة تعمي العقل، وتتلف الإقرار آدم الحليم إقراره، حتى لم يعلم أن ورق التين لم يثبت سترته بل يجف ويتلف، وهكذا يحصل من اللذات العالية مثل ما حصل من سترة ورق التين حيناً يسيراً ثم اضمحل، قال: إنهما سمعا صوت الرب يمشي والرب ذلك الوقت لا جسد له، فكيف يمكن أن يسمع له صوت مشي، ولكن اسمعه الصوت بنوه[2] إن سقطتك هذه لا يكون لك منها خلاص حتى أتجسد من ذريتك، وأمشي على الأرض بقدمين يسمع صوتهما، قال وكان سماعهما صوت مشيه وقت المساء ليعلمه أن في آخر الزمان يكون هذا التجسد.

---

(1) في م: «فهو يسحق رأسك وأنت تصيبين عقبه».

(2) كذا بالأصل ويتوجب القول: «صوت ابنه».

القراءة السابعة: ليوم الاثنين الثاني من الصوم المقدس.

وصنع الرب الإله لآدم ولامرأته سرابيل من الجلود وألبسهما، وقال الرب الإله: إن آدم قد صار كواحد منا يعلم الخير والشر، عساه الآن يقدم يده فيأخذ من شجرة الحياة ويأكل منها فيحيى إلى الدهر، فأخرجه الرب الإله من الفردوس النعيم ليعمل في الأرض التي منها أخذ وأخرج آدم منه، وأسكنه مقابل فردوس النعيم وأمر الكروبيم وحربة لهيب[1] النار المتقلبة ليحفظ طريق شجرة الحياة.

4ـ فعرف آدم حواء امرأته، فحبلت وولدت قايين وقالت: استفدت بالله رجلاً، فعادت ولدت أخاه هابيل، فكان هابيل راعي غنم، وكان قايين يحرث الأرض، فلما كان بعد أيام جاب قايين من ثمرة أرضه قرباناً للرب، وأحضر هابيل من أبكار غنمه وسمانها، فسر الرب بهابيل وبقربانه، ولم يسر بقايين وبقربانه، فغم قايين جداً، وعبس وجهه، فقال الرب الإله لقايين: لماذا صرت حزيناً، ولم عبس وجهك، إن أحسنت قبل منك، وإن لم فأخطيت أخمد نحوك يكون رجوعه وأنت تقبل إليها[2].

التفسير:

أما هابيل فبحسن همّة وتعظيم لله قرب له بكر غنمه وأسمنهم، وقايين أخذ من ثمرة الأرض خلاف ذلك، لم يأخذ بكراً ولا أطيب الثمر لحسن همة أخيه وتعظيمه لله، فقبل الله قربان هابيل لحسن همته به وتعظيمه إياه، ولم يلتفت على قربان قايين، فلما نظر قايين أن الله قد أرسل النار قبل به قربان أخيه لم يقبل قربانه اغتم وحسد أخاه جداً، فلما نظر الله أنه قد حسد واغتم أسرع خاطبه لكي يهدي عنه هذه الوجعين الملعونين: الاغتمام، والحسد، اللذين منهما يولد القتل قائلاً: إن أحسنت قبل قربانك منك وإذا لم فأخطيت أخمد، يعني إن أحسنت وقربت قرباناً بحسن همة، مثل أخيك، فهو يُقبل منك أنت أيضاً، وإذا لم تفعل ذلك فأخطيت باغتمامك، وحسدك، لأن الاغتمام لا يكون إلا على فساد، مالا يمكن الإنسان إصلاحه، وأنت

(1) في م: «وشعلة سيف متقلب» والكروبين هم الملائكة المحيطون بعرش الرحمن.

(2) هذه الجملة مربكة وجاء في م: «وإن لم تحسن أفلا تكون الخطيئة رابطة عند الباب، إليك تنقاد أشواقها فعليك أن تسودها»، وعلق المترجم بالحاشية قائلاً: ترجمة تقريبية لنص مشوه، ويفيد أن نعود إلى التفسير هنا.

الذي كنت سبب هذا الفساد لكونك لم تقم حسناً، عد من الآن وأحسن همتك مثل أخيك، وأنت تقبل مثله ولا تحسده على ما قد تستطيع أن تصل إليه مثله، وسكن حسدك واغتمامك، علمنا الكتاب بهذا القول أن وجعي الغم والحسد عظيما الخطر، ويجب سرعة الاهتمام بهما والمبادرة في تسكينهما وإخمادهما، وذلك أن الشيطان إذا ألقى في الإنسان غماً ونظره تقبله منه شدّده عليه، وأغمى قلبه وبغضه في حياته وقساه على ذاته، وسهل عليه قتل نفسه كالذي فعل يهوذا الأسخريوطي، وليس يكون كفر ولا خطية أخرى تعادل خطية من يقتل نفسه، لأن الكفر وغيره يمكن التوبة بعدهم لكون الإنسان حياً، وهذا الفعل لا يوجد بعده توبة لكون الإنسان قد مات، فليس خطية تشاكله والحسد إذا بذره الشيطان في القلب ونظرة تقبله شدده عليه، وعظم بغضبه حتى يحسن له قتله ولو يكون أخاه كما قد فعل بقايين.

القراءة الثامنة: تقرأ يوم الثلاثاء الثاني من الصوم:

قال قايين: لهابيل أخيه: امض بنا نسير في الوطا[1]، فبينما هما يمشيان في الوطا قام قايين على هابيل أخيه فقتله، فقال الله لقايين أين هابيل أخيك؟ فقال: لا أدري أرقيب أنا على أخي؟ فقال الله: لـمَ فعلت هذا إن صوت دم أخيك ينادي إليّ من الأرض، ومن الآن ملعون أنت مَن الأرض التي فتحت فاها، وقبلت دم أخيك من يدك، وإذا أنت عملت في الأرض لا تعود تعطيك قوتها، ولتكن فزعاً تائهاً في الأرض، فقال قايين: للرب عظمت خطيئتي من أن تغفرها لي، وإذا أخرجتني اليوم من وجه الأرض، ومن وجهك، وأكون فزعاً تائهاً في الأرض، ويكون كل من وجدني يقتلني، فقال له الرب الإله: ليس كذلك ولكن كل قاتل قايين فإنه يجازني واحد بسبعة[2]، وجعل الرب الإله آية في قايين أن لا يقتله كل من وجده.

القراءة التاسعة: تقرأ يوم الأربعاء الثاني من الصوم.

وخرج قايين من وجه الرب، وسكن في أرض نود من شرقي عدن، وعرف قايين امرأته وحبلت وولدت أخنوخ، وكان يبني مدينة، وسمى المدينة على اسم ابنه

---

(1) في م: «لنخرج إلى الحقل».

(2) في م: «لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف يؤخذ بثأره منه».

أخنوخ، وولد لأخنوخ عيراد، وعيراد ولد مهلائيل[1]، ومهلائيل ولد متوشلح[2]، ومتوشلح ولد لامخ[3]، وأخذ لامخ لنفسه امرأتين اسم إحداهما لطّه عاذا[4]، واسم الثانية صلا، وولدت عاذا يوئيل، وكان أول من سكن القبب ومقتنيين الماشية[5]، واسم أخيه يوبال[6]، وهو كان أول من أحدث الألحان والقيسارة، وصلا ولدت يوئيل[7] وهو كان ضراب الحديد والنحاس، وأحب يوئيل نعما وقال لامخ لامرأتيه عاذا، وصلا: اسمعا إلى صوتي يا امرأتي لامخ أنصتا لقولي من أجل إنني قتلت رجلاً يضربني، وغلاماً يلطمني فإن تكن سبعة أضعاف ينتقمن من قايين، فإنه من لامخ سبعين مرة سبعة[8].

وعرف آدم امرأته بحواء فحبلت وولدت غلاماً، فدعت اسمه شيث قائلة من أجل إنه قام لي خلف آخر بدل هابيل الذي قتله قايين، وولد لشيث غلام، ودعا اسمه أنوش، وذلك كان يرجو أن يدعو باسم الرب الإله.

القراءة العاشرة: ليوم الخميس الثاني من الصوم.

هذا سفر كينونة البشر:

5 - في يوم خلق الله آدم بصورة الله خلقه ذكراً، وأنثى خلقها ودعا اسمه آدم، ويوم خلقهما وباركهما فعاش آدم مائتي وثلاثين[9] سنة وولد له ولد يشبهه

---

(1) في م: «محويائيل».

(2) في م: «متوشائيل».

(3) في م: «لامك».

(4) في م: «عادة».

(5) في م: «يابل وهو أبو ساكني الخيام وأصحاب المواشي».

(6) في م: «يوبل».

(7) في م: «توبيل».

(8) في م: «إنني قتلت رجلاً بسبب جرح، وولداً بسبب رض، إنه ينتقم لقايين سبعة أضعاف، وأما للامك فسبعة وسبعين».

(9) في م: «مئة وثلاثين».

على صورته ودعا اسمه شيث، وعاش آدم بعدما ولد لـه شيث سبع مائـة سـنة[1]، وولد له بنون وبنات، فكان جميع ما عـاش آدم تسـع مائـة وثلاثـون سـنة، ثـم مـات وعاش شيث مائتي وخمس سنين[2]، وولد له أنوش، وعاش شيث من بعدمـا ولـد له أنوش سبعمائة وسبع سنين، وولد له بنـون وبنـات فكـان جميـع مـا عـاش شيث تسع مائة واثنا عشر سـنة، ثـم مـات، وعـاش أنـوش مائـة وتسـعين سـنة، وولـد لـه فتيان[3]، وعاش أنوش بعدما ولده له فتيان سبع مائة وخمس عشرة سنة، وولـد لـه بنون وبنات فكان جميع ما عاش أنوش تسع مائة وخمس سنين، ثم مـات، وعـاش فتيان مائة وسـبعين سـنة، وولـد لـه مـهلالائيل، وعـاش فتيـان مـن بعـد مـا ولـد لـه مهلالائيل سبع مائة وأربعين سنة[4]، وولد لـه بنـون وبنـات وكـان جميـع مـا عـاش فتيان تسع مائة وعشـر سـنين، ثـم مـات، وعـاش مـهلالائيل مائـة وخمـس وسـتين سنة، فولد له يرد[5]، وعاش مهلالائيل من بعد مـا ولـد لـه يـرد سـبع مائـة وثلاثـين سنة، وولد له بنون وبنات، وكان جميع مـا عـاش مـهلالائيل ثمـاني مائـة وخمـس وتسعين سنة، ثم مات، وعاش يرد مائة واثنين وستين سنةوولد له أخنوخ، وعـاش يرد بعدما ولد أخنوخ ثماني مائة سنة، وولد له بنون وبنات، وكان جميع مـا عـاش يرد تسع مائة واثنتين وستين سنة، ثـم مـات، وعـاش أخنـوخ مائـة وخمـس وسـتين سنة، وولد له متوشلح، وأحسن أخنوخ قدّام الله.

وعاش أخنوخ[6] من بعدما ولد متوشلح مـائتي سـنة، وولـد لـه بنـون وبنـات، وكانت جميع أيام أخنوخ مائة وخمس وسـتين سـنة، فـأرضى أخنـوخ الله فلـم يوجـد لأن الله نقله[7].

---

(1) في م: «ثماني مئة سنة».

(2) في م: «مئة وخمس سنين»، ومثل هذا بقية الأرقام.

(3) في م: «قينان».

(4) في حاشية الأصل: هؤلاء ولدوا في حياة آدم.

(5) في م: «يارد».

(6) في حاشية الأصل: الإصحاح الرابع، أخنوخ قال بعض العلماء هو إدريس، كذا في السبعيات.

(7) في حاشية الأصل: أي رفعه إلى الفردوس.

وعاش متوشلح مائة وسبع وثمانين سنة، وولد له لامخ[1].

وعاش متوشلح بعدما ولد له لامخ سبع مائة واثنتين وثمانين سنة، وولد له بنون وبنات، فكان جميع ما عاش متوشلح تسع مائة وتسعاً وستين سنة، ومات.

وعاش لامخ مائة واثنتين وثمانين سنة، وولد له غلام سماه نوحاً وقال: هذا الذي ينجينا من أتعابنا، ومن أعمال أيدينا، ومن الأرض التي لعنها الله.

فعاش لامخ من بعدما ولد له نوح خمس مائة وخمساً وتسعين سنة، وولد له بنون وبنات.

وكان جميع ما عاش لامخ سبع مائة وسبع وسبعين سنة ثم مات.

التفسير:

قال: في اليوم الذي خلق الله الإنسان كصورته ذكراً وأنثى خلقهما، ودعا اسمه آدم، حق أن الذكر والأنثى آدم وحواء، في يوم واحد خلقا، وأن اسم كلاهما آدم لأن آدم لفظة بالعبرانية تفسيرها الإنسان، واسم الإنسانية فهو واقع على الرجل والمرأة، لأن الكل آدميون، ثم وصف توالدهم وأعمارهم، أعني آدم وبنيه واحداً بعد واحد، وما كان لهم من العمر الطويل الذي انتهى إلى تسع مائة واثنتين وستين سنة، وهؤلاء أجمعون كانوا يسكنون في الأرض التي دون الفردوس، وهم لله مرضيون، وكل بني قايين قاتل أخيه سكان في الأرض التي دون تلك الأرض متمرغين في أفعال الخطايا من الزنى والأغاني واللهو، وكان بنو شيث السكان في الأرض الفوقانية إذا ما نزلوا عندهم في أمر ما يسمعون الأغاني والقياثير يستلذون بها لكونها شيئاً لم يسمعوه قط ويطربون لها، وعند طربهم يخالطونهم في الخطية، ولا يعودون يصعدون إلى فوق، ومن نزل ليأخذ خبرهم لا يعود يصعد، فلم يزل الفوقانيون ينقصون والسفلانيون يكثرون مدة طويلة إلاّ أن أخنوخ الرضي لله أكثر الوعظ والإنذار في زمانه لبني شيث وحذرهم من النزول إلى بني قايين، ومن مخالفتهم البتة وبه انحفظ القوم من زمانه من النزول، وبعد زمانه انحفظوا بوعظه زماناً طويلاً، وبهذا سر الله جداً بفعل أخنوخ، وعظمت محبته فيه، وكونه يكثر الوصية والوعظ لمن في زمانه أن يتحفظوا لكيلا يخطوا، ونقله الله من بين الناس، وأنعم عليه بالحياة

---

(1) في م: «لامك».

والبقاء في الجسد إلى مجيء المسيح الكذاب يحضر إليه هو وايلياس النبي الذي هو أيضاً حي ويوبخانه، فيوضحان كذب آياته وعجائبه بآيات وعجائب حقيقية يفعلانها، ويرجع إلى المسيح الحق على أيديهما كثير من اليهود الذي من أجلهم أبقى الله اليهود في الدنيا إلى اليوم من أجل تلك الجماعة التي تؤمن به منه ذلك الزمان وحينئذ يشتد غضب المسيح الكذاب ويقتلهما، أعني أخنوخ وايلياس، وبعد قتلهما بثلاثة أيام تقوم القيامة.

القراءة الحادية عشرة: ليوم الجمعة ثاني جمعة الصوم.

6ـ كان نوح ابن خمس مائة سنة، فولد له ثلاثة بنون: سام، حام، ويافث.

فكان لما بدأ الناس يكثرون في الأرض، وولد لهم بنات فرأت بنو الله بنات الناس حسنات، فاتخذوا لهم نساء من كلما اختاروا، وقال الرب الإله: لا تسكن[1] روحي في هؤلاء الناس إلى الدهر من أجل أنهم لحم ولتكن أيامهم مائة وعشرين سنة، وكان في تلك الأيام الجبابرة على الأرض، ومن بعد ذلك من أجل أن بني الله دخلوا على بنات الناس، فكن يلدن لهم جبابرة الدهر، الناس المسمّيْنَ أقوياء.

تقرأ تاسع ساعة من يوم الثلاثاء من جمعة التضحية:

فلما رأى الرب الإله أن بنات الناس كثرت على الأرض، وكل واحد في قلبه كل وقت الشر مع الأيام وتأسف الله[2] على آدم إذ خلقه على الأرض، فقال الرب الإله: أتلف البشر الذين خلقت من وجه الأرض: البشر، والبهائم، والدبيب، إلى طائر السماء[3] من أجل أني قد أسفتُ إذ خلقتهم، فوجد نوح نعمة قدام الرب الإله.

التفسير:

قال لأن نوح حين صار له خمس مائة سنة، ولد له ثلاثة بنون عظيمة هي فضيلة الطهارة وجليلة جداً، ومرضية لله، ومسببه لمن يعتمدها الحياة والبقاء والنعمة، ذلك الزمان كان جميع الناس

---

(1) في م: «لا تثبت».

(2) مرة أخرى القول بأن الله محدود المعرفة.

(3) الفوارق مع م كبيرة منها: «أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقت، الإنسان مع البهائم، والزحافات وطيور السماء».

يفسقون فسقاً بلا حياء، ونوح بينهم غير متزوج خمس مائة سنة، قال: وعندما أخطأ جميع الناس وجد نوح نعمة عند الله كونه وحده لـم يخط دون جميع الناس، ونعمة عظيمة يجدها عند الله من يصنع فضيلة أو يحفظ وصية دون أهل زمانه، وبه يدين الله أهل زمانه إذ هـم احتجوا أن قدرتنا ضعفت عن حفظها، يقول الله لهم: فرفيقكم فلان كيف قدر على حفظها؟ وهكذا يدين حنان وقيافا[1]، وعلماء اليهود بتلاميذه قائلاً: كيف حق هؤلاء الأميون معرفتي وصدقوني، وأنتم لم تصدقوني؟!.

القراءة الثانية عشرة: تقرأ يوم الاثنين الثالث من الصوم.

وكان نوح إنساناً صديقاً كاملاً جيله مرضياً لله، وكان لنوح ثلاثة بنون: سام، وحام، ويافث، وفسدت الأرض قدام الله وامتلأت الأرض ظلماً، ونظر الرب الأرض قد فسدت، وأن كل جسد قد أفسد طريقه على الأرض، وقال الله لنوح: قد حضر حين كل الناس أمامي، لأن الأرض قد امتلأت من جورهم. وهوذا أنا مفسدهم والأرض أيضاً، فأصنع أنت تابوتاً من الخشب الساج[2] الذي لا يسوس، واصنع فيه علالي وتطليه من الداخل ومن الخارج بالقار[3]، وهكذا اصنع بالتابوت ثلاثة مائة ذراع طول التابوت وخمسون ذراعاً عرضه، وارتفاعه ثلاثون ذراعاً ومقبباً اصنع التابوت وتكمله إلى فوق في ذراع واصنع بابه في جنبه، واصنع أسفله سقفين وثالثاً وسأرسل ماء طوفان على الأرض ليهلك كل جسد فيه روح تحت السماء وجميع ما في الأرض يهلك، وأوقف عهدي معك.

وادخل في التابوت أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك، ومن كل البهائم، ومن كل الوحوش ومن كل جسد اثنين اثنين، وتدخل الجميع إلى التابوت لتعولهم معك ذكراً وأنثى من طير السماء لجنسه، ومن كل البهائم لجنسهم ومن كل دبيب يدب على الأرض اثنين اثنين يدخلون معك ليعتدوا معك ذكراً وأنثى، وأنت احمل معك من كل الطعام الذي يأكلون، وتستعد لنفسك ويكون لك ولهم مأكلاً، وفعل نوح كما أوصاه الله هكذا فعل.

---

(1) سيرد ذكرهما في الإنجيل لدى سرد حكاية اعتقال المسيح، ثم محاكمته...

(2) في م: «اصنع لك سفينة من خشب قطراني»، والفوارق كبيرة في كل النواحي بين نصنا وبين م.

(3) بالهامش ما يفيد أنه في نسخة أخرى: بالزفت.

القراءة الثالثة عشرة: تقرأ يوم الاثنين الثالث من الصوم.

7 ـ وقال الله لنوح: ادخل أنت وأهل بيتك إلى التابوت من أجل أني رأيتك باراً أمامي وفي هذا الجيل، ومن الدواب الطاهرة اجعل معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى، ومن الدواب التي ليست طاهرة اثنين اثنين ذكراً وأنثى، ومن طير السماء التي هي طاهرة سبعة سبعة ذكراً وأنثى، ومن طير السماء التي ليست طاهرة اثنين اثنين ذكراً وأنثى ليعيشوا، ويكون لهم ثمرة على وجه الأرض، لأن من يومك هذا إلى سبعة أيام أنا أنزل مطراً على الأرض أربعين يوماً، وأربعين ليلة، وأتلف كل شيء أقمته، وصنعته على وجه الأرض، من بشر إلى دواب ففعل نوح كما أمره الرب الإله.

التفسير:

حسناً، قال: إن نوح بار أمامه، يعني باراً من داخله قبل خارجه أمام الله، والذي هو بار هكذا يبقى قلبه من داخله، من كلما يكره الله، خوفاً من الله الذي يتحقق أنه يرى باطنه، فهو الخائف من الله بالحقيقة، وذلك أن الذي يعلم أن إنساناً يراه وهو يخطي ليستحي ويخاف من الذي يراه فلا يخطي، وكذلك الذي لا يخطي بقلبه، وهو بالحقيقة قد آمن باطلاع الله على باطنه، فهو يخاف ويستحي فلا يخطي بقلبه، بل كل حين ينقي قلبه من الشر، والربا وحب الفضة، والغضب، والحزن والملك، والعظمة وشح الباطل، وما أشبه هؤلاء مما يبخس القلب من نقاء قلبه من هؤلاء، فهو البار أمام الله، والله يخلصه من الهلاك الذي يهلك به الخطاة، كما خلص نوح، بل كل من يصحبه، كما قد خلص مع نوح كل من كان في السفينة.

القراءة الرابعة عشر:

وكان نوح ابن ستمائة سنة، وكان طوفان الماء على الأرض، ودخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى التابوت من أجل الطوفان، ومن الطير الطاهر ومن الطير غير الطاهر، ومن البهائم، ومن الدبيب التي تدب على وجه الأرض اثنين اثنين، ومن كل شيء دخلوا مع نوح إلى التابوت ذكراً وأنثى كما أوصى الله نوح.

التفسير:

يجب أن ننظر إلى عظم رحمة الله، وعظم إمهاله، وكونه لا يسرع يهلك إنساناً حتى يكثر إنذاره قبل ذلك، لأن الكتاب يقول إنه أمر نوح بعمل السفينة، وهو ابن خمس مائة سنة، ولم

يأت بالطوفان حتى صار له ستمائة سنة، أقام يعمل في السفينة مائة سنة، تمهل ورفق ولو أن لعلهم يرتدعون ويتوبون بإنذار نوح، وبما يروه من عمل السفينة، فلما لم يتوبوا بعد هذه المهلة العظيمة استحقوا الهلاك الحق، لأنهم لما نظروا المدة قد طالت، ولم يأت الطوفان كذبوا الوعد، وظنوا أنه تهديد فأدركهم بغتة، علمنا الرب بهذا أن متى سمعنا من الرب وعداً ووعيداً، وتأخر نجاز ذلك فلا نشك في كلمة الله ونتوانى عما يجب علينا مما أمرنا به، ونهانا عنه، فالويل لمن استهان بالإهمال والإنذار، وطوبى لمن لا يستهين به، أهل مدينة نينوى لما لم يستهينوا به بل خافوه، وسريعاً تابوا عن شرورهم الكبيرة، مع كونهم كانوا عابدين أصنام، وإله يونان لم يعرفوه أدركتهم الرحمة، ورجع تبارك اسمه في قوله[1] الذي قال: إنه يبيدهم، وأجاب الملك لما أنذره إيليا النبي بالهلاك الذي قال إنه فاعله به، فأسرع بالتوبة لابس تلبس خشن قدام الله، فعجب الله من توبته وقال لإيليا: أما ترى لإنصياع، أخاب، أقول لك إن الذي توعد به لا أجيبه عليه[2]، ويهوذا الأسخريوطي حين استهان بإنذار الرب، وقوله: له الويل للذي يُسلم ابن الإنسان على يده خير له لو لم يولد، لما استهان بهذا الإنذار، ولم يرتدع، فله الويل في ليلته تلك مات بخنقه لنفسه وفاتته الحياتان فنرغب إلى ربنا أن ينهضنا بقوته لسماع وصاياه المحيية، والخوف من وعيده، والرغبة في وعده. آمين.

القراءة الخامسة عشر: تقرأ عشية يوم الخميس الثالث منه.

وفي سنة ستمائة من حياة نوح في الشهر الثاني في سبعة عشر يوم من الشهر، في ذلك اليوم انفتحت ينابيع الأعماق، وتفتحت ميازيب السماء[3]، وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة، في ذلك اليوم دخل نوح، وسام، وحام، ويافث بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معه في السفينة وكل وحوش الأرض لجنسها، وكل دبيب متحرك على وجه الأرض لجنسه، وكل طير ذي جناح لجنسه، دخل مع نوح في التابوت اثنين اثنين من كل لحم فيه نسمة حياة، ومما دخل ذكر وأنثى من كل جسد، ودخل إلى نوح كما أمر الرب الإله لنوح، وسد الإله الرب عليه التابوت من خارج.

---

(1) يعرف هذا الرجوع بالبداء، أي أن الله ـ تعالى عن ذلك ـ بدا له غير الذي كان قد قرره، ويدلل هذا على محدودية المعرفة معَ انعدام الكمال، وفيه أيضاً كل معاني التشبيه بالإنسان العادي.

(2) كذا بالأصل، والأصح القول: لا أوجبه عليه، أو لا أجيبك عليه.

(3) في م: «تفجرت عيون الغمر العظيم، وتفتحت كوى السماء».

وكان الطوفان أربعين يوماً وأربعين ليلة على الأرض، وكثر الماء، وحمل التابوت، وارتفع عن الأرض، واشتد الماء، وكثر على الأرض، وكان التابوت يسير على الماء، فاشتد الماء جداً جداً على الأرض، وتغطت الجبال الرفيعة التي تحت السماء، وارتفع الماء فوق كل جبل خمسة عشر ذراعاً وغطى الجبال كلها، ومات كل جسد يضطرب في وجه الأرض، من الطير، والدواب، والوحوش، وكل دبيب يتحرك على الأرض، وكل إنسان وكلما فيه نسمة حيّة وكلما كان على اليبس مات وتلف جميع ما أقام في وجه الأرض من البشر إلى الدواب والدبيب، وكل السماء تلفوا من الأرض وبقي نوح ومن معه في التابوت، وتعالى الماء على الأرض مائة وخمسون يوماً.

8 ـ وذكر الله نوح، وكل الوحوش، وكل الدواب، وكل الدبيب، وما كان معه في التابوت، وبعث الله ريحاً على الأرض، وسكن الماء، وانسدت ينابيع العمق، وميازيب السماء، وامتنع مطر السماء، وجعل الماء يرجع عن الأرض، ويقل بعد مائة وخمسين يوماً.

القراءة السادسة عشرة: لعشية يوم الجمعة من ثالث جمعة الصوم.

واستقر التابوت في الشهر السابع في سبعة[1] وعشرين يوماً من الشهر على جبل أرات[2] فبدأ الماء ينقص إلى الشهر العاشر، وظهرت رؤوس الجبال في اليوم الأول من الشهر العاشر، فكان بعد أربعين يوماً فتح نوح طاق التابوت الذي صنع، وأرسل الغراب ينظر إن كان قد قل الماء فخرج ولم يعد حتى نشف الماء من الأرض، وأرسل الحمامة لتنظر إن كان قد قل الماء عن وجه الأرض، فلم تجد الحمامة موضعاً لرجليها، فرجعت إليه في التابوت لأن الماء كان على وجه الأرض فبسط يديه وأخذها وأدخلها إلى التابوت، ومكث أيضاً سبعة أيام، وأرسل الحمامة من التابوت فرجعت الحمامة إليه عند المساء وفي فيها ورقة زيتون، فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض، فمكث سبعة أيام أخر وأرسل الحمامة فلم ترجع إليه، وكان في سنة إحدى

(1) في حاشية الأصل ما يفيد في نسخة أخرى: سبعة عشر.

(2) كتب فوقها: فراداً، وفي م «أراراط».

وستمائة من حياة نوح، في أول يوم من الشهر الأول[1] نقص الماء عن وجه الأرض، وكشف نوح غطاء التابوت الذي صنع، فرأى الماء قد نقص عن وجه الأرض، وفي الشهر الثاني في اليوم السابع وعشرين من الشهر جفت الأرض.

وقال الرب الإله لنوح: اخرج من التابوت أنت وامرأتك، وبنوك، ونساء بنوك معك، وكل الوحوش الذين معك، وكل جسد من طائر، ومن بهائم، وكل دبيب يدب على وجه الأرض أخرجهم معك وانموا وأكثروا على الأرض، فخرج نوح وامرأته وبنوه ونساء بنيه معه، وكل البهائم، وكل طائر، وكل دبيب يدب على وجه الأرض خرجوا معه من التابوت، وابتنى نوح مذبحاً للرب، وأخذ من كل البهائم الطاهرة، ومن كل طير طاهر، ووضع على المذبح قرباناً للرب الإله رائحة طيبة[2].

القراءة السابعة عشر: لعشية يوم الاثنين الرابع من الصوم.

وقال الرب لنوح: لا أعود أيضاً ألعن الأرض من أجل أعمال البشر[3] لأن عقل الإنسان مائل إلى الشر منذ صبائه، ولا أعود أضرب كل جسد حي كما فعلت، ولكن من الآن كل أيام الأرض زرع وحصاد، برد وحر صيف وشتاء، نهار وليل لا يستريحان.

9 ـ وبارك الله على نوح وبنيه، وقال لهم انموا وأكثروا واملوا الأرض وسودوها، ويكون رعبكم وخوفكم على كل وحوش الأرض، وعلى كل طائر السماء، وعلى كل ما يدب على الأرض، وعلى جميع سمك البحر قد دفعتها في أيديكم، وكل دبيب حي يكون لكم مأكلاً، كمثل خضرة العشب أعطيتكم، لكن لحم فيه دم نفس لا تأكلوا، وأما دم نفوسكم فإني أطلبه من أيدي كل الوحوش ومن

---

(1) كتب تحتها بخط مختلف: أي من شهر نيسان.

(2) في م: «فاصعد محرقات على المذبح فتنسم الرب رائحة الرضى»، ومشكلة هي هذه التي سوف نواجهها دوماً أن الرب هنا مغرم برائحة الشواء والأجساد المحروقة.

(3) كتب فوقها: «ضمير»، ونواجه هنا مجدداً صورة الرب ليس فقط المتردد في أعماله، بل النادم دوماً إثر كل عمل قام به، وطبعاً هذه صفة نقص وعيب في الإنسان فكيف بالرب؟!.

أيدي الرجل وأخيه أطلب نفس الإنسان ومن يهرق دم الإنسان يهرق دمه بدله، لأن على صورة الله خلقت الإنسان، وأنتم انموا وأكثروا واملوا الأرض وسودوها.

القراءة الثامنة عشرة: ليوم الأربعاء الرابع من الصوم.

وقال الرب الإله لنوح وبنيه معه قائلاً: هوذا أنا أقيم عهدي لكم، ولنسلكم معكم، ومع كل نفس حية معكم من طائر، ومن بهائم، ومن جميع وحوش الأرض الذين معكم ممن خرج من السفينة، وأقيم عهدي عندكم، وليس يموت كل جسد أيضاً[1] من ماء الطوفان ولا يكون أيضاً الطوفان يفسد كل الأرض، فقال الرب الإله لنوح إن هذه علامة عهدي الذي أنا أعطي بيني وبين كل نفس حية، الذين معكم إلى أجيال الدهر، قوسي أجعل في الغمام، ويكون علامة عهدي بيني وبين الأرض، فإذا أنا رفعت الغمام عن الأرض يرى قوسي في الغمام فيذكر عهدي الذي بيني وبينكم، وبين كل نفس حية في كل جسد، ولا يكون أيضاً ماء الطوفان لئلا يهلك كل البشر وليكن قوسي في الغمام أراه واذكر عهدي الذي بيني وبين كل نفس حية في كلِّ جسد الذي على الأرض، وقال الله لنوح: هذه علامة عهدي أوثقته بيني وبين كل جسد الذي على وجه الأرض.

القراءة التاسعة عشر ليوم الأربعاء الرابع منه:

وكان بنو نوح الذين خرجوا من السفينة: سام، وحام، ويافث، حام أبو كنعان، هؤلاء الثلاثة بنو نوح، ومن هؤلاء تفرقوا في كل الأرض، وبدا نوح أن يكون رجلاً يفلح الأرض، وغرس كرماً، وشرب من خمره وسكر وتعرى في بيته، فنظر حام أبو كنعان عرية أبيه، فخرج وأخبر لإخوته خارجاً، فأخذ سام ويافث رداء وجعلاه على عاتقيهما، ومشيا على أعقابهما، فغطيا عرية أبيهما ووجهاهما مداران، وعرية أبيهما لم ينظرا إليها، فاستيقظ نوح من سكره، وعلم ما عمل به ابنه الأصغر، فقال: ملعون كنعان عبداً ومملوكاً يكون لأخويه، وقال مبارك الرب إله سام، ويكون كنعان عبداً له، ويوسع الله على يافث، ويحل في مساكن سام، ويكون

---

(1) تكرار جديد لما تقدم من أنه لن يكون هناك طوفان جديد.

كنعان عبداً له، وعاش نوح من بعد الطوفان ثلاث مائة وخمسين سنة، فصارت جميع أيام حياة نوح تسع مائة وخمسين سنة، ثم مات.

10 ـ وهذه مواليد بني نوح: سام، وحام، ويافث، وولد لهم من بعد الطوفان بنون: بنو يافث: حمرا سكير، وماعوت، ومادا، وبوار، ويويل، وماساح، ويابرس، وبنو حمرا: دعيد، وبوعرما، وبنوياوان: أليشاء، واتوشش، وكاتيم، ودرونيم[1] ومن هؤلاء تفرقوا في جزائر الشعوب في أراضيهم كل واحد بلسانه، وقبيلته، وشعوبهم.

وبنو حام: كوس، ومصرايم، وقفط، وكنعان، وبنو كوس: سبا، وحويلا، وشبنتا، ورعمى، وسنحا، وبنو رعمى: سبا، ودران، وكوس، ولد نمرود، وهو بدأ أن يكون على الأرض جباراً، وهو كان الجبار القائم قدام الله وكان رأس ملكه ببابل وداخ، وماد وكليا في شنعر، ومن تلك الأرض خرج الأثوري وابتنى نينوى، وريحوت القرية، وكالح، ورأس بنيانه نينوى وكالح، وهي القرية الكبرى، ومصرايم ولد لوديم ويعنيم وهابيم ونفتوحيم، وفودسيم، وكسلوحيم الذين خرجوا من الفلسطينيين، والعاقوقايين، والآمورانيين، وكنعان ولد صيدون بكره، والحيتانيين، واليبوسانيين، والجرجشانيين، والحواسيين، والسانيين، والأرفانيين، والصمواتيين، ومن بعد ذلك تفرقت قبائل الكنعانيين، فكانت تخوم الكنعانيين من صيدون التي في مولح حادور إلى عار مولح سادوم، وغامورا وأراما، وصبرايم إلى بالغ السبع[2].

هؤلاء بنو حام بقبائلهم وأنسابهم، وبأراضيهم لشعوبهم.

---

(1) هناك تباين شديد مع م في رسم الأسماء وضبطها، من ذلك على سبيل المثال: «بنو يافث: جومر، وماجوج، وماداي، وياوان، وتوبل، وماشك، وتيراس، وبنو جومر: أشكنار، وريفات، وتوجرمه، وبنو ياوان: أليشه، وترشيش، والكتيم والرودانيم».

(2) ظلت الفوارق في رسم الأسماء وضبطها كبيرة، فهنا مثلاً في م: «وكانت حدود الكنعانيين من صيدون، وأنت آت نحو جرار إلى غزة، وأنت آت نحو سدوم، وعمورة، وأدمه، وصبوئيم إلى لاشع».

وولد سام أبوكل وعابر أخو يافثا الأكبر[1]، وبنو سام: عليم، وأشور، وأرفخشد، ولود، وآرام، وبنو آرام: عوص، وحول وحابر[2]، وماش.

وولد أفخشد: قتبان، وقتبان ولد شالح[3] وشالح ولد عابر، وولد لعابر رجلان اسم أحدهما فالق، من أجل أنه في أيامه قسمت الأرض، واسم أخيه يقطان، وولد يقطان المورود[4]، وشالف، وحضرموت، وبرح، وهدوريم، وأوزيل[5]، وفلاوعبيل، وأبيمل، وشبأ، وأفير، وحويلا، ويوبي، كل هؤلاء ولد يقطان وكانت محلهم من ميشا التي في مولح أسعريم إلى جبل الشرقي[6].

هؤلاء بنو سام وقبائلهم لشعوبهم، ومن هؤلاء تفرقت الشعوب في الأرض بعد الطوفان.

القراءة العشرون ليوم الخميس الرابع من الصوم:

هذه قبائل بني نوح على أجناسهم، وعلى قبائلهم، ومن هؤلاء تفرقوا في جزائر الشعوب في أرضهم بعد الطوفان.

11 ـ وكانت الأرض كلها لساناً واحداً، وصوتاً واحداً للكل، فلما ارتحلوا من المشرق ووجدوا بقاعاً في أرض ساغير[7]، فحلوا هناك، وجعل الرجل يقول لصاحبه: تعالوا نصنع طوباً ونحرقه بالنار، فصار لهم الطوب حجارة، وكان لهم الجص[8] ملاطاً وقالوا تعالوا لنبني مدينة وبرجاً يكون رأسه في السماء، ونجعل لنا ذكراً من قبل أن نتفرق على وجه الأرض كلها.

---

(1) في م: «وهو أبو جميع بني عابر، وأخو يافث الأكبر».

(2) في م: «جاثر».

(3) في م: «وأرفكشاد ولد شالح، وشالح ولد عابر» أي سقط اسم «قتبان».

(4) في م: «المودادِ».

(5) في م: «ودقلة».

(6) في م: «من ميشا وأنت آت نحو سفار، جبل المشرق».

(7) في م: «شنعار».

(8) في م: «الحُمر كان لهم بدل الطين» والحُمر هو من أنواع القار، أو الاسفلت.

ونزل الرب لينظر المدينة والبرج الذي ابتناه بنو البشر، وقال الرب: هوذا جنس واحد، ولسان واحد للكل، وهكذا هو ليصنعوا، أما الآن فلا ينقصهم الذي هموا به ليصنعوه، تعالوا ننزل لنقسم هناك ألسنتهم لكيلا يعلم الرجل منهم كلام صاحبه، وفرقهم الرب الإله من هناك على وجه الأرض كلها، وكفوا أن يبنوا المدينة، والبرج من أجل ذلك دعي اسمها بابل، لأن ثم بدد[1] الرب الإله الرب ألسنة الأرض كلها، ومن ثم فرقهم الرب الإله على وجه الأرض كلها.

القراءة الحادية والعشرين ليوم الجمعة الرابع منه:

هذا ما ولد سام، وكان ابن مائة سنة، فولد له أرفخشد بعد الطوفان بسنتين، وعاش سام بعدما ولد له أرفخشد خمس مائة سنة، وولد له بنون وبنات ثم مات، وعاش أرفخشد مائة وخمس وثلاثين سنة وولد له قتبان وعاش أرفخشد بعدما ولد له قتبان ثلاثمائة وثلاث سنين، وولد له بنون وبنات، وعاش قتبان مائة وثلاثين سنة، وولد شالح، وعاش قتبان بعدما ولد شالح ثلاث مائة وثلاث وستين سنة، وولد له بنون وبنات، ثم مات.

وعاش شالح مائة وثلاثين سنة، وولد عابر، وعاش شالح بعدما ولد له عابر ثلاث مائة وثلاثين سنة، وولد له بنون وبنات، ثم مات.

وعاش عابر مائة وأربع وثلاثين سنة، وولد فالق وعاش عابر من بعدما ولد له فالق ثلاثمائة وثلاثين سنة، وولد له بنون وبنات.

وعاش فالق مائة وثلاثين سنة وولد له راغو[2]، وعاش فالق من بعدما ولد له راغو مائتي وتسع سنين، وولد له بنون وبنات، وعاش راغو مائة واثنتين وثلاثين سنة، وولد له شاروح.

---

(1) في م: «بلبل».

(2) في الحاشية أدوغ، وفي م «رعو».

وعاش راغو من بعد ما ولد له شاروح مائة وسبع سنين وولد له بنون وبنات[1].

وعاش شاروح مائة وثلاثين سنة، وولد له ناخوز، وعاش شاروح بعدما ولد له ناخوز مائة سنة[2]، وولد له بنون وبنات.

وعاش ناخوز تسع وسبعين سنة وولد له تارخ.

وعاش ناخوز من بعدما ولد له تارخ مائة وتسع عشرة سنة، وولد له بنون وبنات.

وعاش تارخ[3] سبعين سنة، وولد له أبرام، وناخوز، وهران.

وهذا ما ولد تارخ، أن تارخ ولد أبرام، وناخوز، وهران، وولد هران لوط، ومات هران في حياة تارخ أبيه في أرضه التي ولد فيها، وهي أرض الكلدانيين، وتزوج أبرام وناخوز امرأتين اسم امرأة (ابن) سَرَا واسم امرأة ناخوز ملكا ابنة هران أبو ملكاً، وأبو يسكا، وكانت سَرَا عاقراً لا تلد، فساق تارخ أبرام ابنه، ولوط ابن ابنه هران وسَرَا كنته امرأة أبرام ابنه وخرج معهم من أرض الكلدانيين ليذهب إلى أرض كنعان فساروا حتى أتوا حرّان وسكنوا هناك، وكان جميع ما عاش تارخ مائتي وخمس سنين، ومات تارخ في حران.

12 - وقال الرب الإله لأبرم: اخرج من أرضك، ومن أهلك، ومن بيت أبيك، وتعال إلى الأرض التي أريك إياها، وأجعلك لشعب عظيم، وأباركك وأرفع اسمك، وتكون مباركاً، وأبارك من يباركك، وألعن من يلعنك، وتتبارك بك قبائل الأرض، فخرج أبرم كما أمره الرب، وخرج معه لوط، وكان أبرم ابن خمس وسبعين

---

(1) في الهامش: وعلى رأس مائتي وثلاث وستين سنة، من حياة أدوغ، تملك نمرود الجبار الأرض كلها، وكان ابتداء ملكه من بابل، ورأى في السماء رقعة سوداء، وإكليلاً مثله، فأحضر ساسان النساج، وأمره أن يصنع له إكليلاً ورصعه بالجواهر، ولبسه، وهو أول من لبس الإكليل من الملوك، وبهذا السبب قال من لا علم له إن تاجاً نزل عليه من السماء، وكانت مدة أيام مملكته تسع وستين سنة.

(2) كتب فوقها: مائتي سنة، واسمه في م: «ناحور».

(3) في الهامش: تسعين، واسمه في م: «تارح».

سنة إذ خرج من حران وأخذ أبرم سَرَا امرأته، ولوط ابن أخيه وكلما اقتنوا بحران وما اكتسبوا، وخرجوا جائين إلى أرض كنعان، فطاف أبرم الأرض في طولها إلى أن بلغ شاجيم، حتى بلوط العالية[1]، والكنعانيين حينئذ حالون في الأرض.

القراءة الثانية والعشرون:

فاستعلن الرب لأبرم، وقال له: إني معطي هذه الأرض لزرعك، وابتنى هناك مذبحاً للرب الذي استعلن له، وانتقل من ثم إلى الجبل الشرقي إلى بيت إيل فضرب خباءه في بيت إيل شرقها، وغربي الحي وابتنى ثم مذبحاً، ودعا باسم الرب، وقام ابرم ومن ثم انطلق مرتحلاً إلى التيمن[2].

وكان جوع على الأرض، وهبط أبرم إلى أرض مصر ليسكن هناك من أجل أن الجوع كان قد اشتد على الأرض، فلما قرب من الدخول إلى مصر قالَ لسَرا: إني قد علمت أنك امرأة حسناء، فإذا رآك أهل مصر فإنهم سيقولون هذه امرأته فيقتلوني ويستحيونك، ولكن قولي إني أخته حتى يحسنوا إلي وتحيا نفسي من أجلك، فلما دخل أبرم إلى مصر أبصروا الامرأة فرأوها حسنة، ونظر إليها عظماء فرعون فمدحوها له ومضوا بالامرأة إلى بيت فرعون وأحسنوا إلى أبرم من أجلها، وكان لهم غنم، وبقر، وحمير، وعبيد، وإماء وأتن، وإبل، فضرب الله فرعون ضربات عظيمة هو وأهل بيته في سبب سرا امرأة أبرم، فدعا فرعون أبرم وقال له: ما هذا الذي صنعت ولمَ لم تقل إنها امرأتك، ولكن قلت إنها أختك حتى اتخذتها امرأة، والآن فهوذا امرأتك اذهب بها، ووكل بها فرعون رجالاً فأخرجوا أبرم وامرأته، وكل شيء له، ومعه لوط، ووهب فرعون لسرا امرأة أبرم هاجر عبدة.

13 ـ وارتحل أبرم من مصر هو وامرأته وكل شيء له ومعه لوط إلى التيمن فاستغني أبرم وكثرت ماشيته، والذهب والفضة، فانطلق مرتحلاً إلى التيمن إلى بيت إيل حيث كان ضرب خباءه قبل ذلك، بين بيت إيل وعادي[3]، الذي ابتنى فيه المذبح

---

(1) في م: «شكيم إلى بلوطه ممرا».

(2) في م: «النقب».

(3) في م: «عاي».

أول مرة قبل ذلك، ودعا أبرم هناك اسم الرب، وكان للوط لما انطلق مع أبرم غنم، وبقر، وأشياء كثيرة حسنة، فلم تسعهم الأرض ليسكنوا جميعاً، لأن ما لهما كثر جداً، ولم يطيقا أن يسكنا جميعاً، واختصم رعاة أبرم ورعاة لوط، وكان الكنعانيون والفرازيون يومئذ سكان الأرض، فقال أبرم للوط لا يكون بيننا خصومة ولا بين رعاتنا ورعاتك، فإنا إخوان وهذه الأرض بين يديك فإن سكنت أنت التيمن سكنت أنا الشمال، وإن سكنت أنت الشمال، سكنت أنا التيمن فرفع لوط عينيه أبصر أرض الأردن كلها أنها مساقي، قبل أن يفسد الله سادوم وغامورا، كانت مثل فردوسِ الله، ومثل أرض مصر حتى يجي إلى زغر[1]، فاجتاز لوط جميع أرض الأردن، فارتحل لوط من المشرق، وفارق أحدهما صاحبه.

التفسير:

انظر أيها المؤمن أن الله يطلب من المؤمنين به العمل بالوصية التي قال إنها أعظم الوصايا، وهي أن يحب الرب إلهه من كل قلبه، وحتى أنه إذا نظر المؤمن يحب شيئاً قد جربه بفرقته منه لكيما لا يكون في قلبه حب آخر مختلطاً بحب ربه، لأن قوله أحببني بكل قلبك أراد أن لا يكون ببعض قلبه يحب غيره، ولذلك لما كان إبراهيم يحب جنسه وبلده أمره بالفرقة منهم، فلما نظره يحب زوجته جعل فرعون أخذها منه، فلم يذم إبراهيم تدبير الله له، ولا أفكر أن كيف كافأني بمثل هذه المكافأة عوض طاعتي له، وغربني من أجله، مع كونها ظلامه أشد من كل ظلامة، لأنه لم يكن يعلم أن الله قد حفظ زوجته في بيت فرعون ولم يمكنه من الوصول إليها، بل كان يظن أن أمرها قد فرغ، ومع ذلك لم يستشنع ولا استقبح ولا تقمقم على الذي من أجله تغرب، ولذلك أسرع الله إليه بالعزاء قبل أن تعود إليه سَرا بما وصل إليه بها من المواشي الكثيرة المختلفة الأجناس والعبيد، والإماء، وبعد ذلك ضرب فرعون ضربات في بيته، وأعلمه أنها امرأة الرجل، وليست أخته فدعا فرعون إبراهيم ولامه على قوله إنها أخته فأعلمه السبب في ذلك، فلما نظر أنه يحب ابن أخيه سبب له الفرقة منه، وفي ذلك جميعه ظهر صابراً شاكراً محباً للرب من كل قلبه[2].

---

(1) البحر الميت.

(2) سيمر بنا في المستقبل أن إبراهيم لم يكذب حين قال: بأن سارة أخته: لأنها كانت أخته لأبيه، ولم تحرم أعراف عديد من الدول القديمة الزواج بين الأخ وأخته.

القراءة الثالثة والعشرون ليوم الاثنين الخامس منه:

هكذا في البدء خلق الله السماء والأرض، فدل بقوله في البدء أنه جميع المكُونين أي المخلوقين، يقول أن هذه الحركة الأولى والزمان الأقدم، وأن البدء الذي معه اخترعت السماء والأرض أسرع من اللحظ، وليس يوجد للخلائق اسم آخر أدل على أنها مخترعة مصنوعة مكونة ذات ابتداء غير البدء، وليس لغيره لا مدة ولا زمان ولا حد، ولا مادة ولا عنصر إلا الله منشئها كلها ومسويها وكذلك في الكلام يوجد البدء دليلاً على معنى هو أسبق من غيره، وذلك أنّا نقول: من البدء كان فلان لفلان عبداً وصديقاً، يعني به أول الزمان الذي بدأ أن يصير له مملوكاً أو خليلاً، أي أنه أقدم من غيره في الرق أو الصداقة، وكذلك قول الكتاب: إن رأس الحكمة مخافة الله، يعني أن تقوى الله أقدم من كل صنف للحكمة ولسيرة الفضيلة.

وكذلك قال مخلصنا يسوع المسيح لتلاميذه: إنكم معي في البدء لأنهم كانوا أسبق من جميع الناس في لزومه، وأخذ الحق عنه.

وكذلك المغبوط موسى لما أراد أن يخبر أنه قبل خلق السماء والأرض لم يكن شيء البتة غير الخالق عز وجل الذي لا علة له.

قال في البدء خلق الله السماء والأرض، وينبغي أن تعلم أيضاً أن يوحنا البشير كاتب الإنجيل الفاضل قد استعمل هذه اللفظة في أول كتابه، وليس يلزمه إذا استعملها أن يساوي كلامه في باقي قوله بكلام موسى.

وذلك أنهما قد أبان كل واحد منهما ما يقصده في قوله، فقال موسى في البدء خلق الله السماء والأرض، ثم شرح بقية الخلائق.

فأما يوحنا فقال: في البدء لم يزل الكلمة موجود، قال هذا على الكلمة أنه موجود لأنه الخالق، وقال ذلك على الدنيا أنها خلقت لأنها مكونة وكبعد الدائم الأزلي من الكائن الزمني وكذلك بعد الخليقة من خالقها، واسم البدء أبين دلالة على السبق من اسم الأول لأن اسم الأول إنما سمي أولاً لما بعده.

فأما البدء فإنه وإن كان بدئاً لشيء فإنه يجوز ألا يُسمى من الذي بعده فأثبت المغبوط موسى اسم البدء على الخلائق، أراد به ابتداء الخلق، وأخبر عن الخلق أنه ليس بمقدار زمان، بل هو أسبق وأقدم من الأشياء التي اخترعها، فلا حد، ولا نهاية ولا غاية.

وذلك أن الشيء الذي بدأ بتكوينه يلزمه أن يكون أسبق من الذي يكون بعده بمقدار زمان، فأما الأزلي الذي لا ابتداء له فليس يجوز أن يكون بينه وبين الخلائق مدة زمان لأنه كلما

تأوله الإنسان أو توهمه ابتداء زمان من الأزلي والخليقة، ومهما قال أو تفكر، ومهما تفرسنا بفكر عقولنا، وصعدنا قبل الخلائق إلى خلف بألف ألف سنة، أو مائة ألف ألف سنة، أو أكثر من ذلك أضعافاً فإنا نجد الأزلي أعلى وأرفع من كل، لأنه كما هو، كما لم يزل لم يزل، ولم يزل جوهره، ولم يحد وجوده، ويقول موسى: السماء والأرض حصر كل ما خلق معهما إلا أنه ادغم ذكر خلق ذلك، وأومى إلى خلقه بذكره سائر الخلق، وكذلك لم يشرح بتصريح خلق الهواء، ولا الماء، ولا الجبال، ولا الأكام، ولا النار، فدل بذلك على أنه أمسك عن ذكرها لأجل إنها مع السماء والأرض الذين هما الطرفان الحاويان[1]، فخلقت معاً معاً، وكذلك أيضاً أمسك عن ذكر خلق الملائكة، لأن سكوته كان كافياً للإخبار بكونهم، وأنهم خلقوا مع السماء والأرض، ففي ليلة الأحد التي هي أول الخلق خلقت هذه السبعة الجواهر معاً كما قلنا آنفاً بالصمت لا بالصوت. وهي السماء، والأرض، والنار، والماء، والهواء، والملائكة، والظلمة، ولأن الملائكة جدراء أن يعلموا أنهم مخلوقون وأن لهم خالق تركهم في ظلمة الليل مدة اثنتي عشر ساعة، كأنهم مدرجون أو ملفوفون في خرق الأطفال، وبعد ذلك خلق النور[2].

فسكن أبرم في أرض كنعان ولوط سكن في المدن المحيطة، ونزل بسادوم، وأما أهل سادوم فكانوا أشراراً قدام الله جداً، وأن الله قال لأبرم من بعد مفارقته لوط: ارفع عينيك فانظر من المكان الذي أنت فيه من الشمال، والجنوب، والمشرق والمغرب كل الأرض الذي أنت تراها لك أعطيها، ولنسلك إلى الدهر، وأجعل زرعك كرمل البحر إن قدر أحد أن يعد رمل البحر سيحصي نسلك، قم فامش في عرضها وطولها، فإني معطيكها، وارتحل أبرم ونزل لوط، مَمْرا بحبرون[3]، وابتنى مذبحاً للرب.

القراءة الرابعة والعشرون:

14 ـ ولما كان في ملك أمر فال ملك سيغار وجلداغامور ملك الام وبرعار ملك الأمم، صنعوا حرباً مع بلدار ملك سادوم، وبرضا، ملك غامورا وساباأر ملك

---

(1) في الهامش ما يفيد في نسخة أخرى: الحاديان.

(2) نهاية التوطئة الشارحة التي كتبها الشارح.

(3) حبرون هي مدينة الخليل الحالية في فلسطين.

الآما، وسابار ملك سايم وملك بالق التي هي سيحا[1]، هؤلاء بأجمعهم اتفقوا في الوادي المالح، الذي هو بحر الملح، أقاموا اثنتي عشر سنة متعبدين لجلدا غامور، وفي السنة الثالثة عشرة تمردوا عليه، وفي السنة الرابعة عشرة جاء جلدا غامور، والملوك الذين معه، وضربوا الجبابرة في اشتطاروت كربايم، وأمم أقوياء معهم والكنعانيين السكان ساوا المدينة والحريين السكان في جبل ساعير[2] إلى نواحي فاران التي في البرية، ولما رجعوا أتوا على عين الحكم التي هي قادش وضربوا جميع رؤساء العمالقة الأموريين السكان في أسان سامان[3]، فخرج ملك سادوم، وملك غامورا، وملك أداما، وملك سابايم، وملك بارق الذين هم ساطور، كل هؤلاء أقبلوا في الوادي المالح الذي لساوي، قاتلوا جلدا غامور ملك الأمم، وبرعار ملك الأمم، وأمر قال ملك شيعار، وأربوت ملك الارار الأربعة، قاتلوا الخمسة، وكان في الوادي المالح أبيار ونوازح، فانكسر ملك سادوم وملك غامورا، وسقطوا إلى هناك، والذين فضلوا هربوا إلى الجبل، فأخذوا جميع خيول سادوم، وغامورا وكل أطعمتهم، ومضوا أخذوا لوط ابن أخي أبرم وماله، ومضوا لأنه كان يسكن بسادوم، فأتى واحد من الذين نجوا أخبر أبرم، وهو كان يسكن عند شجرة ممرا، والعموري أخو أسحول وأخو أوبان كانا صديقين لأبرم، فلما سمع أبرم أن قد سبي لوط ابن أخيه عدّ غلمانه ثلاثمائة وثمانية عشر، وجرى خلفهم إلى دان[4] فأتى عليهم في الليل هو وغلمانه ضربهم، وطردهم إلى كوا، التي من شمال دمشق، وردّ جميع خيول سادوم وغامورا، وردّ لوط ابن أخيه، وجميع ماله والنسوة والشعب.

---

(1) في م «شنعار» وأريوك ملك ألآسار. وكذر لاعومر ملك عيلام، وتدعال ملك الأمم، أنهم حاربوا بارع ملك سدوم، وبرشاع ملك عموره، وشنآب ملك أدمة، وشمثير ملك صبوئيم، وملك بالع (وهي صوعر).

(2) في م «عشتاروت، قرنائيم، والزوزيين في هام، ولايميين في سهل قريتائيم، والحوريين في جبلهم سعير».

(3) في م «حصاصون تامار».

(4) دان في تخوم الجولان المحتل حالياً واسم الموقع تل القاضي.

فخرج ملك سادوم للقاء أبـرم عنـد عودتـه مـن تقطيـع جلـدا غـامور، والملـوك الذين معه إلى وادي صوبا الذي هو وطا الملك وملشيسداك ملك ساليم، أخـرج خبزاً وخمراً، وهو كان كاهن الله العلي وبارك أبرم وقال: تباركت يا أبـرم لله العلـي خـالق السماء والأرض، ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك في يديك، وأعطاه أبرم الملك العشور من كل ما له، فقال ملك سادوم لأبرم: أعطيني الرجال، وخـذ الخيـول فقـال أبرم لملك سادوم: أنا أمد يدي إلى الله العلي خالق السماء والأرض إن مـن ثـوب إلـى سير حذاء لا آخذ من كل مالك لئـلا تقـول إننـي أغنيـت أبـرم إلا مـا أكلـه الأحـداث، ونصيب الرجـال الذيـن خرجـوا معـي: إسـحول، وأوبـان، وايـرا، هـؤلاء يـأخذون نصيبهم[1].

التفسير:

ها هنا علم المؤمن الذي يروم الحرب مع الشياطين أن يكون مشتد القلب بالله، واثقاً بقوتـه يغلبهم، وكما كان أبرم مقيماً مع الرب، وأمكنه أن يـرد سبي ابـن أخيـه، كذلـك إذا كـان القلـب دائماً مع الله، واتفق أن سبي الجسد من العدو، أو يقع في خطية، ويكون القلب والعقل لـم تتغير إرادته عن الله، ولا كان له في تلك الخطية مراد ولا همة، فإنـه قـادر أن يـرد سـبي جسـده بالتوبـة، ويصنع له المغفرة، هذا إذا كان العقل دائماً مع الله، ومراده في طلب التوبة لم يتغير.

وعند عودته خرج إليه ملشيسداك ملك ساليم وأخذ خبزاً وخمـراً، لأنـه كـاهن الله العلـي وبارك عليه، وأعطاه العشر من كل ماله عندما كسر إبراهيم الأعداء في الحرب، وعـاد ظـافراً أتـاه الكاهن المختص بالله العلي بالخبز والخمر وبارك عليه، ها هنا علمنـا الكتـاب أنـا نستوجب جسـد المسيح ودمه عندما نحارب الخطية، ونغلبها بالتوبة، لأن ربنا يسوع المسيح لهذا المعنى بعينه وضـع لنا جسده ودمه لنكون من أجـل شـوقنا لتناولـه نحـارب الشـياطين، ولا نسـمع منهـم في خطيـة إذا سبينا منهم بقلة يقظتنا بنظر يخالف الناموس، أو سمع، أو شم، أو طعام، أو كلام، أو لمس، أو فكر شرير مثل رغبة أو زنا، أو حب الفضة، أو غضب أو حزن أو ملـل، أو شـح بـاطل أو عظمـة فلا نأيس، ولا نكسل، ولا نجبن، ولا نسترخي بل نثق بقوة الله ونحاربهم، ونسـترد جميـع ذلـك بالتوبة عنه وحينئذ نستحق الطعـام المجـيء مـن الكـاهن العلـي، الـذي هـو ملـك الـبر، ربنـا يسـوع

(1) في م «عابر، وأشكول، وممرا، فهم يأخذون نصيبهم».

المسيح بن الله، وانظر أيها المؤمن إلى قلة محبة هذا الرجل في متاع الدنيا، واتكاله على الله دون فنيان الدنيا وثقته أن منه يكون غناه، وجميع خلقه، وانظر كيف أعجب الله فعله هذا وأكثر سروره ومدحه له، ومخاطبته إياه من ساعته.

القراءة الخامسة والعشرون ليوم الثلاثاء الخامس من الصوم:

15 - وكانت كلمة الرب على أبرم في رؤيا الليل قائلاً: لا تخش يا أبرم أنا أبصرك[1] إن أجرك كثير جداً، وقال أبرم: أيها السيد ماذا تعطيني خلفاً، فإن غلامي يرثني[2]، وإذا بصوت ينادي له قائلاً: لا يرثك هذا، ولكن يرثك الذي يخرج منك، وأخرجه خارجاً، وقال له: انظر إلى السماء، وعد النجوم إن قدرت تعدهم، وقال له: هكذا يكون نسلك فآمن أبرم بالله، وحسب له براً، فقال له: أنا إلهك الذي أخرجتك من أرض الكلدانيين، أعطيتك هذه الأرض لترثها فقال له: سيدي وربي كيف أعلم أن هذا أني أرثها؟ قال له: خذ عجلاً ابن ثلاث سنين، ومعز ابن ثلاث سنين، وكبشاً ابن ثلاث سنين، ويمام وحمام، فأخذ هؤلاء كلهم فقسمهم نصفين، وجعل كل عضو فيهم يلاقي صاحبه، ولم يقسم الطير، وجعل الطير فوق الأجساد، وحركها أبرم فتحركت، ولما كان عند مغيب الشمس وقع على أبرم سكوت، وكان خوف وظلمة كثيرة سقطت عليه، وقيل لأبرم: بعلمٍ اعلم أن زرعك سيكون في أرض غريبة ويستعبدونهم ويضرون بهم، ويذلونهم أربع مائة سنة والشعب الذي يستعبدهم سأدينه أنا، ومن بعد ذلك يخرجون إلى ها هنا بمال كثير، وأنت تحمل إلى آبائك بسلام وتدفن بشيبة حسنة، والجيل الرابع يرجع إلى ها هنا لأن ذنوب الآمورانيين لم تكمل بعد.

فلما غابت الشمس، وكان الضباب، فإذا شبه بتنور دخان، ولهيب نار جائز بين تلك السطور[3].

---

(1) في م «ترس لك».

(2) في م «وقيم بيتي هو أليعازر الدمشقي».

(3) في الهامش: في نسخة «الشطور».

التفسير:

آمن إبراهيم بالله وصدق وعده، وهو يرى ذاته شيخاً هرماً لا قوة له لولد، وزوجته عجوزاً وعاقراً، لا قوة لها تثمر ولداً، ومع ذلك أيقن أن قوة الله تفعل له هذا، فلذلك حسبت له أمانته براً، وهكذا الذي يرى الخطية غالبة عليه، وهو فيها محب جداً ومائل إليها، فيؤمن أن قوة الله ستقلع حبها من قلبه، وتعطيه المغلبة عليها، ويلازم التوبة بهذه الأمانة، وحفظ وصايا المسيح، وينهض نفسه من الزلة كل حين، بغير ملل ولا ضجر، مؤمناً أن قوة الله تعطى له من الله، وأنه لابد له بقوة الله أن يصل إلى عدم الأوجاع، وتثمر ثمر الروح الكامل الذي بغير عيب، فإن هذه الأمانة تحسب له براً، وكل الذين يؤمنون هكذا، ويلازمون التوبة بهذه الأمانة فهم بنو لإبراهيم ومحسوبون له ذرعاً، وهم الذين شبههم الله بنجوم السماء، لكونهم بالتوبة مضيئين، وذبح الحيوانات إشارة إلى توبة المؤمنين الذين بها قد ذبحوا نفوسهم لله، ودفعوا أجسادهم له قرباناً يقطع هواهم فيهم من أجل محبته، لخضوعهم بعضهم لبعض، والحمام واليمام الذي أمره أن لا يقسمهما إشارة إلى الطهارة والوداعة، الفضيلتين اللتين بهما يحصل للمؤمنين ثمرة الأمانة، لأن اليمام إشارة إلى الطهارة، لكون الذكر منهم والأنثى إذا عدم أحدهما الآخر لا يتخذ عوضه أبداً، ولا يتزوج سواه، والحمام إشارة إلى الوداعة مثل قول ربنا: كونوا ودعاً كالحمام، لذلك يأمره أن يقسم اليمام كما أمره أن يقسم باقي الحيوان لكونه برر هاتين الفضيلتين: الوداعة، والطهارة، يكون كل واحدة منهما معنى صحيحة كاملة غير مقسومة لأن بهاتين الفضيلتين الوداعة والطهارة، تغلب الغضب والشهوة واللذين هما أصول كل الأوجاع ومن غلبهم غلب الجميع، والرب حين أعطانا جسده ودمه قرباناً، جعله سبباً لقطع الغضب والشهوة منا، لأنه هكذا أمرنا أن نكون كل يوم أطهاراً من الغضب والشهوة مستأهلين السرائر المقدسة.

القراءة السادسة والعشرون:

وفي ذلك اليوم أقام الله عهده مع أبرم، وقال له: إني معطي خلفك هذه أجر ذلك كله خلق الإنسان، وعلى هذا الترتيب خُلق الجسد أولاً، ثم النفس آخراً على إنها من جنس الجنود الذين لا يرون فلو كانت كرامة الذين لا يرون هي أن يكونوا أقدم من غيرهم، لم يخلق النفس التي هي من جنسهم بعد جميع الخلائق، بل اعلم أنه من أجل الذين لا يرون خلق الذين يرون، ومن أجل الناطقين خلق الذين لا نطق لهم، وجعل ذلك نظاماً وترتيباً، كما كان يعلم أنه يصلح لتعليم الناطقين، وذلك أنه

خلق من الخلائق غير ذات حياة ولا نفس، وخلق أعلى من هذه أشياء متنفسة وجعل أفضل من هذه مجسات متحركة، وجعل أفضل من هؤلاء العاقلين الناطقين، واختلاف هذه الطبقات التي دونهم كانوا يعلمون علم الخير الذي يفحصون به أن كيف لم يخلقهم مثل الأشياء التي لا حياة لها ولا حس بل خلقهم ذوي جوهر شريف عالي ولا جرم أنه جعل في الخلائق تفاوتاً وتلوناً كبيراً ليكون تباينها وتضادها بعضها لبعض محركاً لجواهر الناطقين على الاستدلال على قدرة الله وحكمته، أن كيف من الأشياء ما شأن بعضها أن يبيد بعضاً ويتلف، خلق الأبدان بتآلف الأجساد، لقوام الدنيا، وعلى هذا من الترتيب أيضاً خلق كل الخلائق، وهو الترتيب الذي به كانوا يطيقون المعرفة بخالقهم، وذلك أنه خلقهم كقولنا آنفاً، ليس وحدهم، كيلا يعدموا المعرفة بخالقهم، بل خلق معهم الأشياء التي ترى، فخلق الدنيا غير مرئية بكينونة النور أولاً، وكشف الظلمة، بعد ذلك خلق هذه السماء الدنيا، وهي حاملة على متنها ماءً، ولما كشف الأرض زينها بنباتها، وخلق البهائم، وبعد البهائم خلق الإنسان، وكان في هذه الأشياء التي كان يخلقها أولاً فأولاً يظهر للجواهر التي لاترى أنه الخالق، فأما الأشياء التي خلقها أعني السماء العليا، والأرض وما معها فلم يقل عند خلقها: ليكن كذا كذا لأنه لم يكن مُتعلم يحتاج إلى صوت مسموع، وأما الأشياء التي خلقها، من بعد فإن قول الله كان يتقدم الشيء الذي يكون لتعليم الجواهر الناطقة ليعلموا أن الذي يأمر يقول: ليكن كذا وكذا، هو الذي يخترع الجواهر، ويأتي بها إلى الكون، وقد نعلم مصداق ذلك من كتاب أيوب بأن الله قال: إني إذ كنت اخلق كواكب الفجر، هتف بصوت عالي ملائكي وسبحوني، يعني بكواكب الفجر النور الذي خلق في أول يوم، ولكيلا يظن الملائكة أنه إنما يقدر أن يصنع شيئاً من شيء وأنه لا يقدر يخلق شيئاً من شيء، فيكون ذلك مشكاً في أمر ذاتهم، وفي أمر ما خلق معهم رتب الشهادة جوهرين أحدهما من الأشياء التي ترى، وهما النور والنفس، لأن النور ليس بدون الأشياء التي ترى بهجته، ولا النفس أحسن من الذين لا يرون في ذاتها، فمن هذين الجوهرين أظهر أنه قادر أن يخلق

الإحساس والأرواح لا من شيء وهو الذي خلقهم مثل أنفسنا ولنخبر أيضاً أن كيف يخبرنا السعيد موسى في كتاب الخليقة، بخليقة الأشياء، ثم أتبع ذلك بما كان من سياسة الله عز وجل لخلقه من لدن آدم أولاً أولاً إلى حين دخول المغبوط يعقوب إلى مصر حتى توفي يوسف وكمل سفر الخليقة بذلك، ذلك أنه ينبغي لنا أن نعرف ابتداءً الخلق فقط، بل وقد كان يجب أن نعرف السياسة التي صنعها لخلقه من بعد ذلك، ولم يكن يجوز أن تكون سياسة إلاّ إذا خلق خلقاً يسوسه بها، ولا جَرَم أن هذا السفر يسمى كله بهذه التسمية، وهي أنه سماه سفر الخليقة، ومن حيث افتتح كتابه قال السفر الأول من التوراة وتفسير التوراة بالعبرانية والسريانية: النور جاء، وفتح قصصه بأن قال: الأرض من نهر مصر إلى النهر الأكبر نهر الفرات: القينانيين، والقبوبايين، والقدومانيين، والحيثانيين، والفورانيين، والجبابرة، والكنعانيين مع الحواميين، والميوسايين والجرجسانيين[1].

16 ـ وأما سَرا امرأة إبراهيم فلم تلد ولداً، وكانت لها عبدة مصرية اسمها هاجر، فقالت سرا لأبرم: إن الله قد حرمني الولد فادخل على عبدتي هذه لعل نتعزى منها، فأطاع أبرم سرا امرأته، ودفعت سرا عبدتها هاجر المصرية إلى أبرم، وأدخلتها عليه بعد أن سكن أبرم عشر سنين في أرض كنعان فزوجتها لأبرم زوجها، فد خل على هاجر، فحبلت، فلما رأت إنها حبلى هانت سيدتها في عينها، وقالت: سرا لابرم: إني لعاتبةٌ عليك لأني دفعت عبدتي في حضنك، فلما رأت أنها حبلى استخفت بي فحكم الله بيني وبينك، فقال أبرم لسرا امرأته: هذه عبدتك قد دفعتها في يديك اصنعي بها ما شئت، فضرت بها سَرا، فهربت عن وجهها ووجدها ملك الرب على عين الماء في البرية في طريق شور، فقال لها ملك الرب يا هاجر عبدة سرا من أين جئت فقالت أنا هاربة عن وجه سيدتي فقال لها ملك الرب: ارجعي إلى سيدتك وذلي تحت يديها، وقال لها ملك الرب: بالكثرة أكثر زرعك، ولا يحصى من كثرته، وقال لها ملك الرب أيضاً: هوذا أنت حبلى، وتلدين ابناً، وتدعين اسمه اسماعيل،

(1) في م «الكينيين، والقنزيين، والحثيين، والفرزيين، والرفائيين، والأموريين، والكنعانيين، والجرجاشيين واليبوسيين».

لأن الله قد سمع تعبدك، وهو يكون وحشي الناس، وتكون يده على الكل، وأيدي الكل عليه، ويحل قدام جميع أخوته، فدعت هاجر اسم الرب الذي تكلم معها، وقالت: أنت الله الذي نظر إلي لأنها قالت: إنني رأيته ظهر قدامي، من أجل هذا دعت اسم تلك البئر بئر الحي، وهي بين قادش وبين باراد[1]، فولدت هاجر لأبرم غلاماً فدعا أبرم اسم الولد الذي ولدته له هاجر اسماعيل، وكان لأبرم ست وثمانون سنة لما ولدت له هاجر اسماعيل.

القراءة السابعة والعشرون ليوم الأربعاء الخامس من الصوم:

17 ـ وكان أبرم في تسع وتسعين سنة، فاستعلن الله لأبرم. وقال له: أنا هو إلهك كن مرضياً لي أمامي، ولا يكون فيك عيب، واجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك جداً، فخرَّ أبرم على وجهه فكلمه الله قائلاً: هوذا أجعل عهدي معك وتكون أباً لأمم كثيرة، ولا يدعى اسمك بعد أبرم، ولكن إبراهيم لأني جعلتك أباً لأمم كثيرة، وأكثرك جداً جداً، وأجعلك لأمم، وملوك منك يخرجون، وأجعل عهدي بيني وبينك، وزرعك من بعدك لأجيالهم، إلى الدهر أكون لك إلهاً، ولزرعك من بعدك وأعطي لزرعك من بعدك الأرض التي تسكنها، كل أرض كنعان ميراثاً ملكاً للدهر[2]، وأكون لهم إلهاً، وقال الله لإبراهيم: أما أنت فاحفظ عهدي أنت وزرعك من بعدك في أجيالهم، وهذا هو عهدي الذي يحفظ بيني وبينك وبين زرعك من بعدك: كل ذلك لكم يختن، وتختنوا لحم قلفتكم، وتكون علامة العهد بيني وبينكم، والصبي في اليوم الثامن يختن لكم من جميع ذكوركم إلى أجيالكم المولود في البيت، والمبتاع بالفضة من كل البنيين الغرباء الذين ليسوا من زرعك بالختانة يختنون المولود في البيت، والمبتاع بالفضة، ويكون العهد في لحمكم عهداً مؤبداً، والذكر الأقلف الذي لا يختن لحم قلفته تمحق تلك النفس من جنسها، إنها فسخت عهدي، وقال الله لإبراهيم: سرا امرأتك لا يدعى اسمها سرا، بل سارة، وأباركها، وأعطيك منها ابناً، وأباركه وتكون أمماً وملوك تخرج منه، فوقع إبراهيم على وجهه

---

(1) في م «بارد».

(2) كتب فوقها: إلى.

على الأرض متعجباً[1] ، وقال في قلبه قائلاً : هل يكون هذا لمن قد صار لـه مائة سنة ، وسارة تسعين سنة أن تلـد ، وقـال إبراهيـم لله : هـا قـد صـار اسـماعيل هـذا ، فليعـش أمامك ، فقال الله لإبراهيم : نعم هوذا سارة امرأتك تلد لك ابناً ويدعى اسـمه اسـحق وأقرر عهدي معه عهداً مؤبداً أن أكون له إلـهاً ولزرعـه مـن بعـده ، ولأجـل اسـماعيل هوذا لقد سمعتك ، وهوذا باركته وأكثره جداً ، واثنتي عشرة أمـة تلـد ، وهـوذا أعطيـه وأجعله رئيساً لأمة عظيمة . وعهدي مـع اسـحق أقـرره الـذي تلـده لـك سـارة في هـذا الأوان ، السنة الآخرة ، فلما فرغ الله من خطابه معه ، فصعد الله عنـه ، وأخـذ إبراهيـم اسماعيل ابنه وكل المولودين في بيته ، والمبتاعين له بالفضة ، وكـل ذكـور بيـت إبراهيـم وختن قلفتهم في زمان ذلك اليوم ، كما قد كلمة الله ، وكـان إبراهيـم في تسـع وتسـعين سنة لما ختن قلفته ، وكان اسـماعيل ابنـه ابـن ثـلاث عشـرة سـنة حـين خـتن القلفـة مـن بدنه ، وفي زمان ذلك اليوم اختتن إبراهيم واسماعيل ابنه ، وكل رجال بيته والمولوديـن في البيت ، والمبتاعين بالفضة الذين من أجناس الأمم ختنهم أجمعين .

القراءة الثامنة والعشرون تقرأ في عيد البشارة:

وظهر الله لإبراهيم عند شجرة ممرا وهو جالس عند باب خبائه وقـت الظـهيرة ، وتطلع إبراهيم بعينيه نظر وإذا بثلاثة رجال كانوا قيامـاً فوقـاً منـه ، فلمـا نظرهـم أسـرع للقائهم عند باب خبائه ، وسجد على الأرض وقال : إن كنت قد وجدت نعمه أمامك فلا تبعد غلامك ، تأخذون ماءً وتغسلون أرجلكم وتتبردون عنـد الشـجرة ، تتنـاولون خبزاً ، وتأكلون وبعد هـذا تمضـون ، فقـال : افعـل هكـذا كمـا قلـت ، فأسـرع إبراهيـم ودخـل إلـى الخبـاء إلـى سـارة ، وقـال لـهـا : أسـرعي اعجنـي ثلاثـة أكيـال سـميداً ، واصنعيهم ملةً ، وأسرع إبراهيم إلى بقرة وأخذ عجلاً رخصـاً جيـداً وأعطـاه لغلامـه ، وصنعه سريعاً ، وأخذ سمناً ولبناً ، والعجل الذي صنع ، ووضعـه لـهم فـأكلوا ، وهـو كان قائماً برا منهم عند باب الخباء تحت الشجرة ، وقال الله له : أين سارة امرأتك؟ قال له : ها هوذا هي داخل في الخباء ، فقال : أنا أعود آتيك في مثل هذا الوقـت مـن قـابل ، ويكون لسارة امرأتك ابن ، ولما سمعت سارة وهي عند باب الخباء من خلفـه مسـتترة ،

(1) في الهامش : في نسخة : «وضحك مسروراً» .

وإبراهيم وسارة كانا قد شاخا، وطعنا في أيامهما، وكفت سارة أن تكون مثل النساء، فضحكت في نفسها قائلة: أترى يكون مني هذا إلى الآن وسيدي قد شاخ، فقال الرب لإبراهيم: لماذا ضحكت سارة قائلة في نفسها ترى حقاً ألد، وأنا قد صرت عجوزاً هل عند الله كلمة تكون بغير قوة، في مثل هذا الوقت أعود إليك من قابل ويكون لسارة ابن فأنكرت سارة قائلة: لم أضحك لأنها خافت[1] فقال: لا بل ضحكتي، فقام الرجال من هناك ونظروا على وجه سادوم وغامورا، وكان إبراهيم يمشي معهم يشيعهم، فقال الرب: لعلي أخفي ما أنا صانعه عن غلامي إبراهيم، وإبراهيم يكون أمةً عظيمة وكثيرة، وتتبارك به جميع أمم الأرض، لأنني أعلم أنه سيأمر بنيه، وكل بيته بعده فيحفظوا طريق الرب ليعملوا للبر والحكم، لكي يأتي الرب على إبراهيم كلما تكلم به.

التفسير:

انظر يا من يتعلم طريق الله إلى أبي المؤمنين كيف كان يستعمل المحبة التي هي كمال الناموس، لأنه كان أبداً يرقب وينتظر من يعبر بخبائه فليسرع إليه بمحبة ضيافة الغرباء ويعزم عليه ليس عزيمة تعاون بل سجود على الأرض، ويسميه مولى وسيداً، ويسأله أن ينزل ويستريح ويغسل رجليه، ويأكل خبزاً، لأن هذا الفعل الذي شهد الكتاب أنه فعله مع هؤلاء الرجال الثلاثة، ليس معهم فقط، فعلهُ سائراً مع كل من يمر بخبائه، وبهذا استحق أن يضيف الله وملائكته على غير علم، وفي البداية يغسل أرجل الذين يستضيفون به قبل أن يطعمهم، وهذا من الفعال اللازمة لمن يضيف الغرباء، ولاسيما للمغتربين في السفر، انظروا أنه بنفسه وسارة امرأته كانا يتوليان الخدمة بانصياع ومحبة، والتماس المثوبة مع كونه له ثلاث مائة وثمانية عشر غلاماً، ولم يكن مع كثرة من يطرقه يهتم بهمة دنيّة بل بأفضل ما يقدر عليه: دقيق من سميد، وعجل طيب في سمن ولبن، مؤمناً وموقناً أن الله يعوضه، ويقدم لهم يأكلون وهو قائم على رؤوسهم لا يجلس، كتب الله هذا لنا ليعلمنا فضيلة ليقتاس به فيها، وإن فاعل هذا الفعل يستحق أن يحل الله وملائكته في منزله، وأما تظاهر الله وملائكته بالأكل، فقد ذكر كتاب طوبيت[1] أن رفائيل الملك لما أراد مفارقته قال له: أنا ملك الله وقد كنت معلم تروننى آكل وأشرب، ولم أكن آكل ولا

---

(1) في الحاشية: في نسخة: وخافت من الرب.

أشرب، بل كان لي غذاء من فوق صح بهذا أن الروحانيين يقدرون يظاهروننا بما نريد من أشكالنا نحن من غير أن تكون لهم فيه حقيقة، وظهور الله في شبه إنسان وأعماله نبوءة على ظهوره الحقيقي، وكشف سر الثالوث بتثليث الرجال، وبالسميد وبالعجل، وبالسمن واللبن، وحسناً قدم إبراهيم لله ثلاثة أكيال سميداً لكي نعلم أن نقرب إليه: العقل، والحس، وتعب الجسد، وتقريب العقل إليه هو أن نجعل عقلنا ملازماً ذكره، ودرس كلامه، ووصاياه، وحفظ ذاتنا من كل فكر يضاد ناموسه، وتقريب الحس إليه هو أن نحفظ حواسنا الخمس من كل ما يضاد ناموسه، وتقريب الجسد إليه هو أن نخدمه بجسدنا في كل ما يلائم وصاياه من الصوم، والصلاة، والسهر، والكد، والخدمة للمحتاجين، والطهارة من لذة الشهوة النجسة، والعجل الذي ذبحه لله، علمنا به أن نقطع هوانا لله، ونفعل ما يريد دون ما نريد نحن، لأن قطع الإرادة هكذا هي ذبيحة كريمة فاضلة لله، واللبن والسمن اللذين نقدمهما إليه، اللبن هو كلامه الذي يتكلم به كل حين، يعلم ويعظ ويرضع كل من يروم تعليم مخافته، والسمن فهو من اللبن يكون إذا مخض وحرك، وهو إشارة إلى المعاني والتفاسير الروحانية التي تكون من كلام الله، عندما ندرسه ونقوله[1].

القراءة التاسعة والعشرون ليوم الخميس الخامس من الصوم:

قال الرب: إن صراخ سادوم وغامورا قد كثر عندي، وخطاياهم عظيمة جداً، أنزل وأنظر إن كان صياحهم الآتي يفعلون فاعلم ذلك أم لا، ثم وإلا الرجال، فطلعوا إلى سادوم، وكان إبراهيم قائماً قدام الرب فدنا إبراهيم وقال: لا تهلك البار مع الخطاة فيكون البار كالخاطئ إن كان خمسين باراً في المدينة أتهلكهم ولا تعفو من أجل الخمسين باراً حاشى لك أن تفعل هذا القول أن تهلك البار مع الخاطئ ويكون البار كالخاطئ حاشى لك يا ديان، كل الأرض أن تقضي بهذا القضاء، وقال الرب: إن وجدت في سادوم خمسين باراً فإني سوف أعفو عن كل الموضع من أجلهم، فأجاب إبراهيم وقال: قد بديت الآن أتكلم قدام ربي وإنما أنا تراب ورماد فإن نقص الخمسون باراً خمسة أتفسد من أجل الخمسة المدينة؟ فقال: لا تفسد إذا ما وجدت هناك خمسة وأربعين، فعاد كلمهُ إبراهيم قائلاً: فإذا ما وجدت هناك أربعين؟ فقال:

---

(1) هو من أسفار التوراة المحذوفة، قمت بنشره في كتاب المحذوف من التوراة.

لا أفسدها من أجل الأربعين، فقال: يا ربي لعلي أتكلم فإن وجدت هناك ثلاثين؟ فقال: لا أفعل إن وجدت هناك ثلاثين، فقال: لعلي أتكلم فإن وجدت هناك عشرين؟ فقال: لا أفسدها من أجل العشرين فقال: يا ربي إذا أنا تكلمت هذه الدفعة الأخرى فإن وجدت هناك عشرة؟ فقال: لا أفسدها من أجل العشرةِ، فمضى الرب لما فرغ من كلامه مع إبراهيم، ورجع إبراهيم إلى موضعه.

التفسير:

قال: إن صياح سادوم وغامورا قد كثر عندي، وخطيتهم قد علمت جداً، حقق لنا أن خطية مضاجعة الذكور هي عند الله من أعظم الخطايا جداً، وأما قوله: إني نزلت لكي أعلم إن كان نجو فاصعد إلي من صراخهم يفعلون فليس أنه جلت قدرته تخفى عنه خافية بل ذلك جميعه نبوءة على تأنسه المزمع في آخر الزمان، وتنازله إلى شبه العبد من أجل خلاصنا.

القراءة الثلاثون:

19 ـ وطلع الملكان إلى سادوم وقت المساء، وكان لوط جالساً عند باب سادوم، ولما نظرهما لوط قام تلقاهما وسجد على وجهه على الأرض وقال: يا سيداي ميلا إلى بيت غلامكما استريحا، واغسلا أرجلكما، وبكرا امضيا إلى طريقكما لمكان أنكما ميلتما إلى غلامكما، فقالا: لا بل نستريح في الرحبة فأغصبهما وهما ميلا إليه، ودخلا إلى بيته فصنع لهما مشرباً وفطيراً خبزه لهما، فأكلا وقبل أن ينضجعوا أحاط الرجال أهل سادوم بالبيت من الشاب إلى الشيخ كل الجميع معاً ودعوا لوط إلى الخارج قائلين: أين الرجلين اللذين دخلا إليك الليلة أخرجهما إلينا لنضاجعهم، فخرج إليهم لوط، ووقف عند الباب من خارج، ورد الباب وقال لهم: لا يا إخوتي لا تصنعوا هذا الشر، لي ابنتان عذراتان لم يعرفا رجلاً، أخرجهما إليكم اصنعوا بهما ما حسن عندكم، وهذان الرجلان فقط لا تظلموهما لموضع دخولهما تحت سقف بيتي فقالوا: تقدم إلينا ثم جئت لتسكن أو لتحكم علينا. الساعة نعذبك أكثر من ذاتك، وإنهم جاروا على الإنسان لوط جداً، واقتربوا ليكسروا الباب، فمد الرجلان أيديهما وجذبا لوط إليهما إلى داخل البيت، وضربا الرجال بالعمى من الصغير حتى الكبير، فتخلوا عن طلب البيت، وقال الرجلان للوط: لك شيء ها هنا

أصهاراً وبنين وبنات، أو شيء من مالك في هذه المدينة أخرجهم من هذا الموضع، فإنا مهلكاهم فإن صراخهم قد ارتفع قدام الرب لنهدم هذه المدينة، فخرج لوط وكلم صهريه المزوجين بناته، قال لهما: اخرجا من هذا الموضع فإن الله مبيد هذه المدينة، وكانوا يظنون أنه يضحك بهم، ولما كان الصباح كان الملاكان يستعجلان لوط قائلين: قم خذ امرأتك وابنتيك اللتين لك، وأخرج كيلا تهلك أنت أيضاً في أيام هذه المدينة، فانزعج وأن الملاكين أمسكا بيده ويد امرأته ويدي ابنتيه معه، عندما شفق الرب عليه، وأخرجاه وتركاه برا المدينة، ولما أخرجاه قالا له: نجاة انج بنفسك، ولا تنظر إلى خلف، ولا تقف في كل هذا العمل بل انج إلى الجبل لئلا تدرك الشرور، قال لهما لوط أنا أسلك يا سيدي، لأن غلامك قد وجد نعمة أمامك وعظمت برك بما فعلته لتحيا نفسي وأنا ليس أقدر أن أنجو بنفسي إلى الجبل لئلا تدركني هذه الشرور فأموت، هوذا هذه المدينة قريبة لأهرب إلى هناك. وهي صغيرة وتحيا نفسي فقال له: هوذا قد عجبت من وجهك، ومن هذا الكلام، أن لا أقلب هذه المدينة التي تكلمت عنها، فأسرع انج إلى هناك لأني لا أقدر أعمل أمراً حتى تنجو إلى هناك من أجل هذا دُعي اسم المدينة زغر[1]، وأشرقت الشمس على الأرض ولوط دخل إلى زغر فأمطر الرب على سادوم وغامورا ناراً وكبريتاً من عند الرب من السماء، فهدم المدن وجميع تلك المساكن وكل شيء ثابت إلى فوق من الأرض، ونظرت امرأة لوط إلى خلف فصارت صنماً ملحاً.

التفسير:

القول انج بنفسك إلى الجبل هكذا علمنا شريعة سيدنا أن نخلص نفوسنا من سكنى العالم ونسكن البراري والجبال والأديرة بالنسك، والعبادة والزهد في كل أمر دنياني فاني لأن قول الكتاب: انج بنفسك إلى الجبل إشارة لسيرة الرهبانية التي بها النجاة من أمور الدنيا المهلكة، وقوله: إن امرأة لوط صارت ملحاً يعني الذي يرجع عن طريق التوبة، ويصير قاسياً هكذا لا يتعظ، ولا يخشع هو يكون ملحاً لكن في التوبة يرى هلاكه والعمل الذي قد ناله ويتحفظ على نفسه على أن لا يترك التوبة فيصير مثله.

---

(1) في الحاشية: في نسخة: القرية صاغر.

القراءة الحادية والثلاثون:

وبكر إبراهيم بالغداة إلى المكان الذي كان قائماً فيه قدام الرب، وأشرف على وجه سادوم وغامورا، وعلى وجه الأرض الإقليم، ونظر وإذا لهيب الأرض كان صاعداً مثل دخان الأتون، وكان لما أهلك الرب كل تلك المدن ومساكنهم، ذكر الله إبراهيم، وأخرج لوط من وسط الانقلاب، لأن الرب كان قد أقلب المدن اللواتي كان لوط يسكنها وصعد لوط من زغر، وجلس على الجبل هو وابنتاه معه، فقالت الكبرى للصغرى أبونا قد شاخ وليس على الأرض أحد يدخل علينا كالمرسوم لكل الأرض، فلنسق أبانا خمراً، وننضجع مع أبينا، ونقيم نسلاً من أبينا فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت الكبرى وضاجعت أباها ولم يكن يعلم عند انضجاعها ولا قيامها، ولما كان الغد قالت الكبرى للصغرى هوذا قد ضاجعت أبي أمس، فلنسقه خمراً في هذه الليلة الأخرى، وادخلي ضاجعيه ونقيم نسلاً من أبينا فسقيا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت الصغرى هي الأخرى وضاجعت أباها ولم يكن يعلم عند انضجاعها ولا قيامها، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت الكبرى ابناً، وأسمت اسمه موآب قائلة إنه من أبي، وهذا أبو الموآبيين إلى اليوم، وولدت الصغرى ولداً وأسمت اسمه عمان قائلة إنه ابن جنسي، وهذا هو أبو العمانيين[1] إلى اليوم.

التفسير:

لما نظرتا ابنتا لوط ذلك الحريق المفزع، ظنتا أن كل رجل على الأرض قد احترق، وكل امرأة، كالذين غرقوا في زمن الطوفان، ولم يبق سواهما، وأبوهما مثل نوح ففكرتا في أن يقيما نسلاً في العالم، فأسقتاه وضاجعتاه ولم يعلم عند انضجاعهما ولا قيامهما، فحبلتا وولدتا وزكا الله لوط في كتابه هكذا لكونه لم يعلم، لكي يعلمنا بهذا مضرة السكر، والهلاك الذي يحدث منه بلا معرفة.

القراءة الثانية والثلاثون:

20 - وانتقل إبراهيم من هناك إلى أرض غريبة، وسكن بين راقيم وبين الجفار، والتجأ في الخلوص[2]، وقال إبراهيم عن سارة امرأته إنها أختي[3]، لأنه خاف أن

(1) في م «بنعمي، وهو أبو بني عمون، إلى اليوم».

(2) في م «إلى أرض النقب، وأقام بين قادش وشور، ونزل بجراء».

(3) رواية ثانية عن حدث تقدم، ويفترض الآن أن سارة باتت متقدمة كثيراً بالسن.

يقول إنها امرأته لئلا يقتله رجال المدينة من أجلها، فأرسل أبيمالاخ[1] ملك فلسطين وأخذ سارة، فجاء الله إلى أبيمالاخ في الحلم بالليل وقال له هوذا أنت تموت من أجل الامرأة التي أخذتها لأنها ذات بعل، وإيمالاخ لم يدن منها فقال له: يارب تهلك شعباً باراً لا علم له، أليس هو قال إنها أختي وهي قالت إنه أخي، وأنا بطهر قلبي وبرِّ يدي فعلت هذا، فقال الله له في الحلم: وأنا علمت أنك بقلب طاهر فعلت هذا، والآن لأجل هذا أشفقت عليك ولم أدعك تدنو منها، أعط الرجل امرأته، فهو نبي وهو يصلي عليك فتحيا، وإذا لم تعطها فاعلم أنك تموت أنت وكلما لك، فبكر أبيمالاخ بالغداة، ودعا كل غلمانه، وتكلم بكل هذا الكلام في مسامعهم، فخاف الرجال جداً، ودعا أبيمالاخ إبراهيم وقال له: ما هذا الذي فعلته بي لعلي أخطيت إليك، إنك جلبت علي وعلى ملكي خطيئة عظيمة، فعلاً لا يفعله أحد فعلته بي؟! وقال أبيمالاخ لإبراهيم: ماذا رأيت أنك فعلت بي هذا؟ قال إبراهيم: قلت لعل ليس ها هنا عبادة الله، فأقتل أنا بسبب هذه الامرأة وهي بالحقيقة أختي من أبي، وبل ليست من أمي صارت لي امرأة، وكان لما أخرجني الله من بيت أبي قلت لها اصنعي هذا البر في كل موضع أمضي إليه، قولي إنه أخي وأن أبيمالاخ أخذ ألف درهماً، وأغناماً وأبقاراً وعبيداً وإماء وأعطاهم لإبراهيم، وأعطاه سارة امرأته، فقال أبيمالاخ لإبراهيم: هوذا الأرض بين يديك اسكن حيث يعجبك، وقال لسارة: هوذا قد أعطيت ألف درهماً فضة أخيك كرامة لوجهك، هؤلاء يكونون لك، ولمن معك، واصنعي البر كل حين، وصلى إبراهيم إلى الله فعافى الله أبيمالاخ وامرأته وغلمانه وكل بيته فولدوا، لأن الله كان قد أعقم جميع من في بيت أبيمالاخ من أجل سارة امرأة إبراهيم.

21 ـ وذكر الرب سارة كما قال فحبلت وولدت سارة ابناً لإبراهيم في شيخوختها في الأوان كما كلمه الرب، وسمى إبراهيم اسم الابن الذي صار له الذي ولدته له سارة اسحق، وختن ابنه في اليوم الثامن، كما أمره الرب، وكان إبراهيم في مائة سنة لما ولد اسحق ابنه، فقالت سارة: قد وهب الله قرة عين، لأن من يسمع

(1) في م «أبيملك».

فليفرح معي، وقالت من يخبر إبراهيم: أن سارة ترضع صبياً، إني ولدت ابناً بعد الكبر، وكبر الصبي وفطم من اللبن، وصنع إبراهيم مجلساً عظيماً في يوم فطم اسحق، فلما أبصرت سارة ابن هاجر المصرية يلعب مع اسحق ابنها قالت لإبراهيم: أخرج هذه العبدة وابنها لأن ابن هذه العبدة لا يرث مع اسحق ابني، فكان هذا الكلام صعباً جداً أمام إبراهيم من أجل اسماعيل ابنه فقال الله لإبراهيم: لا يكن هذا صعباً قدامك، من أجل الصبي كما تقول سارة اسمع منها، فإن اسحق يدعى لك الزرع، وابن هذه العبدة أنا أجعله لأمة كبيرة، لأنه زرعك، فقام إبراهيم باكراً وأخذ خبزاً وقربة ماء، ودفعهم لهاجر وحملهم على عنقها، وأعطاها الصبي وأطلقها، فلما مضت كانت تائهة في البرية عند بئر الحلف فرغ الماء من القربة، طرحت الصبي تحت الزيتونة ومضت وجلست بين يديه من بعيد نحو رمية سهم لأنها قالت: لا أرى موت ابني، فجلست بين يديه فصاح الصبي وبكى، فسمع الله صوت الصبي من الموضع الذي هو فيه، ودعا ملك الرب هاجر من السماء وقال لها: ما بالك، لا تخافي هاجر، قد سمع الله صوت الصبي من حيث هو، قومي خذي الصبي وأمسكيه بيدك، لأني سأجعله أمة كبيرة، ففتح الله عينها فنظرت بئر ماء معيناً، فمضت ملأت القربة ماءً وأرضعت الصبي، وكان الله مع الصبي فنما وسكن في البرية، وكان يرمي السهام ويسكن في جبل فاران وزوَّجَتْهُ أمه امرأة من أرض مصر.

ولما كان في ذلك الزمان قال أبيمالاخ وأجراف نديمه وفنجائيل رئيس جيشه[1] لإبراهيم قائلين: الله معك في كل ما تعمله، والآن أحلف لي بالله أنك لا تظلمني ولا نسلي، ولا اسمي بل كالبر الذي صنعت معك تصنع أنت أيضاً معي ومع أرضي التي أنت فيها ملتجي، قال له إبراهيم: أنا أحلف لك، وبكّت إبراهيم أبيمالاخ من أجل آبار الماء التي سدها غلمان أبيمالاخ، قال أبيمالاخ: لم أعلم من الذي فعل هذا الأمر، وأنت لم تعلمني، وأنا لم أسمع سوى اليوم، وأخذ إبراهيم غنماً وبقراً أعطاهم لأبيمالاخ، وقرر عهداً بينهما، وأقام إبراهيم سبع نعاج من الضأن وأخذهن، قال أبيمالاخ لإبراهيم هذه السبع النعاج التي أقمتها وحدها ماذا هي؟

(1) في م: «أبيملك، وأجراف نديمه، وفنجائيل رئيس جيشه».

فقال إبراهيم: هذه السبع نعاج تأخذهن لكي يكونوا لي شهادة أنني حفرت هذا البئر من أجل هذا أدعي اسم ذلك الموضع بئر الحلف[1]، لأنهما حلفا بعضهما لبعض كلاهما هناك، وقررا عهداً على بئر الحلف، وقام أبيمالاخ وأجراف نديمه، وفنجائيل رئيس جيشه ورجعوا إلى أرض فلسطين، وإبراهيم زرع مزرعة على بئر حلف، ودعا هناك اسم الإله الأبدي وسكن إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة.

التفسير:

أبيمالاخ ملك البلاد أخذ سارة لعظم الجمال المعطى لها من الله، فعظيم جداً، يجرب الله أبراره كما يجرب الذهب في الكور، وإذا جرب البار الأحزان ولم يشك صح أنه مؤمن بحق ولما كان أخذ سارة هو أعظم التجارب لإبراهيم فجربه الله ثانية فلعظم جمالها أخذها ملكان، ملك مصر، وملك فلسطين، وبقوة الله رجعت إلى زوجها[2]، كذلك.. المرأة وتخوف المسخ ومحبة يأخذها شيطان الشهوة وسلطان الغضب من عقلها الذي هو زوجها من عقلها... عقلها فهو يستردها منهما ولا يمكنهما أن يلقيا فيها زرعها للملك، ولما ارتدت ولدت اسحق الذي تفسير اسمه الضحك، كذلك النفس إذا هي غلبت شيطان الغضب وهربت منه بقوة الله فهي تثمر ثمرة الفرح والحب، وجميع أثمار الروح لأنه إذا ما بعد الغضب ولا الشهوة ولا البدع البطال في نقاء قلبها من مضادة الأوجاع السبعة كالسبع نعاج التي أقامها إبراهيم علامة لصلحه.

القراءة الثالثة والثلاثون ليوم الجمعة الخامس من الصوم:

22 ـ ولما كان بعد هذا الكلام كان الله مجرباً لإبراهيم فقال: إبراهيم، إبراهيم قال: هوذا أنا قال: تأخذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق وتعال إلى الأرض العالية قربه لي هناك على أحد الجبال التي أريك إياها[3]، فقام إبراهيم باكراً وشد أتانه، وأخذ معه غلامين واسحق ابنه، وشقق حطب الذبيحة، وقام ومضى حتى وافى إلى

---

(1) في م: «بئر السبع».

(2) من هنا القراءة ترجيحية، كما أنها تعذرت بفعل التشويه الناجم عن الأرضة.

(3) في م: «خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق، وامعن إلى أرض الموريا، وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أريك»، هذا وأراد بعضهم أن يطابق بين موريا، وبين الرابية التي زعمت الحكايات أنه بني عليها الهيكل، لكن هذا النص يدحض ذلك، بالإضافة إلى ما تم التعرف عليه من خلال المكتشفات الأثرية.

الموضع الذي قال له الرب في اليوم الثالث فنظر إبراهيم بعينيه رأى الموضع من بعيد، فقال إبراهيم لغلاميه، اجلسا ها هنا مع الأتن وأنا والغلام نمضي إلى ها هنا، وإذا ما سجدنا نحن نعود لكما، فأخذ إبراهيم الحطب، وحمله لاسحق ابنه وأخذ النار بيده والسكين، ومضيا الاثنين كلاهما، فقال اسحق لإبراهيم أبيه: يا أبي، قال: ما لك يا بني؟ قال: هوذا النار والحطب أين الخروف الذي يرفع قرباناً؟ فقال إبراهيم: الله يظهر خروفاً لقربانه يا بني، ولما سار الاثنان كلاهما أتيا إلى الموضع الذي قال له الرب، فبنى إبراهيم هناك المذبح وحمل الحطب عليه، وربط اسحق ابنه، وحمله على المذبح فوق الحطب، فمد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح اسحق ابنه، فدعاه ملك من السماء وقال: إبراهيم، إبراهيم، وهو قال: هوذا أنا، قال: لا تضع يدك على الصبي ولا تصنع به شيئاً من الشر، لأني قد علمت الآن أنك تخاف الله أنت، ولم تشفق على ابنك الحبيب من أجلي، فنظر إبراهيم فرأى وإذا كبشاً موثقاً وقرنيه في ثعب[1] الشجرة فمضى إبراهيم وأخذ الكبش وقربه عوض اسحق ابنه، وسمى إبراهيم اسم ذلك الموضع الرب يرى لكي يقال اليوم إن الرب على ظهر الجبل، ودعا ملك الرب إبراهيم دفعةً ثانية من السماء قائلاً: حلفت بذاتي قال الرب لموضع أنك صنعت هذا الكلام، ولم تشفق على ابنك الحبيب من أجلي بركة أباركك، وكثرة أكثرك، وأكثر زرعك مثل نجوم السماء ومثل الرمل الذي على شاطئ البحر، ويرث زرعك مدن مقاوميه، ويتبارك بك وبزرعك جميع قبائل الأرض، من أجل أنك أطعت صوتي، ورجع إبراهيم إلى غلاميه، وقاموا ومضوا جميعاً إلى بئر الحلف.

القراءة الرابعة والثلاثون:

ولما كان من بعد هذا الكلام أخبروا إبراهيم قائلين: إن ملخا قد ولدت بنياً لناخوز أخيك، عوض بكره وبوزا أخاه، وقموال[2] أبا السريان وكايس، وأخاروا، وفلداش، ومدلاف، وتتوال، ولد رفقه هؤلاء الثمانية بنين لملخا، ولدتهم لناخوز

(1) في م: «عالق بقرنيه في دغل»، والثعب: شجر. القاموس.

(2) في م: «وقموئيل أبا آرام».

أخي إبراهيم، وأمته واسمها رامة، وهي أيضاً ولدت طالح، وغاكم، وبلاحش وماعنا[1].

- تقرأ على النساء بعد دفنهن على القبر -

23 - وكانت حياة سارة مائة وسبع وعشرين سنة، وماتت سارة بمدينة الجبابرة التي في العمق المعروفة بحبرون من أرض كنعان، وأتى إبراهيم ليندب سارة، وينوح عليها، وقام إبراهيم عن ميته، وكلم بني جات قائلاً: أنا غريب وملتجئ بينكم فأحب أن تملكوني معكم قبراً أدفن ميتي عندي، أجابوا إبراهيم بنوجات قائلين: لا يا سيدنا أنت ملك من الله أنت فيما بيننا في خيار مقابرنا، أدفن ميتك هناك وليس منا أحد يمنع مقبرته عنك لتدفن ميتك هناك.

فقام إبراهيم وسجد للشعب إلى الأرض بني جات، وكلمهم إبراهيم قائلاً: إن كان في نفوسكم أن أدفن ميتي عندي فاسمعوا مني، وتكلموا من أجلي مع عفرون بن ضاهر[2] وإعطني القبر المضاعف، الذي له في طرف ضيعته بفضته التي يستوجبها يعطيني إياها أحوز قبراً فيها بينكم وكان عفرون جالساً بين بني جات، أجاب عفرون الحيتاني وقال لإبراهيم وبنوجات يسمعون وكل الداخلين إلى المدينة قائلاً: صرلي يا سيدي، واسمع مني: الضيعة والقبر الذي فيه أنا أعطيها لك، ادفن ميتك، فسجد إبراهيم قدام شعب الأرض، وقال إبراهيم قدام جميع الشعب: لأنك قبلتني اسمع مني، خذ مني فضة الضيعة، وأدفن ميتي هناك، أجاب عفرون وقال لإبراهيم: لا يا سيدي لأني سمعت أن أربع مائة مثقال فضة ثمنها، فما هذا بيني وبينك، أدفن أنت ميتك فسمع إبراهيم من عفرون، وأرسل إبراهيم الفضة التي تكلم بها في مسامع بني جات أربع مائة مثقال فضة جائزة في التجارة، وصارت ضيعة عفرون المعروفة بالمضاعفة، التي قدام ممرا الضيعة والقبر الذي فيها وكل الشجر التي كانوا في الضيعة، وجميع تخمها مستدير، صار لإبراهيم قدام بني جات، وكل من يدخل المدينة، وبعد

---

(1) في م: «وحزوا، وفلداش، وبدلاف، (وولد بتوئيل رفقه) هؤلاء الثمانية ولدتهم ملكه لناحور أخي إبراهيم وسريته، واسمها رؤومه، أيضاً طابخ، جاحم، وطاحش، ومعكة».

(2) في م: «عفرون بن صوحر».

هذا دفن إبراهيم سارة امرأته في القبر المضاعف في الضيعة التي قدام ممرا التي هي حبرون في أرض كنعان، وملك إبراهيم الضيعة والقبر الذي فيها حوز قبر من بني جات.

القراءة الخامسة والثلاثون:

24 ـ وإبراهيم قد كان كبر، وطعن في السن، وبارك الرب على إبراهيم في كل أحواله، فقال إبراهيم لغلامه كبير بيته رئيس ماله: ضع يدك على وركي لأستحلفك بالرب إله السماء والأرض أنك لا تزوج ابني اسحق من شعب الكنعانيين الذين أنا مقيم بينهم اليوم، بل تمضي إلى أرضي ومولدي وقبيلتي وتأخذ امرأة لابني اسحق من هناك، قال له الغلام: فلعل ما تشاء الامرأة أن تسير معي، وتجيء إلى هذه الأرض، أتشاء أن أعيد ابنك إلى هذه الأرض التي منها خرجت؟ قال إبراهيم: تحذر أن لا تعيد ابني إلى هناك، الرب إله السماء وإله الأرض الذي أخرجني من بيت أبي والأرض التي ولدت فيها الذي كلمني وحلف قائلاً: إن لك أعطي هذه الأرض، ولزرعك هو يبعث ملاكه قدامك، ويأخذ لابني اسحق امرأة من هناك، وإذ لم ترد الامرأة أن تجيء معك إلى هذه الأرض تكون برياً من يميني بل ابني لا ترده إلى هناك، فوضع الغلام يداً على ورك إبراهيم سيده، وحلف له من أجل هذا الكلام، وأخذ الغلام عشرة جمال من جمال سيده، ومن كل خيرات سيده معه.

التفسير:

قوله ها هنا يرسل ملاكه قدامك تأخذ لابني امرأة أوضح التفسير ببيان الملك لمريم العذراء بحمل المسيح الابن الوحيد، والعشرة جمال، هي العشرة معاني الذي قالهم غبرييل الملك لمريم العذراء عند بشارته لها وهي هذه أوله: لا تخافي يا مريم، ثانيه لأن قد وجدت نعمة الله، ثالثه هوذا أنت تحبلين، رابعه وتلدين ابناً وخامسه تدعين اسمه يسوع، سادسه وهذا يكون عظيماً، سابعه وابن العلي يدعى، ثامنه ويعطيه الإله كرسي داود أبيه، تاسعه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، عاشره لا يكون لملكه انقضاء، هذه العشرة معاني حملهم غبرييل الملك إلى مريم العذراء موسقة وممتليه من خيرات الله الأب إذ يعلنون أن الله يصير إنساناً، والناس يصيرون آلهة ويملكون معه في ملكه الذي لا ينقضي.

ومضى إلى جزيرة النهرين إلى مدينة ناخوز، وأناخ الجمال برا المدينة على البئر الماء وقت المساء، ، حين الخروج لاستقاء الماء وصلى فقال: أيها الرب إله سيدي إبراهيم سهل طريقي قدامي اليوم، واعمل رحمة مع سيدي إبراهيم هوذا أنا قائم على البئر الماء، وبنات سكان المدينة يخرجن ليستقين الماء[1]، فتكون العذراء التي أقول أنا لها: ميلي جرتك لكي أشرب فتقول: اشرب أنت، وأنا أسقي جمالك حتى يشربوا كلهم هذه التي هيئتها لغلامك اسحق، وبهذا أعلم أنك قد عملت رحمة مع سيدي إبراهيم، فكان من قبل أن يتمم هذا الكلام في قلبه، وإذا برفقا خارجة التي ولدت لبانوال ابن ملخا امرأة ناخوز أخي إبراهيم[2]، وجرتها على كتفها والعذراء جميلة في وجهها جداً وهي عذراء لم يعرفها أحد فجرى الغلام تلقاءها، وقال لها: اسقيني ماء من جرتك، قال هي: يا سيدي اشرب، وأسرعت وضعت الجرة على كتفها وسقته حتى فرغ يشرب، فقالت: أنا أسقي جمالك حتى يشربوا كلهم، وأسرعت سكبت الجرة في المسقى، وأسرعت إلى البئر ملئت الماء لجميع الجمال، والرجل كان يتأملها وهو ساكت ليعلم إن كان سهلت طريقه أم لا، وكان لما فرغ كل الجمال يشربون سألها الرجل: أنت ابنة من أعلميني، وهل عند أبيك موضع نستريح؟ فقالت: أنا ابنة بانوال بن ملخا الذي ولدته لناخوز، وقالت له: عندنا القرط والتبن كثير، والموضع تنزلون فيه، فلما سر الرجل بذلك سجد للرب، وقال: مبارك الرب إله سيدي إبراهيم الذي لم يترك عهده وبره عن سيدي، وسهل طريقي إلى بيت أخي سيدي.

التفسير:

ها هنا يعلمنا الكتاب أن يكون إذا نجح لنا أمر نسرع نسجد لله، ونشكر الرب على ذلك قبل كل عمل نعمله نسبق نصلي ونلتمس العون فيه، فإذا كمل نشكر أيضاً على ذلك.

---

(1) في محتوى هذه الحكاية تشابه مع ما سيأتي حول موسى عليه السلام.

(2) في م: «رفقة التي ولدت لبتوئيل، ابن ملكة، امرأة ناحور».

فأخرج الرجل خرصين من الذهب مثقال وزن كل منهما، وسوارين وزنهما عشرة مثاقيل وجعل في يديها[1]، فأسرعت الفتاة أخبرت أهل بيت أبيها مثل هذا الكلام قائلة: إن هكذا كلمني الرجل، وكان لرفقا أخ اسمه لابان، فلما نظر إلى القرطين والدملجيين في يد أخته وسمع كلامها، وما أخبرت أن الرجل كلمها به جرى لابان وجاء إلى الرجل وهو قائم على البئر مع جماله، وقال له: ادخل مبارك الرب لماذا أنت قائم برا، وأنا قد هيئت البيت وموضعاً للجمال، ودخل الرجل إلى بيت وعرى الجمال، وطرح لهم تبنا وقرطا وأعطى له ماء ليغسل رجليه وللغرباء الذين معه، ووضع لهم خبزاً ليأكلوه، قال: لا آكل حتى أفرغ أقول كلامي، قالوا له: تكلم، قال: أنا غلام إبراهيم والرب بارك سيدي، وارتفع جداً جداً، وأعطاه أغناماً وذهباً وفضة وعبيداً وإماء وجمالاً وحميراً، وسارة امرأة سيدي ولدت ابناً لسيدي من بعد شيخوخته، فأعطاه كل ماله وحلفني سيدي قائلاً: لا تأخذ لابني امرأة من بنات الكنعانيين الذي أنا ساكن بينهم، بل امضِ إلى بيت أبي وقبيلتي وتأخذ لابني امرأة من هناك، فقلت لسيدي لعل المرأة لا تريدَ أن تجيء معي، فقال لي: إن الرب الذي أقسمت له هو يرسل ملاكه قدامك، ويسهل طريقك، فتأخذ لابني امرأة من قبيلتي وبيت أبي، حينئذ تكون بريأ من لعنتي إذا ما جئت إلى قبيلتي ولا يعطونك، تكون بريأ من يميني، ولما جئت اليوم على هذه البئر قلت: أيها الرب إله سيدي إبراهيم إن كنت تسهل طريقي هوذا أنا قائم على البئر، وبنات أناس المدينة يخرجن ليستسقين الماء، فتكون العذراء التي أقول أنا لها: اسقيني قليل ماء جرتك، فتقول لي أشرب: أنت، وأنا أسقي جمالك هذه هي المرأة التي أعدها الرب لغلامه اسحق، وبهذا أعلم أنك قد صنعت رحمة مع سيدي إبراهيم، فكان قبل أن أتم كلامي في قلبي، وإذا رفقا خارجة وجرتها على كتفها، فقلت لها: اسقيني، فأسرعت حطت جرتها عن كتفها وقالت اشرب أنت، وأنا أسقي جمالك فسألتها قائلاً: أنت ابنة من قالت: أنا ابنة بانويل ابن ناخوز الذي ولدته له ملخا،

---

(1) في م: الرواية في م مبتورة، حيث جاء فيها: «الذي ولدته له ملكة، فجعلت الحلقة في أنفها والسوارين في يديها».

فأعطيتها هذه الأخراص، وهذه الأساور ليديها وسررت، وسجدت للرب الذي هداني في طريق حق، لآخذ ابنة أخي سيدي لابنه، فإن كنتم تصنعون رحمة وبراً مع سيدي أعلموني، وإن كان لا فأعلموني لكي أعود يميناً أو شمالاً، فأجاب لابان وبانوال وقالا: من عند الرب خرج هذا الأمر، ما نطيق نكلمك بشر عوض خير، هوذا رفقا بين يديك خذها واذهب، لتصير امرأة لابن سيدك كما قال الرب، فلما سمع غلام إبراهيم هذا الكلام سجد للرب على الأرض وأخرج الغلام أواني فضة، وذهباً وثياباً، أعطاهم لرفقا، وكرامات أعطاها لأبيها وأمها، فأكل وشرب هو ومن معه، ورقد، ولما قام بالغداة قال: شيعوني لكي أمضي إلى سيدي قالت أخواتها وأمها: تقيم العذراء معنا عشرة أيام، بعد هذا تمضي قال لهم: لا تعيقوني والرب قد سهل طريقي، شيعوني لكي أمضي إلى سيدي، قالوا: فلندع الصبية ونسألها عن قولها، فدعوا الصبية وقالوا لها: أتمضين مع هذا الرجل؟ قالت: أنا أمضي، وشيعوا رفقا أختهم، ومرضعتها مع غلام إبراهيم ومن معه، وباركوا رفقا أختهم وقالوا لها: أنت يا أختنا كوني ألوفا، وربوات ويرث زرعك مدنَ معانديه، فقامت رفقا وغلمانها ركبوا الجمال، ومضوا فأخذ غلام إبراهيم رفقا ومضى، وكان اسحق يتمشى في البرية عند بئر الحلف، وهو كان ساكناً عند الأرض الغربية بإزاء التيمن، وخرج اسحق يتمشى في الحقل وقت المساء، فلما نظر بعينيه رأى جمالاً آتية، تطلعت رفقا بعينيها نظرت إسحق فنزلت عن الجمل وقالت للغلام: من هذا الرجل الجائي في الحقل للقاءنا؟ قال لها الغلام: هذا سيدي اسحق فأخذت رفقا رداءها تردت به، وحدث الغلام اسحق ما عمل، كما قد كان ودخل اسحق إلى بيت سارة أمه، وتزوج رفقا، وصارت له امرأة وأحبها وتعزى اسحق من أجل سارة أمه.

القراءة السادسة والثلاثون:

25 ـ ثم عاد إبراهيم واتخذ امرأة اسمها قطورة فولدت له: زموان ويقشان، ومدان ونساق، وشوح، ويقشان ولد شابا، ، ودان، وبنو ددان كانوا أشوريم

والطواشين، والأمين، وبنو مديان عافا، واعفا، واخنوخ وابيداع والراغا[1]، كل هؤلاء بنو قطورة، وأعطى إبراهيم جميع ماله لاسحق ابنه، وجميع بني عبدتي إبراهيم أعطاهم كرامات، وأرسلهم عن اسحق ابنه وهو حي إلى الأرض الشرقية.

هذه سنو حياة إبراهيم التي عاشها مائة وخمس وسبعون سنة، ولما انقضت مات إبراهيم بشيخوخة صالحة، وكامل في الأيام، وترك عند شعبه، ودفنه اسحق واسماعيل ابناه في القبر المضاعف في ضيعة عفرون بن صاغر الحيتي التي قدام ممرا الضيعة، والقبر الذي اقتناه إبراهيم من بني جات هناك دفن إبراهيم وسارة امرأته، ولما كان بعد موت إبراهيم بارك الله اسحق ابنه، وسكن اسحق عند بئر النظر[2].

هذا شرح أولاد اسماعيل بن إبراهيم الذي ولدته هاجر المصرية عبدة سارة لإبراهيم، هذه أسماء بني اسماعيل بأسمائهم لتأكيدهم: بكر اسماعيل ينابوت، وقيذار، وادتالك، ومتسمام، ومشماع، ودوما، ومنسا، وخادر وتيمن، وناطور أيضاً، ونفش[3]، وقدما هؤلاء هم بنو اسماعيل وهذه أسماؤهم في أراضيهم وقصورهم اثنا عشر رئيساً لأممهم، وهذه سنو حياة اسماعيل مائة وسبع وعشرين سنة[4]، وانقضت ومات وترك عند جنسه، وسكن في رويله إلى الجفار الذي قدام مصر، مما يلي أبوريا[5]، قدام جميع أخوته سكن.

القراءة السابعة والثلاثون:

هؤلاء أولاد اسحق بن إبراهيم: ولد اسحق، واسحق هو في سنه أربعين من عمره تزوج من رفقا ابنة بانويل السرياني من بين النهرين أخت لابان السرياني،

---

(1) في م: «زمران، ويقشان، ومدان، ومدين، ويشباق، وشوحا، وولد يقشان شبأ، وودان، وبنو وددان هم: الأشوريم، واللطوشيم، واللوميم، وبنو مدين هم عيفة، وعفر، وحنوك، وأبيداع، وألداعة».

(2) في م: «عند بئر الحي الرائي».

(3) في م: «بنايوت بكر اسماعيل، وقيدار، وأدبئيل، ومبسام، ومشماع، ودومة، ومسا، وحدار، وتيما، ويطور، ونافيش، وقدمة».

(4) في م: «مائة سنة وسبع وثلاثون سنة».

(5) في م: «وأقاموا من حويلة إلى شور التي تجاه مصر، وأنت آت نحو آشور».

تزوجها وكان اسحق يصلي للرب من أجل رفقا امرأته لأنها كانت عاقراً، والله سمعه فحبلت رفقا امرأته وتزاحم الولدان في بطنها فقالت: لو علمت أن الأمر هكذا لم أطلبه، ومضت لتستخبر من الرب فقال الرب: إنك حبلى بأمتين وشعبين يفترقان من بطنك، والشعب الواحد يرتفع على الآخر، والكبير يتعبد للصغير، وكملت أيامها لتلد، وكان الذي في بطنها توأماً فخرج ابنها البكر أحمريا[1] كله كجلد الشاة، فدعت اسمه عيسو، وبعد هذا خرج أخوه وكانت يده ماسكة عقب عيسو، فدعت اسمه يعقوب، واسحق كان في ستين سنة لما ولدت له رفقا فشبَّ الغلامان، وكان عيسو رجلاً بصيراً بالصيد مأواه الفيافي، وكان يعقوب رجلاً هادئاً، ساكناً في البيوت، فأحب اسحق عيسو، لأن طعامه كان من صيده، ورفقا كانت تحب يعقوب، فطبخ يعقوب طبيخاً، وطلع عيسو من الحقل وهو خاوي، فقال عيسو ليعقوب: أذقني هذا الأحمر[2]، فإني خاوي ولذلك سمي اسمه بالأحمر، فقال يعقوب لعيسو: بعني بكورتيك اليوم، فقال: هوذا أنا أموت اليوم جوعاً، ماذا أعمل بالبكورية، فقال له يعقوب أحلف لي اليوم، فحلف له وباع عيسو بكوريته ليعقوب، وأعطى يعقوب لعيسو خبزاً وزبدية عدس، فأكل وشرب وقام ومضى وازدرى عيسو بكوريته.

التفسير:

الرسول بولس يقول إن عيسو باع بكوريته من أجل أكلة واحدة اسخط الله، ولذلك حين التمس البركة لم يستحقها، والكتاب هكذا عتبه لأنه قال: إنه أخذ صفحة عدس أكل وشرب، وازدرى بيكوريته يعني أنه باع بما لا قيمة له، يريدنا الرب أن نكون صبورين على ألم الجوع، ولا يكون بسبب ألمه نعمي عقولنا، ونخالف وصية من وصايا الله.

26 ـ وكان جوع على الأرض سوى الجوع الأول الذي كان في زمان إبراهيم، ومضى اسحق إلى أبيمالاخ ملك فلسطين إلى الخلوص، فظهر له الرب فقال: لا تنزل إلى مصر، واسكن في الأرض التي أقول لك والتجيء على هذه الأرض، وأكون معك وأباركك وأعطيك هذه الأرض ولزرعك، وأوفي بالقسم الذي أقسمت

---

(1) في م: «أصهب اللون».

(2) في الهامش: يعني القدر.

لإبراهيم أبيك، وأكثر زرعك مثل نجوم السماء، وأعطي هذه الأرض لزرعك، ويتباركون بزرعك جميع قبائل الأرض، بموضع أن إبراهيم أباك أطاع صوتي، وحفظ أوامري ووصاياي، وحقوقي، وناموسي[1]، وسكن اسحق في الخلوص، فسأله رجال ذلك الموضع من أجل رفقا امرأته، فقال: هي أختي لأنه خاف أن يقول إنها امرأتي لئلا يقتله رجال ذلك الموضع، لأنها كانت جميلة في وجهها، فسكن هناك زماناً عظيماً فتطلع أبيمالاخ[2] ملك فلسطين من طاقة بيته فنظر اسحق يلعب مع رفقا امرأته، فدعا أبيمالاخ اسحق وقال له: كأنها امرأتك، فلماذا قلت إنها أختي؟ فقال اسحق: قلت لئلا أموت من أجلها، فقال له أبيمالاخ: ما هذا الذي فعلته بي عن قليل كان لو ضاجع واحد من جنسي امرأتك تجلب عليَّ بلاك، فأمر أبيمالاخ كل جمعه قائلاً: كل من يدنو من هذا الرجل وامرأته يكون مستوجب الموت.

التفسير:

يجب أن نتعلم من إبراهيم واسحق أن نخفي الفضائل ولا ننسبها إلى نفوسنا، ولا نمدح بها لئلا نموت بسببها، كما قد كان إبراهيم، واسحق ينكران زوجيتهما خوفاً من الموت.

وزرع اسحق في تلك الأرض شعيراً، فوجد مائة ضعف من الشعير في تلك السنة[3]، وباركه الرب، وارتفع الرجل جداً، وكان ينمو متزايداً حتى عظم جداً، وصار له بهائم، وغنم، وبقر، وعبيد كثير، فغار عليه الفلسطينيون، وكل الآبار التي حفرها غلمان أبيه سدها الفلسطينيون، وملوها تراباً، قال أبيمالاخ لإسحق: اذهب عنا، فإنك قد قويت أكثر منا جداً، فمضى اسحق من هناك ورد إلى وادي الخلوص، وسكن هناك، وأيضاً حفر اسحق آبارَ الماء التي كانت غلمان إبراهيم أبيه حفروهن وأسماها بالأسماء التي كان أبوه أسماهن، وحفر غلمان اسحق في وادي الخلوص، فوجدوا هناك بئر ماء معيناً، فتخاصم رعاة الخلوص مع رعاة اسحق قائلين: الماء لنا، فسمى اسم تلك البئر جوراً، لأنهم جاروا عليه هناك، وحفروا بئراً أخرى

(1) كتب تحتها: أي شرائعي.

(2) في الهامش: أبيمالك: ، ومرة ثالثة تتكرر حكاية الادعاء بأن الزوجة أخت، والغريب هنا أن أبيمالاخ شغل الدور نفسه مع إبراهيم ثم اسحق.

(3) لم يرد ذكر الشعير في م.

فحاكموهم عليها، فأسمى اسمها العداوة، وانتقل من ثم وحفر بئراً أخرى، ولم يخاصموهم عليها فسمى اسمها ذات السعة، قائلاً: الآن أوسع الله علينا وأنمانا على الأرض، وخرج من هناك إلى بئر الحلف، فظهر له الرب في تلك الليلة، وقال له: أنا إله إبراهيم أبيك لا تخف فإني معك أباركك، وأكثر زرعك من أجل إبراهيم أبيك، فبني هناك مذبحاً، ودعا اسم الرب ونصب هناك خباءه فحفر غلمان اسحق هناك بئراً وأبيمالاخ مضى إليه من الخلوص وأجراف نديمه وفنجائيل رئيس جيشه، فقال لهم اسحق: لماذا جئتم إليَّ، وأنتم أبغضتموني ونفيتموني عنكم؟ فقالوا له: بالنظر نظرنا أن الرب معك، فقلنا يكون حلف بيننا وبينك ونقر عهداً معك أن لا تصنع بنا شراً، كما لم نؤذيك، وكما صنعنا بك خيراً وأرسلناك بسلام، والآن مبارك أنت من الرب، وعمل لهم اسحق ضيافة وأكلوا وشربوا، وقاموا من باكر فحلف الرجل لرفيقه، وشيعهم اسحق، ومضوا عنه بعافية، ولما كان في تلك الأيام أتى غلمان اسحق عرفوه من أجل البئر التي حفروها، وقالوا: إنا وجدنا الماء فيها فسماها اليمين من أجل هذا أسمى اسم المدينة بئر اليمين إلى اليوم[1]،

وكان عيسو في أربعين سنة، وتزوج امرأة اسمها يهوديت ابنه ياازي الحيتي، وباسمات بنت اللون الأواشي، فكانتا هرارتين على اسحق ورفقا[2].

القراءة الثامنة والثلاثون ليوم الاثنين السادس من الصوم:

27 ـ كان من بعد شيخوخة اسحق وظلمة عينيه عن النظر، دعا عيسو ابنه، وقال له: يا بني فقال: هأنذا، قال: هوذا أنا قد شخت، ولا أعرف يوم موتي، فيجب أن تأخذ سلاحك، وقوسك وجعبتك، وتخرج إلى الصحراء حتى تقتنص لي صيداً وتهيئ لي طعاماً على ما أشتهي وتقدمه لي لآكل وتباركك نفسي قبل أن أموت أنا، فسمعت رفقا اسحق يكلم عيسو ابنه، ومضى عيسو إلى الحقل ليقتنص صيداً،

(1) في م: «فدعاها شبع، ولذلك اسم المدينة بئر سبع إلى هذا اليوم»، وسلف أن مرّ بنا أن اسم بئر سبع أطلق في أيام إبراهيم.

(2) في م: «يهوديت، بنت بئيري الحثي، وبسمة بنت أيلون الحثي، امرأتين له، فكانتا مرارة نفس لاسحق ورفقة».

لأبيه، فقالت رفقا ليعقوب ابنها الأصغر: هوذا أنا سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلاً: آتني بصيد، واصنع لي طعاماً لكي آكل وأباركك قدام الرب قبل أن أموت، والآن يا بني اسمع مني فيما آمرك به، واخرج إلى الغنم وخذ لي جديين من المعز رخيصين جياداً[1]، فاصنعهما لوناً لأبيك كما تريد وتدنيهما لأبيك ليأكل لكي يباركك من قبل أن يموت، فقال يعقوب لرفقا أمه: إن أخي عيسو أشعراني، وأنا رجل أجرد لئلا يحس أبي وأصير كلاعب به فأجلب على نفسي لعنة وليس بركة، قالت له أمه: لعنتك علي يا بني بل طِع صوتي، وامض آتني بما أريد، فمضى يعقوب وأخذهما أحضرهما لأمه، وصنعت طعاماً كما يحب أبوه، وأخذت رفقا خلعة عيسو ابنها الكبيرة الفاخرة التي كانت في بيتها، وألبستها ليعقوب، وجلود المعزى ربطتهم على ذراعيه، وعلى المواضع المكشوفة من عنقه، وأعطت الخبز والطعام الذي صنعت إلى يد يعقوب ابنها، وأدخلهم إلى أبيه، وقال له: يا أبي، قال له: هوذا أنا ما بالك يا ابني؟ قال يعقوب لأبيه: أنا عيسو بكرك هوذا قد عملت كالذي كلمتني به، قم اجلس كل صيدي لكي تباركني نفسك، قال اسحق أبوه له: ما هذا الذي وجدت سريعاً يا بني قال: ما أعطاه الرب قدامي، قال اسحق ليعقوب ادنُ مني لكي أحسَّك إن كنت ابني عيسو، أم لا، فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه فحسّهُ وقال: أما الصوت فصوت يعقوب، واليدان يدا عيسو، ولم يعرفه لأن يديه كانتا شعرانيتين كيدي عيسو أخيه، فباركه وقال أنت هو عيسو ابني؟ فقال له: أنا هو، قال له: هات لي من صيدك لكي آكل وتباركك نفسي.

التفسير:

حقق الكتاب ها هنا أن النبي يطعم واحداً من خواص المسيح، كاهناً كان أو ناسكاً، أو مسكيناً ويسقه وينحيه بأي نياح كان، حتى يدعى له ذلك، فإن دعوته في تلك الساعة تقبل منه، فهذا قاله الكتاب لكي يعلمنا أن نكون نلتمس الدعاء الصالح هكذا ويقدم نياحاً لمن نلتمس ذلك منه، وبهذا الفعل نربح كل خير لأن هذا الفعل هو أمانة ومحبة.

---

(1) أي سمينين ناعمين، انظر العين.

فقدم له فأكل، وأدخل خمراً فشرب، وقال له اسحق أبوه تقدم إليّ قبلني يا بني فتقدم إليه قبله فشم رائحة ثيابه وباركه قائلاً: هوذا رائحة ثياب ابني مثل رائحة الحقل الكامل الذي باركه الله، والرب الإله يعطيك من نداء السماء ودسم الأرض وكثرة القمح والخمرة، وتتعبد لك الأمم ويسجد لك الرؤساء وتكون سيداً لأخيك وتسجد له بنو أبيك، لاعنك معلوناً، ومباركك مباركاً.

وكان لما فرغ اسحق من بركة يعقوب ابنه وعندما خرج يعقوب عن وجه اسحق أبيه، أتى عيسو أخوه من الصيد، وصنع هو أيضاً طعاماً، وقدمه إلى أبيه وقال لأبيه: يقوم أبي ليأكل من صيد ابنه لكي تباركني نفسك، قال اسحق أبوه: أنت من أنت؟ قال له: أنا ابنك بكرك عيسو، فبهت اسحق بهتاً عظيماً جداً، وقال فمن الذي صاد لي صيداً وأدخله إلي وأكلت منه قبل أن تجيء وباركته مباركاً يكون، وكان لما سمع عيسو كلام اسحق أبيه صاح بصوت عظيم ومرارة جداً، وقال: باركني أنا أيضاً يا أبي قال له أبوه: جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك، فقال عيسو: بحق سمي يعقوب لأنه أعقبني مرتين، أولاً بكورتي أخذها، والآن أخذ بركتي فقال عيسو لأبيه: فما بقي لي بركة أنا يا أبي؟ أجاب اسحق وقال لعيسو: إن كنت قد جعلته سيداً لك وكل إخوتك جعلتهم له عبيداً، وقويته بالقمح والخمر، أنت ماذا أصنع لك يا بني؟ قال عيسو لأبيه: بركة يا أبي باركني أنا أيضاً يا أبي، فاتجع قلب اسحق، وعيسو صاح بصوت عظيم، وبكى، أجاب اسحق وقال: هوذا من دسم[1] الأرض يكون مسكنك، ومن نداء السماء فوق، وتعيش بسيفك وتتعبد لأخيك، وتكون إذا تواضعت، وتبت خلص رقبتك من نيره.

القراءة التاسعة والثلاثون:

وحقد عيسو على يعقوب من أجل بركة أبيه التي باركه بها فقال عيسو في قلبه: لتقرب أيام موت أبي لكي أقتل أخي يعقوب، وبلغ رفقا كلام عيسو ابنها الأكبر فأرسلت دعت يعقوب ابنها الأصغر، وقالت له: هوذا أخوك عيسو حاقد عليك

(1) في الحاشية: في نسخة: أسمن.

ليقتلك، والآن يا بني قم امض إلى بين النهرين إلى لابان أخي بحران وكن هناك أياماً حتى يرجع حقد أخيك عنك، وينسى ما فعلته به وأرسل أحضرك من هناك لئلا أعدمكما كليكما في يوم واحد، فقالتْ رفقا لاسحق: قلبي ضجر في حياتي من أجل بنات جات، أن يتزوج يعقوب من بنات الكنعانيين السكان في هذه الأرض، ما أعمل لحياتي.

28 ـ فدعا اسحق يعقوب ابنه وباركه، وأمره قائلاً: لا تتزوج من بنات الكنعانيين، قم امض إلى بين النهرين[1] إلى بيت بانوال أبي أمك، وتزوج من هناك من بنات لابان أخي أمك، وإلهي يباركك ويكبرك ويعطيك بركة إبراهيم أبي وزرعك من بعدك، وترث أرض التجائك التي أعطاها الله لإبراهيم، ولما نظر عيسو أن اسحق قد بارك يعقوب، وأنه قد بعثه إلى بين النهرين بسورية ليتزوج من هناك، وإذ باركه قال له: لا تتخذ لك امرأة من بنات الكنعانيين، وسمع يعقوب من أبيه وأمه، ومشى إلى بين النهرين.

ولما نظر عيسو أن بنات الكنعانيين أردياء قدام اسحق أبيه، مضى عيسو إلى اسماعيل فتزوج بماحلاب[2] ابنة اسماعيل بن إبراهيم أخت بنايوت لتكون له زوجة مع نسائه.

تقرأ في أعياد السيدة الطاهرة:

وخرج يعقوب من بئر الحلف[3] ماضياً إلى حرّان، وأتى إلى موضع بات هناك لأن الشمس كانت قد غابت، وأخذ حجراً من حجارة ذلك الموضع، ووضعه تحت رأسه ورقد فنظر حلماً، وإذا سلماً منصوباً على الأرض ورأسه تدانى للسماء، وكانت ملائكة الله يطلعون وينزلون فيه، والرب كان ثابتاً على رأسه، فقال له: أنا إله إبراهيم وإله اسحق أبيك لا تخف، الأرض التي أنت عليها راقداً لك أعطيها،

---

(1) في م: «قدان آرم».

(2) في م: «محلة».

(3) في م: «بئر سبع».

ولزرعك من بعدك، وزرعك يكون مثل رمل الأرض، وتتسع إلى ناحية الأرض[1] والغرب والشرق، والشمال، وتتبارك بك جميع القبائل، وبزرعك، وهوذا أكون معك وأحفظك في كل الطريق التي تسلك فيها، ولا أخليك حتى أعمل كل ما كلمتك به، فاستيقظ يعقوب من نومه وقال: الرب ها هنا وأنا لم أكن أعلم[2]، وخاف، وقال: ما أخوف هذا الموضع، وما هذا إلاّ بيت الله، وهذا باب السماء، وقام يعقوب بالغداة، وأخذ الحجر الذي كان يتوسد به، وأقامه نصبة وسكب زيتاً على ركنه، وأسمى يعقوب ذلك الموضع بيت الله، واسم تلك المدينة أولاً لوزا، ونذر يعقوب نذراً قائلاً: إذا ما الرب الإله كان معي وحفظني في هذه الطريق التي أسير فيها، وأعطاني خبزاً آكل وثوباً ألبس، وردني معافى إلى بيت أبي، الرب يكون إلهاً، وهذا الحجر الذي أقمته نصبه يكون لي بيتاً لله، وكلما يعطيه لي أعطيك عشره.

التفسير:

قد أوضح يعقوب في نذره أن يكون مقصد المسيحي من أمور الدنيا خبزاً يأكل، وثوباً يلبس لا أكثر من ذلك، كما قال بولس الرسول: لنا طعام وملبوس هذا فليكفنا، ومن أعطي له في هذه الدنيا زائداً عن الطعام والملبوس، فيجب عليه أن يدفع عشر ما يعطى له كما قد رسم يعقوب ومن لا يعطي لله غير ما يعطى له، زائداً عن الطعام والملبوس فهو يخالف هذا الناموس.

القراءة الأربعون:

29 ـ ثم رفع يعقوب رجليه ومضى إلى الأرض الشرقية إلى لابان بن بانوال السرياني أخي رفقا أم يعقوب، ونظر وإذ بئراً كانت في الحقل، وكان هناك ثلاثة قطعان من الغنم يستريحون عليها لأن من تلك البئر كانوا يسقون الغنم وكان حجر عظيم على فم البئر، وكان جميع الرعاة يجتمعون إلى هناك ويدحرجون الحجر عن

(1) في م: «فتنتشر غرباً وشرقاً، وشمالاً وجنوباً»، وقوله في نصنا: «الأرض»، قصد الجنوب، لأن فلسطين واقعة في جنوبي بلاد الشام».

(2) دليل جديد على التجسيد الإلهي، الذي سوف ينتهي بتجسيد المسيح.

فم البئر[1]، ويسقون الغنم، ويعيدون الحجر على فم البئر فقال لهم يعقوب: يا إخوتي أنتم من أين؟ فقالوا: من حران، قال لهم: تعرفون لابان ابن ناخوز؟ قالوا: نعرفه، قال لهم: أهو حي؟ قالوا: نعم حي، وهذه راحيل ابنته مقبلة مع غنم أبيها، فقال يعقوب: قد صار نهاراً كبيراً ما أن اجتماع الغنم بعد، أسقوا الغنم وامضوا ارعوا، قالوا: ما نستطيع حتى نجتمع الرعاة ندحرج الحجر عن فم البئر، ونسقي الغنم، فبينما هو يكلمهم، وإذا راحيل ابنة لابان مع غنم أبيها، فكان لما نظر يعقوب إلى راحيل ابنة لابان أخي أمه، قام يعقوب دحرج الحجر عن فم البئر، وأسقى غنم لابان أخي أمه فأحب يعقوب راحيل، وصاح بصوته وبكى، وأعلم راحيل أنه ابن عمتها، فأسرعت أخبرت أباها مثل هذا الكلام، وكان لما سمع لابان اسم يعقوب ابن أخته جرى إليه عانقه وقبله، وأدخله بيته، وتكلم يعقوب بكل هذا الكلام عند لابان، فقال لابان ليعقوب: أنت من عظمي ومن لحمي، وأقام معه شهراً.

ثم قال لابان ليعقوب: لا تتعبد لي مجاناً لأنك أخي، أخبرني ما أجرتك؟ وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليا[2]، واسم الصغرى راحيل، ولم تكن ليا حسنة، وكانت راحيل حسنة المنظر، وجميلة الوجه جداً، فأحب يعقوب راحيل، وقال: أنا أتعبد لك سبع سنين من أجل راحيل ابنتك الصغرى، فقال له لابان: جيد، أن تعطى لك خيراً من أن تعطى لإنسان آخر، فأقم معي، وتعبد يعقوب من أجل راحيل سبع سنين، وكانت عنده مثل أيام قلائل لأنه كان يحبها جداً.

التفسير:

علمنا الكتاب بهذا أن من أحب شيئاً يصير التعب الذي يتعبه من أجله سهلاً عليه، فيجب علينا دائماً أن نكثر محبة الله في قلوبنا، فما دامت موجودة فينا فهي تجعل تعب وصاياه سهلاً عندنا، وبهذا نستطيع أن نكثر محبة الله فينا بثلاثة أعمال: أحدهم مداومة قراءة كتب الله، لكي بها نخشع دائماً ونخاف الله ونعرف وصاياه، والثاني أن نعمل بوصاياه، ونحتفظ بها، والثالث

---

(1) في م: «والحجر الذي على فم البئر كان ضخماً، وكان إذا جمعت القطعان يدحرج الحجر عن فم البئر».

(2) في م: «ليئة».

أن نبقي قلوبنا بصلاة دائمة مستمرة بلا فتور من كل فكر يضاد خوفه ومحبته، متى لازمنا هذه الثلاثة فعال نمت فينا محبة الله مستمرة، وسهلت علينا تعب وصاياه.

وقال يعقوب للابان: أعطني امرأتي لأن الأيام قد كملت لكي أدخل إليها، فجمع لابان رجال ذلك الموضع، وصنع عرساً ولما كان المساء أدخل لابان ابنته ليا على يعقوب، ودخل يعقوب إليها، وأعطى لابان زلفا عبدته لليا ابنته عبدة لها، ولما كان الصباح وإذا هي ليا، فقال يعقوب للابان: ما هذا الذي صنعت بي ألم أتعبد لك من أجل راحيل فكيف أخلفت كلامك؟ فقال لابان: لا يكون هكذا في أرضنا أن أعطي الصغرى قبل الكبرى، كمل أيضاً أسبوع هذه وأعطيك الأخرى عوضاً من العمل الذي تعمل لي سبع سنين أخرى، ففعل يعقوب هكذا، وأكمل أسبوع هذه، فأعطى لابان ابنته راحيل له امرأة، وأعطى لابان بلها عبدته لراحيل ابنته عبدة لها، فدخل إلى راحيل وأحب راحيل أكثر من ليا، وتعبد له سبع سنين أخرى، ولما نظر الله أنه يبغض ليا فتح رحمها وراحيل كانت عاقراً.

القراءة الحادية والأربعون:

فحبلت ليا، وولدت ابنا ليعقوب وأسمته روبيل[1] قائلة: نظر الله إلى تواضعي وأعطاني ابناً والآن يحبني رجلي، فحبلت ليا، وولدت ابناً ثانياً ليعقوب، فقالت: الرب سمع أني مبغوضة أعطاني هذا الآخر من أجل هذا أسمت اسمه سمعون، وحبلت أيضاً، وولدت ابناً فقال في هذا الوقت: يتعطف إلي رجلي لأني ولدت له ثلاث بنين، من أجل هذا أسمت اسمه لاوي، وحبلت ليا وولدت ابناً فقالت: الآن أعترف للرب، من أجل هذا أسمت اسمه يهودا وانعاقت أن لا تلد.

30 ـ ونظرت راحيل أنها لا تلد هي ليعقوب، فغارت راحيل على أختها، وقالت ليعقوب: أعطني ابناً، وإلا فأنا أموت، فاشتد غضب يعقوب على راحيل وقال لها: هل أنا عوض الله الذي منعك ثمرة بطنك، فقالت راحيل ليعقوب: هوذا عبدتي بلها ادخل إليها، فتلد على حجري فيكون لي منها بنون[2] وأعطت بلها عبدتها له امرأة،

---

(1) في م: «رأوبين».

(2) تكرار لحكاية وجاريتها هاجر.

ودخل إليها وحبلت بلها عبدة راحيل، وولدت ابناً ليعقوب، فقالت راحيل: كان الله لي وسمع صوتي وأعطاني ابناً، وأسمت اسمه دان، فحبلت بلها عبدة راحيل وولدت ابناً ثانياً ليعقوب، فقالت راحيل: قبلني الله واشتركت بالخير مع أختي وقويت، وأسمت اسمه نفتاليم، ولما نظرت ليا أنها انعاقت أن لا تلد، أخذت زلفا عبدتها وأعطتها ليعقوب امرأة، ودخل يعقوب إليها فحبلت عبدة ليا، وولدت ابناً ليعقوب فقالت ليا: أتاني جدي وأسمت اسمه جاد، وحبلت زلفا عبدة ليا وولدت ابناً ثانياً ليعقوب، فقالت: طوبى لي أنا أن وصف بصفتي النسوة وأسمت اسمه أشير، الذي هو الغنى، ومضى روبيل في أيام الحصاد فوجد في الحقل لفاحاً[1]، فأتى به لليا أمه فقالت راحيل لليا: أعطني من لفاح ابنك الطيب، قالت لها ليا: ما كفاك أنك أخذت رجلي، و تأخذين لفاح ابني الطيب، قالت راحيل: ليس كذلك هو يكون معك الليلة عوضاً عن لفاح ابنك الطيب، فلما جاء يعقوب من الحقل وقت المساء خرجت ليا للقائه، وقالت: ادخل إلي اليوم لأني دفعت أجرتك عوض لفاح ابني الطيب، فدخل إليها في تلك الليلة، فسمع الله ليا، فحبلت وولدت ابناً خامساً ليعقوب فقالت ليا: لقد آتاني الله أجري بدفع أمتي إلى بعلي، فدعت اسمه ايساخر[2]، وحبلت أيضاً وولدت ابناً سادساً ليعقوب فقالت ليا: أعطاني كرامة صالحة في هذا الوقت الحاضر ويحبني رجلي لأني ولدت له ست بنين، وأسمت اسمه زابلون، وبعد هذا ولدت ابنة ودعت اسمها دينا، وذكر الله راحيل، وسمع لها وفتح رحمها فحبلت، وولدت ابناً ليعقوب فقالت: الله رفع عني العار، فأسمت اسمه يوسف، قائلة: يعطيني الله ابناً ثانياً.

القراءة الثانية والأربعون:

وكان لما ولدت راحيل يوسف، قال يعقوب للابان أطلقني لكي أمضي إلى أرضي وموضعي، وأعطني نسائي وفتياني الذين تعبدت لك من أجلهم، لأنك تعرف

---

(1) في هامش الأصل: في نسخة: يربوحاً، وفي تاج العروس اللفاح نبت يقطيني أصفر يشبه الباذنجان طيب الرائحة، واللفاح ثمرة اليربوح، وهو شبيه بصورة الإنسان، ومنه ذكر وأنثى، ولذلك اعتقد الأوائل أنه نبات منشط.

(2) في م: «يساكر».

العبودية التي خدمتك بها، وكم كانوا مواشيك الذين كانوا معي، قال له لابان: إن كنت قد وجدت نعمة قدامك لأني قد حزيت[1] أن الله قد بارك لي مجيئك، فما أجرتك التي أعطيك إياها؟ قال له يعقوب: أنت تعرف العبودية التي صنعتها لك، وكل مواشيك الذين كانوا معي أذكرهم لأنها كانت قليلة قدامي، ونمت وكثرت، وباركك الله بدخولي إليك، والآن إلى متى تصنع لي بيتاً؟ قال له لابان: ما أعطيك؟ قال له يعقوب: لا تعطني شيئاً ولكن اصنع لي هذا الأمر، وهو أني أعود راعي غنمك وأحفظها، ولتعبر جميع غنمك قدامك اليوم، واعزل كل خروف أدغم في الضأن[2]، وأبلق ومنقط في المعز، فما وجد فيها بعد ذلك من هذا الصنف يكون ذلك لي أجرة، فيشهد لي العدل غداً إذا حضرت أن أطلب أجرتي بين يديك، بأن كل ما ليس هو أبلقاً ومنقطاً من المعز وأدغم في الضأن فهو مسروق عندي، قال له لابان: فليكن هذا مثل قولك: فأفرق في ذلك اليوم التيوس المنقطة والبلق، وكل المعز المنقطة والبلق، وكل ما فيه بياض، وكل أدعم في الضأن دفعهم لبنيه، وجعل بينهم وبين يعقوب مسيرة ثلاثة أيام، ويعقوب كان يرعى غنم لابان الباقين، وأخذ يعقوب عصا خشب صطركس[3] أخضر، وخشب لوز، ودلب وقشرها يعقوب وكشف من بياضها والخضرة ظاهرة فيها، فظهرت العصي المقشرة بلقاً وبيضاً، وترك العصي في أحواض الماء التي للغنم، لكي إذا جاءت الغنم ليشربن تتوحمن على العصي، فكانت الغنم تلد: بلقاً، ومحجلا، ومنقطاً، فعزل يعقوب الضأن وترك قدام الغنم الكباش المحجلة وكل أدغم في الضأن وفرقهم لهم قطعاناً، ولم يخالطهم مع غنم لابان وفي الزمان الذي كانت الغنم تتوحمن وتحبلن يضع يعقوب العصي قدام الغنم في المساقي ليتوحم الغنم على العصي، فإذا ولدت الغنم لا يدعهن هناك، فتصير غير

---

(1) حزيت: تكهنت، والحزاء هو الكاهن الذي يتنبأ بالفراسة أو بغير ذلك، في م: «إذا نلت حظوة في عينيك...»، وعلق المترجم بالحاشية بقوله الجملة غير كاملة.

(2) في م: «أسود».

(3) في م: «حور»، ولم أقف على معنى لكلمة صطركس بالمعاجم العربية والسريانية، والفارسية، ولكن يرجح أن المقصود نوع من أنواع الحور.

المعلمة للابان والمعلمة ليعقوب، فاستغنى الرجل جداً، وصارت له مواشي كثيرة: أغنام، وجمال، وحمير، وعبيد، وإماء.

31- وبلغ يعقوب كلاماً قاله بنو لابان بأن يعقوب قد أخذ كل ما لأبينا ومن مال أبينا اقتنى هذا المال، ورأى يعقوب وجه لابان أن ليس هو معه، مثل أمس وأول أمس.

التفسير:

أربع عشر سنة رعى يعقوب الغنم للابان خاله من أجل ابنتيه، وست سنين أخرى رعى غنمه بغير أجرة، ونظره يعقوب يروم أن لا يعطيه أجرته لو أحبها دبر هذا التدبير ليأخذ حقه بغير خصام، قال له: أفرق من الغنم كل مغير اللون من المعز والضأن ومهما ولدت مما هو مغير اللون، بقسمي ورزقي ففرح لابان وظن ليس يحصل ليعقوب طايل، ولم يعلم التدبير الذي قد دبره يعقوب، ولما قشر العصي وصيرها ملونة، وتركها في مساقي الغنم توحمت عليها، وهذا لم يفعله يعقوب لكي يأخذ ما ليس له بحق بل بهذا التدبير أخذ حقه من الذي رام اغتصابه إياه، وتدبيراً هكذا فعلته رفقا، حين جعلت يعقوب بشكل عيسو حتى أخذ البركة المحقوقة له التي قد باعها عيسو، وتدبيراً هكذا أيضاً فعله الرب بالإسرائيليين حين أخرجهم من مصر، حين أمرهم أن يستعيروا أواني المصريين، فحصلوا على ما يستحقونه من أجرة خدمتهم لهم في الطوب والطين، وهذا كله كان إشارة ورمزاً عن التدبير الذي فعله المسيح إلهنا في تأنيسه وصلبه وإخفائه لاهوته في التجسد عن الشيطان حتى نزع عطفه من يده.

القراءة الثالثة والأربعون ليوم الثلاثاء السادس من الصوم:

قال الرب ليعقوب: ارجع إلى أرض أبيك وأمك وجيلك، وأكون معك، فأرسل يعقوب دعا راحيل وليا إلى الحقل حيث قطيع الغنم هناك، وقال لهما: أنا أرى وجه أبيكما أنه ليس معي مثل أمس، وأول أمس، وإله أبي معي وأنتما تعلمان أن بكل قوتي تعبدت لأبيكما، وأبوكما سخرني وأبدل أجرتي عشرة أعداد، ولم يعطه الله أن يأسى إلي، وإذا هو قال: البلق يكونوا أجرتك تلد جميع الغنم بلقاً، وإذا قال الدغم يكونوا أجرتك تلد جميع الغنم دغماً فأخذ الله جميع مواشي أبيكما أعطاه لي وكان إذا ما توحمت الغنم وحبلت رأيت بعيني في الحلم، وإذا الكباش والتيوس كانوا يطلعون على النعاج والمعز دغماً وبلقاً، ورمادية، ومنقطة، فقال لي ملك الله في

الحلم: يعقوب، يعقوب فقلت: ها أنا ذا، فقال لي: انظر بعينيك إلى فوق لترى التيوس والكباش صاعدة على النعاج، والمعز دغماً وبلقاً، ورمادية منطقة، لأني رأيت ما فعله بك لابان أنا هو الله الذي ظهرت لك في بيت الله الذي مسحت هناك النصبة، ونذرت لي هناك نذراً، والآن قم اخرج من هذه الأرض، وامض إلى أرض ميلادك، وأكون معك فأجابت ليا وراحيل قائلتين له: لعل بقي لنا نصيب آخر، وميراث آخر في بيت أبينا، ألم يحسبنا عنده مثل الغرباء لأهلينا، وأكل ثمناً كل الغنى والمجد الذي أخذه الله من أبينا هو لنا ولبنينا، والآن افعل ما قاله الله لك.

القراءة الرابعة والأربعون:

فقام يعقوب حمل نساءه وفتيانه على الجمال، وأخذ جميع ماله، وكل ما حل له وما ملكه في جزيرة النهرين ليمضي إلى اسحق أبيه، إلى أرض كنعان ولابان مضى ليجز غنمه وراحيل سرقت أصنام أبيها، وأخفى يعقوب نفسه عن لابان السرياني أن لايعلمه بمضيه، وهرب وكل ماله وعدّى النهر، وأتى إلى جبل جلعاد، فأخبر لابان في اليوم الثالث أن يعقوب قد هرب فأخذ جميع إخوته معه، وجرى خلفه مسيرة سبعة أيام، فلحقه في جبل جلعاد، فجاء الله إلى لابان السرياني في الحلم وقال له: احذر أن تكلم يعقوب بردي، ولحق لابان بيعقوب، وكان يعقوب قد أقام خباءه في الجبل، فنزل لابان وإخوته في جبل حورش[1]، فقال لابان ليعقوب: ماذا صنعت، لماذا كتمتني وسرقتني وسقت بناتي مثل المسبين بالسيف، فلو أعلمتني كنت أرسلتك بفرح وغناء وطنابر، ودفوف ولم أستاهل أن أقبل فتياني وبناتي، والآن بالحماقة صنعت، وليس ليدي قوة أن أسيء إليك لأن إله أبيك أمس قال لي: احذر أن تكلم يعقوب بردي، والآن مضياً مضيت لأنك شهوة اشتهيت أن تمضي إلى بيت أبيك لماذا سرقت آلهتي أجاب يعقوب وقال للابان قلت: لئلا تأخذ بناتك مني وكل شيء لي أعرف أي شيء لك سرقته معي، فلم يعرف شيئاً له معه، فقال يعقوب: من وجدت ألهتك عنده لا يعيش قدام إخوته، ولم يكن يعقوب يعلم أن راحيل سرقته، ودخل لابان إلى بيت ليا فتش فلم يجدهم، خرج من بيت ليا وفتش في بيت يعقوب، وفي

(1) في م: «جلعاد».

بيت العبدتين فلم يجدهم، فدخل إلى بيت راحيل، فأخذت راحيل الأصنام وجعلتهم تحت قتب الجمال، وجلست فوقها، وقالت لأبيها: لا تغضب، الأمر قدامك يا سيدي فليس أقدر أقوم قدامك، لأنني مثل النساء، ففتش لابان في كل البيت فلم يجد الأصنام، فحرد يعقوب وخاصم لابان وقال للابان: ما ذنبي وخطيئتي أنت جريت في أثري وفتشت كل الأواني التي في بيتي فماذا وجدته من أواني بيتك صيِّره ها هنا قدام إخوتي وإخوتك ليوبخوا بيننا الاثنين، هوذا لي عشرين سنة معك ضأنك وماعزك لم يعدم من ولد أو كبشاً من غنمك لم آكل وفريسة الوحش ألم أحضرها لك وما استهلكها فمن يدي تطلبها، كددت نهاراً، وكددت ليلاً، وكان في النهار تحرقني السموم والجليد بالليل، وذهب النوم من عيني هوذا لي عشرين سنة معك، تعبدت لك أربع عشرة سنة من أجل ابنتيك، وست سنين في غنمك فبدلت أجرتي عشرة أعداد لولا أن إله أبي إبراهيم، وفزع[1] اسحق كان معي، لكنت قد أطلقتني فارغاً، والله نظر تواضعي وألمي ووبخك، فأجاب لابان وقال ليعقوب: البنات بناتي، والأولاد أولادي، والغنم غنمي، وجميع ما تراه فهو لي، فما عسى أن أصنع اليوم ببناتي وأولادهن الذين ولدن، تعال نعاهد عهداً أنا وأنت، وتكون شاهد بيني وبينك[2].

فأخذ يعقوب حجراً ورفعه نصبة، فقال يعقوب لأصحابه: اجمعوا حجارة، فجمعوا حجارة نصبوها رابية، وأكلوا طعاماً فوقها، وأسماها لابان رابية الشهادة ويعقوب أسماها بالعبراني جلعاد، وقال له لابان: هذه الرابية شاهدة بيني وبينك اليوم، ولذلك سماها جلعاد، وسمى الحجر المطلع[3]، قال: يطلع الله بيني وبينك، نفترق كل امرؤ من صاحبه أن لا تعذب بناتي ولا تتخذ عليهن نساءً، انظر الله شاهد بيني وبينك، وقال يعقوب للابان: هوذا هذه الرابية، وهذه النصبة التي نصبتها بيني وبينك، هذه الرابية شاهدة، وهذه النصبة شاهدة، أن لا يعذبهما إلى الشر إله إبراهيم

---

(1) في م: «مهابة».

(2) في م: «ولتكن هذه الحجارة شاهداً بيني وبينك».

(3) في م: «المصفاة».

وإله ناخوز أن يحكم فيما بيننا وإله آبائنا ، وحلف يعقوب بفزع أبيه اسحق ، وذبح يعقوب ذبيحة في الجبل ودعا بأصحابه أن يأكلوا طعام ، فأكلوا وباتوا في الجبل .

32 ـ وأصبح لابان في الغداة فقبل بنيه وبناته ودعا لهن ، ثم مضى لابان ورجع إلى موضعه ، ويعقوب مضى إلى طريقه وفاجأته ملائكة الله ، فقال يعقوب لما رآهم : هذا عسكر الله وسمى ذلك الموقع ذات العسكرين[1] .

التفسير:

حقق أن الإنسان محتاج إلى تذكار مشخص قدام عينيه دائم أقام يعقوب ولابان تل حجارة وأسمياه شاهداً ومتى عدم الإنسان تذكاراً هكذا ضعف منه الذكر ، ومن أجل هذا وضع لنا ربنا جسده ودمه في كنائسه كلها ، وقال أن بهذا تذكرون موتي إلى حين مجيئي لأنا نراه في الصينية ملفوفاً في الخرق ، كما كان في القبر ملفوفاً بالأكفان ميتاً عنا ، لأن في القبر كان جسده متحداً باللاهوت بغير نفس ، لأن نفسه كانت قد فارقت جسده بإرادته على الصليب ، وانحدرت إلى الجحيم وهي متحدة باللاهوت لخلاص من هناك[2] ، كذلك كان هو في الصينية الخبز الذي هو جسده متحداً بلاهوته ، لأن الخبز لم يصر جسداً إلاّ باتحاد لاهوته به ، كما أن اللحم والدم المأخوذ من مريم باتحاد لاهوته به صار لحمه ودمه ، فهو في الصينية ميت عنا ، ودمه مهروق في الكأس كما قد أهرقه بالحربة على الصليب ، وهو ميت من أجلنا لكي هكذا نراه ونتذكر عظم إنعامه علينا ، وعظم محبته لنا ، هكذا وكيف مات وأهرق دمه عنا ، هكذا ونحبه ونحفظ وصاياه كما أحبنا ، لأنه هكذا قال : لأن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي ، لأنه لم يدفع لنا صورة موته هكذا إلاّ لكي نذكره ونحبه ونحفظ وصاياه ، فكل من لا يذكر ذكراً هكذا يحبه ويحفظ وصاياه فلن يتشفع بالجسد والدم الكريمين ، بل سيدان من أجلهما جداً .

القراءة الخامسة والأربعون:

ثم إن يعقوب أرسل رسلاً بين يديه إلى عيسو أخيه إلى بلد الشراة حقل أدوم[3] وأوصاهم قائلاً : قولوا لسيدي عيسو هكذا قال عبدك يعقوب : إني سكنت عند

(1) في م : «محنائيم» أي المعسكرين .

(2) قيل بأن المصلوب نزل بعد صلبه إلى الجحيم وأخرج من هناك آدم والأنبياء والقديسين .

(3) في م : «إلى أرض سعير ، في برية أدوم» .

لابان وتأخرت إلى الآن وصار لي بقر، وحمير، وغنم، وعبيد، وإماء وبعثت أخبر سيدي لكي أجد حظاً عندك، فرجع الرسل إلى يعقوب قائلين: سرنا إلى عيسو أخيك وهوذا هو جائي يتلقاك ومعه أربع مائة رجل، فخاف يعقوب جداً وضاق به الأمر، وفرق القوم الذين معه، والغنم، والبقر والجمال على عسكرين، فقال يعقوب: إذا ما جاء عيسو إلى أحد هذين العسكرين وأهلكه، يكون العسكر الثاني سالماً، فقال يعقوب: يا إله أبي إبراهيم، وإله أبي اسحق الرب الذي قال لي ارجع إلى أرض ميلادك وأحسن إليك تكفيني بكل البر، وكل الحق الذي صنعت مع غلامك، لأنني بهذه العصا عديت الأردن، والآن قد صرت عسكرين، فخلصني من أخي عيسو فإني منه خائف لئلا يجيء فيضربني ويضرب الأم مع البنين، وأنت قلت لي إني أحسن إليك وأترك زرعك مثل رمل البحر لا يحصى من كثرته، وبات هناك تلك الليلة وأخذ من الكرامات التي جاء بها، وأرسل إلى عيسو أخيه مائتي عنزٍ، وعشرين تيساً، ومائتي نعجة، وعشرين كبشاً، وثلاثين ناقةً مرضعةً مع أولادها، وأربعين بقرة وعشرين عجلاً، وعشرين أتاناً وعشرة جحوشاً، وأعطى ذلك لعبيده قطعاناً على حدة، وقال لغلمانه تقدموا بين يدي وصيروا فسحة بين قطيع وقطيع، وأمر الأول قائلاً: إذا ما لقيك عيسو أخي وسألك قائلاً: لمن أنت وإلى أين تمضي، ولمن هذه التي بين يديك؟ فقل: لغلامك يعقوب، هي هدية أرسلها لأخيه عيسو وهوذا هو خلفنا، وذلك أيضاً الثاني، والثالث كذلك، وكل السائرين قدامه خلف القطعان إن مثل هذا الكلام قولوه لعيسو عندما تجدوه، وقولوا: هوذا غلامك يعقوب جائي خلفنا، لأنه قال في قلبه: أسجد لوجهه بهذه الهدية التي تسير قدامي من بعدي هذا أنظر وجهه لأن هكذا يقبل وجهي، وتقدمت الهدية وسارت قدام وجهه وبات تلك الليلة في العسكر، وقام تلك الليلة أخذ المرأتين والأمتين والأحد عشر ابناً وعبر بالق[1]، ثم أخذهم وعبر بهم الوادي وعبر جميع ماله وتخلف يعقوب وحدها فصارعه إنسان إلى الفجر فنظر أنه لا يقوى له، فدنا من حق وركه فسل عرقاً من حق ورك يعقوب عندما صارعه، وقال له: أطلقني لأن الصبح أشرق، وهو قال

---

(1) في م: «يبوق».

له: لا أطلقك إذ لم تباركني، قال له: ما اسمك، قال: يعقوب، قال: لا يدعى اسمك يعقوب، بل إسرائيل يكون اسمك، لأنك قويت مع الله ولك قوة في الناس، فسأل يعقوب وقال: عرفني ما اسمك؟ وقال: ما سؤالك عن اسمي، وباركه هناك، وسمى يعقوب اسم ذلك الموضع وجه الله[1]، قال: لأني رأيت الله وجهاً لوجه، وتخلصت نفسي.

التفسير:

أوضح الكتاب صعود النفس من وادي العالم، وعبورها إلى السماء، ونظر الله وجهاً لوجه، وفرحها بخلاصها هكذا، هذا يكون للنفس التي قد سبقتها هداياها إلى الله بطهارة نفسها وجسدها، وتخلصت من مطالبة إبليس في الحق وفرحت الملائكة بظفرها فهي حينئذ تعبر إلى السماء، والمسيح يفرح بلقاها كما خرج عيسو للقاء يعقوب وهي إلى وجهه الإلهي ينظر ومعه تتنعم، وإسرائيل بحق تسمى لنظرها لاهوته، لأن تفسير إسرائيل عقل ناظر لله، وفي هذا الموضع أظهر الكتاب تأنيس المسيح الإله، ببيان الذي لولاه لم نقدر على نظر الله، لأنه قال: إن الإله في صورة إنسان صارع يعقوب، يعني أن الله الكلمة أخذ جسداً من زرع يعقوب، قال: إنه أسمى ذلك الموضع وجه الله، تحقق أن المتجسد وجه واحد أقنوم واحد، طبيعة واحدة، وأن الناظر إلى المسيح نظر الإله وجهاً لوجه، وتخلصت نفسه، وهذا فعله الرب مع يعقوب لكثرة ما كان فيه من الخوف من عيسو أراه الرب هذا المنظر تلك الليلة لكي يقوى قلبه بالرب وتؤمن نفسه.

وأشرقت الشمس عليه إذ عبر وجه الله، وأنه خمع بوركه، من أجل هذا لا يأكل بنو إسرائيل العرق[2] الذي سله الذي في حق ورك يعقوب إلى اليوم أنه دنا من حق ورك يعقوب، وسل منه عرقاً.

33 ـ وتطلع يعقوب ونظر وإذا عيسو أخوه مقبلاً ومعه أربع مائة رجل، وأن يعقوب فرق الفتيان على ليا، وعلى راحيل، وعلى العبدتين، وجعل العبدتين ساترا[3] قدام بنيهما، وليا وفتيانها خلفهم، وراحيل ويوسف في الآخر، ويعقوب

---

(1) في م: «فنوئيل».

(2) في م: «عرق النساء».

(3) في م: «وجعل الخادمتين وأولادهما في المقدمة».

كان يسير قدامهم، فسجد سبع دفعات على الأرض حتى وصل إلى أخيه، فجرى عيسو للقاءه وقبله وانكب على عنقه وبكيا الاثنان.

التفسير:

هذه صورة لقاء النفس لله عند طلوعها إليه بسجود هكذا، ويترحيب منه لها، وتشأننت[1] وإكرام، وفي هذا أيضاً علمنا أن الراعي الصالح يجب أن يبذل نفسه عن خرافه، لأن يعقوب قدم نفسه قدام الكل، وكل ما كان عنده كريماً أبعده جداً من موضع الخوف، وهكذا يجب على النفس أن تصون أثمارها الروحانية وتحفظهم أكثر من صيانتها لأمور الجسد، وها هنا علمنا الكتاب أيضاً أن الإنسان إذا هو أغضب الله ثم عاد استرضاه بالهدايا التي يرسلها الله إليه قدماه بتطهير حواسه، فإنه يرضى عنه ويلقاه بفرح كما رضي عيسو على يعقوب الذي أغضبه قديماً تلقاه بفرح وقد يجب أن نعلم أن المسيح يقوم للقاء النفس المرضية له ويخرج إليها مسروراً بها كالذي فعله عيسو مع يعقوب ولو كانت قديماً قد أغضبته.

فتطلع نظر النساء والصبيان فقال: أي شيء هؤلاء لك، فقال: هم فتياني الذين رزقهم الله لغلامك، واقتربت العبدتان وبنوهما فسجدوا، واقتربت ليا وبنوها فسجدوا، ومن بعدها اقتربت راحيل ويوسف وسجدا، فقال له: أي شيء لك هذه العساكر كلها التي لقيتني؟ قال له: لكي يجد غلامك نعمة قدامك يا سيدي، قال عيسو: لي كثير، يا أخي مالك لك، قال يعقوب: إن كنت قد وجدت نعمة قدامك. فاقبل هذه الهدية من يدي لأني من أجل هذا قد نظرت وجهك، مثل واحد يرى وجه الله فارض عني وأقبل هذه البركة التي أحضرت لك، فإن الله قد رحمني وموجود لي أكثر من ذلك، فأغصبه حتى قبلها، وقال له: ارفع ونمشي في الطريق المستقيمة، قال: سيدي يعلم أن الصبيان رخصين، والغنم، والبقر مرضعات عندي فإذا أنا كددتهم يوماً واحداً تموت كل البهائم، فليتقدم سيدي غلامه، وأنا أسوقهم في الطريق قليلاً قليلاً في المسلك الذي قدامي، ومن أجل الصبيان حتى أجيء سيدي إلى الشراة[2]، قال عيسو: فما أخلف معك من قومي الذين مني؟ قال: ما أعمل بهذا

---

(1) من إعطاء شأن واهتمام.

(2) في م: «سعير».

يكفيني أني قد وجدت نعمة قدامك يا سيدي، فرجع عيسو في ذلك اليوم إلى طريقه إلى الشراة، ويعقوب مضى إلى المظلات، وصنع له بيوتاً، ومظلات لماشيته، من أجل هذا أسمي اسم ذلك الموقع مظلات[1].

القراءة السادسة والأربعون:

وجاء يعقوب إلى سجام[2] التي في أرض كنعان لما جاء من بين النهرين التي في سورية، ونزل قدام المدينة واشترى خبزاً من ضيعة في الموضع الذي أقام فيه خباءه من بني حمره وأبي سجام بمائة نعجة، وأقام هناك مذبحاً، ودعا إله إسرائيل.

34 ـ فخرجت دينا ابنة ليا التي ولدتها ليعقوب لتنظر إلى بنات ذلك الموضع، فنظرها سجام بن حمور الحوي رئيس الأرض فأخذها وضاجعها وأذلها[3]، وتعلقت نفسه بها، وأحبها وداراها.

التفسير:

هذا الخبر من الضيعة هي الرهينة التي جعلها سيدنا المسيح بآلامه، وحمل صليبه خلاصاً لمن يكمل، وأحبها بالاتضاع. وهذا يصل إليه إذا كان يدعو اسم الرب في قلبه وفمه بلا فتور، ينقي قلبه باسم الرب من كل فكر ويخ قلبه، والصبية لو لم تخرج وتتفرج وتنظر ما لا تحتاج إليه لم تفسد بتوليتها، هكذا الراهب إذا هو مد نظره إلى ما قد عاهد المسيح أنه لا ينظر إليه بعد، أو مكن قلبه من الفكر فيه البتة فإن الغدر والشرير ينجس نفسه ويفسد طهارتها، وينقص خوف الله منها ومحبته، ويكون ذلك خزياً وعاراً لروح المسيح كالذي حل بيعقوب لما نال ابنته.

قال سجام لحمور أبيه قائلاً: خذ هذه الصبية لي زوجة، ويعقوب سمع أن سجام بن حمور نجس ابنته دينا، وكان بنوه في الحقل مع مواشيهم، فسكت حتى جاءوا من الحقل، فخرج حمور أبو سجام إلى يعقوب ليكلمه، وبنو يعقوب أتو من الحقل، فلما سمعوا بهت الرجال جداً واتجعت قلوبهم أن سجام فعل فضيحة في إسرائيل إذ ضاجع ابنة يعقوب، وهكذا لا يكون، فكلمهم حمور أبو سجام قائلاً:

(1) في م: «سكوت».

(2) في م: «شكيم».

(3) في م: «واغتصبها».

إن بني هوى ابنتكم بنفسه، فأعطوها له امرأة وصاهرونا، وبناتنا تأخذوهن نسوة لبنيكم، واسكنوا معنا، وهوذا الأرض واسعة بين أيديكم اسكنوها، واتجروا فيها، وجوزوا فيها، وقال سجام لأبيها وإخوتها: إن كنت قد وجدت نعمة قدامكم فمهما قلتموه دفعناه، فكثروا مهرها جداً وأنا أدفعه كما تقولون، ادفعوا هذه الصبية لي امرأة، أجاب بنو يعقوب وقالوا لسجام وحمور أبيه بمكر كما نجس دينا أختهم ليس نستطيع أن نعمل هذا الكلام، أن نعطي أختنا لرجل أغلف، لأنه فضيحة علينا بهذا نشبهكم ونسكن فيكم إذا ما صرتم مثلنا لكي تختتنوا كل ذكوركم، وندفع لكم بناتنا ونأخذ لنا نسوة من بناتكم، ونسكن بينكم ونكون مثل جنس واحد، وإذا لم تسمعوا منا أن تختتنوا نأخذ بنتنا ونمضي، فأرضى الكلام قدام حمور وقدام سجام ابنه فلم يتباط الحدث أن يفعل هذا الكلام، لأنه كان سر بابنة يعقوب، وهو كان أجل من كان في بيت أبيه، فجاء حمور، وسجام ابنه عند باب مدينتهم كلموا كل رجال مدينتهم قائلين: هؤلاء الرجال ذوو سلم فليسكنوا معنا على الأرض، ويتجروا فيها، والأرض فهوذا هي واسعة أمامنا، فهوذا بناتهن نأخذهن لنا نساء، وبنونا ندفعهم لهن، وبهذا فقط يشبهوننا، هؤلاء الرجال ليسكنوا معنا ونصير شعباً واحداً، لكي تختتنوا كل ذكوركم، فإنهم مختونون، ودوابهم ومواشيهم وكل أموالهم يصيرون لنا، وبهذا فقط نشبههم، وبهذا يسكنون معنا، فسمع حمور وسجام ابنه كل من يخرج من المدينة وختن كل ذكورهم لحم قلفتهم، ولما كان في اليوم الثالث وهم وجعون جداً، أخذ ابنا يعقوب: سمعون ولاوي أخوا دينا كل واحد سيفه، وطلعا المدينة ويداهما قوية، وقتلا جميع الذكور وحمور وسجام ابنه قتلوهما بحد السيف، وأخذا دينا أختهما من بيت سجام، ومضيا، فطلع بنو يعقوب على القتلى، ونهبوا المدينة التي نجست فيها أختهم دينا، وغنمهم وبقرهم، وحميرهم، وكل ما في المدينة، والذي في بيوتهم، وكل ما في الحقل، وكل أجسادهم، وكل استعداداتهم، وسبوا نسائهم، ونهبوا كل ما في المدينة، والذي في البيوت، والذي في الحقل، فقال يعقوب لسمعون ولاوي: جعلتماني مبغوضاً حتى أصير شريراً عند كل سكان هذه الأرض من الكنعانيين، والغوريين[1]،

---

(1) في م: «وفرزيين».

وأنا قليل في عددي فيجتمعون علي، ويهلكوني فأبيد أنا وبيتي، قالوا له: بل يجعلون أختنا مثل زانية.

التفسير:

أوضح يعقوب بملامته لولديه اللذين فعلا الشر، أن فعل هذه الغيرة مرذولة عند الله لأن من فسق له ابنة أو غيرها وبالغيرة يقتلها، أو يقتل الذي فسق بها فقد صنع غيرة مرذولة أحدرته إلى جهنم، وصنع خطيئة أعظم من الفسق، كما هو معروف أن القتل أعظم من الفسق، بل إن أردنا أن نغير غيرة حق وننتقم بحق فيجب أن ننتقم من الشيطان الذي كان سبب الخطيئة لأنا إذا ما وعظنا المخطئين، وإذا ذكرناهم بالتوبة حتى يتوبوا فنحن ننتقم منه جداً ونأخذ حقنا.

القراءة السابعة والأربعون:

35 ـ وقال الله ليعقوب: قم اصعد إلى بيت إيل، وقم هناك، واصنع هناك مذبحاً لله الذي ظهر لك، وأنت هارب عن وجه عيسو أخيك، قال يعقوب لبنيه وكل من معه: انزعوا الإلهة الغرباء من بينكم، وتطهروا وأبدلوا ثيابكم، وقوموا نمضي إلى بيت إيل ونصنع مذبحاً لله الذي يسمع لي في يوم ضيقتي الذي كان معي، وخلصني في الطريق التي سلكت فيها، فأعطوا له الآلهة الغرباء التي كانت في أيديهم والأخراص التي كانت في آذانهم قذفها يعقوب تحت البطمة التي لسجام، وأتلفها إلى اليوم، وانتقل يعقوب من سجام وأن خوف الله صار في المدن المحيطة بهم، فلم يجروا خلف بني إسرائيل، فجاء يعقوب إلى لوزا التي في أرض كنعان هذه هي بيت إيل هو وكل الشعب الذي معه، وبنى هناك مذبحاً وسمى اسم ذلك الموضع بيت إيل، لأن في ذلك الموضع ظهر الله له وهو هارب من وجه عيسو أخيه وماتت ديولا[1] داية رفقا، فدفنت أسفل من بيت إيل دون المرج[2] فأسماه مرج البكاء.

وظهر الله ليعقوب وهو في لوزا في مجيئه من بين النهرين التي في سورية، وباركه الله، وقال الله له اسمك يعقوب لا يدعى يعقوب، بل إسرائيل يكون اسمك، وقال الله له: أنا هو إلهك أتم وأكثر، ومجامع أمم يخرجون منك، وملوك يخرجون

---

(1) في م: «دبورة مرضعة».

(2) في م: «تحت البلوطة».

من حقويك، والأرض التي أعطيتها لإبراهيم واسحق أعطها لك، وأعطي هذه الأرض لزرعك من بعدك، ومضى الله عنه في الموضع الذي كلمه فيه، وأقام يعقوب نصبة في الموضع الذي كلمه الله فيه، نصبة من حجر ورش عليها مزاجاً[1]، وصب عليها زيتاً، وأسمى يعقوب اسم الموضع الذي كلمه الله فيه بيت إيل.

التفسير:

إسرائيل تفسيره عقل يرى الله، هذا يطلبه الله من كل من يحبه أن يكون عقله أبداً ناظراً إليه بصلاة ممتدة لا تفتر، ولا يشغل عقله عن ذلك الفكر في شيء آخر البتة، بل تكون بدله تعمل فيما يحتاج إليه من حاجة الجسد، ورجلاه تمشي في مثل ذلك، وعقله لا يفتر من ذكر الله إما بالصلاة أو بالقراءة، أو بذكر كلام الله، أو بالهمة بعمل يعمل لله حتى يكون العقل كل حين يعمل لله، هذا بالحقيقة هو إسرائيل الذي يستحق أن يظهر الله له.

ورفع يعقوب من بيت إيل، وكان لما قرب من عبراتا إلى الأرض التي تأتي لأفراتا[2] ولدت راحيل، وصعبت في ولادتها، فلما صعب ولادها قالت لها القابلة لتستقوي: فإن هذا ابن فعند سلامها لنفسها وهي على موت، أسمت اسمه ابن حزني[3]، وأبوه اسمه بنيامين، وماتت راحيل ودفنت في طريق أفراتا هذه بيت لحم، وأقام يعقوب نصبة على قبرها، وهذه نصبة قبر راحيل إلى اليوم.

القراءة الثامنة والأربعون:

ثم رحل إسرائيل وأقام خباءه عند برج غادر[4]، ولما سكن إسرائيل في تلك الأرض، مضى روبيل وضاجع بلها سرية أبيه، فسمع إسرائيل فكان الفعل شريراً بين يديه.

التفسير:

لما كان الله مزمعاً أن يتخذ له من يعش جسدانية زائلة وروحانية دائمة فأشار إلى سقوط الأولى في كل موضع من هذا السفر بسقوط البكور، كما نرى قايين، واسماعيل، وعيسو،

---

(1) في م: «وسكب يعقوب عليه سكيباً».

(2) في م: «وبينما هم على مسافة من إفراته».

(3) في م: «ابن أوني».

(4) في م: «مجدل عيدر».

ورويبل هذا، فهؤلاء سقطوا من النبوة ولم يستحقوا ميراثاً، والذين بعدهم استحقوا، وكذلك منسا بكر يوسف بورك أفرام أخوه، وقدم عليه، وبكري هرون أحرقا بالنار، وورث الكهنوت أخواهما.

وبنو يعقوب هم اثنا عشر، وأولاد ليا بكر يعقوب: روبيل، سمعون، لاوي، يهوذا، ايساخر، زابلون، وولدا راحيل يوسف، بنيامين، وولدا بلها عبدة راحيل: دان ونفتاليم، وابنا زلفا عبدة ليا: غات، وأشار، هؤلاء بنو يعقوب الذين كانوا في جزيرة النهرين التي لسورية، وجاء يعقوب إلى اسحق ابنه وهو حي إلى ممرا أرض الوادي، هذه حبرون في أرض كنعان، حيث التجأ إبراهيم واسحق، وكانت أيام اسحق التي عاشها مائة وثمانين سنة، ومرض اسحق ومات وترك عند جنسه شيخاً، وكاملاً في أيامه، ودفنه عيسو ويعقوب ابناه في القبر الذي اشترى إبراهيم أبوه.

36 ـ هؤلاء أولاد عيسو، عيسو، هو أدوم، وعيسو تزوج نسوة من بنات الكنعانيين: عادا ابنة أللوان الحيثي، وآهلي باما بنت صبعون الحوئي، وباسمات بنت اسماعيل أخت بنايوت، فولدت عادا لعيسو لليفاز، وباسمات، وولدت رعوال وآهلي باما ولدت بيعوش، وبعلام، وقورح، هؤلاء بنو عيسو الذين ولد له في بلد كنعان، ثم أخذ عيسو نساءه وبنيه، وبناته، وكل نفس من آله وماشيته وسائر ملكه الذي ملكه في أرض كنعان، فمضى إلى أرض غيرها، عن وجه يعقوب، لأن مواشيهما كانت أكبر من أن تقيما جميعاً، فسكن عيسو في جبل الشراة، هو عيسو الأحمري[1].

وهذه أسماء بني عيسو أبي الأحمريين في جبل الشراة: بنو عيسو لليفاز بن عادا زوجة عيسو، رعوال بن باسمات زوجته، وكان بنو لليفاز يامان أو من صفا كنعان قيار، وتمناع كانت أمة لليفاز بن عيسو، فولدت له عماليق، هؤلاء بنو عادا زوجة عيسو، وهؤلاء بنو رعوال ناحث وزارح نسما ومرا؛ هؤلاء كانوا بنو باسمات زوجة عيسو، وهؤلاء كانوا بني آهلي ياما ابنة ابنه عانا ابنة صبعون زوجة عيسو، فولدت له بيعوش، وبعلام، وقورح، هؤلاء بنو عيسو لليفاز بكره بأمان

---

(1) في م: «بجبل سعير، وعيسو هو أدوم».

وإلى أمر، وإلى قبار، وإلى قورح، وإلى كعنام، وإلى عماليق، وإلى هؤلاء ولاه رعوال بن عيسو وأباحت وإلى زارح وإلى سما، وإلى مرا وإلى هؤلاء ولاية في أرض أدوم، وهم بنو باسمات زوجة عيسو، وهؤلاء بنو آهلي ياما زوجة عيسو: بيعوش وإلى بعلام، وإلى قورح، وإلى هؤلاء الولاة لآهلي باما ابنة عانا زوجة عيسو، هؤلاء الخمسة بنو عيسو، وهؤلاء الأخر ولاة هم، وهم الأحمريين، هؤلاء بنو ساعير الحوريين سكان الأرض: لوطان، وسوبال، وصنعون، وعبا، ودنسان، وأصا ودنسان، هؤلاء ولاة الحوريين بني ساعير أرض أدوم، وكان بنو لوطان حوري، وهامام، وأخته تمنع، هؤلاء بنو سوبال علون، وماباحت، وعابال سفو، وأويام، وهؤلاء بنو صبعون أبنا، وأعنا هو أعنا، الذي ركب البغال في البرجين، كان يرعى حمير صبعون أبيه وابن عبادسان وآهلي باما ابنته، وهؤلاء بنو ديسان حمدان واسنان، وهزان وأحران، هؤلاء بنو سار بلهان وراعوان واعفان، هؤلاء بنو ديسان عوص واران هؤلاء ولاة الحوريين لوطان وإلى سويل وإلى صبعون وإلى عياد، وإلى هؤلاء ولاة هم ديسام، وإلى اصار، وإلى ديسان، وإلى هؤلاء ولاة الحوريين في الشراة.

وهؤلاء الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبل أن يملك ملك لبني إسرائيل، وملك بأدوم بالق بن ناعور، واسم قريته دنها، ومات بالق وملك بعده يوباب[1] بن رازح من بصرا، ومات وملك من بعده هو شان من بلد التيمن، ومات وملك من بعده هداد بن بداد الذي قتل المدينيين في ضياع عموان، واسم قريته عويت، ومات وملك من بعده شيمالابن مسريقا، ومات وملك من بعده شاوول من خربة الفرات، ومات وملك بعده باعل حنان بن عنجور، ومات وملك بعده هذاد، واسم قريته فغو، واسم زوجته مهاطيال ابنة مطراد ابنة مبراهاب.

بعد ذلك هؤلاء أسماء ولاة عيسو لقبائلهم في أراضيهم بأسمائهم: تمناع وإلى علوا، وإلى تيان، وإلى آهلي مابا، وإلى والا، وفايان، وإلى ومعذنال، وإلى

(1) في الحاشية: هذا هو أيوب الصديق وهو من نسل عيسو.

وعارام، وإلى هؤلاء ولاة الأحمريين في مساكنهم، في بلد ميراثهم، وهذا عيسو فهو أبوهم جميعاً[1] .

التفسير:

إذا كان كل هذا الملك، وهذا السلطان العظيم قد دفع لعيسو، وشهد الكتاب أن ملوكاً كثيراً صاروا فيه هكذا قبل أن يكون ملك إسرائيل فماذا انقص لما لم يباركه أبوه، وما كان أربح يعقوب أكثر منه، ولكن البركة والثمرة التي كانت ترجى منها هي ظهور المسيح من زرع الذي تقبلها، وفي المسيح كمل كل ما قاله اسحق في بركته.

القراءة التاسعة والأربعون:

37 ـ وسكن يعقوب في الأرض حيث التجأ أبوه في أرض كنعان، هذه أولاد يعقوب، وكان يوسف في السابعة عشرة يرعى مع إخوته غنم أبيه وهو صغير مع أولاد بلها، وأولاد زلفا نسوة أبيه فأتوه بغار ردي[2] على يوسف عند إسرائيل أبيه، وكان يعقوب يحب يوسف دون جميع بنيه لأنه كان ابن شيخوخته، وصنع له جبة جميلة، ولما نظر إخوته أن أباه يحبه دون جميع بنيه بغضوه إخوته، ولم يكونوا يستطيعون أن يكلموه بشيء من كلام السلام.

التفسير:

ملعون الحسد ما أشره من وجع يجعل الأخ يبغض أخاه، جعل قايين قتل هابيل أخاه، وصير عيسو رام قتل يعقوب، وترك يوسف أبغضوه هكذا، حتى صاروا لا يكلموه كلمة هادية بل بقريصة وخصام، كل كلامهم له لأن هذا هو علامة البغيضة، وكلام الهدوء والسلام هو علامة المحبة، الحسد هو خطر جداً يقدر يقهر القديسين الكبار إذا لم يجعلوا بالهم منه، ويحترزوا منه جيداً، والحسد يلد البغضة التي هي بالحقيقة تلد القتل، فيجب على كل والد أو معلم وسيد، يحب ابناً أو تلميذاً أو عبداً لا يدع حبه يظهر لبقية رفقته، ولا يوضحه لهم أبداً لئلا يجعلهم يحسدونه ويبغضونه.

---

(1) الفوارق كبيرة ما بين م وهنا.

(2) في الحاشية في نسخة: كان يوسف يخبر أباه بالرذلة عنهم، وفي نسخة: فأتى يوسف أباهم عنهم بأمور قبيحة.

ويوسف رأى رؤيا فقصها على إخوته، فقال لهم: اسمعوا الرؤيا التي رأيت: كأن نحن في وسط الحقل نربط قباباً فقامت قبتي وقفت وألقت التي لكم رجعن وسجدن لقبتي، فقال له إخوته: لعل ملكاً تملك علينا، أو سيادة تسودنا، وغدوا يبغضونه من أجل أحلامه، ولأجل كلامه ونظر حلماً آخر، وقال عند أبيه وإخوته قال: هوذا أنا نظرت حلماً كأن الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً يسجدون لي، فانتهره أبوه وقال: ما هذا الحلم الذي رأيته يا بني ترى مجيئاً نجيء أنا وأمك وإخوتك ونسجد لك على الأرض، فغار عليه إخوته، وكان أبوه يحفظ هذا الكلام، ومضى إخوته ليرعوا غنم أبيهم في سجام[1]، فقال إسرائيل ليوسف: الآن إخوتك يرعون الغنم بسجام تعال أرسلك إليهم، فقال له يوسف: ها أنذا، قال له إسرائيل: امض أبصر إن كان إخوتك في عافية، والغنم، وأعلمني، وأرسله من أقصى حبرون وجاء إلى سجام فوجده إنسان تائهاً في الحقل فسأله الرجل: ماذا تطلب، وهو قال: أطلب إخوتي أعلمني أين يرعون، قال له: انتقلوا من ها هنا لأنني سمعتهم يقولون نمضي إلى روبام[2]، ولما نظرته إخوته من بعيد من قبل أن يقترب إليهم أضمروا فيه الشر، ليقتلوه، وقال الواحد لأخيه: هوذا ناظر الأحلام جاء، تعالوا الآن نقتله، ونلقه إلى أحد هذه الجباب ونقول: إن سبعاً ردياً أكله، ونبصر ماذا تفعل أحلامه، ولما سمعهم روبيل خلصه من أيديهم وقال: لا نقتله لأنه نفس، وقال لهم روبيل: لا تهرقوا دمه ألقوه إلى هذا الجب الذي في البرية ويداً لا تضعوها عليه، هذا قال لكي يخلصه من أيديهم ويسلمه لأبيه، وكان لما جاء يوسف إلى إخوته عروا يوسف الجبة ذات الكمين التي كانت عليه، وأخذوه وألقوه في الجب، وكان الجب ناشفاً لا ماء فيه، وجلسوا يأكلون الخبز، وتطلعوا بأعينهم إلى فوق ونظروا وإذا اسماعيلين سائريين في الطريق جائيين من جلعاد وجمالهم محملة طيباً، وفستقاً وصنوبراً، وبطماً[3]، وكانوا

(1) في م: «شكيم».

(2) في م: «دوتائين».

(3) في م: «صمغ قتاد دوبلسانا ولاذنا».

سائرين نازلين إلى مصر، فقال يهوذا لإخوته: أي خير نفعل إذا قتلنا أخانا ونخفي دمه، تعالوا نبيعه للاسماعيليين، ولا نضع أيدينا عليه، لأنه أخونا، ولحمنا، فسمع منه إخوته، فجاء الرجال المدينيون التجار فأصعدوا يوسف من الجب وباعوا يوسف للاسماعيليين بعشرين مثقالاً من الذهب، وأخذوا يوسف إلى مصر، ورجع روبيل جاء إلى الجب فلم ير يوسف في الجب، فشق ثيابه، وعاد إلى إخوته وقال: عُدم الصبي وإلى أين أمضي أنا، فأخذوا جبة يوسف، وذبحوا جدياً، ولطخوا الجبة بالدم، وأرسلوا الجبة ذات الكمين، وأدخلوها إلى أبيهم، وقالوا: وجدنا هذه اعرفها إن كانت جبة ابنك، أم لا تعرفها، وقال: جبة ابني هذه أي سبع ردي أكله، سبع ردي اختطف يوسف، فشق يعقوب ثيابه، وائتزر بمسح على بدنه، وناح على ابنه أياماً كثيرة، واجتمع جميع بنيه وبناته يعزونه فلم يرد أن يتعزى قائلاً: أنا أنزل إلى الجحيم حزيناً على ابني وبكاه أبوه.

التفسير:

ها هنا شهد يعقوب بنزول نفوس الصديقين إلى الجحيم قبل مجيء سيدنا المسيح وإبلائه بالحزن على يوسف حتى ينال الفرح في الآخرة لأن الله يبلي أصفياءهُ في هذه الدنيا ويحزنهم حتى يتضاعف لهم النعيم في الآخرة بصبرهم.

والمدينيون باعوا يوسف بمصر لباديرا[1] الخصي رئيس جيش فرعون.

38 ـ ولما كان في ذلك الزمان نزل يهودا عن إخوته، ومضى إلى رجل دلمي اسمه ايرش[2]، ونظر يهوذا ابنة رجل كنعاني اسمها شوع فتزوجهاودخل إليها، ولما حبلت وولدت ابناً، وأسمت اسمه إير[3]، وعادت وولدت ابناً أسمت اسمه أونان، وعادت وولدت ابناً آخر وأسمت اسمه شلا، هذه كانت في كسوة[4] حين ولدتهم،

(1) في الحاشية: في نسخة: فوطيفال الخادم رئيس طباخي فرعون، وفي م: «لفوطيفار خصي فرعون، ورئيس الحرس».

(2) في م: «رجل عدلامي يقال له حيرة».

(3) في م: «عيرا».

(4) في م: «كازيب».

وإن يهوذا زوج ابنه بكره إيرا امرأة اسمها تامار، وكان إيرا بكر يهوذا ردياً قدام الرب، فقتله الله، فقال يهوذا لأونان: ادخل على امرأة أخيك، وكن معها وقم زرعاً لأخيك، ولما علم أونان أن الزرع لا يكون له صار إذا دخل إلى امرأة أخيه، يسكب على الأرض أن لا يعطي زرعاً لأخيه، فكان الفعل ردياً قدام الله إنه فعل هذا فعل الآخر.

التفسير:

أظهر الكتاب هذين الفعلين الرديئين الحسد، ومن يسكب زرعه على الأرض أو في غير معدنه، لأنه منه يخلق الإنسان بصورة الله ومثاله، لأنه فعل هذا حسداً منه لأخيه فقتله الله.

فقال يهوذا لتامار كنته: اجلسي أرملة في بيت أبيك حتى يكبر شيلوم ابني، لأنه قال لئلا يموت الآخر مثل إخوته، فمضت تامار جلست في بيت أبيها، فكملت الأيام، وماتت شوعا امرأة يهوذا، فلما تعزى يهوذا مضى ليجز غنمه هو وبارائين راعيه الدلمي إلى تنا[1]، فأعلموا تامار كنته قائلين هوذا حموك صاعد إلى تنا ليجز غنمه، فنزعت عنها ثياب الترمل، ولبست رداء، وتزينت وجلست عند باب أنان[2] الذي على الطريق إلى تنا، لأنها رأت أن شيلوم ابنه قد كبر، ولم يزوجها له، ولما رآها يهوذا ظن أنها زانية لأنها كانت مستترة لم يعرفها فميل طريقه إليها وقال لها: دعيني آتي إليك، لأنه لم يعلم أنها كنته، وهي قالت له: ماذا تعطيني إذا أتيت إلي، وهو قال لها: أنا أرسل لك جدياً من غنمي، وهي قالت: أعطني رهناً حتى ترسله، وهو قال: ماذا أعطيك؟ قالت: خاتمك، وعمامتك، وعصاك التي بيدك، فأعطاهم لها، ودخل إليها، وحبلت منه، وقامت ومضت، وتعرت زينتها التي عليها ورداءها، ولبست ثياب ترملها، فأرسل يهوذا الجدي على يد راعيه الدلمي لكي يأخذ الرهن من يد الامرأة، فلم يجدها، فسأل رجال ذلك الموضع أين الزانية التي كانت في طريق أنان؟ فقالوا: ليس زانية ها هنا، قال: فعاد إلى يهوذا وقال: لم أجدها ورجال ذلك الموضع قالوا ليس زانية ها هنا، قال يهوذا: خلهم لها بل لئلا

(1) في م: «إلى جزاز غنمه في تمنه هو وحيره صاحبه العدلامي».

(2) في م: «العينين».

تضحك بنا أرسلت الجدي، وأنت لم تجدها، ولما كان بعد ثلاثة أشهر أخبروا يـهودا قـائلين: زنـت تامـار كنتـك، وهـوذا حبلـت مـن الزنـى فقـال يـــهودا: أخرجوهـا، أحرقوها، وإذ هم يخرجونها أرسلت إلى حميها قائلـة مـن الرجـل الـذي لـه هـؤلاء حبلت أنا، وقالت: أعلم لمن هـذا الخـاتم، وهـذه العمامـة، وهـذه العصـا، فعرفـهم يهوذا وقال: تبررت تامار أكثر مني لموضع أني لم أعطيـها لشـيلوم ابنـي، ولـم يعـد يعرفها أيضاً، وكان عندما أرادت تلد كان توأم في بطنها، فعند ولادتها سبق الواحد مد يده إلى خارج، فأخذت القابلة أرجواناً ربطته في يده قائلة: هذا يخرج أولاً فلما ضـم يـده إليه للوقـت خـرج أخـوه، وهـي قـالت: لمـاذا مـن أجلـك قطـع الحـاجز، وأسمت اسمه فارص ومن بعد هذا خرج أخوه الذي الأرجوان مربط بيـده فأسـمت اسمه زارح.

القراءة الخمسون:

39 ـ ويوسف أخذ إلى مصر وابتاعه باديرا خصـي فرعـون رئيـس جيشـه إنسـان قبطي من يد الاسماعيليين الذين أخذوه إلى مصـر، وكـان الـرب مـع يوسـف، وكـان رجلاً موفقاً وكان في البيت عند سيده القبطي، وكان سيده يعلم أن الرب معه، وكلما كان يعمل كان الرب يعدل الطريق بين يديه، فوجد يوسف نعمة عند سيده فتركه على بيته وأسلم كل ماله في يدي يوسف، ولما كان من بعـد تركـه لـه علـى بيتـه وكـل مـا لـه بارك الرب على بيت القبطي من أجل يوسف، وصارت بركة الرب في جميع أمواله في بيته وفي الحقل.

التفسير:

من أجل محبته في الطهارة وميله إليها وحرصه عليها، مع كونه حدثاً جميل المنظر، وعادم الوعظ، وفي أرض غريبة وسط خطاة، وهو مع ذلك حافظ على الطهارة بجـهاد، مـن أجـل هـذا كان الرب معه يوفقه في كل أعماله، لأن جهاد الطهارة عند الله عظيم وعزيز جداً.

فرد كل ما كان له إلى يد يوسف، ولم يكن يعرف شيئاً من ماله غير الخبز الذي يأكله، وكان يوسف جيداً في منظره، وجميلاً في وجهه جـداً، ولـمـا كـان مـن بعـد هـذا الكلام، رفعت امرأة سيده عينيها على يوسف، وقالت له: أرقد معي وهـو لـم يـرد،

فقال لامرأة سيده : هوذا سيدي من أجلي لا يعرف شيئاً في بيته ، وقد أسلم كل ماله إلى يدي وليس له في هذا البيت شيء يعلى علي ولا خلّى شيئاً خفي عني غيرك فقط ، إنك امرأته فكيف أعمل هذا الكلام الرديء وأخطي قدام الله ، وكانت تكلم يوسف يوماً بعد يوم ، ولم يسمع منها ليضاجعها أو يكون معها .

التفسير:

جهاد عظيم أوضحه كتاب الله عن الحدث ، إذ قال إنها تفعل هذا الفعل معه مستمراً ، وتعرض نفسها عليه وتجاهده كل يوم تعرض عليه وهو يمتنع ويقول : لا أفعل هذا لئلا أخطي قدام الله ، هذا هو خوف الله الذي خلقه في طبيعة الإنسان به قيل إن الإنسان صورة الله ، هذا الخوف إذا حركه الإنسان فيه علمه الطهارة ، وجعله يحفظها فيه من كل شهوة وغضب ظاهر ، مثل الله الذي خلقه على صورته .

وكان يوم هكذا دخل يوسف إلى البيت ليعمل أعماله ، ولم يكن أحد داخل البيت ، فتعلقت بثيابه ، وعرته إياهم قائلة أرقد معي ، فخلف ثيابه في يدها ، وهرب فخرج وكان لما نظرت أنه خلف ثيابه في يديها وهرب خرجت دعت الذين في البيت وقالت لهم : نظرتم أدخل إلي غلاماً عبرانياً ليضحك بي ، دخل إلي قال : أرقدي معي ، فصرخت أعظم صوت ، ولما سمع أني رفعت صوتي وصرخت ، خلف ثيابه بيدي وهرب ، ومضى إلى خارج ، وتركت الثياب بيدها حتى دخل رجلها إلى بيته كلمته نحو هذا الكلام قائلة : دخل إلي غلامك العبراني هذا ، الذي أدخلته إلي ليضحك بي وقال : أرقدي معي فلما سمع أنني رفعت صوتي وصرخت خلف ثيابه بيدي وهرب ، ومضى إلى خارج ، وكان لما سمع سيد يوسف كلام امرأته الذي كلمته به قائلة هكذا فعل بي غلامك ، غضب بحنق وسيد يوسف أخذه رماه بالسجن ، حيث أسارى الملك والجيش ، وكان الرب مع يوسف ، وكان يسكب الرحمة عليه ، وأعطاه النعمة قدام بواب السجن ، وأنَّ بواب السجن سلّم الاعتقال إلى يد يوسف ، وكل المعتقلين داخل الذين في الاعتقال ، وكل ما يعمله هناك لم يكن بواب السجن يعلم به من أمره ، لأن الكل كان في يد يوسف أن الرب كان معه وكل ما كان معه وكل ما كان يعمل الرب يعدل طريقه في يديه .

القراءة الحادية والخمسون:

40 ـ ولما كان بعد هذا الكلام أخطى ساقي ملك مصر والخباز إلى سيدهما ملك مصر، فغضب فرعون على الأستاذين[1]: الساقي والخباز وتركهما في الحبس في الاعتقال في الموضع الذي جعل فيه يوسف، فأخذهما البواب وسلمهما ليوسف، وكانا في الحبس أياماً، فنظر الاثنان مناماً، وكل واحد نظر منامه في ليلة واحدة.

رؤيا منام الساقي والخباز الذي لملك مصر اللذين كانا في الحبس: فدخل إليهما يوسف بكرة ونظرهما منزعجين فسأل أستاذي فرعون اللذين كانا معه في الحبس قائلاً: لماذا وجهاكما معبسان اليوم؟ وهما قالا له: مناماً رأيناه وليس من يفسره، قال لهما يوسف: بل ليس تفسيره كائناً من الله فحدثاني، وأن الساقي أخبر منامه ليوسف، وقال في منامي كانت كرمة بين يدي، وفي الكرمة كانت ثلاثة قضبان وهذه كانت مورقة وقد أخرجت عناقيد، وعنب عناقيدها قد نضج وكان كأس فرعون في يدي، فأخذت العنب عصرت في الكأس، وأسلمت الكأس إلى فرعون، فقال له يوسف: هذا تفسيره الثلاثة قضبان هم ثلاثة أيام إلى ثلاثة أيام يذكر فرعون رياستك ويتركك على سقيك وتعطي كأس فرعون في يده كرئاستك الأولى، كما كنت ساقياً، بل اذكرني إذا ما أصابك الخير، وافعل بي رحمة واذكرني قدام فرعون وأخرجني من هذا السجن إني سرقة سرقت من أرض العبرانيين، وها هنا أيضاً لم أصنع شيئاً من الخطية، بل ألقوني في هذا الجب، ونظر الخباز إنه قد فسر مستقيماً، فقال ليوسف: أنا أيضاً رأيت مناماً، رأيت كأني حامل ثلاث أطباق طعام، وفي الطبق الفوقاني كل ما يأكل الملك فرعون من عمل الخبازين، وكانت الطيور تأكل منه في الطبق الذي على رأسي، فأجاب يوسف وقال له: هذا تفسيره الثلاثة أطباق ثلاثة أيام، إلى ثلاثة أيام يأخذ فرعون عنقك عنك، وتصلب على خشبة وتأكل طيور السماء لحمك منك، ولما كان في اليوم الثالث، كان يوم ميلاد فرعون صنع مشربه لجميع غلمانه، وذكر

---

(1) في م: «خصيه» ومعروف أن لقب أستاذ استخدم في العصر الأخشيدي في مصر، وأطلق على الخصي صاحب الرتبة العالية مثل كافور.

رئاسة الساقي ورئاسة الخباز بين غلمانه وأقام الساقي على رئاسته، وأعطى الكأس إلى يد فرعون، والخباز صلب كما قد فسر يوسف، ولم يذكره الساقي بل نسيه.

التفسير:

من أجل كون يوسف قال له اذكرني ونسي أن الله لا يحوجه إلى ذكر ذلك السقاء، ذلك جعله الله نسيه سنتين لكي يتعلم من هو بالله واثق أن لا يتكل على مخلوق.

41 ـ ولما كان بعد سنتين، رأى فرعون حلماً كأنه قائم على النهر، وإذا سبع بقرات كن صاعدات من النهر حسنات في منظرهن، ومختارات في لحمهن، وكن يرعين في المرج، وسبع بقرات أخر صعدت بعد أولئك من النهر، وحشات المنظر، ودقيقات في لحمهن وكن يرعين عند البقرات على شط النهر، وأن سبع البقرات الوحشات الدقيق لحمهن بلعن سبع البقرات الحسنات في منظرهن، والمختارات في لحمهن فاستيقظ فرعون، ثم عاد فنام فرأى حلماً ثانياً وإذا سبع سنبلات قد طلعن في قصبة واحدة سمان حسنة، وسبع سنبلات أخر دقيقة وحشة قد طلعن بعدهن، وأن سبع السنبلات الدقيقة الوحشة بلعن سبع السنبلات المختارة السمينة، فقام فرعون من تلك الرؤيا، ولما كان الصباح انزعجت نفسه، وأرسل دعا سحرة مصر، وجميع الحكماء، وأخبرهم فرعون بحلمه فلم يكن من يخبر فرعون تفسيره، فكلم الساقي فرعون قائلاً: أنا أذكر اليوم خطيئتي، فرعون غضب على غلمانه وتركنا في السجن في بيت رئيس الجيش أنا والخباز، ورأينا في مرة في ليلة واحدة أنا وإياه كل واحد بحلمه، وكان هناك صبي عبراني لرئيس الجيش فحدثناه أحلامنا ففسرهم لنا، وكان كما فسر لنا كذلك كان أنا تركتني على رئاستي وذاك صلب، فأرسل فرعون دعا يوسف فأخرجه من الحبس، وحلقوا رأسه، وغيروا خلقته، وأتى إلى فرعون فقال فرعون ليوسف: حلماً رأيته، وليس من يفسره، وأنا قد سمعت عنك قولاً إنك تسمع الأحلام وتفسرها، أجاب يوسف وقال لفرعون: بغير الله لا جواب بالخلاص لفرعون، فتكلم فرعون مع يوسف قائلاً: في حلمي رأيت كأني قائم على شط النهر، وكان سبع بقرات كن صاعدات من النهر حسنات في منظرهن مختارات في لحمهن، وكن يرعين في المرج، وإذا سبع بقرات كن صاعدات من النهر في أثرهن وحشات

وسيء منظرهن، ودقيق لحمهن لم أرَ أوحش منهن في كل أرض مصر، وأن سبع البقرات الدقيقات بلعن سبع البقرات الأولات المختارات ودخلن إلى بطنهن ولم يظهرن أنهن دخلن إلى بطونهن، وكانت وجوهن وحشة مثل الأول أيضاً، واستيقظت وأيضاً رقدت، ورأيت أيضاً في الحلم كان سبع سنبلات صاعدات في قصبة واحدة حسنة وسمينة، وسبع سنبلات أخر دقيقة وحشة صعدن خلفهن، وأن سبع السنبلات الدقيقة الوحشة بلعن السنبلات الحسنة السمينة وأخبرت حلمي للسحرة ولم يكن من يخبرني به، فقال يوسف لفرعون: حلم فرعون هو واحد ما الله صانعه أخبر به فرعون، سبع البقرات الحسنات سبع سنين، وسبع السنبلات الحسنة سبع سنين حلم فرعون هو واحد، وسبع البقرات الدقيقات الآتيات خلفهن سنين تكون مجاعة، الكلمة التي قلتها لفرعون أن الله أخبر فرعون ما هو صانعه، هوذا سبع سنين رخاء كثير تأتي في كل أرض مصر، وبعد هذا يأتي سبع السنين الغلاء، فينسى السبع الذي تكون في كل أرض مصر، ولا يعرف الرخاء على الأرض في الجوع الذي يكون بعد هذا لأنه يكون شديداً جداً من أجل أن حلم فرعون استثنى في الكلام يكون حقاً من قبل الله، والله يفعله سريعاً، والآن فاستشر لك رجلاً حكيماً فهماً وأقمه على كل أرض مصر، ويعمل فرعون ويترك مسلطين على الأرض، ويأخذ خمس أثمار سبع السنين الرخاء يجمعون جميع الأطعمة التي لسبع السنين الحسنة هذه الآتية، ويجمعون القمح تحت يد فرعون ويحفظ الأطعمة في المدن وتكون الأطعمة محفوظة للأرض في سبع سنين الغلاء هؤلاء اللتين تكون في أرض مصر لئلا تبيد الأرض من الجوع، فأرضى الكلام فرعون قدامه، وقدام غلمانه أجمعين، وقال فرعون لجميع غلمانه هل نجد إنساناً هكذا روح الله فيه؟ فقال فرعون ليوسف: لأن الله قد أعلمك بكل هذا، فليس رجل حكيم وفهم مثلك فكن أنت على بيتي وكل جمعي يطيع، قال: بل كرسي فقط أكون عال عليك به، فقال فرعون ليوسف: هوذا أتركك اليوم على كل أهل مصر، وإن فرعون أخرج خاتمه من يده وجعله في يد يوسف ولبسه لباس أرجوان، وجعل طوقاً ذهباً في عنقه، وركبه على تغييرته[1] الثانية، وصرخ المنادي

(1) في الحاشية: في نسخة: موكبه.

قدامه إنك رب ومسلط، وسلطه على كل أرض مصر، وقال فرعون ليوسف: أنا فرعون لغيرك لا يضع أحد يده على كل أرض مصر، وإن فرعون سمى يوسف أنسا شام فاتح، وزوجه آسيات ابنة بادير كاهن نون[1] المدينة[2]، وكان يوسف في ثلاثين سنة لما قام قدام فرعون ملك مصر، وخرج يوسف من وجه فرعون وجاز كل أرض مصر وأتت سبع السنين الرخاء في كل أرض مصر وصنعت الأرض قتاً في سبع السنين الرخاء، وجمعت كل الأطعمة سبع السنين الرخاء، وترك الأطعمة في المدن أطعمة أودية المدينة تركهم فيها، وكان يخزن القمح قتا لكي يكون محفوظاً من السوس، فجمع يوسف قمحاً مثل رمل البحر كثيراً جداً جداً، حتى لم يمكن إحصاؤه لأنه لا عدد له، وصار ليوسف ابنان من قبل أن تأتي سنين الجوع اللذان ولدتهما له آسيات ابنة باديرا كاهن نون، فسمى يوسف اسم البكر منسا، قال: إن الله أنساني كل آلامي وآلام أبيه واسم الثاني أسماه أفرائيم، قال: إن الله أنماني في أرض تواضعي، وجازت سبع سني الرخاء التي كانت في أرض مصر، وابتدت سبع سني الجوع كما قال يوسف، وصار الجوع في أرض مصر، وفي كل أرض مصر لم يكن الخبز يوجد فجاعت كل أرض مصر، فصرخ الجمع إلى فرعون من أجل الخبز، فقال فرعون لجميع القبط: امضوا إلى يوسف، ومهما قاله لكم افعلوه، وكان الجوع على وجه الأرض كلها، ففتح يوسف جميع أهراء القمح وكان يبيع لكل القبط، ونزلت جميع الكور إلى مصر ليبتاعوا من يوسف لأن الجوع قوي على كل الأرض جداً.

42 ـ ولما نظر يعقوب أن القمح يباع بمصر، قال يعقوب لبنيه: لماذا تجوعون هوذا قد سمعت أن القمح يباع بمصر، اتجهوا إلى هناك ابتاعوا لنا قليل طعام لكي نحيا ولا نموت، ونزلت إخوة يوسف إلى مصر، إخوته العشرة ليبتاعوا قمحاً من مصر، وبنيامين أخو يوسف لم يرسله يعقوب مع إخوته أنه قال: لئلا يدركه مرض في الطريق، فنزل بنو إسرائيل إلى مصر ليبتاعوا طعاماً، لأن الجوع كان في كل أرض كنعان، وكان يوسف رئيساً على الأرض، وهو كان يبيع لكل جميع الأرض.

---

(1) في م: «صفنه فعنئح وزوجه أسنات بنت فوطيفارع كاهن أون».

(2) في الهامش: في نسخة صفنه، يعني المطلع الخفيات.

التفسير:

عجب عظيم هو هذا أن يوسف أقام مالك أرض مصر هذه السنين الكثيرة، ولم يرسل إلى أبيه يعرفه ويهنئه بحياته، وذلك لما يريد الله من تجربة الصديق وتطويل زمان الحزن عليه بغير عزاء.

ولما جاء إخوة يوسف وقعوا على وجوههم على الأرض ساجدين له، ولما نظر يوسف إخوته عرفهم، وكان يجعل نفسه غريباً منهم، وكلمهم بكلام جافي وقال لهم: من أين جئتم؟ وهم قالوا: من أرض كنعان لنبتاع لنا طعاماً، عرف يوسف إخوته وهم لم يعرفوه، وذكر يوسف أحلامه التي رآهم هو وقال لهم: أنتم جواسيس جئتم لتروا آثار الكورة، وهم قالوا له: لا يا سيدنا إنما جئنا لنبتاع لنا طعاماً، نحن غلمانك، ونحن أجمعون أبناء رجل واحد، نحو ذوو سلم ولسنا جواسيس، نحن غلمانك، قال لهم: لا بل إنما جئتم لتروا آثار الأرض، وهم قالوا له: نحن غلمانك اثنا عشر أخاً في أرض كنعان، وهوذا الصغير مع أبينا اليوم، والآخر عُدم، قال لهم يوسف: هذا الذي قلته لكم قائلاً: إنكم جواسيس بهذا تظهرون إنكم لا تمضون من ها هنا إذا لم يأت أخوكم الصغير إلى ها هنا، ابعثوا واحداً منكم خذوا أخاكم وأنتم تعاقون حتى يظهر كلامكم إن كنتم تصدقون أم لا، وإلاّ فو خلاص فرعون أنتم جواسيس، وتركهم في الحبس ثلاثة أيام، وقال لهم في اليوم الثالث: هذا افعلوه فتحيوا لأني أنا أخاف الله إن كنتم ذوي سلامة فليبق واحد منكم في الحبس، وأنتم اذهبوا وخذوا القمح الذي ابتعتموه وأخوكم الصغير اتوا به إليّ فيصدق كلامكم، وإلا فأنتم تموتون فصنعوا هكذا، وقال كل واحد لأخيه بحق إنا سقطنا في الخطية من أجل أخينا إنا رفضنا ضائقة نفسه عندما كان يسألنا، ونحن لا نسمع منه من أجل هذا جاءت علينا هذه الضائقة، أجاب روبيل وقال لهم: ألم أقل لكم قائلاً: لا تظلموا الغلام، ولم تسمعوا مني فهوذا دمه يطلب منا، وهم لم يكونوا يعلمون أن يوسف يسمعهم، وكان الترجمان منهم، فالتفت يوسف إلى خارج عنهم، وبكى وعاد أيضاً إليهم وكلمهم وأخذ سمعون منهم، واعتقله قدامهم، وأمر يوسف أن تملأ غرائرهم قمحاً وأن ترد فضة كل واحد إلى غرارته، وأن يعطى لهم خبز في الطريق، وكان لهم كذلك، وحملوا القمح على

حميرهم، وخرجوا من هناك وحل أحدهم على غرارته ليطعم حميره في الموضع الذي نزلوا فيه، فنظر صرة فضته على فم غرارته فقال لإخوته: أعطوني فضتي وهوذا هي في غرارتي فبهت قلبهم، وانزعجوا قائلين بعضهم لبعض: ما هذا الذي فعل الله بنا، وجاءوا إلى يعقوب أبيهم إلى أرض كنعان وأخبروه كل ما حل بهم، قائلين كلمنا الرجل رب الأرض كلام جاف وتركنا في الحبس مثل جواسيس الأرض، فقلنا له: نحن ذوو سلم، ولسنا جواسيس، نحن اثنا عشر أخاً أولاد أبينا، الواحد عُدم، والصغير فهو مع أبينا اليوم في أرض كنعان وقال لنا الرجل رب الأرض: بهذا أعلم إنكم ذوو سلم، فخلوا أحد إخوتكم معي، والقمح الذي اشتريتموه خذوه وامضوا وأتوا أخاكم الصغير إلي فأعلم إنكم لستم جواسيس، بل أنتم ذوو سلم، وأعطي لكم أخاكم، وتتجروا في الأرض، كان لما فرغوا غرائرهم على الأرض فكانت صرة فضة كل واحد في غرارته، فنظروا صرر فضتهم هم وأبوهم، وخافوا، وقال لهم يعقوب أبوهم: صيرتموني بلا ولد، يوسف لا موجود، وسمعون لا موجود، وتأخذون بنيامين الآخر، هذا كله جاء علي، فقال روبيل لأبيه قائلاً: اقتل ابني إذا لم آت به إليك، سلمه إلى يدي وأنا أصعده إليك وهو قال: لا ينزل ابني معكم إن أخاه الآخر قد مات، وهو وحده الذي بقي لي من امرأتي لئلا يلحقه مرض في الطريق فتردوا شيخوختي إلى الجحيم بالحزن.

التفسير:

ها هنا أيضاً شهد يعقوب رأس الإله أنه ينزل إلى الجحيم.

43 ـ واشتد الجوع على الأرض، وكان لما فرغوا يأكلون القمح الذي أخرجوا من مصر، قال يعقوب أبوهم لهم: اذهبوا أيضاً اشتروا قليل طعام لنا لئلا نموت، قال له يهودا: قائلاً شهادة شهد لنا الرجل قائلاً: لا تروا وجهي وأخوكم الصغير ليس معكم.

التفسير:

لكون الصديق يعقوب كان حزن يوسف قد نقص منه لطول الزمان أراد الرب تجديد الحزن عليه لشدة الغلاء، واعتقال ابنه سمعون بمصر وذهاب بنيامين ابنه الأصغر عنه من خوفه عليه أن

ينال ما نال يوسف، وخوفه أيضاً على باقي أولاده أن يستعبدوا بسبب الورق الذي كان في غرائرهم حزناً هكذا يريد الله يحزن به الصديقين في هذا العالم لكي بحزنهم الدائم يفرحون دائماً هناك، لأن ها هنا وما فيه زائل، حزناً كان أو فرحاً، وهناك ما فيه دائم حزناً كان أو فرحاً.

فإن كنت ترسل أخانا معنا فنحن ننحدر ونبتاع لنا الطعام، وإن كنت لا ترسل أخانا معنا فليس نمضي إلى هناك، قال الرجل لنا: لا تروا وجهي وليس أخاكم الصغير معكم، قال إسرائيل: لماذا فعلتم بي هذا الشر، وأعلمتم الرجل أن لكم أخاً، وهم قالوا: استخباراً استخبر منا الرجل عنا وعن جيلنا قائلاً: هل أبوكم حي، وهل لكم أخ؟ فأعلمناه مثل استخباره، لم نكن نعلم أنه يقول لنا ايتوا أخاكم إلي، قال يهوذا لإسرائيل أبيه: أرسل الغلام معي ونستعد ونمضي لكي نعيش ولا نموت نحن وإياك واستعدادنا، وأنا أضمنه أطلبه من يدي إذا لم أجبه، وأقمه أمامك أكون خاطئاً إلى أبي جميع أيامي، لأنا لو لم نتأخر لكنا قد رجعنا مرتين، قال لهم إسرائيل أبوهم: هكذا افعلوا هذا خذوا من أثمار الأرض في أوعيتكم واحدروا للرجل هدايا: صنوبراً، وعسلاً، وفستقاً، وبطماً، ولوزاً[1]، وخذوا الفضة مضعفة في أيديكم، الفضة التي ردوها معكم لعل هم نسيوا، وقوموا وارجعوا إلى الرجل وإلهي يكون معكم يرسل أخاكم الآخر، بنيامين، فأما يوسف فقد نسيته فأخذ القوم الهدية وفضتهم، مرتين، وذهبوا معهم بنيامين، وقاموا فهبطوا إلى مصر، ووقفوا قدام يوسف فأبصر يوسف بنيامين، فقال لأمينه: أدخل القوم إلى البيت واذبح لهم، وعد من أجل أن القوم يتغدون عندي، ففعل مثل ما أمره يوسف، وأدخل القوم إلى البيت.

التفسير:

لما نظر يوسف أخاه شقيقه معهم، أمر بدخول الجميع إلى بيته، والاهتمام بهم، وهكذا الذين يوافقون حبيب الرب، فالرب من أجله يدخلهم إلى ملكوته، ويشركهم في الكرامة معه.

وقالوا إنما يدخلون من أجل الفضة التي رجعت في أوعيتنا أول مرة وليستطيلوا علينا فيمكروا بنا ويتخذونا عبيداً نحن وحميرنا، فدنوا من الرجل خازن يوسف

---

(1) في م: «شيء من البلسان، وشيء من العسل، وصمغ قتاد، ولاذن، وفستق، ولوز».

وكلموه عند الباب وقالوا له : تدعينا[1] إليك يا سيدنا إنا هبطنا إليك أول مرة لنبتاع لنا طعاماً، فلما انتهينا إلى المنزل فتحنا أوعيتنا فإذا فضة كل رجل منا في أعلى وعائه، وقد رددنا أيضاً يعنا[2] بأيدينا بوزنها، وقد هبطنا بفضة أخرى لنبتاع بها طعاماً، ولم نشعر من جعل فضتنا بأوعيتنا، فقال لهم : لا بأس عليكم لا تخافوا إن الله إله آبائكم هو ادخر لكم الذخيرة في أوعيتكم، أما فضتكم هذه فقد وصلت إليّ وأخرج لهم أخاهم سمعون وأدخل العبد القوم إلى بيت يوسف، وأتاهم بماء، فغسل أقدامهم، وأعلفت دوابهم، وأعد القوم هديتهم إلى أن يدخل يوسف ظهراً من أجل أنه قيل لهم إنهم يطعمون هناك.

التفسير:

كتاب الله يذكر غسل أقدام الضيوف ذكراً متواتراً لكي يعلمنا فضيلة واجبة، وأما خازن يوسف الذي كلم إخوته بمثل هذا الكلام فبلا شك أن يوسف كان الذي أطلعه على سره ليعبد إلهه معه، وأعلمه أن القوم يختصون به، فلذلك قال: إن إله آبائكم فتح لكم بالفضة في أوعيتكم وهكذا يجب على كل إنسان أن يعلم زوجته، وأولاده، وغلمانه وكل من يختص به، عبادة الإله مثله، وإلا فهو يطلب بهم ويدان بسببهم ويضيع عليه تعب العبادة التي تعبد هو.

القراءة الثانية والخمسون ليوم الأربعاء السادس من الصوم:

فلما دخل يوسف البيت لقوه بالهدايا التي معهم، وسجدوا على الأرض، وسأل عن سلامتهم وقال لهم حتى الآن أبوكم الشيخ في عافية الذي قلتم إنه حي، وإنهم قالوا له : أبانا غلامك سالم حي، فقال: مبارك ذلك الإنسان عند الله، فانحنوا وسجدوا له، فرفع عينيه فرأى بنيامين أخاه من أمه، وقال هذا أخوكم الأصغر الذي قلتم إنكم تأتون به إلي، وقال: الله يترحم عليك يا بني فاضطرب يوسف، وحنت أحشاؤه لأخيه فأراد أن يبكي فدخل المخدع وبكى، ثم غسل وجهه وخرج فتعرى، وقال قدموا لهم الطعام فوضع لهم على ناحية، ووضع له على حده والمصريين الذين يتغدون معه على المائدة على حدة، من أجل أن أهل مصر لم يستطيعوا الطعام مع

---

(1) في م: «العفو».

(2) في م: «فعدنا بها».

العبرانيين لأنهم يرونه نجساً لأهل مصر، فاتكأ وقدامه الكبير على قدر كبره، والصغير على قدر صغره، فعجب القوم كل رجل منهم إلى صاحبه، فحمل لهم أيضاً من قدامه نصيباً نصيباً، وأمر لابن أمه بخمسة أمثالهم، وشربوا وريوا معاً[1].

44 ـ وأمر خازنه وقال: احمل للقوم طعاماً ما وسعت أوعيتهم واجعل فضة كل واحد منهم في وعائه وخذ صاعي[2] الفضة واجعله في وعاء الأصغر، وزدهم ميرة، ففعل الرجل كما أمره يوسف، فلما أصبحوا سرحوا القوم لينطلقوا هم وحميرهم وخرجوا من القرية غير بعيد، فقال يوسف لخادمه: قم الآن اطلب القوم وأدركهم، وقل لهم: جازيتم شراً مكان الخير، إن الصاع الذي يشرب به سيدي ويتفاءل به سرقتم، لقد أسأتم فيما فعلتم، فأدركهم وقال لهم ما قيل له، فقالوا: لا يقول سيدنا مثل هذا القول، حاشانا أن نفعل مثل هذا الفعل إنا قد رجعنا بفضتنا التي وجدنا في أرض كنعان كيف نسرق من بيت سيدنا فضة أو ذهباً من يوجد الصاع معه من غلمانك يموت، ونحن نصير عبيداً لسيدنا، قال لهم الآن فليكن هكذا كما قلتم، الرجل الذي يكون الصاع عنده هو يكون لي غلاماً، وتكونون أنتم أبرياء فأسرعوا وترك كل واحد منهم غرارته على الأرض[3]، وفتح كل واحد منهم غرارته، فكان يفتش، وابتدأ من الكبير حتى وصل إلى الصغير، فوجد الصاع في غرارة بنيامين، فشقوا ثيابهم، وحمل كل واحد غرارته على حماره وعادوا إلى المدينة، فدخل يهوذا وإخوته إلى يوسف وهو في الموضع وخروا على وجوههم على الأرض قدامه، قال لهم يوسف: ما هذا الفعل الذي فعلتموه، أما علمتم إنني رجل فأل أتفاءل[4].

التفسير:

أي إنني بالفأل أعرف إنكم سرقتموه، هذا القول قاله على رأي المصريين الكفرة الذين يقولون بالفأل والتنجيم، الذي من يقول بهم يحسب عابد وثن.

(1) في م: «وشربوا معه وسكروا».

(2) في م: «كأسي».

(3) في الحاشية: في نسخة «متاعه».

(4) في م: «أن رجلاً مثلي يتكهن».

فقال يهوذا: بماذا نجيب سيدنا، أو بماذا نتكلم، أو بماذا نبرر أنفسنا والله قد وجد الظلم في عبيدك هوذا نصير عبيداً لسيدنا نحن والذي وجد الصاع عنده، فقال لهم يوسف: لا يكون لي أن أفعل هذا القول، الرجل الذي وجد الصاع عنده هو يصير لي غلاماً، وأنتم امضوا إلى أبيكم معافيين، فتقدم إليه يهوذا وقال: أسألك يا سيدي أن يتكلم غلامك قدامك بكلمة ولا تغضب على غلامك، إنك أنت بعد فرعون سيدي، أنت سألت غلمانك قائلاً: هل لكم أب أو أخ؟ فقلنا: لنا أب شيخ، وغلام قد ولده في شيخوخته، وأخوه الآخر ليس موجوداً قد مات، وهو وجده الذي بقي لأمه وأبوه يحبه، فقلت لغلمانك أتوا به إلي فإني منتظره، فقلنا لسيدنا: لا يمكن أن يترك الغلام أباه فهو إذا ترك أباه مات، فقلت لغلمانك: إن لم ينزل معكم أخوكم الأصغر فلا تعودوا تروا وجهي، وكان لما صعدنا إلى غلامك، الذي هو أبونا، أخبرنا كلام سيدنا، فقال أبونا: امضوا أيضاً ابتاعوا لنا طعاماً، فقلنا نحن لأبينا: لا يمكن أن ننحدر، بل إن كان أخونا الصغير ينحدر معنا، فنحن نمضي لأنا لا يمكننا أن نرى وجه الرجل، وليس معنا أخونا الصغير، قال لنا غلامك أبونا: أنتم تعلمون أن ابنين ولدتهما لي هذه المرأة[1]، فخرج الواحد من عندي وقلت إنماهو قد افترس افتراساً ولم أنظره إلى الآن، فإذا أخذتم هذا أيضاً من أمام وجهي وأصابته أذية تنزلون شيبتي بشر إلى الهاوية، فالآن متى جئت إلى عبدك أبي والغلام ليس معنا ونفسه مرتبطة بنفسه يكون متى رأى أنَّ الغلام مفقود أنه يموت، فينزل عبيدك شيبة عبدك أبينا بحزن إلى الهاوية، لأن عبدك ضمن الغلام لأبي قائلاً: إن لم أجيء به إليك أصر مذنباً إلى أبي كل الأيام، فالآن ليمكث عبدك عوضاً عن الغلام عبداً لسيدي ويصعد الغلام مع إخوته، لأني كيف أصعد إلى أبي والغلام ليس معي، لئلا أنظر الشر الذي يصيب أبي.

45 ـ فلم يستطع يوسف أن يضبط نفسه لدى جميع الواقفين عنده فصرخ أخرجوا كل إنسان عني، فلم يقف أحد عنده حين عرَّف يوسف إخوته بنفسه،

---

(1) هنا توقف الإصحاح الرابع والأربعون بالأصل المخطوط، وجرى استدراك المتبقي من طبعة دار الكتاب المقدس في العالم العربي لفائدة عقد مقارنة مباشرة.

فأطلق صوته بالبكاء فسمع المصريون وسمع بيت فرعون، وقال يوسف لإخوته: أنا يوسف أحيٌّ أبي بعد؟ فلم يستطع إخوته أن يجيبوه لأنهم ارتاعوا منه.

فقال يوسف لإخوته تقدموا إلي. فتقدموا. فقال: أنا يوسف أخوكم الذي بعتموه إلى مصر، والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا. لأنه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم، لأنَّ الجوع في الأرض الآن سنتين. وخمس سنين أيضاً لا تكون فيها فلاحةٌ ولا حصادٌ. فقد أرسلني الله قدامكم ليجعل لكم بقية في الأرض وليستبقي لكم نجاة عظيمة. فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله، وهو قد جعلني أباً لفرعون وسيداً لكل بيته ومتسلطاً على كل أرض مصر، أسرعوا واصعدوا إلى أبي وقولوا له هكذا يقول ابنك يوسف: قد جعلني الله سيداً لكل مصر. انزل إليَّ لا تقف. فتسكن في أرض جاسان وتكون قريباً مني أنت وبنوك وبنيك وغنمك وبقرك وكل مالك. وأعولك هناك لأنه يكون أيضاً خمس سنين جوعاً. لئلا تفتقر أنت وبيتك وتخبرون أبي بكل مجدي في مصر وبكل ما رأيتم، وتستعجلون وتنزلون بأبي إلى هنا ثم وقع على عنق بنيامين أخيه وبكى. وبكى بنيامين على عنقه. وقبَّل جميع أخوته وبكى عليهم. وبعد ذلك تكلم إخوته معه.

وسمع الخبر في بيت فرعون وقيل جاء إخوة يوسف. فحسن في عيني فرعون وفي عيون عبيده. فقال فرعون ليوسف: قل لإخوتك افعلوا هذا. حملوا دوابكم وانطلقوا اذهبوا إلى أرض كنعان. وخذوا أباكم وبيوتكم وتعالوا إلي. فأعطيكم خيرات أرض مصر وتأكلوا دسم الأرض. فأنت قد أمرت. افعلوا هذا. خذوا لكم من أرض مصر عجلات لأولادكم ونسائكم واحملوا أباكم وتعالوا. ولا تحزن عيونكم على أثاثكم لأن خيرات جميع أرض مصر لكم.

ففعل بنو إسرائيل هكذا. وأعطاهم يوسف عجلات بحسب أمر فرعون. وأعطاهم زاداً للطريق. وأعطى كل واحد منه حلل ثياب. وأما بنيامين فأعطاه ثلاث مئة من الفضة وخمس حلل ثياب. وأرسل لأبيه هكذا. عشرة حمير حاملة من خيرات مصر وعشر أتن حاملة حنطة وخبزاً وطعاماً لأبيه لأجل الطريق. ثم صرف إخوته فانطلقوا وقال لهم لا تتغاضبوا في الطريق.

فصعدوا من مصر وجاءوا إلى أرض كنعان إلى يعقوب أبيهم. وأخبروه قائلين: يوسف حي بعد. وهو متسلط على كل أرض مصر. فجمد قلبه لأنه لم يصدقهم. ثم كلموه بكل كلام يوسف الذي كلمهم به. وأبصر العجلات التي أرسلها يوسف لتحمله. فعاشت روح يعقوب أبيهم. فقال إسرائيل: كفى، يوسف ابني حي بعد، أذهب وأراه قبل أن أموت.

فارتحل إسرائيل وكل ما كان له وأتى إلى بئر سبع. وذبح ذبائح لإله أبيه اسحق، فكلم الله إسرائيل في رؤى الليل وقال: يعقوب، يعقوب، فقال: هأنذا، فقال: أنا الله إله أبيك. لا تخف من النزول إلى مصر. لأني أجعلك أمة عظيمة هناك. أنا أنزل معك إلى مصر وأنا أصعدك أيضاً. ويضع يوسف يده على عينيك.

فقام يعقوب من بئر سبع. وحمل بنو إسرائيل يعقوب أباهم وأولادهم ونساءهم في العجلات التي أرسل فرعون لحمله، وأخذوا مواشيهم ومقتناهم الذي اقتنوا في أرض كنعان وجاءوا إلى مصر. يعقوب وكل نسله معه. بنوه وبنو بنيه معه وبناته وبنات بنيه وكل نسله جاء بهم معه إلى مصر.

وهذه أسماء بني إسرائيل الذي جاءوا إلى مصر: يعقوب وبنوه. بكريعقوب رأوبين، وبنو رأوبين: حنوك وفلو، وحصرون وكرمي. وبنو شمعون: يموئيل، ويامين، وأوهد وياكين وصوحر، وشأول ابن الكنعانية. وبنو لاوي: جرشون، وقهات، ومراري. وبنو يهوذا: عير، وأونان، وشيلة، وفارص، وزارح، وأمّا عير وأونان فماتا في أرض كنعان. وكان ابنا فارص حصرون وحامول. وبنو يساكر: تولاع، وفوة، ويوب، وشمرون، وبنو زبولون: سارد، وإيلون، وياحلئيل. هؤلاء بنو لية الذين ولدتهم ليعقوب في فدان أرام، مع دينة ابنته، جميع نفوس بنيه وبناته ثلاث وثلاثون، وبنو جاد: صفيون، وحجي، وشوني، وأصبون، وعيري، وأرودي، وأرئيلي. وبنو أشير: يمنة، ويشوة، ويشوي، وبريعة، وسارح هي أختهم، وابنا بريعة حابر وملكيئيل. هؤلاء بنو زلفة التي أعطاها لابان للية ابنته، فولدت هؤلاء ليعقوب ست عشرة نفساً.

ابنا راحيل امرأة يعقوب: يوسف، وبنيامين. وولد ليوسف في أرض مصر: منسى، وأفرايم اللذان ولدتهما له أسنات بنت فوطي فارع كاهن أون، وبنو بنيامين: بالع، وباكر، وأشبيل، وجيرا، ونعمان، وإيحي، وروش، ومفيم، وحفيم وأرد. هؤلاء بنو راحيل الذين ولدوا ليعقوب، جميع النفوس أربع عشرة.

وابن دان: حوشيم. وبنو نفتالي: ياحصئيل، وجوني، ويصر، وشليم. هؤلاء بنو بلهة التي أعطاها لابان لراحيل ابنته، فولدت هؤلاء ليعقوب، جميع الأنفس سبع.

جميع النفوس ليعقوب التي أتت إلى مصر الخارجة من صلبه ما عدا نساء بني يعقوب جميع النفوس ست وستون نفساً. وابنا يوسف اللذان ولدا له في مصر نفسان. جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون.

فأرسل يهوذا أمامه إلى يوسف ليري الطريق أمامه إلى جاسان، ثم جاءوا إلى أرض جاسان. فشد يوسف مركبته وصعد لاستقبال إسرائيل أبيه إلى جاسان. ولما ظهر له وقع على عنقه وبكى على عنقه زماناً. فقال إسرائيل ليوسف: أموت الآن بعدما رأيت وجهك أنّك حي بعد.

ثم قال يوسف لإخوته ولبيت أبيه: أصعد وأخبر فرعون وأقول له إخوتي وبيت أبي الذين في أرض كنعان جاءوا إلي. والرجال رعاة غنم. فإنهم كانوا أهل مواش وقد جاءوا بغنمهم وبقرهم وكل ما لهم. فيكون إذا دعاكم فرعون وقال: ما صناعتكم، أن تقولوا عبيدك أهل مواشٍ منذ صبانا إلى الآن نحن وآباؤنا جميعاً لكي تسكنوا في أرض جاسان. لأن كلَّ راعيٍ غنم رجس للمصريين.

47 ـ فأتى يوسف وأخبر فرعون وقال: أبي وإخوتي وغنمهم وبقرهم وكل ما لهم جاءوا من أرض كنعان. وهوذا هم في أرض جاسان. وأخذ من جملة إخوته خمسة رجال وأوقفهم أمام فرعون. فقال فرعون لإخوته: ما صناعتكم؟ فقالوا لفرعون: عبيدك رعاة غنم نحن وأباؤنا جميعاً. وقالوا لفرعون: جئنا لنتغرّب في الأرض. إذ ليس لغنم عبيدك مرعى. لأن الجوع شديد في أرض كنعان. فالآن ليسكن عبيدك في أرض جاسان.

فكلم فرعون يوسف قائلاً: أبوك وإخوتك جاءوا إليك. أرض مصر قدامك في أفضل الأرض أسكن أباك وإخوتك. ليسكنوا في أرض جاسان. وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوو قدرة فاجعلهم رؤساء على مواشٍ على التي لي.

ثم أدخل يوسف يعقوب أباه وأوقفه أمام فرعون. وبارك يعقوب فرعون فقال فرعون ليعقوب: كم هي أيام سني حياتك. فقال يعقوب لفرعون: أيام سني غربتي مئة وثلاثون سنة. قليلةٌ وردية كانت أيام سني حياتي ولم تبلغ إلى أيام سني حياة آبائي في أيام غربتهم. وبارك يعقوب فرعون وخرج من لدن فرعون. فأسكن يوسف أباه وإخوته وأعطاهم ملكاً في أرض مصر في أفضل الأرض في أرض رعمسيس كما أمر فرعون. وعال يوسف أباه وإخوته وكل بيت أبيه بطعام على حسب الأولاد.

ولم يكن خبزٌ في كل الأرض. لأن الجوع كان شديداً جداً. فخوَّرت أرض مصر وأرض كنعان من أجل الجوع. فجمع يوسف كل الفضة الموجودة في أرض مصر وفي أرض كنعان بالقمح الذي اشتروا وجاء يوسف بالفضة إلى بيت فرعون. فلما فرغت الفضة من أرض مصر ومن أرض كنعان أتى جميع المصريين إلى يوسف قائلين: أعطنا خبزاً، فلماذا نموت قدّامك؟ لأن ليس فضة أيضاً. فقال يوسف: هاتوا مواشيكم فأعطيكم بمواشيكم إن لم يكن فضة أيضاً. فجاءوا بمواشيهم إلى يوسف فأعطاهم يوسف خبزاً بالخيل وبمواشي الغنم والبقر وبالحمير. فقاتهم بالخبز تلك السنة بدل جميع مواشيهم.

ولما تمت تلك السنة أتوا إليه في السنة الثانية وقالوا له: لا تخفي عن سيدي أنه إذا قد فرغت الفضة ومواشي البهائم عند سيدي ولم يبق قدّام سيدي إلا أجسادنا وأرضنا. لماذا نموت أمام عينيك نحن وأرضنا جميعاً، اشترنا وأرضنا بالخبز فنصير نحن وأرضنا عبيداً لفرعون، وأعطِ بذاراً لنحيا ولا نموت ولا تصير أرضنا قفراً.

فاشترى يوسف كل أرض مصر لفرعون. إذ باع المصريون كل واحد حقله لأنّ الجوع اشتد عليهم. فصارت الأرض لفرعون. وأما الشعب فنقلهم إلى المدن من أقصى حد لمصر إلى أقصاه. إلا أن أرض الكهنة لم يشترها. إذ كانت للكهنة فريضة من قبل فرعون. فأكلوا فريضتهم التي أعطاهم فرعون. لذلك لم يبيعوا أرضهم

فقال يوسف للشعب : إني قد اشتريتكم اليوم وأرضكم لفرعون . هوذا لكم بذار فتزرعون الأرض . ويكون عند الغلة أنكم تعطون خمساً لفرعون . والأربعة الأجزاء تكون لكم بذاراً للحقل وطعاماً لكم ولمن في بيوتكم وطعاماً لأولادكم . فقالوا : أحييتنا . ليتنا نجد نعمة في عيني سيدي فنكون عبيداً لفرعون . فجعلها يوسف فرضاً على أرض مصر إلى هذا اليوم لفرعون الخمس . إلا إن أرض الكهنة وحدهم لم تصر لفرعون .

وسكن إسرائيل في أرض مصر في أرض جاسان . وتملكوا فيها وأثمروا وكثروا جداً . وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة . فكانت أيام يعقوب سنو حياته مئة وسبعاً وأربعين سنة . ولما قربت أيام إسرائيل أن يموت دعا ابنه يوسف وقال له : إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فضع يدك تحت فخذي واصنع معي معروفاً وأمانة . لا تدفني في مصر . بل أضطجع مع آبائي فتحملني من مصر وتدفنني في مقبرتهم . فقال : أنا أفعل بحسب قولك . فقال : احلف لي ، فحلف له ، فسجد إسرائيل على رأس السرير .

48 ـ وحدث بعد هذه الأمور أنه قيل ليوسف هوذا أبوك مريض ، فأخذ معه ابنيه منسى وأفرايم ، فأخبر يعقوب وقيل له هوذا ابنك يوسف قادم إليك . فتشدد إسرائيل وجلس على السرير .

وقال يعقوب ليوسف : الله القادر على كل شيء ظهر لي في لوز في أرض كنعان وباركني . وقال لي : ها أنا أجعلك مثمراً وأكثرك وأجعلك جمهوراً من الأمم وأعطي نسلك هذه الأرض من بعدك ملكاً أبدياً . والآن ابناك المولودان لك في أرض مصر قبلما أتيت إليك إلى مصر هما لي . أفرايم ومنسى كرأوبين وشمعون يكونان لي . وأما أولادك الذين تلد بعدهما فيكونون لك . على اسم أخويهم يسمون في نصيبهم . وأنا حين جئت من فدان ماتت عندي راحيل في أرض كنعان في الطريق إذ بقيت مسافة من الأرض حتى آتي إلى أفراتة . فدفنتها هناك في طريق أفراتة التي هي بيت لحم .

ورأى إسرائيل ابني يوسف فقال : من هذان؟ فقال يوسف لأبيه : هما ابناي اللذان أعطاني الله ههنا . فقال : قدمهما إلي لأباركهما . وأما عينا إسرائيل فكانتا قد

ثقلتا من الشيخوخة لا يقدر أن يبصر. فقربهما إليه فقبلهما واحتضنهما. وقال إسرائيل ليوسف: لم أكن أظن أني أرى وجهك وهوذا الله قد أراني نسلك أيضاً. ثم أخرجهما يوسف من بين ركبتيه وسجد أمام وجهه إلى الأرض.

وأخذ يوسف الاثنين أفرايم بيمينه عن يسار إسرائيل ومنسى بيساره عن يمين إسرائيل وقرّبهما إليه. فمد إسرائيل يمينه ووضعهما على رأس أفرايم وهو الصغير ويساره على رأس منسى. وضع يديه بفطنه فإن منسى كان البكر. وبارك يوسف وقال: الله الذي سار أمامه أبواي إبراهيم واسحق. الله الذي رعاني منذ وجودي إلى هذا اليوم. الملاك الذي خلصني من كل شر يبارك الغلامين. وليدع عليهما اسمي واسم أبوي إبراهيم واسحق. وليكثرا كثيراً في الأرض.

فلما رأى يوسف أنَّ أباه وضع يده اليمني على رأس أفرايم ساء ذلك في عينيه. فأمسك بيد أبيه لينقلها عن رأس أفرايم إلى رأس منسى. وقال يوسف لأبيه: ليس هكذا يا أبي لأن هذا هو البكر. ضع يمينك على رأسه. فأبى أبوه وقال: علمت يا ابني علمت. هو أيضاً يكون شعباً. وهو أيضاً يصير كبيراً. ولكن أخاه الصغير يكون أكبر منه ونسله يكون جمهوراً من الأمم. وباركهما في ذلك اليوم قائلاً: بك يبارك إسرائيل قائلاً: يجعلك الله كأفرايم وكمنسى. فقدم أفرايم على منسى.

وقال إسرائيل ليوسف: ها أنا أموت ولكن الله سيكون معكم ويردكم إلى أرض آبائكم. وأنا قد وهبت لك سهماً واحداً فوق إخوتك أخذتك من يد الأموريين بسيفي وقوسي.

49 ـ ودعا يعقوب بنيه وقال: اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام. اجتمعوا واسمعوا يا بني يعقوب. وأصغوا إلى إسرائيل أبيكم. رأوبين أنت بكري قوتي وأول قدرتي فضل الرفعة وفضل العز. فائراً كالماء لا تتفضل. لأنك صعدت على مضجع أبيك. حينئذ دنسته. على فراشي صعد. شمعون ولاوي أخوان. آلات ظلم سيوفهما. في مجلسهما لا تدخل نفسي. بمجمعهما لا تتحد كرامتي. لأنهما في غضبهما قتلاً إنساناً وفي رضاهما عرقبا ثوراً. ملعون غضبهما فإنه شديد وسخطهما فإنه قاس. أقسمهما في يعقوب وأفرقهما في إسرائيل. يهوذا إياك يحمد إخوتك. يدك

على قفا أعدائك. يسجد لك بنو أبيك. يهوذا حر وأسد. من فريسة صعدت يا ابني. جثا وربض كأسد وكلبوة. من ينهضه. لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب. رابطاً بالكرمة جحشة وبالجفنة ابن أتانه غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه. مسود العينين من الخمر ومبيض الأسنان من اللبن. زبولون عند ساحل البحر يسكن وهو عند ساحل السفن وجانبهُ عند صيدون. يساكر حمار جسيم رابض بين الحظائر. فرأى المحل أنه حسن والأرض أنها نزهةٌ. فأحنى كتفه للحمل وصار للجزية عبداً. دان يدين شعبه كأحد أسباط إسرائيل. يكون دان حية على الطريق أفعواناً على السبيل يلسع عقبي الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء. لخلاصك انتظرت يا رب.

جاد يزحمه جيش. ولكنه يزحم مؤخره. أشير خبزه سمين وهو يعطي لذات ملوك، نفتالي أيله مسيبه يعطي أقوالاً حسنة. يوسف غصن شجرة مثمرة غصن شجرة مثمرة على عين. أغصانٌ قد ارتفعت فوق حائط. فمررته ورمته واضطهدته أرباب السهام. ولكن ثبتت بمتانة قوسه وتشددت سواعد يديه. من يدي عزيز يعقوب من هناك من الراعي صخر إسرائيل من إله أبيك الذي يعينك ومن القادر على كل شيء الذي يباركك تأتي بركات السماء من فوق وبركات الغمر الرابض تحت. بركات الثديين والرحم. بركات أبيك فاقت على بركات أبوي. إلى منية الآكام الدهرية نكون على رأس يوسف وعلى قمة نذير إخوته. بنيامين ذئب يفترس. في الصباح يأكل غنيمته وعند المساء يقسم نهباً.

جميع هؤلاء هم أسباط إسرائيل الاثنا عشر. وهذا ما كلمهم به أبوهم وباركهم. كل واحد بحسب بركته باركهم. وأوصاهم وقال لهم: أنا أنضم إلى قومي. ادفنوني عند آبائي في المغارة التي في حقل عفرون الحثي. في المغارة التي في حقل المكفيلة التي أمام ممرا في أرض كنعان التي اشتراها إبراهيم مع الحقل من عفرون الحثي ملك قبره. هناك دفنوا إبراهيم وسارة امرأته. هناك دفنوا اسحق ورفقة امرأته. وهناك دفنت ليئة. شراء الحق والمغارة التي فيه كان من بني حث. ولما فرغ يعقوب من توصية بنيه ضم رجليه إلى السرير وأسلم الروح وانضم إلى قومه.

50 ـ فوقع يوسف على وجه أبيه وبكى عليه وقبله. وأمر يوسف عبيده الأطباء أن يحنطوا أباه. فحنط الأطباء إسرائيل. وكمل له أربعون يوماً. لأنه هكذا تكمل أيام المحنطين. وبكي عليه المصريون سبعين يوماً. وبعدما مضت أيام بكائه كلّم يوسف بيت فرعون قائلاً: إن كنت قد وجدت نعمة في عيونكم فتكلموا في مسامع فرعون قائلين: أبي استحلفني قائلاً: ها أنا أموت. في قبري الذي حفرت لنفسي في أرض كنعان هناك تدفنني. فالآن أصعد لأدفن أبي وأرجع. فقال فرعون: اصعد وادفن أباك كما استحلفك.

فصعد يوسف ليدفن أباه. وصعد معه جميع عبيد فرعون شيوخ بيته وجميع شيوخ أرض مصر وكل بيت يوسف وإخوته وبيت أبيه. غير أنهم تركوا أولادهم وغنمهم وبقرهم في أرض جاسان. وصعد معه مركبات وفرسان. فكان الجيش كثيراً جداً. فأتوا إلى بيدر أطاد الذي في عبر الأردن وناحوا هناك نوحاً عظيماً وشديداً جداً. وصنع لأبيه مناحة سبعة أيام. فلما رأى أهل البلاد الكنعانيون المناحة في بيدر أطاد قالوا: هذه مناحةٌ ثقيلة للمصريين. لذلك دعي اسمه آبل مصرايم. الذي في عبر الأردن. وفعل له بنوه هكذا كما أوصاهم. حمله بنوه إلى أرض كنعان ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة التي اشتراها إبراهيم مع الحقل ملك قبر من عفرون الحثي أمام ممرا.

ثم رجع يوسف إلى مصر هو وإخوته وجميع الذين صعدوا معه لدفن أبيه بعدما دفن أباه. ولما رأى إخوة يوسف أن أباهم قد مات قالوا لعل يوسف يضطهد ويرد علينا جميع الشر الذي صنعنا به. فأوصوا إلى يوسف قائلين أبوك أوصى قبل موته قائلاً: هكذا تقولون ليوسف: آه اصفح عن ذنب إخوتك وخطيتهم فإنهم صنعوا بك شراً. فالآن اصفح عن ذنب عبيد إله أبيك. فبكى يوسف حين كلّموه وأتى إخوته أيضاً ووقعوا أمامه وقالوا: ها نحن عبيدك. فقال لهم يوسف: لا تخافوا لأنه هل أنا مكان الله. أنتم قصدتم لي شراً. أما الله فقصد به خيراً لكي يفعل كما اليوم. ليحيي شعباً كثيراً. فالآن لا تخافوا. أنا أعولكم وأولادكم. فعزّاهم وطيب قلوبهم.

وسكن يوسف في مصر هو وبيت أبيه. وعاش يوسف مئة وعشر سنين. ورأى يوسف لأفرايم أولاد الجيل الثالث. وأولاد ماكير بن منسى أيضاً ولدوا على ركبتي

يوسف. وقال يوسف لإخوته: أنا أموت. ولكن الله سيفتقدكم ويصعدكم من هذه الأرض إلى الأرض التي حلف لإبراهيم واسحق ويعقوب. واستحلف يوسف بني إسرائيل قائلاً: الله سيفتقدكم. فتصعدون عظامي من هنا. ثم مات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين فحنطوه ووضع في تابوت في مصر.

سفر الخروج

1 ـ وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر. مع يعقوب جاء كل إنسان وبيته. رأوبين، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، ويساكر، وزبولون، وبنيامين، ودان، ونفتالي، وجاد، وأشير. وكانت جميع نفوس الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفساً، ولكن يوسف كان في مصر. ومات يوسف وكل إخوته وجميع ذلك الجيل. وأما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جداً وامتلأت الأرض منهم.

ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف. فقال لشعبه هوذا بنو إسرائيل شعبٌ أكثر وأعظم منا. هلمَّ نحتال لهم لئلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض. فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم، فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس. ولكن بحسبما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا. فاختشوا من بني إسرائيل. فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف. ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل في الحقل كل عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفاً.

وكلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم إحداهما شفرة، واسم الأخرى فوعة. وقال حينما تولدان العبرانيات وتنظرانهن على الكراسي. إن كان ابناً فاقتلاه وإن كان بنتاً فتحيا، ولكن القابلتين خافتا الله ولم تفعلا كما كلمهما ملك مصر. بل استحيتا الأولاد. فدعا ملك مصر القابلتين وقال لهما: لماذا فعلتما هذا الأمر واستحييتما الأولاد؟ فقالت القابلتان لفرعون: إن النساء العبرانيات لسن كالمصريات. فإنهن قويات يلدن قبل أن تأتيهن القابلة. فأحسن الله إلى القابلتين. ونما الشعب وكثر جداً. وكان إذ خافت القابلتان الله أنه صنع لهما بيوتاً. ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلاً: كل ابن يولد تطرحونه في النهر. لكن كل بنت تستحيونها.

2 ـ وذهب رجل من بيت لاوي وأخذ بنت لاوي. فحبلت المرأة وولدت ابناً ولما رأته أنه حسنٌ خبأته ثلاثة أشهر. ولما لم يمكنها أن تخبئه بعد أخذت له سفطاً من

البردي وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر ووقفت أخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به .

فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل وكانت جواريها ماشيات على جانب النهر. فرأت السفط بين الحلفاء أمتها وأخذته . ولما فتحته رأت الولد وإذا هو صبي يبكي . فرقت له وقالت : هذا من أولاد العبرانيين . فقالت أخته لابنة فرعون هل أذهب وأدعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد؟ فقالت لها ابنة فرعون : اذهبي فذهبت الفتاة ودعت أم الولد . فقالت لها ابنة فرعون اذهبي بهذا الولد وأرضعيه لي وأنا أعطي لك أجرتك . فأخذت المرأة الولد وأرضعته . ولما كبر الولد جاءت به إلى ابنة فرعون فصار لها ابناً . ودعت اسمه موسى وقالت : إني انتشلته من الماء .

وحدث في تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج إلى إخوته لينظر في أثقالهم . فرأى رجلاً مصرياً يضرب رجلاً عبرانياً من إخوته . فالتفت إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد فقتل المصري وطمره في الرمل . ثم خرج في اليوم الثاني وإذا رجلان عبرانيان يتخاصمان . فقال للمذنب : لماذا تضرب صاحبك؟ فقال : من جعلك رئيساً وقاضياً علينا؟ أمفتكرٌ أنت بقتلي كما قتلت المصري؟ فخاف موسى وقال : حقاً قد عرف الأمر. فسمع فرعون هذا الأمر فطلب أن يقتل موسى . فهرب موسى من وجه فرعون وسكن في أرض مديان وجلس عند البئر.

ولكان لكاهن مديان سبع بنات . فأتين واستقين وملأن الأجران ليسقين غنم أبيهن . فأتى الرعاة وطردوهن . فنهض موسى وأنجدهن وسقى غنمهن . فلما أتين إلى رعوئيل[1] أبيهن قال ما بالكن أسرعتن في المجيء اليوم؟ فقلن : رجل مصري أنقذنا من أيدي الرعاة وإنه استقى لنا أيضاً وسقى الغنم . فقال لبناته : وأين هو؟ ، لماذا تركتن الرجل؟ ادعونه ليأكل طعاماً . فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل . فأعطى موسى صفورة ابنته . فولدت ابناً فدعا اسمه جرشوم . لأنه قال : كنت نزيلاً في أرض غريبة .

---

(1) جاء اسمه الآن «رعوئيل» وسيرد اسمه بعد قليل «يثرو» ، وهو عند المسلمين «شعيب» .

وحدث في تلك الأيام الكثيرة أن ملك مصر مات. وتنهد بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا. فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية. فسمع الله أنينهم فتذكر الله ميثاقهُ مع إبراهيم واسحق ويعقوب. ونظر الله بني إسرائيل وعلم الله.

3 ـ وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان. فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب. وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة. فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار ولم تكن تحترق. فقال موسى: أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم. لماذا لا تحترق العليقة. فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال: موسى. موسى. فقال: هأنذا. فقال: لا تقترب إلى ههنا. اخلع حذاءك من رجليك. لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرضٌ مقدسةٌ. ثم قال: أنا إله أبيك إله إبراهيم، وإله اسحق، وإله يعقوب فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله. فقال الرب: إني قد رأيت مذلّة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم. إني علمت أوجاعهم. فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة. إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً. إلى مكان الكنعانيين، والحثيين، والأموريين، والفرزيين، والحويين، واليبوسيين. والآن هوذا صراخ بني إسرائيل قد أتى إلي ورأيت أيضاً الضيقة التي يضايقهم بها المصريون. فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر فقال موسى لله: من أنا حتى أذهب إلى فرعون، وحتى أخرج بني إسرائيل من مصر، فقال: إني أكون معك وهذه تكون لك[1].

العلامة لك أني مرسلك عندما يخرج جمعي من مصر، وتخدمون الله على هذا الجبل، فقال موسى لله: هوذا أنا أمضي إلى بني إسرائيل أقول لهم: إله آبائكم أرسلني إليكم، يسألونني ما اسمه ماذا أقول لهم؟ فقال الرب لموسى: أنا الأزلي الذي لم أزل[2]، وقال: هكذا تقول لبني إسرائيل: الأزلي أرسلني إليكم، وقال الله أيضاً لموسى: هكذا تقول لبني إسرائيل: الرب إله آبائكم إله إبراهيم، وإله إسحق،

---

(1) نهاية الحزم في مخطوطتنا.

(2) في م: «أنا هو من هو».

وإله يعقوب، هذا هو اسمي المؤبد، وذكرى إلى جيل أجيال، فامض اجمع كل شيوخ بني إسرائيل، وتقول لهم الرب إله آبائكم ظهر لي، إله إبراهيم، وإله اسحق، وإله يعقوب قائلاً: إني افتقاداً قد افتقدتكم، ورأيت كلما يحل بكم في أرض مصر، وقلت: إني أصعدكم من ضر[1] المصريين، إلى أرض: الكنعانيين والكلدانيين، والموشانيين، والعموريين، والفارسيين والجرجايين، والأووسين[2]، إلى الأرض التي تجري لبناً وعسلاً، وهم سيسمعون صوتك تدخل أنت كل شيوخ إسرائيل إلى ملك مصر، وتقول له: إله العبرانيين دعانا إليه نمضي مسيرة ثلاثة أيام في البرية لكي نذبح ذبيحة للرب إلهنا، وأنا أعلم أن فرعون ملك مصر لا يريد أن يطلقكم لتمضوا إلا أني بيدٍ قوية أمدد يدي، وأضرب كل المصريين بكل عجائبي التي أعمل، وبعد هذا يطلقونكم، وأعطي لشعبي نعمة قدام المصريين وإذا رمتم الخروج لا تخرجوا فارغين، بل تسأل الإمرأة من جارتها ورفيقتها أواني فضة، وأواني ذهب، وثياباً تحملونها لبنيكم وبناتكم، وتغتنموا المصريين.

4 ـ أجاب موسى وقال: إذا لم يؤمنوا به، ولا يسمعوا صوتي، لأنهم سيقولون لي لم يظهر الله لك، ماذا أقول لهم؟ قال له الرب: ما هذه التي في يدك؟ وهو قال: عصا، فقال: ألقها على الأرض، فألقاها على الأرض فصارت ثعباناً، وهرب موسى منها، فقال الرب لموسى: امدد يدك، وأَمسكْ ذنبه فمد يده وأمسك ذنبه، فصار عصا في يده لكي يؤمنوا أن قد ظهر لك الرب إله آبائهم إله إبراهيم وإله اسحق، وإله يعقوب، وقال الرب له أيضاً: ألق يدك في إبطك، فجعل يده داخل إبطه، وأخرجها من إبطه فصارت يده متبرصه[3] مثل الثلج، وقال له أيضاً: ادخل يدك في إبطك فأدخلها في إبطه، وأخرجها من إبطه فعادت إلى لون جسده، وإذ لم يؤمنوا بصوت العلامة الأولى، فهم بصوت العلامة الثانية يؤمنون بك، وإذ لم يؤمنوا بهاتين العلامتين، ولا يطيعوا صوتك خذ من ماء النهر، واسكبه على اليبس فيكون الماء

(1) في م: «مذلة مصر».

(2) في م: «الكنعانيين، والحثيين، والأموريين، والفرزيين، والحويين، واليبوسيين».

(3) في م: «برصاء».

الذي تأخذه من النهر دماً على اليبس، وقال موسى للرب: أسألك يا ربي إني لا أجد وجهاً للكلام من قبل أمس، ومن قبل أول أمس، ولا من حين بديت أن تخاطب عبدك، صوتي رقيق وليس لساني أنا فصيحاً، فقال الرب لموسى: من الذي أعطى الإنسان الفم أن يتكلم، ومن خلق الأخرس، والأطرش، الناظر، والأعمى، أليس هو أنا الرب الله، والآن امض، وأنا أفتح فاك وأعلمك ما تقول، فقال موسى: ارغب إليك يا ربي التمس آخر له استطاعة لترسله، فاشتد غضب الرب على موسى، وقال: أليس هرون أخوك اللاوي، وأنا أعرف أنه يطيق بناطقك[1]، وهوذا هو يتلقاك، وإذا ما رآك يفرح في نفسه، فتخاطبه، وتجعل كلامي في فيه، وأنا أفتح فاه، وأعلمكما ما تعملانه، ويتكلم هو عند الشعب، ويكون لك فماً، وأنت تكون له عند الله، وتأخذ هذه العصا بيدك هذه التي لعمل الآيات.

التفسير:

لعظم اتضاع موسى خاف من العظمة، وعظم خطر الرئاسة، وتمنع من الأمر الذي دعاه الله إليه، واحتج بما استطاع أن يحتج به ليعفى من ذلك، هذا مع كونه قد سمع الله يقول: إني أكون معك ولكن لخوفه من العظمة، وكون الرئاسة أبداً تسببها، فلذلك امتنع واحتج، والرب أزال احتجاجه، ورغبه، وسهل الأمور عليه، ثم في تمام خطابه له، ذكر العصا أن بها يعمل الآيات، إشارة إلى خشبة الصليب التي بها خزي إبليس فرعون الفعلي.

القراءة الخامسة:

فمضى موسى وعاد إلى ياثور[2] حميه، وقال له: أنا أمضي وأعود إلى إخوتي بمصر، وأرى إن كانوا في عافية، فقال ياثور لموسى: امض في عافية، ومن بعد تلك الأيام الكثيرة مات ملك مصر، وقال الرب لموسى في مدين: انحدر إلى مصر لأن قد مات جميع الذي يطلبون نفسك، فأخذ موسى امرأته وغلمانه ركبهم على الحمير، وبعث بهم، وعاد إلى مصر[3]، وأخذ موسى العصا التي من الله بيده، وقال الرب

(1) في م: «أنه فصيح اللسان».

(2) في م: «يثرو».

(3) في م: «وأركبهما على الحمار، ورجع إلى أرض مصر».

لموسى: تمض وتعد إلى مصر، وانظر جميع العجائب التي أسلمتها في يديك تعملها قدام فرعون، وأنا أقسي قلبه فلا يطلق الجميع، وأنت قل لفرعون: هذا ما يقوله الرب: ابني بكري إسرائيل، قلت لك أطلق جمعي، وأنت أبيت أن تطلقه، فانظر إني سأقتل ابنك بكرك.

التفسير:

قال إسرائيل ابني بكري دعا إسرائيل ابنه، من أجل ابنه الحقيقي المزمع بالظهور من إسرائيل، وهذه النبوة نقلها بعد قليل من إسرائيل إلى داود، كما يشهد في المزمور الثاني قائلاً: أنت ابني، وأنا اليوم ولدتك، وإنما نقلها إلى داود ليعلمنا أنه من داود خاصة دون كل بني إسرائيل يظهر ذلك الابن، ولما ظهر ذلك الابن ناداه بصوت تسمعه الجماعة: أنت هو ابني الحبيب الذي به سررت.

وكان في الطريق فيما هو عائد تلقاه ملك الرب، وطلب أن يقتله فأخذت سفورا[1] مرارة[2] وختنت غلفة ابنها، وتطارحت على قدميه، وقالت: أقام دم ختانة الصبي[3]؟ فمضى عنها، لأنها قالت: أقام دم ختانة الصبي.

التفسير:

لما كان موسى ساكناً في أرض مدين بين قوم غلف لا يعرفون الختان، لم يختن له ولداً. فلما سافر ليختلط بالمختونين، ويكون لهم معلماً، وكان ردياً جداً أن يكون المعلم مخالفاً للناموس، فلذلك أراد الملك قتله، ونظر أن موته أفضل مما يصير معلماً للشعب، وهو للناموس غير حافظ فيكون وشعبه كأعمى يقود أعمى، يقع كلاهما في حفرة، فلما رام الملك قتل موسى، نوّر الرب على زوجته، فعرفت السبب، أسرعت ختنت ولدها بمرارة حادة، وأرت الدم للملك، وتطارحت على قدميه، وللوقت انصرف عنه، الغلفة التي في القلب هي فكر الخطية العارض من قبل الشيطان، الذي يرى في قلبه فكر خطية مثل حقد أو بغضة، أو حسد، أو زنى، أو شهوة مال، أو

---

(1) في م: «صفورا».

(2) في الأصل «مركه» وهي تصحيف مرارة كما سيأتي في التفسير، أي أخذت قطعة رخام أو صوان، وفي م: «صوانة».

(3) في م: «إنك لي عريس دم».

شهوة قنية، أو عظمة، أو محبة مجد باطل أو ما يشبه هؤلاء، ولم يسرع بقطع ذلك الفكر من قلبه، فملك الرب يسخط عليه هكذا لأن فكر الخطية هو عند الملك أنجس من غلفة اللحم.

القراءة السادسة:

وقال الرب لهرون: امض تلقى موسى إلى البرية، فمضى والتقى به في جبل الله، وقبله وأعلم موسى هرون بجميع كلام الله الذي أرسله، جميع الآيات التي أمره بهن، ومضى موسى وهرون، وجمعوا كل شيوخ بني إسرائيل، وتكلم هرون بجميع الكلام الذي تكلم به الله مع موسى، وصنع الآيات قدام الجموع، فآمن كل الجموع، وفرحوا أن الله قد افتقد بني إسرائيل، فخر الجمع، وسجدوا لله.

5 ـ ومن بعد هذا دخل موسى وهرون إلى فرعون، وقالا لفرعون: هكذا ما يقوله الرب إله إسرائيل: أرسل جمعي لكي يخدموني في البرية، فقال فرعون: من هو حتى أطيع صوته، وأطلق بني إسرائيل، الرب ما أعرفه، وإسرائيل ما أطلقه، قالا له: إله العبرانيين دعانا إليه نمضي مسيرة ثلاثة أيام في البرية لكي نذبح ذبيحة للرب إلهنا لئلا يلحقنا موت أو قتل، قال لهما ملك مصر: لماذا يا موسى وهرون تقلبان قلب هذا الجمع عن أعمالهم، امضوا كل واحد منكما إلى عمله، وقال فرعون لغلمانه: هوذا الآن قد كبر الجمع في الأرض، والآن فلا تريحوهم بعد العمل، وأمر فرعون الذين يستحثون الشعب على العمل، والمتوكلون بهم قائلاً: لا تعودوا تدفعون للشعب تبناً للطوب مثل أمس وأول أمس، ولينطلقوا هم يجمعون لهم التبن وحدهم، وعدة الطوب التي يصنعونها كل يوم تزيدون عليهم، ولا تنقصوا شيئاً، لأنهم متفرغون، فمن أجل هذا يصرخون قائلين: نمضي نذبح ذبيحة للرب إلهنا ولتثقل أعمال هؤلاء الرجال ليهتموا بها، ولا يهتموا بالكلام الفارغ، فصار مستحثو الشعب على العمل، والوكلاء يستعجلونهم، وكانوا يقولون للجمع: هذا ما يقوله فرعون إني لا أعود أعطيكم تبناً، امضوا أنتم تجمعون لكم التبن، حيث تجدون، ولا تنقصوا من عدد الطوب شيئاً، فتفرق الشعب في كل أرض مصر ليجمعوا التبن، وكان مستحثو العمل يستعجلونهم قائلين: كملوا أعمالكم كما كنتم تعملونها كل يوم حين كانوا يعطونكم التبن، وكانوا يجلدون كتّاب بني إسرائيل الذين جعلهم

عليهم مسلطو فرعون قائلين لهم: لم لا تكملوا عدد الطوب مثل أمس وأول من أمس، فدخل كتّاب بني إسرائيل وصرخوا إلى فرعون قائلين: لماذا تصنع هذا بعبيدك، لأن التبن ما يعطونه لعبيدك، ويقولون لنا اصنعوا لنا عدة الطوب، وهوذا غلمانك في شدة، أتجور على شعبك[1]؟. فقال لهم تفرغتم، فلأنكم متفرغون من أجل هذا تقولون: نمضي نذبح ذبيحة لإلهنا، فاذهبوا الآن اعملوا والتبن ما يعطى لكم، وعدة الطوب تعطونها.

وكان كتّاب بني إسرائيل يرون نفوسهم في سوء الحال، ويقولون لهم: لا تبقوا شيئاً من عدة الطوب، فخرجوا للقاء موسى وهرون، ويلقونهما عند خروجهما من عند فرعون، وقالوا لهما: ينظر الله، ويحكم عليكما لأنكما قد شقيتما على أرواحنا قدام فرعون وعبيده ليهلكونا حرباً بأيديهم، فرجع موسى إلى الرب، وقال: يا رب لماذا آلمت هذا الجمع، ولماذا أرسلتني، من حين دخلت إلى فرعون كلمته باسمك عذب هذا الجمع ولم تخلص جمعك.

6 ـ فقال الرب لموسى: سوف ترى ما أفعله بفرعون لأنه سيرسلهم بيد عزيزة، وذراع رفيعة يخرجهم من أرضه.

وكلم الله موسى، وقال له: أنا الرب ظهرت لإبراهيم، واسحق، ويعقوب، الإله الكائن لهم، هذا هو اسمي الرب أعلنه لهم، وقررت عهدي معهم أن أعطيهم أرض الكنعانيين، الأرض التي التجأوا فيها، وأنا قد سمعت تنهد بني إسرائيل الذي يستعبدهم فيه المصريون، وذكرت عهدي، امض وقل لبني إسرائيل: إني أنا الرب، وأنا أخرجكم من تجبر المصريين، وأخلصكم من العبودية، وأنقذكم بذراع رفيعة، وحكم عظيم، وأبقيكم لي شعباً، وأكون لهم إلهاً، وتعلمون أني أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر، ومن عبودية المصريين، أدخلكم التي مددت يدي عليها لأعطيها لإبراهيم، واسحق، ويعقوب، وأنا أعطيها لكم قسماً، أنا الرب، فتكلم موسى هكذا مع بني إسرائيل، فلم يسمعوا من موسى من صغر النفس، ومن الأعمال الشديدة، فقال الرب لموسى قائلاً: امض كلم فرعون ملك مصر لكي يرسل بني

---

(1) في م: «وها إن عبيدك يضربون وهي خطيئة إلى شعبك».

إسرائيل من أرضه، فتكلم موسى قدام الرب قائلاً: هوذا بنو إسرائيل ما يسمعون مني، فكيف يسمع مني فرعون، وأنا غير متكلم؟ قال الرب لموسى وهرون، وأمرهما أن يدخلا إلى فرعون ملك مصر، حتى أن يخرجا بني إسرائيل من أرض مصر.

القراءة السابعة:

وهؤلاء رؤساء بيوت آبائهم: روبيل بكر إسرائيل، أنوخ، وفلوس، وحصرون، وجرمي، هذا جنس روبيل.

وبنو سمعون يأأويل، ويامين ويا ودناخين، وصاار[1] الذي أمه من فينيقية، هذه أبواب بني سمعون، وهؤلاء أيضاً أسماء بني لاوي أولادهم: كدصون[2] كاات مراري، وسنو حياة لاوي مائة وسبع وثلاثون سنة، وهؤلاء بنو كدصون: لاباني، وسمعون لقبايلهم، وبنو كاات: عمران، وانسار سيرون، وعورئيل، وسنو حياة كاات مائة وثلاث وثلاثون سنة.

وبنو مراري: مالي، ومااسي، هذه بيوت لاوي لتاليدهم، وتزوج عمران بواجابات[3] ابنة أخي ابنة امرأة له، وولدت هرون وموسى، ومريم أختهما، وسنو حياة عمران مائة وسبع وثلاثون سنة، بنو ايسار: قورح، وافال ورحري، وبنو عورئيل، وليفان ومسيري.

وتزوج هرون اليصابات ابنة عميناداب أخت نصون امرأة له، وولدت له الدات، واينود، والعازر، واينامار، وبنو قورح: اسين، والفاناي، وانتاصاف، هذه أولاد قورح.

والعازر بن هرون أخذ له امرأة من بنات يوبيال فولدت له فنحاس.

هذه رؤساء أبواب اللاويين نحو تأكيدهم، هذا: هرون وموسى اللذان قال الله أن تخرجا بني إسرائيل من مصر.

---

(1) في هامش الأصل: في نسخة: وصاووا، وفي م: شاول ابن الكنعانية.

(2) في هامش الأصل: في نسخة: جرسون، وقاهات.

(3) في م: «يوكابد»، وفي الحقيقة هناك خلاف في ضبط جميع الأسماء.

هذا موسى وهرون في اليوم الذي كلم الرب موسى في أرض مصر، وكلم الرب موسى قائلاً: أنا هو الرب كلم فرعون ملك مصر بكلمات أقول لك، فقال موسى قدام الرب: هوذا أنا صوتي[1] رقيق، فكيف يسمع مني فرعون؟.

7 ـ فقال الرب لموسى: قد أعطيتك أن تكون إلهاً لفرعون، وهرون أخوك يكون لك نبياً، تكلم أنت بكل ما آمرك به وهرون أخوك يتكلم مع فرعون، فيرسل بني إسرائيل من أرضه، وأنا أقسي قلب فرعون وأكثر آياتي وعجائبي، وليس يسمع منكم فرعون، وأنا آتي بيدي على مصر، وبقوتي أخرج شعبي بني إسرائيل من أرض مصر، يعظم انتقام، ويعلم جميع المصريين أني أنا هو الرب الذي أمدد يدي على مصر وأخرج بني إسرائيل من وسطهم.

التفسير:

جعلتك إلهاً لفرعون، أي جعلتك مسلطاً عليه، وآمراً تقضي فيه بما أحببت، وأخوك هرون لك نبي لكون صوته موافقاً، كما يسمع النبي القول من الله، ويعيده على الناس، وقوله: إني أقسي قلب فرعون حتى تكثر آياتي بأرض مصر لم يعن أني أقسي قلبه عن الأمانة[2] بآياتي، وتصديق ربوبيتي، هذا ليس يفعله الله مع إنسان، ولا يريده لإنسان، بل يريد خلاص جميع الناس، ودخولهم إلى معرفة الحق، كما يقول الرسول، بل قسى قلبه عن الخوف من البلايا التي يضربه بها متواتراً جعله لا يخاف منها ويسرع بإطلاق بني إسرائيل، لكي بذلك تكثر آياته، وتقوى بها أمانة بني إسرائيل، والمصريين يعلمون أيضاً أنه إله الحق.

وصنع موسى وهرون كما أمرهما الرب، هكذا صنعوا، وكان موسى في ثمانين سنة، وهرون في ثلاث وثمانين سنة، حين تكلم مع فرعون، وقال الرب لموسى وهرون قائلاً: إذا ما خاطبكم فرعون قائلاً: أعطونا آية أو أعجوبة، فقل لهرون أخيك: خذ العصا، واطرحها قدام فرعون، وقدام غلمانه فتصير تنيناً، فدخل موسى وهرون قدام فرعون وصنعا هكذا كما أمرهما الرب، وطرح هرون عصاه قدام فرعون، وقدام غلمانه فصارت تنيناً، فدعا فرعون الحكماء والسحرة، فصنع

---

(1) تكرار لرواية تقدمت.

(2) كذا بالأصل ويرجح أنها تصحيف «الإيمان» أو «الأمان».

أصحاب الفأل[1] المصريون هكذا بالسحر، وطرح كل واحد منهم عصاه صارت تنيناً، فابتعلت عصا هرون عصا أولئك، فاشتد قلب فرعون، وليس يسمع منهما، كما تكلم الرب.

وقال الرب لموسى: قد ثقل قلب فرعون أن لا يطلق الجمع، امض إلى فرعون باكراً هوذا يخرج على الماء، وقف معه على شفاه النهر، والعصا التي انتقلت صارت حية تأخذها في يدك، وتقول له: الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً: أرسل جمعي إلى الخارج لكي يخدموني في البرية، وهوذا إلى الآن لم تسمع هذا ما يقول الرب، بهذا تعلم أني أنا هو الرب، هوذا أنا أضرب بعصاي التي بيدي على ماء النهر فينتقل ويصير دماً، وتموت الحيتان التي في النهر، وينتن النهر، ولا يستطيع المصريون أن يشربوا من النهر، وقال الرب لموسى: قل لهرون أخيك: خذ عصاك، ومد يدك على ماء مصر، وعلى أنهارهم وعلى ترعهم، وعلى برديهم، وعلى كل موضع فيه ماء مجتمع، فيصير دماً ويكون الدم على كل أرض مصر، في الحجارة، والخشب، فصنع موسى وهرون هكذا كما أمرهما الرب، ورفع هرون، وضرب ماء النهر بالعصا قدام فرعون، وقدام غلمانه، فانتقل جميع الماء الذي في النهر صار دماً، وماتت الحيتان التي في النهر، ونتن النهر، ولم يستطع المصريون أن يشربوا من ماء النهر، وكان الدم في كل أرض مصر، وصنع أصحاب فأل المصريين هكذا بالسحر[2]، فقسي قلب فرعون، ولم يسمع منهم، كما قال لهم الرب.

التفسير:

كل ماء موجود بأرض مصر صار دماً فمن أين وجد السحرة ماء صيروه دماً؟ ولكن بخيال السحرة خايلوا الماء، وبتصييره دماً خيال لا حقيقة له.

فعاد فرعون دخل إلى بيته، ولم يندم، ولا على هذا الآخر، وكان جميع المصريون حول الماء لكي يشربوا، ولم يكونوا يستطيعون أن يشربوا ماء من النهر، فكملت سبعة أيام من بعد أن ضرب الرب نهر مصر.

---

(1) في م: «فصنع سحرة مصر».

(2) في م: «فصنع كذلك سحرة مصر بسحرهم».

التفسير:

أول أعجوبة صنعها الرب بعد اعتماده، أبدل الماء خمراً، وهو الذي جعلنا منه نجد فيه إذا قلب الخمر كل حين يصيره دماً نشرب منه حياة لنا نحن، وموتاً لأعدائنا الشياطين المصريين.

وقال الرب لموسى: ادخل إلى فرعون، وقل له: هذا ما يقول الرب، أرسل جمعي إلى خارج لكي يخدموني، وإن كنت أنت لا تريد ترسله إلى خارج، هوذا أنا أضرب تخومك بالضفادع، وإذا هم صعدوا هم يدخلون إلى بيوتك، وإلى مخادع خزائنك، وعلى أسرتك، وبيوت غلمانك، وجمعك وفي معاجنك، وتنانيرك، وعليك، وعلى جمعك، وغلمانك تصعد الضفادع.

8 ـ وقال الرب لموسى: قل لهارون أخيك: مد عصاك التي بيدك على الأنهار، وعلى الخلجان، وعلى البردي، وأصعد الضفادع، فرفع هارون عصاه على مياه مصر، وصعد الضفدع، وغطى أرض مصر، وصنع أصحاب فأل المصريين هم أيضاً بالسحر هكذا، وجلبوا الضفدع على أرض مصر، فدعا فرعون موسى وهرون وقال: صليا للرب عليّ ولينزع الضفدع عني، وعن جمعي، وأنا أرسل لكم الجمع لكي يذبحوا للرب، فقال موسى لفرعون: قدر معي متى أصلي من أجلك، ومن أجل غلمانك، وجمعك لكي أتلف عنك الضفادع، وعن جمعك، وعن منازلك، إلا ما يبقى في النهر، وهو قال: أغداً؟ قال: موسى: سيكون كما قلت، لكي تعلم أن ليس إله آخر سوى الرب، ويرفع الضفادع عنك، وعن بيوتك، وعن غلمانك، وعن جمعك إلا ما يبقى في النهر.

فخرج موسى وهرون عن فرعون، وصرخ موسى إلى الرب من أجل الوعد الذي وعد به في الضفادع كما قرر فرعون، فصنع الرب كما قال موسى، وماتت الضفادع من البيوت، ومن الضياع، ومن الحقول، وجمعوهم، وعملوهم أجراناً ونتنت الأرض منهم، ولما نظر فرعون أن الراحة قد صارت، قسي قلبه ولم يسمع منهما، كما تكلم الرب.

القراءة الثامنة:

وقال الرب لموسى: قل لهرون: أمدد عصاك بيدك، واضرب تراب الأرض، فيكون قملاً[1] في جميع الناس وفي ذوات أربع الأرجل، في كل تراب الأرض، فمدّ هارون عصاه التي في يده، وضرب تراب الأرض، فصار قملاً في الناس، وفي ذوات أربع الأرجل، وفي كل تراب الأرض، وفي كل أرض مصر، وصنع أصحاب الفأل هم أيضاً بالسحر هكذا، لكي يخرجوا القمل، ولم يستطيعوا وكان القمل في الناس، وفي ذوات الأربع الأرجل، فقال أصحاب الفأل لفرعون: أصنع[2] الله هو هذا، فقسي قلب فرعون، ولم يسمع منهم كما قال الرب، وقال الله لموسى: بكر وقف قدام فرعون، فهوذا يخرج على الماء، وتقول له: هذا ما يقول الرب: سرح جمعي لكي يخدموني في البرية، وإذا لم ترد أن تسرح جمعي هوذا أنا آتي عليك، وعلى غلمانك، وعلى جموعك، وعلى بيوتك بذباب كلب، وتملأ بيوت المصريين من ذباب[3] الكلب، والأرض التي هم عليها، وأمجد أنا في ذلك اليوم أرض جاسام[4] الذي جمعي يسكن عليها، هذه لا يكون ذباب كلب، لكي يعلم أني أنا هو الرب إله كل الأرض، واجعل فرقاً بين جمعي وجمعك، وفي غد تكون هذه العلامة على الأرض، وصنع الرب هكذا، ودخل ذباب الكلب كثيراً إلى بيوت فرعون، وبيوت غلمانه، وعلى كل أرض مصر، وبادت الأرض من ذباب الكلب.

فدعا فرعون موسى وهرون قائلاً لهما: امضوا اذبحوا للرب إلهكم على هذه الأرض، فقال موسى: لا يمكن أن يكون هكذا، لأن البقر هم نذبح للرب إلهنا، فإذا نحن ذبحنا ضحايا المصريين[5] قدامهم فهم يرجموننا، فنحن نمضي مسيرة ثلاثة أيام في البرية، ونذبح ذبيحة للرب إلهنا كما قال لنا، فقال فرعون: أطلقكم لكي تذبحوا للرب إلهكم في البرية، بل لا تمضوا إلى بعيد فصلوا علي إلى الرب، فقال موسى:

---

(1) في م: «بعوضاً».

(2) في م: «اصبع».

(3) في م: «الذباب عليك».

(4) في م: «جاسان».

(5) في هامش الأصل: في نسخة: ضحايا للمصريين.

هـوذا أنـا أمضـي مـن عنـدك، وأصلـي لله، ويكـون زوال ذبـاب الكلـب عـن فرعـون وغلمانه، وعن جمعه غدا، فلا تعد أن تطغى يـا فرعـون أن لا تطلـق الجمـع ليذبحـوا للرب، وخرج موسى عن وجه فرعون، وصلى لله، وصنـع الـرب كمـا قـال موسـى، ورفع ذباب الكلب عن فرعون وعن غلمانه، وعن جمعه ولم يبق منـهم فـرد واحـد، وقسى فرعون قلبه في هذا الحين أيضاً، ولم يرد أن يسرح الجمع.

9 ـ وقال الرب لموسى: ادخل إلى فرعون وتقـول لـه: هـذا مـا يقـول الـرب إلـه العبرانيين: سرح جمعي لكـي يخدمونـي، وإن كنـت لا تشـاء أن تسـرح جمعـي لكـي يخدموني، بل تضبطه هو ذا يد الرب عليك تأتي على بهائمك التي في الحقل، وعلـى خيلك، وعلى حميرك، وعلى جمالك، وعلـى بقـرك، وعلـى غنمـك بمـوت عظيـم كثير، وأتمجد أنا بين المصريين، وبين بهائم إسرائيل، ولا تموت دابة واحـدة مـن بـهائم بني إسرائيل، وأجـل الله أجـلاً قـائلاً: غـداً يصنـع الـرب هـذا الكـلام علـى الأرض، وصنع الرب هذا الكلام في الغد، وماتت كل بهائم المصريين، ومن بهائم بني إسرائيل لم يمت شيء منهم، ولما نظر فرعون أن بهائم بني إسرائيل لم تمـت ثقـل قلـب فرعـون ولم يسرح الجمع.

وقال الرب لموسى وهرون قائلاً: خذا لكما ملئ يديكما رماد[1] الآتون وليبذره موسى إلى السماء قدام فرعون، وقدام غلمانه، وليكن الغبار في جميع أرض مصـر، فيكون في الناس، وفي ذوات الأربع الأرجل دمامل، وجدري منتفخ، وفي كـل أرض مصر، فأخذ رماد الأتون قـدام فرعـون، وبـذره موسـى إلـى السـماء، فصـار جـدري صعـب في النـاس والمواشـي، ولـم يستطع السـحرة أن يقفـوا قـدام موسى مـن أجـل الدمامل، لأن الدمامل كـانوا في السـحرة، وفي كـل أرض مصـر، وقسّـى الـرب قلـب فرعون، فلم يسمع كما أمر الرب.

وقال الرب لموسى: بكر من باكر، وقف قدام فرعون، وقل: هذا ما يقـول إلـه العبرانيين سرح جمعي لكي يخدموني، فإني في هذا الحين أرسل كل ما وعدت به إلـى قلبك وغلمانك وجمعك، لكي تعلم أن ليس إله آخر هكذا في جميـع الأرض، لأنـي

---

(1) سخام الأتون.

الآن أرسل يدي فأضربك وجمعك تموت فتبيد عن الأرض، ومن أجل هذا حفظتك، لكي أظهر قوتي فيك، ويخبر باسمي على كل الأرض، وأنت تعيق جمعي ألا ترسلهم، هوذا أنا أمطر عليك في هذا الوقت غداً برداً كثيراً جداً، لم يكن مثله في مصر من الوقت الذي خلقت إلى اليوم، والآن أسرع اجمع بهائمك إلى داخل، وكلما لك في الحقل، لأن كل الناس والبهائم الذين يوجدون في الحقل، ولا يدخلون البيت ينزل البرد عليهم فيموتون، ومن خاف كلمة الرب من غلمان فرعون، دخلوا بدوابهم إلى البيوت، والذي لم يلتفت في قلبه إلى كلمة الرب ترك بهائمه في الحقل ماتوا.

وقال الرب لموسى: ارفع يديك إلى السماء فيكون برد على كل أرض مصر، على الناس، وعلى البهائم، وعلى كل الخضر التي على الأرض، فمدّ موسى يده إلى السماء فأعطى الرب أصوات مع برد، وكانت النار تجري على الأرض، وأمطر الرب برداً على كل أرض مصر، وكان البرد والنار كانت تشتعل من البرد، وكان البرد كبيراً جداً، ولم يكن مثله على أرض مصر منذ سكنتها أمة فرعون، وضرب البرد في كل أرض مصر، وكلما في الحقل من الإنسان إلى البهيمة، وكل عشب في الحقل ضربه البرد، وكل الشجر التي في الحقل كسرها إلا أرض جاسام فقط، حيث كان بنو إسرائيل يسكنون.

فأرسل فرعون دعا موسى وهرون، وقال لهما: قد أخطيت، والآن الرب عادل، وأنا وجمعي نحن مجرمون، فصلوا للرب عني، ولتكف أصوات الله والبرد، والنار، وأنا أرسلكم، ولا تعودون تقيمون، فقال موسى: يكون إذا أنا خرجت برا المدينة، وفرشت يدي إلى الرب، فتكون الأصوات ولا يكون بعد برد، ولا مطر، لكي يعلم أن الأرض هي للرب، وأنت وغلمانك أنا أعلم أنكم لا تخافون الرب قط.

الكتان والشعير أنضر، والآن الشعير قد بلغ، والكتان قد أبزر، والقمح والحمص لم ينضروا لأنهم كانوا متأخرة.

فخرج موسى من عند فرعون برا المدينة، وبسط يديه إلى الرب فكفت الأصوات، والمطر، والبرد، ولم يهطلوا أيضاً على الأرض، ولما نظر فرعون أن قد

بطل الماء، والبرد، والأصوات، عاد أيضاً يخطئ، وثقل قلبه وقلب غلمانه، فثقل قلب فرعون، ولم يرسل بني إسرائيل كما تكلم الرب مع موسى.

وقال الرب لموسى: ادخل إلى فرعون لأنني قسيت قلبه، وقلب غلمانه لكي تأتي عليهم آياتي شيء بعد شيء لكي يحدثوا في مسامع بنيكم، وبني بنيكم، بكل ما ضربت به المصريين، وآياتي التي صنعتها فيهم ويعلموا أني أنا هو الرب.

التفسير:

لما علم الله أن فرعون لا يتوب ولا يؤمن، جعله لا يشفق على دابة، ولا على شعبه من بلايا الله التي ضربهم بها مستمراً، وهذه هي القساوة التي قال أنه قسّى بها قلبه، جعله لا يشفق على دابة من البلايا حتى يكون ذلك سبباً لكثرة الآيات، ومنفعة للمؤمنين الذين يرونهم، ولبنيهم ولبني بنيهم، أن يحدثوا بعضهم بعضاً بآياته، ويتحققوا ربوبيته، اتضح بهذا القول أن الذي يعلم الله منه أنه لا يقبل، ولا يؤمن هو يضربه، ويظهر فيه كثرة آياته، منفعة للمؤمنين، وليس له وكذلك لما رضي الشيطان بالخطية ومعاندة الله جعله سبباً لإظهار الآيات للمؤمنين، وذلك أنه كلما عاند الصديقين، وأعطاهم الرب الغلبة عليه، نظروا قوتهم، وقويت بذلك أمانتهم.

10 - ودخل موسى وهرون قدام فرعون، وقال له: هذا ما يقول الرب إله العبرانيين: إلى متى لا تشاء أن تستحي مني، وترسل جمعي لكي يخدموني، وإذا لم تشأ أن ترسل جمعي، فهوذا أنا أجلب هذا الوقت غداً جراداً كثيراً على جميع تخومك، فيغطي الأرض حتى لا يمكنك أن ترى الأرض، فيأكل الفضلة التي بقيت، التي أبقاها لكم البرد، ويأكل كل شجرة لكم طالعة على الأرض، وتمتلئ بيوتكم وبيوت غلمانك، وكل البيوت التي بكل أرض مصر، هذا لم ير أحد آبائك شيئاً مثله قط، ولا آباؤهم منذ سكن إنسان على الأرض إلى اليوم، وميل خرج عن فرعون، فقال غلمان فرعون له: إلى متى تكون لنا العبرة، أرسل الناس لكي يخدموا الرب إلههم، أو تريد تعلم أن مصر قد تلفت.

فأعاد موسى وهرون إلى فرعون، وقال لهما: امضوا واخدموا الرب إلهكم، ومن الذي يمضون؟ قال موسى نمضي نحن وشبابنا[1]، وشيوخنا، وبنونا، وبناتنا،

---

(1) في هامش الأصل: في نسخة: نذهب بنسائنا.

وغنمنا، وبقرنا، لأنه عيد الرب إلهنا، فقال لهم: فليكن هكذا الرب معكم، وإذا أنا أرسلتكم واستعداد فانظروا لئلا يكون سوء قدامكم، فليس هكذا تذهبون، بل ليذهب رجالكم ليخدموا الله، فإنكم إنما تطلبون الراحة، فأخرجوهما من قدام وجه فرعون.

قال الرب لموسى: امدد يدك على أرض مصر، وليصعد جراد على الأرض، ويأكل جميع خضر الأرض، وكل أثمار الشجر التي فضلت من البرد، فرفع موسى عصاه إلى السماء، فأتى الرب بريحِ التيمن على الأرض، ذلك اليوم جميعه، وكل الليلة، ولما كان الصباح أخذ ريح التيمن الجراد، وأصعده على كل أرض مصر، ونزل على تخوم مصر كثيرٌ جداً، جرادٌ لم يكن مثله قبله، وبعده لا يكون هكذا، وغطى وجه الأرض، وكل أثمار الأرض، وكل أثمار الشجر التي بقيت من البرد، ولم يبق شيء أخضر في الشجر، وكل خضر الغيط[1] في كل أرض مصر.

فأسرع فرعون، واستدعى موسى وهرون قائلاً: أخطأت قدام الرب الإله وإليكما، والآن اقبلا خطيتي هذه الدفعة الأخرى، وصليا للرب إلهكما علي، ليرفع هذا الموت عني، فخرج موسى عن وجه فرعون وصلى للرب، فأنفذ الرب ريح شمال شديد، فأخذ الجراد ألقاه إلى البحر الأحمر، ولم تبق جرادة واحدة في كل أرض مصر، وقسى الرب قلب فرعون، فلم يرسل بني إسرائيل.

وقال الرب لموسى: امدد يدك إلى السماء، ولتكن ظلمة على كل أرض مصر، ظلمة بضباب، فمد موسى يده إلى السماء، فصارت ظلمة على أرض مصر ثلاثة أيام، ولم ير أحد أخاه، ولا قام أحد عن مرقده ثلاثة أيام، وبنو إسرائيل كان النور في أماكنهم.

فدعا فرعون موسى وهرون قائلاً: اذهبوا اخدموا الرب إلهكم، بل خلفوا غنمكم وبقركم، وثقلكم فليذهب معكم، وقال موسى: بل وأنت تعطينا محرقات وذبائح نصنعها للرب إلهنا، وبهائمنا تسير معنا، لا نخلف خروفاً منهم لأنا منهم نأخذ لنخدم الرب إلهنا، ونحن لا نعلم ماذا نخدم به الرب إلهنا حتى ندخل إلى هناك.

---

(1) في م: «ولا في عشب الحقل».

والرب قسى قلب فرعون فلم يرد أن يرسلهم ، وقال فرعون : اذهب عني واحذر ولا تعد ترى وجهي ، واليوم الذي ترى وجهي فيه تموت ، قال موسى : قلت إني لا أعود أيضاً آتي قدامك .

11 ـ وقال الرب لموسى ضربة أخرى فقط أجلبها على فرعون ، وعلى مصر ، ومن بعد هذا يرسلكم ، وإذا ما أرسلكم مع كل شيء يطرد ، فيحدث في مسامع الشعب ، وليلتمس كل واحد من رفيقه ، والإمرأة من رفيقتها أواني فضة ، وأواني ذهب وثياباً والرب أعطى لشعبه نعمة قدام المصريين ، فائتمنوهم ، والرجل موسى عظم جداً أمام المصريين ، وأمام فرعون وأمام غلمانه .

وقال موسى لفرعون : هذا ما يقول الرب : إن نصف هذه الليلة أنا أدخل في وسط مصر فيموت كل بكر في أرض مصر ، من بكر فرعون الذي يجلس على الكرسي إلى بكر العبدةِ التي تجلس عند الرحى ، وإلى بكر كل بهيمة ، ويكون صراخ عظيم في كل أرض مصر ، هذا الذي لم يكن مثله ، ولا يعود يكون هكذا ، وفي بني إسرائيل ، لا يلحس كلب بلسانه من الإنسان[1] إلى البهيمة لكي يرى كل ما يتمجد في الرب بين المصريين ، وبين بني إسرائيل ، ويأتون إلى غلمانك هؤلاء أجمعين ، ويسجدون قائلين : امضِ أنت وشعبك الذي أنت تسير قدامه ، ومن بعد هذا ذهب ، وخرج موسى من وجه فِرعون بحنق ، فقال الرب لموسى : فرعون ليس يسمع منكم أكثر آياتي ، وعجائبي في أرض مصر ، وموسى وهرون صنعا هذه الآيات ، وهذه العجائب ، قدام فرعون ، والرب قسى قلب فرعون ، ولم يرد أن يرسل بني إسرائيل من أرض مصر .

التفسير:

كل بلية كان الله يروم أن يبتلي المصريين بها كان ينذرهم بها ويحد لهم الوقت الذي يفعلها بهم فيه ، يقصد سبحانه بإنذارهم توبتهم ، ورجوعهم عن خطاياهم ، ولم يضر بهم قط بضربة إلاّ وسبق وأنذرهم بها قبل ذلك ، وحسناً قال موسى : إن الله ينزل إلى أرض مصر ، ويقتل كل أبكار المصريين ، وأوضح النبوة هكذا عن ظهور الإله المتجسد بين الناس في العالم ، ونزوله أيضاً

(1) في م : «فلا ينبح كلب على أحد من الناس» .

إلى الجحيم، وما لحق الشيطان، وجنوده من الحزن والعذاب، والولولة العظيمة التي نالتهم بعبوره نحوهم، والسبب الذي نهبه من أموالهم، أعني الخطاة الذين كانوا مماليكاً لهم، نهبهم من سجنهم، كما نهب بنو إسرائيل مال المصريين بسياسة.

القراءة التاسعة: وتقرأ ليلة الفصح، وحسناً جداً أن تقرأ يوم الخميس الكبير لأنه يوم قراءتها بحق:

12 ـ وقال الرب لموسى وهرون في أرض مصر قائلاً: هذا الشهر هو رأس الشهور لكم في السنة، تكلم مع كل جماعة بني إسرائيل قائلاً: في عشرة من الشهر ليأخذ كل واحد خروفاً كبيوت آبائهم، خروفاً كل بيت، وإن كان أهل البيت قليل العدة لا يكفون خروفاً، يأخذ جاره معه وأصحابه كعدد النفوس كل واحد بكفافه حساباً لخروف، خروف ذكراً كاملاً حولياً يكون لكم من الخراف، ومن المعزى تأخذونه، ويكون محفوظاً لكم إلى الرابع عشر من الشهر، يذبحه كل جمع جماعة بني إسرائيل وقت المساء، ويأخذوا من الدم ويجعلوا على السكفتين والقائمتين في البيوت التي فيها يأكلون، يأكلوا اللحم في هذه الليلة مشوياً بالنار، ويأكلون فطائر مع مرائر[1]، ولا يأكلوا منه نياً ولا مطبوخاً بالماء، بل مشوياً بالنار، والرأس والرجلين والبطون لا يخلوا منه ما يفضل إلى باكر، وعظم منهم لا يكسر، وما فضل منه إلى بكرة يحرقونه بالنار، وتأكلونه هكذا وحقويكم مشدودة، وأحذيتكم في أرجلكم، وعصيكم في أيديكم، وتأكلوه بجلد فهو فصح الرب، وأنا أعبر في أرض مصر في هذه الليلة، وأضرب كل بكر بأرض مصر من الإنسان إلى البهيمة، وفي كل آلهة المصريين اصنع النقمة، أنا الرب، ويكون الدم علامة على البيوت التي أنتم تسكونها، فأرى الدم، وأغطي عليكم، فلا يكون فيكم ضربة ولا كسر إذا ما أنا ضربت المصريين، ويكون لكم هذا اليوم ذكراً، وتعملونه للرب إلى أجيالكم ناموساً مؤبداً تصنعونه عيداً سبعة أيام تأكلون الفطير من اليوم الأول وتزيلوا كل خمير من بيوتكم، كل من يأكل خمير تباد تلك النفس من إسرائيل من اليوم الأول إلى اليوم السابع، واليوم الأول يدعى مقديسا، واليوم السابع يدعى مقديسا، لكم كل عمل

---

(1) في م: «بأرغفة فطير مع أعشاب مرة يأكلونه».

خدمة لا تعملوه فيهم إلاّ كلما يعمل لكم نفس، هذا وحده يعمل لكم، وتحفظون هذه الوصية، لأني في هذا اليوم أخرج جيشكم من أرض مصر وتصنعوا هذا اليوم إلى أجيالكم ناموساً مؤبداً تبتدوا من الرابع عشر من الشهر الأول من وقت المساء سبعة أيام لا يوجد خمير في بيوتكم، كل من يأكل ما فيه خمير تباد تلك النفس من جماعة بني إسرائيل من: الغريب، وبلدي الأرض، لا تأكلوا خبزاً فيه خمير في كل مساكنكم تأكلون فطيراً.

ودعا موسى جميع شيوخ إسرائيل، وقال لهم: خذوا خروفاً[1] نحو أجيالكم واذبحوا الفصح للرب، وخذوا أحزمة من الزوف[2]، واغمسوا باقي الدم، ولطخوا الدم على السفكتين والقائمتين الذين عند الباب، وأنتم لا تخرجوا كل واحد من باب بيته إلى بكرة، لأن الرب يعبر ليضرب المصريين، فيرى الدم الذي على السفكتين وعلى القائمتين، فيجوز الرب الباب، ولا يترك المفسد أن يدخل بيوتكم ليضربكم، وتحفظوا هذه الكلمة ناموساً مؤبداً لكم ولبنيكم إلى الأبد، وإذا ما دخلتم إلى الأرض التي يعطيها لكم الرب كما قال، فتحفظوا هذه الخدمة، وإذا ما قال لكم أبناؤكم: ما هذه الخدمة؟ فتقولون لهم: هذه ذبيحة فصح الرب الذي خلص بيوت بني إسرائيل وصنعوا كما أمر الله موسى وهرون كذلك.

فلما كان بنصف الليل قتل الله كل أبكار مصر، من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر المسبيين الذين في الجب، وكل أبكار البهائم، فقام فرعون وغلمانه وأهل مصر في تلك الليلة، وكانت مناحة عظيمة في أهل مصر، لأنه لم يبق منهم بيت إلاّ وكان فيه ميت.

فدعا فرعون موسى وهرون في الليل وقال لهما: قوما اخرجا من وسط قومي أنتما وكل بني إسرائيل، واذبحوا واعبدوا الله كما قلتم أنتم مع غنمكم وبقركم استاقوا معكم، وباركوا علي أنا أيضاً وكان المصريون يعثون بني إسرائيل ويعجلونهم ليخرجوا من الأرض، من أجل أنهم اختشوا أن يموتوا كلهم، وحمل الشعب عجينه ولم يختمر، وحملوا زادهم في أرديتهم وألقوها على عواتقهم.

---

(1) في م: «بحسب عشائركم».

(2) نبات عطري مازال يحمل الاسم نفسه «زوفا» في سورية.

وفعل بنو إسرائيل كما قال موسى واستعاروا من المصريين حلي ذهب وفضة وثياب، وسهل الله لهم المصريين فأعطوهم، وسلبوا المصريين.

التفسير:

لم يخرج بنو إسرائيل بنفوسهم وحدهم، بل سلبوا المصريين بسياسة وأخذوا مالهم، ولم يكن ذلك ظلماً منهم لهم بل كثيراً استعملوهم ولم يعطوهم لهم أجرتهم، فأخذوا أجرتهم منهم بسياسة هكذا، وكذلك كانوا مخصوصين بالشيطان من سيدنا المسيح بسياسة تأنسه وموته أخذ من الشيطان كل الذين كانوا له طائعين، أخذهم منه في حق موته، لأن الشيطان لما حرك اليهود على الرب قتلوه، طالبه الرب، بيديه قتله، ونهب كل له في ديته.

ودخل بنو إسرائيل من رمسيس إلى ساحوت[1] وهم ستمائة ألف رجل ماشين سوى الدراري وجمع عظيم لفيف معهم، وغنم، وبقر، وبهائم كثيرة صعدوا معهم، وخبزوا العجين الذي خرج معهم من مصر أرغفة فطير، لأنه لم يكن اختمر من أجل أن المصريين استعجلوهم للخروج لم يستطيعوا يلبثون، ولم يصنعوا زاداً، وكان جميع ما قد سكنوا بني إسرائيل بأرض مصر، هم وآباؤهم أربع مائة وثلاثون سنة، ومن بعد أربعمائة وثلاثون سنة، في ذلك اليوم خرج جميع جيش الله من أرض مصر، وكانت الليلة محفوظة عند الله بخروجهم من أرض مصر، محفوظة لكل أجيال بني إسرائيل.

القراءة العاشرة:

وقال الله لموسى وهرون هذه سنة الفصح أن لا تأكل منه الغرباء، وكل عبد لرجل اشتراه بماله فيأكل منه إذ أنتم ختنتموه وأما المنجي[2] والأجير فلا يأكلون منه، وليؤكل في كل بيت واحد، ولا تخرجوا شيئاً من اللحم خارجاً من البيت، ولا تكسروا منه عظماً ولتصنع كل جماعة بني إسرائيل، وإذا سكن فيما بينكم غريب وصنع فصحاً لله، وليصنعه هو ختن كل ذكر، وليكن مثل ابنك في الأرض، ولا يأكل

---

(1) في م: «سكوت».

(2) كذا بالأصل، وفي م: «الضيف».

منه أغلف لتكون سنة واحدة لكل أتباعكم، والسكان الذين يسكنون معكم، ففعل جميع بني إسرائيل كما أوصى الله موسى وهرون، كذلك فعلوا.

تقرأ ثامن أمشير يوم دخول الرب إلى الهيكل.

13 ـ وكلم الرب موسى في تلك الأيام حين أخرج الله بني إسرائيل من أرض مصر بقوته قائلاً: قدس لي كل بكر فاتح رحم من بني إسرائيل من الناس والبهائم، فإنه لي فمضى موسى وجمع كل الشعب، وقال: اذكروا هذا اليوم الذي خرجتم فيه من أرض مصر من أرض العبودية من أجل أن الله أخرجكم بيد عزيزة، فاحفظوا ناموسه ولا تأكلون خميراً في مثل هذا اليوم، إنكم خرجتم في شهر الجدد حتى يدخلكم الله إلى أرض الكنعانيين والحيتانيين، والأمورانين، والحوانين، واليبوسانين، والفردانيين[1] كما حلف لآبائكم أنه يعطيكم أرضاً تقطر اللبن والعسل فتعيدوا هذا العيد في هذا الشهر سبعة أيام تأكلون الفطير، واليوم السابع عيد لله، فكلوا الفطير سبعة أيام، ولا يرى معكم خمير في جميع تخومكم، فتحدثون بنيكم في ذلك اليوم أن الله فعل بنا هذا، إذ أخرجنا من أرض مصر، وليكن لك علامة على يدك، وذكراً بين عينيك حتى يكون ناموس الله فيك من أجل أن الله أخرجك من أرض مصر بيد عزيزة، فاحفظ هذه الوصية، وهذا الناموس من جيل إلى جيل.

وإذا أدخلك الله إلى أرض الكنعانيين، كما حلف لآبائكم، إنه معطيك، فخص الله كل ذكر فاتح رحم، وكل فاتح رحم من الأنعام ذكراً ولد ليكن للرب، وكل ذكر يفتح رحم بهيمة فافده بحمل، فإن لم تفده قتلته، وكل ذكر من البشر من أولادكم فافده، وإذا سألك ابنك غداً، وقال لك: ما هذا؟ فقل له: إن هذا لما أخرجنا الله من أرض مصر من العبودية بيد عزيزة، حين قسا قلب فرعون، وأبى أن يرسلنا، فقتل الله كل بكر في أرض مصر، من أبكار الإنس إلى أبكار الدواب، من أجل هذا أنا أخص الله كل بكر ذكر فاتح رحم، وأفدي كل أبكار أولادي وليكن لك علامة بين يديك، وذكراً بين عينيك، أن الله أخرجنا من أرض مصر بيد عزيزة.

---

(1) في م: «الكنعانيين، والحثيين، والأموريين، والحويين، واليبوسيين».

فلما سرح فرعون الجمع، لم يسلكهم الله طريق الفلسطينيين لأنها كانت قريبة، من أجل أن الله قال: لعل الشعب يجزعون إذا رأوا القتال فيرجعون إلى أرض مصر، فساق الله الشعب في طريق بحر سوف[1]، وخرج بنو إسرائيل من أرض مصر متسلحين، وأخذ موسى معه عظام يوسف من أجل أن يوسف أقسم على بني إسرائيل وحلفهم قائلاً: إن الله سوف يذكركم، فاصعدوا عظامي من هاهنا معكم.

التفسير:

هذا الخروف حين ذبحوه، وأكلوا لحمه عتقهم الله في ذلك اليوم بعينه من عبودية المصريين، وفرعون الحي، وأمرهم أن يستسنوا ذلك في كل سنة، لكي يكون لهم تذكاراً وإشارة بخروف الله الذي حمل خطية العالم، الذي كان مزمعاً بالذبح من جهتهم في ذلك اليوم بعينه، لأن يوم فصحهم كان فيه صلب المسيح إلهنا عنا وخلاصنا من الشيطان فرعون العقلي، وكل جنوده، وجعل لنا جسده، ودمه بتناوله بأفواهنا علامة للشيطان المفسد لا يدنو منا، ويسترنا الرب منه إذا كنا ملازمين تناول جسده ودمه بالتوبة، وحفظ الوصايا كما سنة بني إسرائيل، والشدة والمناحة التي نالت المصريين على خلاص بني إسرائيل إشارة لكثرة الخطاة القليلين المعرفة، والجهال الذي أصعدهم المسيح ربنا من الجحيم، مع الصديقين لأن بمعصية آدم حكم على الصديقين النزول إلى الجحيم مع الخطاة، وبصلب المسيح إلهنا وموته كان صعود الصديقين والخطاة من الجحيم، وكما كانوا الصديقون في الجحيم ليس في عذاب مثل الخطاة، هكذا الخطاة لما صعدوا من الجحيم لم ينعموا مثل الصديقين سواء.

القراءة الحادية عشرة: ليوم السبت الكبير ليلة الفصح:

وارتحلوا من ساحوت، وحلوا في أيام التي في أقصى البرية، وكان الله يسير أمامهم بالنهار بعمود سحاب يريهم الطريق، وبعمود نار في الليل لم يفارقهم عمود الغمام نهاراً، وعمود النار ليلاً قدام كافة الشعب.

14 ـ وخاطب الرب موسى قائلاً: كلم بني إسرائيل، وقل لهم أن يرجعوا فيعسكروا مقابل الصبرة[2] فيما بين معدول، وفيما بين البحر مقابل بعلسيقون

(1) في م: «بحر القصب».

(2) في هامش الأصل: فم العدر، وفي م: «أمام فم الحيروت، بين مجدول والبحر، أمامَ بعل صفون».

يعسكرون عند البحر، وسيقول فرعون لشعبه إن بني إسرائيل قد تاهوا في الأرض، لأن البرية قد حاصرتهم، وأقسي أنا قلب فرعون ويحاضر[1] جارياً خلفكم، وأتمجد بفرعون وبكافة جيشه، ويعرف المصريون كلهم أني أنا هو الرب، وقد عملت هذا العمل.

وأخبر ملك المصريين أن شعب الإسرائيليين قد هربوا، وارتد قلب فرعون وخدامه خلف الشعب قائلين: لم عملنا هذا العمل في إطلاقنا بني إسرائيل من أن لا يخدمونا فقرب فرعون مراكبه وجمع شعبه وأخذ معه ستمائة مركبة منتخبة، وسائر خيل أهل مصر، عليها رجال بيد كل واحد منهم من الحراب ثلاث، وقسّى الرب قلب فرعون مصر، وسار جارياً خلف بني إسرائيل، وكان بنو إسرائيل قد ساروا بيد عالية، وسار أهل مصر يجرون خلفهم فصادفوهم معسكرين عند البحر، وحصلت كافة خيل فرعون ومراكبه وجيشه وفرسانه مقابل الصبرة بحذاء بعلسيقون، وكان فرعون يتقدمهم، فرفع بنو إسرائيل عيونهم ونظروا المصريين قد عسكروا خلفهم، ففزعوا فزعاً شديداً، فرفع بنو إسرائيل ضجيجهم إلى ربهم، وقالوا لموسى: إذ لم يوجد في مصر قبور لنا أخرجتنا لتقتلنا في القفر، فلم عملت بنا هذا العمل في إخراجك إيانا من مصر؟ أليس هذا القول الذي قلناه لك: دعنا نخدم أهل مصر، لأن خدمتنا أهل مصر قد كانت عندنا أفضل من موتنا في حد البريّة فقال موسى للشعب: تقووا، واطمأنوا، فسترون الخلاص من ربكم الذي يجود به اليوم علينا، لأنكم قد رأيتم المصريين على هذه الحال، وما تعودون تعاينونهم إلى الأبد، ربنا مقاتل عنا، فاسكتوا أنتم، فصلى موسى قدّام الله.

قال الرب لموسى: ما بالك تصرخ إليّ، خاطب بني إسرائيل ليعدوا للمسير وارفع أنت عصاك ومدّ على البحر يدك، وافلقه، وليدخل بنو إسرائيل إلى وسط البحر على اليابسة، وها أنذا أشد قلب فرعون وخدامه المصريين كلهم، ويدخلون خلفكم، وأتمجد بفرعون، وبكافة جيشه، وبمراكبه، وبخيله، وارتحل الملاك الذي

(1) كذا في الأصل، ولعلها تصحيف «يحضر» وفي م: «فيجدّ».

كان يسير قدام بني إسرائيل، ومشى خلفهم، وانتزع عمود الغمام من قدام وجههم، ووقف وراءهم، ودخل محلة المصريين، وبين محلة بني إسرائيل، وصار ضباب، وظلام، وعبر الليل، ولم يختلط الفريقان.

ومدّ موسى يده على البحر، وقمع الرب البحر بريح جنوب شديد كافة الليل، وجعل البحر يبساً وانفلق الماء، ودخل بنو إسرائيل وسط البحر على الأرض اليابسة، وجعل الماء لهم حائطاً من ميامنهم، وحائطاً من مياسرهم، فتحاضر المصريون خلفهم جرياً، وكل خيل فرعون، ومراكبه، وفرسانه إلى وسط البحر، وفي محرس السحر[1] ترايا الرب لمحلة المصريين بعمود نار، وغمام، وأرجف محلة المصريين، وربط مراكبهم وعرقلهم باغتصاب، وقال المصريون: فلنهرب من وجه بني إسرائيل، فإن الرب يقاتل عنهم، وقال الرب لموسى: أمدد يدك على البحر، ولترجع المياه لتغمر المصريين، وترجع على مراكبهم، وفرسانهم، ومد موسى يده على البحر، وعاد الماء عند إشراق النهار في تلك البلد، وكان المصريون يهربون تحت الماء، ونفض[2] الرب أهل مصر في وسط البحر، ورجعت المياه وغمرت المراكب، والفرسان، وكافة اقتدار فرعون الذين دخلوا خلفهم إلى البحر، وما بقى منهم ولا واحد، وبنو إسرائيل مشوا في الأرض اليابسة في وسط البحر، وحصل الماء لهم حائطاً عن ميامنهم، وحائطاً عن مياسرهم، وخلص الرب بني إسرائيل في ذلك اليوم من يد المصريين، وأبصر بنو إسرائيل المصريين موتى عند شط البحر، وعاين بنو إسرائيل اليد العظمى وما فعله الرب بالمصريين في ذلك اليوم، وخاف الشعب وصدقوا الله وموسى وكلامه.

حينئذ سبح موسى وبنو إسرائيل بهذه التسبيحة للرب، قال: لكي يقولوا:

15 ـ لنسبح للرب لأنه بالمجد قد تمجد.

فرس، وراكب فرس ألقاهم.

إلى البحر معيناً، وسائراً صار لي مخلصاً.

---

(1) في م: «هجعة الصبح».

(2) في م: «دحر».

هذا إلهي فأمجده إله آبائي أرفعه .
الرب الذي يكسر القتال ، الرب هو اسمه .
مركبة فرعون ، وكل قوته ألقاهم إلى البحر .
الفرسان المختارة ذوو الحراب الثلاثة غرقهم في البحر .
غطى عليهم الماء غطسوا إلى العمق مثل الحجر بيمينك .
يا رب تمجدت بقوة يدك اليمني .
يا رب أهلكت أعداءك بكثرة مجدك .
كسرت الذين يقاتلوننا ، أرسلت سخطك .
أهلكهم مثل القصب بروح سخطك .
وقفت المياه ، جمدت الأمواج مثل الحصن .
جمدت الأمواج في وسط البحر .
قال العدو : أجري ، وأدرك ، وأقسم غنائم واقتل بسيفي وتملك يدي .
أرسلت روحك فغرقهم البحر .
غطسوا إلى أسفل مثل الرصاص في مياه كثيرة .
من يشبهك في الآلهة يا رب ، من يشبهك .
ممجد في القديسين إذ يعجب منه ، بالمجد يصنع العجائب .
بسطت يمينك فابتلعتهم الأرض .
هديت شعبك ببرك هذا الذي انتخبته وقويته بعزك إلى موضع راحة مقدس .
لك سمعت الأمم فغضبوا .
الطلقات[1] أخذن السكان في فلسطين .
حينئذ أسرع ولاة أدوم .

---

(1) أي آلام المخاض ، وفي م : «المخاض» ، والفوارق بين الترجمتين على العموم كبيرة .

رئيسا مواب أخذتهم الرعدة.

انحل كل السكان في كنعان.

تقع عليهم رعدة ومخافة بكثرة ذراعك.

ليصيروا حجارة حتى يجوز شعبك يا رب.

حتى يجوز شعبك هذا الذي اقتنيته.

ادخل بهم، اغرسهم على جبل ميراثك.

وداخل مسكنك المستعد موضعك المقدس.

يا رب هذا الذي عملته، الذي هيأته يدك.

يا رب، أنت الملك إلى الأبد والدهر.

إن مراكب فرعون، وخيله وعمارياته[1] عندما جاءوا إلى البحر.

أنزل الرب مياه البحر عليهم.

بنو إسرائيل كانوا يمشون في اليبس في وسط البحر.

وأخذت مريم النبية أخت هرون دفاً في يديها، وأتين من خلفها جميع النسوة بدفوف[2]، وتسابيح، ابتدأت مريم قدامهم تسبح وتقول:

التسبيح للرب لأنه بالمجد يمجد.

فرس وراكب فرس ألقاهما إلى البحر.

القراءة الثانية عشرة في عيد الصليب وفي عيد الغطاس:

وأخذ موسى بني إسرائيل من البحر الأحمر، وسار بهم إلى برية شور، وسلكوا ثلاثة أيام في البرية، ولم يجدوا ماء ليشربوه، فجاءوا إلى مران[3]، ولم يقدروا ليشربوا ماء من مران، لأنه كان مراً من أجل ذلك دعي اسم ذلك الموضع

---

(1) في م: «وفرسانه البحر»، والعمارية هي غير الفرسان.

(2) في م: «بالدفوف والرقص».

(3) في م: «مارة».

مرارة، فتقمقم[1] الشعب على موسى قائلين: ماذا نشرب؟ فصوت موسى إلى الرب، ناداه الله: عوداً اجعله في الماء فحلي ذلك الماء، فهناك جعل الله له أحكاماً عادلة، وهناك جربه وقال: إن أنت سمعت وأطعت صوت الرب إلهك، وتصنع المرضيات أمامه، وتفهم وصاياه وتحفظ كل أحكامه، كل علة جلبتها على المصريين ليس آتي بها عليك، أنا هو الرب مشفيك.

16 ـ وأتوا إلى ساليم[2]، وكان هناك اثنتي عشرة عين ماء، وسبعين أصل نخل، فقاموا هناك على المياه، رحلوا من ساليم، فصار كل جمع بني إسرائيل في برية سيناء التي بين ساليم، وبين سيناء في الخامس عشر من الشهر الثاني، في الحين الذي خرج بنو إسرائيل من مصر تقمقم كل شعب إسرائيل على موسى وهرون قائلين لهما: كان أحب إلينا لو متنا في يدي الله في أرض مصر، إذ كنا قعود على قدور اللحم، وكنا نأكل خبزنا، ونشبع ماء، أخرجتمانا إلى هذه البرية لتهلكانا، وتبيدوا جميع إسرائيل بالجوع.

قال الله لموسى: إنني ممطر عليك خبزاً من السماء، فيخرج الشعب ويلقطون طعامهم يوماً بيوم من أجل أنني امتحنتهم هل يمشون في سبيلي أم لا، وليكونوا في اليوم السادس يعدون ما يأتون به ضعف ما يجيبونه عن كل يوم.

وقال موسى وهرون لجميع آل إسرائيل: أتعلموا أن الله أخرجكم من أرض مصر بالعشي، ورأيتم بالغداة نعمة الله ومجده، والآن تقمقمكم قد سمع قدام الله، وأما نحن فمن نحن تفتخرون علينا.

وقال موسى لهم: إذا ما أعطاكم الله بالعشي لحماً تأكلون، وبالغداة تشبعون خبزاً، إن الله قد سمع تقمقمكم، وتمرمركم عليه، ونحن ماذا نحن علينا تتقمقمون، لستم علينا تتقاولون، ولكن على الله.

وقال موسى لهرون: قل لجماعة بني إسرائيل: اقتربوا قدام الله من أجل أن الله قد سمع تقمقمكم، فلما قال هرون لكل جماعة بني إسرائيل رجعوا إلى البرية وترآى

(1) في م: «فتذمر».

(2) في م: «أيليم».

مجد الله في السحاب، وقال الله لموسى: قد سمعت قمقمة بني إسرائيل، فقل لهم: إنكم ستأكلون لحماً عند غروب الشمس، وبالغداة تشبعون خبزاً، فاعلموا أني أنا الله ربكم، فلما كان عشية ارتفعت السلوى فقطعت المحلة، وكان بالغداة يأتي الضباب ينزل المن على الأرض، وهو رقيق، ويحصل عليها وافراً مثل الجليد، وكان بنو إسرائيل ينظرون إليه، وجعل الرجل منهم يقول لصاحبه: ما هذا؟ وذلك أنهم لم يكونوا يدرون ما هو فقال موسى لهم هذا الخبز الذي أعطاكم الله أن تأكلوه، وهذه الكلمة التي أوصى الله بها أن يلقط كل واحد على قدر من في بيته، وقدر مأكله، كيلاً بعدد رؤوسكم، كل إنسان فليلقط لمن في قبته.

ففعل بنو إسرائيل ذلك، ولقطوا فمنهم من استقلل، ومنهم من استكثر فكالوه كيلاً، فلم يفضل لمن استكثر، ولم ينقص عمن استقلل كلما لقط كل واحد كفاف ما أكل، وقال لهم موسى: لا تبقوا منه شيئاً إلى الغد، فلم يطيعوا موسى، واستفضلوا منه، فداد ونتن، فغضب عليهم موسى، وكانوا غدوة يلقطونه، يلقط كل إنسان على قدر ما يأكل، فإذا أصابه حر الشمس ذاب، وكانوا يلقطون في اليوم السادس ضعفا للكيل لكل واحد، فجاءت كبراء الجماعة وحدثوا موسى، وقال لهم موسى: هذا الذي قال الله، إن السبت راحة مطهر للرب غداً، فاخبزوا ما خبزتم، وما قد طبختم فاطبخوا، وما بقى منه للغد فاحفظوه بارداً، وبقوا منه للغد كما أوصاهم موسى، ولا داد ولا نتن، وقال لهم موسى: كلوا لليوم، إن السبت يوم الله، وإنكم لا تجدونه اليوم في المزارع، التقطوا ستة أيام، واليوم السابع السبت لا يكون فيه، فلما كان اليوم السابع خرج الشعب ليلتقطوا، ولم يجدوا، فقال الله لموسى: إلى متى لا يريدون أن يحفظوا وصاياي وسنني، انظروا إن الله أعطاكم السبت من أجل ذلك صنع الله في اليوم السادس خبزاً ليومين، ليجلس كل إنسان منكم في مكانه، ولا يخرج من باب بيته في اليوم السابع، واستراح الشعب في اليوم السابع.

ودعا بنو إسرائيل اسمه المن، وكان لونه أبيضاً مثل حب الكزبرة، وكان طعمه مثل الشهد[1].

---

(1) في م: «وطعمه كقطائف بالعسل».

وقال موسى هذا القول الذي قال الله: احفظوا منه ملو كيل[1] لأجيالكم لتنظر أبناؤكم إلى الخبز الذي أطعمكم في القفر، إذ خرجتم من مصر، وقال موسى لهرون: خذ قسطاً[2] واحداً فضع فيه ملو كيل منا، وضعه قدام الله، وليحفظ لكل أجيالكم كما أوصى الله، فجعله هرون شهادة ليحفظ، فأكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة، حتى أتوا الأرض العامرة، وكانوا يأكلون المن حتى دنوا من أرض كنعان، وكان الكيل عشر جريبه[3].

التفسير:

وكتاب الله ها هنا يعلم المؤمنين أن يكونوا قنوعين، غير مستكثرين، وغير شرهين، وغير مجاهدين على ما يزيد على كفافهم، بل بالقناعة يحصلون لهم كفافهم فقط في يومهم ذاك، ولا يحملوا هما من يوم آخر بل يتيقنوا باهتمام الله بهم في غيره مثله، وأمر بني إسرائيل أن يجمعوا كفافهم ليوم واحد، فالذين عصوا وجمعوا زائداً داد ونتن، ولم ينتفعوا به، علمنا بهذا أن الذي يعصي ويقتني ما لم يأمره باقتنائه، لا يبلغ فيه الغرض بل يناله التلف والفساد، والذي يطيع ويحصل كفافه فقط، فالله يبارك له فيه، وإن كان قليلاً جداً، ويجعله كاف لحاجته.

17 ـ وارتحلت جماعة بني إسرائيل من برية سيناء لمرتحلهم على كلمة فم الله، وحلوا في رفادين، ولم يكن لهم هناك ماء ليشرب الشعب، عند ذلك خاصموا موسى وقالوا له: أعطنا ماءاً لنشرب، فقال لهم موسى: لم تخاصمونني ولم تجربون الله، وعطش هنالك الشعب، وتقمقم الشعب على موسى وقالوا له: لم أخرجتنا من أرض مصر لتقتلنا وذرارينا، ودوابنا بالعطش، فصلى موسى قدام الله، وقال: ماذا أفعل بهذا الشعب إنهم كادوا يرجمونني، فقال الله لموسى: امض أمام الشعب وينطلق معك شيوخ بني إسرائيل، وخذ بيدك عصاك التي ضربت بها البحر، واذهب فإني سأكون أمامك على الصخرة في حوريب، واضرب أنت الصخرة، فيخرج منها ماء، وتسقي الشعب، ففعل موسى كذلك قدام شيوخ بني إسرائيل، ودعا اسم تلك

(1) في م: «املأوا عُمراً منه».

(2) في م: «وعاء».

(3) في م: «وكان العمر عشر الأيفه».

الأرض ميسا وريبا، لأن بني إسرائيل خاصموه هناك وجربوا الله، وقالوا: أمعنا الله أم لا؟.

وجاء عماليق لتقاتل بني إسرائيل في رفادين، وقال موسى ليشوع: اختر رجالاً واخرج تقاتل عماليق غداً، وأنا أقوم على رأس الأكمة وبيدي عصا الله، ففعل يشوع كما أمره موسى، وصعد موسى وهرون وهور هيل[1] رأس الأكمة، وكان إذا رفع موسى يديه تغلب بني إسرائيل، وإذا خفض يديه تغلب العمالقة، فتعبت يدا موسى، فأخذ حجارة ووضعها وجلس عليها، وهارون وهور يدعمان يديه، واحد من هنا، وواحد من هنا، وكانت يداه مرتفعتين إلى أن غربت الشمس وأهلك يشوع عماليق وقومه بحد السلاح، وقال الله لموسى: اكتب هذا الذكر في السفر، واجعله قدام يشوع ابن نون: إني أبيد ذكر عماليق من تحت السماء، فابتنى موسى مذبحاً ودعا اسمه "الرب ملجأي" وقال هذه يد الله لإبادة عماليق من جيل إلى جيل.

التفسير:

لما ذكر الكتاب الماء والمن اللذين هما إشارة إلى جسد المسيح، ذكر للوقت السبت الذي من أجله وضع للمؤمنين جسده ودمه في كنائسهم، وقال: إن عماليق تقاتل إسرائيل وذلك من أجل قتال الشيطان للمؤمنين بالخطيئة كل حين، ووضع المسيح جسده ودمه لكي يكون المؤمن الذي يقاتل الشيطان بالتوبة ويتنقى من الخطيئة يستحق جسد المسيح ودمه، وها هنا أظهر الكتاب صورة المسيح مصلوباً، لأن موسى كان مرفوع اليدين بين رجلين، كما كان المسيح مصلوباً بين لصين، وبرفع يدي موسى غلب الشعب العمالقة، وكذلك برفع يدي سيدنا المسيح غلبت المؤمنين الشيطان، موسى كان على الحجر مرفوع اليدين إلى غربت الشمس، والمسيح على صخرة الجلجلة كان مصلوباً إلى أن غربت الشمس يوم الجمعة، قال: إن الرب وعد أن يبيد عماليق من تحت السماء، لأن الذي يتنقى ويتناول الجسد والدم تباد الخطيئة منه وتبطل بالقوة الإلهية الكائنة فيه، لأنه إن كان في الدواء الجسداني قوة يمكنها دفع الخلط المؤذي، كم أحرى القوة الإلهية التي هي يد الله تحرك القلب للتوبة، وتعينه على دفع الخطية، والتنقية منها كل حين من جيل إلى جيل.

---

(1) في م: «وحور إلى التل».

18 ـ وسمع ياثور كاهن مدين حمو موسى كلما قد فعل الله لموسى وبني إسرائيل معه، إن الله أخرج بني إسرائيل من مصر فجاء ياثور حمو موسى بصافورا[1] امرأته بعد أن تركها وابنيها اسم أحدهما جرشون أنه قال: إنني كنت ساكناً في أرض غريبة، واسم الآخر العازر، ومن أجل أن إله آبائي هو نصرني وخلصني من حرب فرعون، وجاء ياثور حمو موسى وامرأة موسى وابناه إلى البرية التي كان حالاً فيها إلى جبل الله، فقيل لموسى: إن هذا ياثور حماك قد جاءك وامرأتك وابنيك معه فخرج موسى يتلقى حماه، فسجد له وقبله، وسأل كل واحد منهما بسلامة صاحبه، ثم دخلوا إلى الخيمة وحدث موسى حماه بجميع ما صنع الرب بفرعون والمصريين، في أمر بني إسرائيل وأعلمهم بذوبهم الذين ذابوا في الطريق، وكيف خلصهم الله، وأخبر ياثور بكل الحسنات التي فعل الله ببني إسرائيل، وكيف خلصوا من يدي فرعون، ومن أيدي أهل مصر، وقال ياثور: تبارك الله الذي خلصكم من يدي فرعون، ومن أيدي أهل مصر، الآن علمت أنَّ الله هو أعظم من جميع الآلهة من أجل عافيته التي عافاكم.

وقرب ياثور حمو موسى قرابين مسلمة لله مع ذبائح، وجاء هرون وجميع شيوخ بني إسرائيل كي يضحو مع ياثور حمي موسى قدام الله.

فلما كان الغد جلس موسى ليقضي بين الشعب، وكان الشعب يقومون عند رأس موسى حين يصبحون إلى حين يمسون، ونظر حمو موسى ما يفعل بالشعب، فقال: ما هذا الذي تصنع لم تجلس وحدك، ويقوم الشعب جميعه من حين يصبحون إلى حين يمسون فوق رأسك؟ فقال موسى له: إن الشعب يأتونني ليحكم الله بينهم، فإذا كان لهم كلمة مسألة يأتونني وأقضي بين الرجل وبين صاحبه، وأريهم وصية الله وسننه، فقال حمو موسى: إنه لا يجمل هذا الفعل بك، تلام أنت وجميع هذا الشعب الذي معك، إن هذا أمر جسيم لا تستطيع أن تفعله أنت وحدك، ولكن اسمع إلي فأشير عليك حتى يكون الله معك ولكن أنت معلماً للشعب عند الله، فتكون

---

(1) سلف أن رسم هذا بالسين «سافورا»، كما كان من المفروض أنها كانت برفقة زوجها عندما عاد إلى مصر، حيث قامت على الطريق بختن ابنها.

تدخل قدام الله كلامهم، وتحرضهم على أن يحفظوا الوصايا والسنن، وتريهم السبيل الذي يسلكون فيه، وما يعملون، وأنت فانظر رجالاً من الشعب ذوي قوة أتقياء يخشون الله، رجالاً أمناء أعفاء رؤوس آلاف، ورؤوس مئين، ورؤوس خمسين، ورؤوس عشرة، ليقضوا بين الشعب كل حين، وإذا هم تشاجروا بأمر عظيم أتوك، وما صغر من الأمر فليكونوا هم يقضون به، ويخف عنك إذ يحملون معك، فإنك إن فعلت هذا القول فإن الله يمتنكم، وتستطيع أن تقوم وجميع هذا الشعب ينطلق كل رجل منهم إلى منزله بالسلام، فأطاع موسى أمر حميه، وفعل كما أمره، واختار موسى رجالاً ذوي قوة من بني إسرائيل، وجعلهم رؤساء على الشعب، رؤوس آلاف، ورؤوس مئين، ورؤوس خمسين، ورؤوس عشرة، فكانوا يقضون بين الشعب، وما عسر عليهم كانوا يأتون به إلى موسى، فيحكم به لهم، ثم سرح موسى حماه منطلقاً إلى أرضه.

القراءة الثالثة عشرة ليوم العنصرة وتقرأ أيضاً قبل قداس الخميس الكبير:

19 ـ وفي الشهر الثالث بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر، في ذلك اليوم أتوا برية سيناء وارتحلوا من رفادين، وأتوا برية سيناء، وحلوا في البرية، وحل هناك إسرائيل في الطور، وصعد موسى إلى جبل الله، ودعاه الله من الجبل وقال هكذا: قل لآل يعقوب، وتخبر بني إسرائيل إنكم قد رأيتم ما فعلت بأهل مصر، وحملتكم كأنكم على أجنحة النسور[1]، وجئت بكم إلي، فإن أطعتم الآن أمري، وحفظتم عهدي فإنكم تكونون لي ملوكاً، وأحباراً، وشعباً طاهراً[2]، فقل الآن هذا الكلام لبني إسرائيل، فجاء موسى، ودعا شيوخ الشعب، وقال لهم جميع هذه الوصية التي أوصاها الله، فأجاب الشعب بأجمعهم وقالوا: كلما قال الله فإنا فاعلوه، فرجع موسى وردّ إلى الله قول الشعب.

---

(1) في الحاشية: في نسخة: جناحي النسر.

(2) في الهامش: في نسخة: شعباً طاهراً من بين الخلق كلهم، لأن الأرض جميعها لي، ويكونوا مملكة طاهرة وشعباً مقدساً.

فقال الله لموسى: إني أجئك في ظلمة الغمام، ليسمع الشعب إذا أنا كلمتك فيصدقون، فقال ذلك للشعب، قال الرب لموسى: اهبط إلى الشعب، وطهرهم اليوم، وغداً ليغسلوا ثيابهم، ويستعدوا اليوم الثالث، من أجل أنه في اليوم الثالث يهبط الله على طور سينا ليراه الشعب كله، واجعل شهادة في الشعب، وقل لهم احتفظوا الآن لا تطلعوا إلى الجبل، ولا تدنوا إلى أسفله، فمن دنا إلى الجبل فليقتل، ولا يقربه أحد بيده، لأنه بالحجارة يرجم، أو يرمى بالسهام، وإن كان إنساناً أو بهيمة لا يجيء، فحين تنصرف الأصوات، والأبواق، والسحاب، من الجبل فليصعد أولئك إلى الجبل، فهبط موسى من الجبل إلى الشعب فطهرهم وغسلوا ثيابهم، وقال للشعب: استعدوا ثلاثة أيام، ولا تقربوا امرأة.

فلما أصبحوا في اليوم الثالث في وقت الصباح كانت أصوات وبروق وسحابة متغيمة على طور سيناء وصوت البوق بحيل عظيم، ففزع الشعب كله الذين كانوا في المحلة، وأخرج موسى الشعب للقاء الله من المحلة، وقاموا في طور سيناء وكان طور سيناء يدخن كله من أجل أن الله هبط عليه بالنار، وكان يصعد الدخان مثل بخار الأتون، وابتهل الشعب كله جداً، وكان صوت البوق ينفخ بقوة جداً، موسى يتكلم مع الله، والله يجيبه بالصوت، وهبط الله في الغمام على طور سيناء إلى رأس الجبل، ودعا الله موسى إلى أعلى الجبل يصعد إليه، وقال الله لموسى: انزل فاشهد على هذا الجبل ألا يقتربوا من قدامي، لئلا يقع منهم كثير، والكهنة أيضاً الذين يدنون إلى الله يتطهرون لئلا يعاقبهم الله.

التفسير:

قال إن موسى يتكلم والشعب يسمعون، الله يجيبه بالصوت، والله الذي ليس محسوس ولا حقيقة له محسوس ولكنه تنازل وبقوته اسمعهم صوته محسوساً نبوءة على تجسده وسماعهم صوته المحسوس بالحقيقة، ولذلك قال: إن الله هبط في الغمام نبوءة على نزوله متجسداً، لأنه أنعم علينا نحن المسيحيين بالنزول إلينا كل حين متجسداً في خبز وخمر، ثم استثنى بالأمر موسى أن يحذر الشعب من الدنو إليه لئلا يهلكوا، وليس الشعب فقط، بل والكهنة

القريبين منه قال إنهم إذا لم يتطهروا عوقبوا، أمر بالتطهير هكذا للشعب، والكهنة قبل دنوهم إليه، وإلاّ فدنوهم إليه يكن هلاكاً لهم وعقوبة.

قال موسى لله: إنه لا يقدر الشعب أن يصعدوا إلى جبل الله، طور سيناء من أجل أنك عهدت إليّ، وقلت: إني أحرم الطور، وأطهره، فقال الله لموسى: انطلق فانزل، ثم اصعد أنت وهرون أخوك والكهنة، والشعب يكونون غير بعيدين الصعود قدام الرب، لئلا يقتل منهم أحداً، وهبط إلى الشعب وقال هذه العشر كلمات، وقال الله كل هذا القول:

20 ـ إني أنا الله إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من التعبد.

لا يكون لك إله غيري.

لا تتخذ صورة ولا تماثيل ما في السماء من فوق، وما في الأرض من أسفل، وما في الماء من تحت الأرض.

لا تسجدن لهم ولا تعبدهنَّ، إني أنا ربك الغيور اجتزي ذنوب الآباء من الأبناء إلى ثلاثة، وإلى أربعة أجيال لأعدائي.

وأفعل الحسنة إلى ألف جيل لأحبائي الحافظين وصاياي.

التفسير:

هذه هي الكلمة الأولى ذكر فيها إنعامه، وتفضله في العتق لهم من العبودية، وحذر من عبادة الأصنام والسجود لها، ولا آلهة أخرى غريبة، وذكر أن رحمته أعظم جداً جداً من سخطه، لأنه قال: إنه يكافي مبغضيه وأعداءه، يعني غير الحافظين لوصاياه إلى ثلاثة وأربعة أجيال، والذين يحفظون وصاياه هم أحباءه يحفظ الرحمة لهم ألف جيل.

لا تحلف باسم الرب إلهك كاذباً من أجل أنه لا يزكي من حلف باسمه كاذباً.

التفسير:

هذه هي الكلمة الثانية أمر أن لا يحلف باسمه كاذباً، فلما علم أن هذا الناموس ناقص، لكون الذي يعود لسانه اليمين يحلف بالعادة كاذباً، لا يدري، أزال هذا النقص في الإنجيل المقدس قائلاً: لا تحلفوا البتة، أرادنا أن لا نعود ألستنا اليمين رأساً لكي لا نغلط أبداً، ونحلف كاذبين أو صادقين.

واذكر يوم السبت وطهره، ستة أيام اعمل عملك، واليوم السابع اسبت للرب إلهك لا تعمل فيه أدنى عمل أنت، وابنك، وابنتك، وعبدك، وأمتك، ودوابك، وكل من يسكن قريتك من أجل أن الله في ستة أيام خلق السماء والأرض، والبحار وما فيها، واستراح في اليوم السابع، من أجل ذلك بارك الله اليوم السابع وطهره.

التفسير:

هذه الكلمة الثالثة شهد فيها أنه خلق جميع الخلائق في ستة أيام، وأمر بحفظ اليوم السابع لكونه فيه استراح لذلك سماه السبت الذي تفسيره الراحة، ومعلوم أن الراحة تدل على تعب قبلها، ونحن نعلم أن الله لا جسد له، في حين خلقه الخلائق، ومن لا له جسد، فلا تعب له فيما خلق، بل لما تجسّد الله الكلمة خالق الخلائق، وتعب عن خلقه وتألم فمات بالجسد، وقام من الأموات، فكانت قيامته هي راحته، واليوم الذي فيه قام، وهو يوم الأحد، وله بارك، وطهر وأمر بحفظه.

وأن تكرم أباك وأمك ليكون لك الخير، ويطول عمرك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك.

التفسير:

هذه الكلمة الرابعة، لم يأمرنا المسيح بإكرام والدينا فقط، بل أمرنا بكرامة جميع الناس، ومحبتهم كمحبتنا لنفوسنا، ولاسيما الوالدين الذين كانا سبب وجودنا على الأرض، وإذا كنا نكرم آبائنا الجسدانيين، فكم كرامة يجب علينا أن نكرم بها آبائنا الروحانيين، ريسانا ومقدمينا، الذين يعلموننا ناموس الرب، ويكون سبب وجودنا في السموات، لأن إكرامنا لهم في الحقيقة، هو يكون سبب خلودنا في الحياة المؤبدة، والملك الذي لا يزول.

لا تقتل.

التفسير:

هذه الكلمة الخامسة نهانا فيها عن القتل، ولما كان القتل لا يكون أبداً إلاّ من الغضب، لأن الغضب إذا تمكن رأسك، وغيب العقل حتى يقتل الأخ أخاه، لذلك لم يأمرنا في الإنجيل أن لا نقتل فقط، بل قطع مادة القتل قائلاً: لا تغضب، ولا تشتم، ولا تهين، وإذا ذكرت أن أحداً واجد عليك لا يقدم لك قرباناً حتى تصالحه، فإذا كان قد نهى عن قتل الجسد هكذا، فكم ينهى

عن قتل النفس التي هي أشرف كثيراً من الجسد، لأن الذي يعلم الإنسان خطيئة أو يسببها له أو يهونها عنده فقد قتله قتلاً نفاسياً أعظم من القتل الجسداني.

لا تزن.

التفسير:

هذه الكلمة السادسة أمرنا فيها أن لا نزني، ولما كان الزنا أصله الشهوة، وكان الذي يشتهي تسكن الشهوة عقله، وتجره إلى الزنا، لذلك أمرنا ربنا المسيح أن لا نشتهي ولا نطيل النظر إلى الشخص حتى نشتهيه، ولا نفكر في قلوبنا فكراً يجلب علينا الشهوة النجسة.

لا تسرق.

التفسير:

هذه الكلمة السابعة أمرنا فيها أن لا نسرق متاع غيرنا، وفي الإنجيل المقدس ليس أمرنا أن لا نسرق فقط، بل المتاح الذي لنا أمرنا أن نبيعه ونعطيه للمساكين.

لا تشهد على صاحبك شهادة زور.

التفسير:

هذه الكلمة الثامنة أمرنا فيها أن لا نشهد بالزور، وفي الإنجيل المقدس لم ينهنا عن شهادة الزور فقط، بل قال: إنه يسائلنا يوم الدين عن كل كلمة باطلة.

لا تشتهي بنت صاحبك، ولا تشتهي امرأة صاحبك، ولا عبده، ولا عبدته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئاً من الذي لصاحبك.

التفسير:

أمرنا في الكلمة التاسعة أن لا نشتهي بنت صاحبنا.

وفي الكلمة العاشرة بأن لا نشتهي زوجته، ولا شيئاً من ماله هاتان الوصيتان موافقتان جداً للإنجيل المقدس، وأفضل من الثمانية الوصايا المقدسة، لأنهم قطعوا أصل الزنا والسرقة، لأن الذي لا يشتهي بنت صاحبه، ولا شيئاً من ماله، فلا يسرق له شيئاً، والذي لا يشتهي زوجة صاحبه فلا يزني بها، لأنّا ما نؤثر أن يعمل بنا أحد شراً، فلا نعمل نحن مع غيره.

وكان جميع الشعب يسمعون الصوت، ويرون المصابيح، ويسمعون صوت البوق، والجبل يدخن، ففزع جميع الشعب، ووقفوا من بعيد وقالوا لموسى: كلمنا لنسمع ولا يكلمنا الله فنموت.

التفسير:

حقق الكتاب بهذا القول أن ليس للمخلوقين طاقة بصوت الخالق جلت قدرته، وأنهم من سماعه يكادون أن يموتوا من خوفه، ولعلمه بهذا أنعم بالتجسيد في آخر الزمان حتى أمكن بنو آدم يسمعون صوته ولا يموتون.

قال موسى للشعب: لا تخافوا من أجل أن الله إنما جاء ليجربكم، وليكن خوف الله قدام وجوهكم، لكيلا تخطوا، فقام الشعب ودنا موسى من الضباب الذي فيه الله.

القراءة الرابعة عشرة:

وقال الله لموسى: هكذا قل لبني إسرائيل: أنتم قد رأيتم أنني كلمتكم من السماء، لا تتخذوا معي آلهة من ذهب ولا آلهة من فضة.

واصنع لي مذبحاً من طين فتذبح عليه ذبيحتك، وقرابينك، وغنمك، وبقرك في كل مكان تذكر فيه اسمي، فآتيك وأباركك إن اتخذت مذبحاً من حجارة فلا تبنه من حجارة يصيبها الحديد، لأن ما يصيبه الحديد يتنجس.

التفسير:

قوله هذا إشارة إلى إبطال الذبائح العتيقة التي لا يمكن ذبحها إلا بالحديد، وإقامة الذبيحة الحديثة التي لا تحتاج إلى حديد.

ولا تصعد على المذبح بدرج فتبدو عليك عورتك.

21 ـ اجعل هذه الأحكام قدامهم: إذا اشتريت عبداً يهودياً فليخدمك ست سنين، واعتقه في السابعة، وإن كان الرجل وحده فليخرج وحده، وإن كان متزوجاً فلتخرج معه زوجته، وإن كان سيده زوجه امرأة، فولدت له بنيناً وبنات، فلتكن الامرأة وولدها لسيده، وليخرج هو وحده، وإن قال العبد: إنني أحب سيدي، وامرأتي، وولدي، ولا أريد أعتق، ولا أخرج، فليأت به سيده إلى الحكم وليقربه إلى الباب، وإلى الأسكفة وليثقب سيده أذنه، وليتخذه عبداً ما بقي، وإن باع الرجل ابنته تتخذ أمة، فلا يخرجها من بيته إخراج الإماء.

التفسير:

قال: إذا ما لحق الإنسان شدة، وباع ابنته، فيجب على الذي يبتاعها أن لا يتخذها بمنزلة العبدة، وليكرمها وليحفظها عن الدخول والخروج لعل أبوها يقتلها، وإن رغب لزيجتها فيعمل لها كما يعمل للحرائر، وإن تزوج عليها حرة، وكانت عنده أفضل منها، فليعتقها ولا يأخذ لها ثمناً فربما يبتلى بما ابتلي به ذلك الإنسان، فيبيع ولده مثل ذلك، فيكافئه الله في ولده بالإحسان، كالذي أحسن إلى ولد ذلك.

إن استقبح سيدها زواجها، فليكفها ولا يحل لسيدها أن يبيعها لقوم غرباء، لأنه بعد ربها، فإن زوجها ابنه فليفعل بها ما يفعل بالبنات من السنة، وإن تزوج حرة فلا يبغض طعامها، وكسوتها ومضاجعتها، فإن لم يفعل هؤلاء الثلاث خصال، فلتخرج مجاناً بغير ورق.

وإن ضرب رجل صاحبه فمات، فليقتل، وإن لم يتعمده وكان خطأ فاصنع مكان أمن يفر إليه من يخطيء، وإن تجرأ رجل فغدر صاحبه وقتله، فانطلق به من عند مذبحي واقتله.

ومن ضرب أباه وأمه فليقتل.

ومن سرق نفساً وباعها، وتوجد سرقته في يده فليقتل قتلاً.

ومن شتم والديه فليقتل.

وإن اقتتل رجلان فضرب أحدهما صاحبه بحجر، وجرحه جرحاً، ولم يمت، ووقع مريضاً، وقام بعد ذلك يمشي على عصا في السوق، فقد برأ الذي ضربه، وعليه أن يعطي أجرة الطبيب، وحق بطالته.

وإن ضرب الرجل عبده، أو أمته، فمات تحت العصا بيديه فليعذب بالعصا، فإن عاش ذلك المضروب يوماً واحداً، أو يومين فلا قضاء عليه لأنه ماله، فلا يموت.

وإن اقتتل رجلان فضربا امرأة حبلى بينهما، وأسقطت ولدها، ولم تكمل خلقته، ويصير فيه النفس، فليغرم غرم ما يوجب عليه بعل المرأة، وليعط كما يقضي الحكم عليه، وإن كان السقط قد صارت فيه النفس، فالنفس بالنفس، والعين بالعين، والسن بالسن، واللطمة باللطمة، واليد باليد، والرجل بالرجل، والكي بالكي، والجرح بالجرح.

التفسير:

قوله هذه المقاصصة كلها ليست هي للناس أن يقاصصوا بعضهم بعضاً، بل هذا القول جمعه عن الباري جل ذكره، أن يقاصص من يقاصص ويسامح من يصفح عن زلات رفيقه ويسامح، وهذا ناموس المسيحيين، وناموس اليهودية فهي بضدٍّ ذلك.

وإن ضرب رجل عين عبده أو عبدته، فقلعها بدل عينه.

وإن نطح ثور رجلاً، أو امرأة فمات، فليرجم الثور رجماً، ولا يؤكل لحمه، ويبرأ صاحبه وإن كان الثور قبل ذلك نطاحاً، وعلم صاحبه، واشهد عليه، فلم يحفظه، وقتل رجلاً أو امرأة، فليرجم الثور، ويقتل صاحب الثور، وإن طلب أهل القتيل الدية فليعط دية نفسه مهما سألوه.

وإن نطح ثور عبداً، أو أمة فليعطه الثور غرامة ثلاثين أستار[1] فضة لصاحب القتيل، وليرجم الثور.

وإن فتح رجل مطمورة، أو فتح بئراً، ولم يغطه، ووقع فيه ثور أو حمار، فليغرم لصاحب الثور أو الحمار قيمته، ولا يكون للميت.

وإن نطح ثور ثوراً فقتله، فليبع الثور الحي، ويقتسما ثمنه بالسوية، وثمن الميت أيضاً يقسم بينهما، وإن استبان الثور قبل ذلك كان نطاحاً، ولم يحفظه صاحبه فعلى صاحب الثور ثمن الثور، وله هذا المقتول.

وإن سرق رجل ثور أو نعجة فذبحها، أو باعها فعليه بدل ذلك خمسة الواحد، وبدل النعجة أربع نعاج لأصحابها.

وأي سارق أدرك فضرب ومات، فليس له دية، وإن طلعت عليه الشمس فله دية، وعليه أن يؤدي الغرامة، وإن وجد بيده ثور، أو حمار، أو نعجة سرقه، وهم أحياء فعليه ضعفي السرقة.

22 ـ وأي رجل سرح مواشيه ترعى حرثاً، أو كرماً قد باعه، فليغرم من خيار مزرعته، ومن خيار كرمه.

---

(1) في م: «مثقال».

وإن أحرق رجل أرض شوك ، فأصاب النار حصاد آخر ، أو زرعه ، أو الجرن ، فليغرم الذي أشعل الحريق .

وأي رجل استودع صاحبه فضة ، أو متاعاً فيسرق من بيته ، إن قدر على اللص ، فليؤد للواحد اثنين ، وإن لم يوجد اللص ، فليتقدم صاحب البيت إلى القاضي ، وليحلف الذي استودعه إني لم أسرقك ، ولم أخنك ، ولم أقرب رحلك بيدي ، ولا أمرت أحداً من الناس قريباً ولا بعيداً .

أو أي رجل أعطى صاحبه ثوراً ، أو حماراً ، أو جملاً ، أو بهيمة ، فمات ، أو انكسر ، أو سبي ، وليس له بينة ، فادعى به على صاحبه ، فعلى المستودع أن يحلف له بالله إني لم أرد من الذي لك قليلاً ولا كثيراً مما قد دعيت به علي ، فإن أبى أن يحلف له فعليه أن يدفع إلى صاحبه ثمنه ، وإن كان انكسر فعليه أن يقيم البينة ، ولا يغرم ، وإن كان سرق منه فعليه الغرامة .

وأي رجل استعار من صاحبه دابة فماتت وانكسرت وليس معه صاحبها ، فليسلم لصاحبها دابته ، وإن كان صاحبها معه ، فليس عليه شيء ، وإن كان أجرها بأجرة ، وحدث عليها شيء ، فليس عليه ضمان .

وأي رجل خدع جارية عذراء لم تملك وضاجعها فليتخذها امرأة ، وإن كان أبوها يكره أن يزوجه إياها ، فليؤد إليه مهرها فضة كمهر العذارى .

والرجل الساحر فليقتل .

ومن ضاجع بهيمة فليقتل .

ومن يذبح للأوثان يهلك إلى أن يذبح لله وحده ، وأما الغريب والضعيف فلا تنهروهما ، ولا تحزنوهما لأنكم كنتم غرباء بأرض مصر ، ولا تنتهروا الأرامل ، والأيتام لئلا يصلوا قدامي ، واسمع منهم فيشتد غضبي عليكم ، وأبيدكم بالحرب ، وتكون نساؤكم أرامل ، وبنوكم أيتاماً .

وإن أنت أقرضت فضة في شعبي المساكين ، المساكين الذي معك فلا تكن لهم مثل الديان ، ولا تأخذ رباً .

وإن ارتهنت ثوب صاحبك فرده إليه قبل أن تغيب الشمس من أجل أن له ثـوب غيره، وهـو لابسه الـذي يـواري بـه جسـمه، ويبيـت فيـه، وإن دعـاني وابتـهل إلـي استجبت له، لأنني أرحم الراحمين.

التفسير:

حقق الباري سبحانه رحمته بهذا القـول وأمرنـا أن نتشبه بـه في الرحمـة لكـي نرحـم نحن أيضاً منه.

لا تسـب الديـان[1]، ولا تخـف في القضـاء، ورأس شـعبك لا تشـتمه، رؤوس غلاتك مع أجرانك، ورؤوس معـاصرك، فـلا تؤجـر عشـوره، أعـط أبكـار أولادك، وهكذا افعل ببقرك وغنمك، ليكن مع أمه سبعة أيام، وقربه في اليوم الثـامن وتكونـوا لي قوماً مطهرين.

وما افترس السبع من اللحم فلا تأكلونه، بل ألقوه للكلاب.

23 ـ لا تصـدق حديث الكـذاب، ولا تخـف يـدك مـع الفـاجر لتكـون لـه شـاهد كذب ولا تتبع عثرة إنسان قد ستر الله عليه لتسره ولا تزين له أمره فيطغى.

لا ترث للمسكين في القضاء، وحق الله.

إذا وجدت ثور عدوك وحمـاره ضـالاً، فـرده عليـه، وإن رأيـت حمـار عـدوك واقعاً تحت حمله وتهم لا تقيمه معه فقمه.

ولا تحِف مع الفقير بالحكم وتبـاعد من الكـلام الكـذب مـا أمكنـك، وإيـاك أن تقتل البار، والزكي من أجل أني لا أزكي الخاطئ.

لا تأخذ الرشوة من أجل أن الرشوة تعمي أعين الحكام في القضاء، وتدفع كلام الأبرار الذين هم يحفظون وصاياي، وبها يعملون.

لا تؤذ الغريب الساكن معك، فقد علمت كيف أنفس الغرباء، لأنكـم كنتـم في أرض مصر غرباء.

---

(1) في م: «الآلهة».

ست سنين ازرع أرضك، واحمل غلاتها، والسنة السابعة فازرعها واتركها ليأكلها مساكين شعبك، وبقيتها فليأكله دواب البر، وكذلك افعل بكرمك وزيتونك.

واعمل عملك ستة أيام، واسترح في اليوم السابع ليستريح ثورك وحمارك، وتستريح أمتك وعبدك، وساكن قريتك.

وكما قلت لكم فاحفظوه، ولا تذكر اسم آلهة أخرى، ولا تخطروا على بالكم.

اصنع لي عيداً ثلاث مرات في كل سنة، احفظ عيد الفطير سبعة أيام، وكل الفطير فيها كما أوصيتك في شهر الربيع من أجل أنكم في شهر الربيع خرجتم من مصر فلا تتوانوا قدامي خائبين، وعيد الحصاد، ورؤوس بذوركم التي تبذرون في المزارع، وعيد الحمل في أول السنة إذا اجتمعت ثمراتك من المزارع ثلاث مرات كل سنة، فليرى ذكر أنك قدام الله ربك.

لا تذبح على الحمير دم الذبح، ولا تبيت شحم العيد إلى الصبح.

واحمل إلى بيت الله ربك رأس ثمراتك.

ولا تطبخ الجدي بلبن أمه.

وهوذا أنا أرسل ملاكي أمامك ليحفظك في طريقك، ويدخلك الأرض التي وعدتك.

احتفظ بقول إلهك، فطع أمره ولا تعصيه لئلا يعاقبك، إن اسمي هو معه، وإن أنت أطعت ربك وسمعت قوله وفعلت كل ما قال لك، فإني أبغض مبغضك، وأبكت أعداءك، ويمضي ملكي قدامك ويدخلك على الأمورانيين، واليبوسانيين، والحيثانيين، والفردانيين، والكنعانيين، والحوانيين، والجيتانيين، فتخرجهم، ولكن لا تسجد لآلهتهم، ولا تعبدها، ولا تعمل مثل أعمالهم، ولكن اخربهم خراباً، واكسر أوثانهم.

واعبد الله ربك فيبارك على طعامك وشرابك، وتخف الضربات عن جميع مساكنك، ولا تكون أرضك عاقراً، ولا يكون فيكم عقيم، ولا ثكلى، وأوفيك عدد

أيامكم، وأرسل خوفي أمامكم، وأخزي كل شعوب تذهبون إليهم، وأخضع رقاب أعداءكم قدامكم، وأرسل أمامكم النحل فأهلك الكنعانيين، والجيتانيين من بين أيديكم، وأبيدهم من قدامكم في سنة واحدة، لئلا تخرب الأرض، وتجتمع عليكم سباع البرية، ولكني أهلكهم من قدامكم قليلاً حتى تقووا وتشتدوا فترثوا الأرض، واجعل تخومكم من بحر سوف إلى بحر الفلسطين، ومن القفر حتى النهر الأكبر، وافعل بكم كل ما عاهدته لكم، وأنا على ميثاقي إلى الدهر.

إني أنا الله أسلطكم على سكان الأرض، فتخربوهم، ولا تعاهدوهم، ولا تواثقوهم ميثاقاً، ولا يسكنوا شيئاً من أرضكم فيموتون عندي، ولا تعبدوا ألهتهم، لئلا يكونوا لهم عثرة.

24 ـ وقال الله لموسى: اطلع أنت إلى الجبل، وهرون ونداب، وأبيهو، وسبعين رجلاً من شيوخ بني إسرائيل، فليسجدوا من بعيد، ويدنو موسى وحده قدام الرب، ولا يقتربوا والشعب، ولا يصعدوا معه.

فجاء موسى، وأخبر الشعب بكل كلام الرب، وجميع الفرائض، وصرخ الشعب كله صرخة شديدة، وقالوا: كلما قال الله نعمل، فكتب موسى جميع كلام الله، وأبكروا بالغداة، وابتنوا مذبحاً في أسفل الجبل، وجعلوا اثنا عشر منسكاً لاثني عشر سبط بني إسرائيل، واصعدوا وقوداً مسلمة، وذبائح كاملة ثيراناً لله، وأخذ موسى نصف الدم، فصبغه[1] في إناء، والنصف الآخر رش على المذبح، وأخذ الكتاب الذي كان فيه الميثاق، وقرأه على الشعب، وقالوا: نفعل جميع ما قال الله لنا، ونطيع، فأخذ موسى من الدم ورش على الشعب، وقال: هذا دم العهد الذي عاهدكم الله به على كل هذا القول.

وصعد موسى، وهرون، ونداب، وأبيهو، وسبعون رجلاً من شيوخ بني إسرائيل، ونظروا إلى إله إسرائيل، وتحت رجليه مثل صنعة السماء مجدد مثل المها،

---

(1) كذا بالأصل، ولعلها تصحيف «فصبه»، وفي م: «وجعله في طسوت».

ونور ظاهر[1]، فلم يبسط يديه على شيوخ بني إسرائيل، وأبصروا الله، وأكلوا وشربوا.

فقال لموسى: اصعد إلى الجبل، وكن هناك أعطيك لوحين من حجارة، فيهما مثال الوصايا التي كتبتها لك، لتتعلمها، فتقدم موسى ويوشع خادمه، وصعد موسى إلى جبل الله، وقال للشيوخ انتظرونا ها هنا حتى نرجع إليكم، وهذا هرون وهور معكم، فمن كانت له حاجة فليدنو بها.

وصعد موسى إلى الجبل، فواراه السحاب، ونزل مجد الله على طور سيناء، فسترته السحاب ستة أيام[2]، ودعا الله موسى في اليوم السابع من جوف الغمام، فأبصرا مجد الله، مثل النار التي تلهب في رأس الجبل، وبنو إسرائيل ينظرون كلهم، ودخل موسى في جوف الغمام، وصعد إلى الجبل، وكان موسى في الجبل أربعين يوماً، وأربعين ليلة.

القراءة الخامسة عشرة:

25 ـ وكلم الرب موسى، وقال له: قل لبني إسرائيل فليختصوا إليّ من كل رجل ما نوى في قلبه، فليأت به خاصة لله، وهذه الخاصة التي تأخذون منهم: ذهباً، وفضة، وصبغاً أخضراً وأرجواناً، وغزل كتان، وشعر الغنم، وجلود الكباش، وخشب الشمشار[3]، ودهن السرج، وطيب المسح، وبخور الدخنه، وحجارة البلور، والحجارة الجياد للمدرعه والرداء، وليصنعوا لي مقدساً، وأحل بينهم، وانظر إلى كلْ شيء أريتك من مثال القبه[4] وآنيتها، فليصنعوا كذلك، وليصنعوا

---

(1) في م: «فرأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنع بلاط سفير أشبه بالسماء نفسها نقاء»، وهذه إحدى صور التجسيد المتكررة في الأسفار.

(2) كذا بالأصل، والأصح «فسترته السحب»، وفي م: «وغطاه الغمام».

(3) في م: «السنط»، وسيتكرر ذلك، ويقال للشمشار أيضاً البقس، وهو شجر كالآس ورقاً وحباً، منابته بلاد الروم تتخذ منه المغالق والأبواب لمتانته وصلابته. معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي، إعداد محمود مصطفى الدمياطي، ط. القاهرة 1965، ص21. وطبعاً هذا النبات لم يكن موجوداً في سيناء، وكان من غير الممكن لتائهين الحصول عليه استيراداً.

(4) في حاشية الأصل: يعمل قبة الزمان.

تابوتاً من خشب الشمشار طوله ذراعين ونصف، وعرضه ذراعين[1]، وارتفاعه ذراع، واطله بذهب خالص، من خارجه ومن داخله، واصنع له إكليلاً من ذهب يحيط به، واصنع له أربع حلق من ذهب، فعلقهن في أربع جوانبه، من هذا الجانب حلقتين، ومن الجانب الآخر حلقتين، واصنع عمودين شبه الرمان من خشب الشمشار، واطلهم بالذهب، وادخل الرمان في الحلق على جانبي التابوت، ويحمل بهما التابوت وليكن الرمان في حلق التابوت لا يبارحها، ويجعل في التابوت الشهادة التي أعطيتك، تصنع موضع غفران من ذهب نقي طوله ذراعين ونصف، وعرضه ذراع ونصف، واصنع كروبيمين[2] من ذهب سبك، وتجعلهما على كل جانبي موضع الغفران الغشاء، واصنع الكاروبيمين أحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره، ولتكن أجنحة الكاروبيمين مبسوطة من فوق ويسترون على موضع الغفران الذي هو الغشاء بأجنحتهما، ووجهاهما متقابلان بعضهما إلى وضع الغشاء على التابوت من فوق، وضع تابوت الشهادة، كما أوصيتك على بني إسرائيل، واجعل الشهادة التي أعطيتك في التابوت وأتراءى لك هناك، وأكلمك من فوق الغشاء من بين الكاروبيمين اللذين فوق تابوت الشهادة، وكل شيء أوصيتك ليعمل بنو إسرائيل، واصنع مائدة من خشب الشمشار طولها ذراعين، وعرضها ذراع، وارتفاعها ذراع ونصف، واصنع صبابها[3] من ذهب خالص، واصنع لها إكليلاً من ذهب كما يحوط، واصنع لها شفة مرتفعة قدر قبضة الإبهام كما يحيط، واصنع لها إكليلاً من ذهب فوق الشفه مستديراً بها، واصنع لها أربع حلق من ذهب، وليكونوا الحلق على نواحيها، على كل قائمة حلقة، واصنع شبه الرمان من خشب الشمشار وغشيه بالذهب، وادخل الرمان في الحلق لتحمل بها المائدة، واصنع صحافاً وقصاعاً من ذهب خالص واصنع على المائدة خبز الوجه دائماً قدام الله، واصنع منارة من ذهب نقي، واصنعها مسبوكة مفرغة بسرجها وقصبها، وأسفلها، ومعالقها، وتفاحها وسوسنها، وسلاسلها،

(1) في م: «وعرضه ذراعاً ونصفاً».

(2) الكريبو بالأصل البابلي أشكال نصف بشرية ونصف حيوانية، كانت تحرس أبواب المعابد، والكروبيون، سادة الملائكة. القاموس، مادة كرب.

(3) في م: «إكليلاً».

وست قصبات تخرج جانبها ثلاث قصبات من جانب المنارة، وثلاث قصبات من جانبها الآخر، وثلاث سرج في كل قصبة، وتفاح، وسوسن كذلك في الست قصبات التي تخرج من المنارة وليكن في المنارة أربعة قناديل وتفاح وسوسن تحت كل قصبتين منها تفاح لجميع القصبات الست التي تخرج من المنارة، وليكن تفاحها وسوسنها كله مفرغاً منه اجمع من ذهب خالص، وليكن فيها سبعة سرج، وأضئ سرجها فلتضئ تلقاء وجهها، واصنع منافسهم وأسافلهم من ذهب خالص، وليكن ذلك من قنطار ذهب، هي وجميع هذه الآنية، وهكذا فاصنع شبه ما أريك في الجبل[1].

التفسير:

كل ما أمر الله موسى بعمله أراه إياه على الجبل، وأمره أن يصنع كذلك لكي يعلم أن جميع ما صنعه موسى من هذه الآلات كان مثالاً وظلاً للحق، وقد قلنا إن التابوت كان مثال الإله المتجسد، وكان هذا الإله للتجسيد موجوداً بجسده دائماً على المذبح في كل كنائسه، لذلك ذكر المائدة التي هي مثال المذبح، وأمر أن يكون ذلك الخبز الإلهي موجوداً عليها كل حين، وكذلك المنارة مثال التعاليم الإلهية المحببة من العتيقة والحديثة[2]، التي بها يستضيء المسيحيون ببيت الله، وهيكله المقدس، الذي هو فيهم ساكن، وبسكناه فيهم يخافونه ويحبونه، ويحفظون وصاياه، قال تكون المنارة لها ست قصبات، وعليها سبعة برج، إشارة بالست قصبات إلى تعاليم العتيقة، وسبعة البرج إلى تعاليم الحديثة، وذلك أن حملة كتب العتيقة من ستة ظهروا، أول الستة توراة موسى، وثانيها الأنبياء، وثالثها القضاة، ورابعها الملوك، وخامسها الحكماء، وسادسها الصديقين، التوراة فيها خمسة كتب: كتاب كون الدنيا، كتاب الخروج، كتاب اللاويين، كتاب العدد، كتاب الناموس المثنى، والأنبياء لهم ثمانية عشر كتاباً من جملتهم ستة أنبياء كبار، وهم: يشوع بن نون، وداود المزمر، وأشعيا، وارميا، وحزقيال، ودانيال، والأنبياء الصغار الاثني عشر وهم: هوشع، عاموص، يوئيل، حبقوق، يونان، ميخا، عبديو، حجا، ناحوم، صفنيا، زكريا، ملاخيا، والقضاة كتاب واحد، وللملوك ستة كتب، أسفار الملوك أربعة، وفضلات الملوك كتابين،

---

(1) الخلاف مع م وغير ذلك من الترجمات المتداولة كبير وأساسي، وطبعاً كان صنع هذا التابوت ثم قبة الزمان ـ كما سنرى ـ يحتاج إلى دولة مستقرة ذات إمكانيات مالية وحرفية عالية جداً، مع مجتمع مستقر، لا مجتمع تائه لجماعات من البداة.

(2) العتيقة: العهد القديم، والحديثة: العهد الجديد.

وللحكماء سبعة كتب، منها لسليمان خمسة كتب، وليشوع بن سيراخ كتاب واحد، ولأيوب كتاب واحد، وللصديقين تسعة كتب، وهذا تفصيلها: لعزره كتابين والمقاويين ثلاثة كتب، وليوديت كتاب واحد، لروث كتاب واحد، لأستير كتاب واحد، لطوبيت كتاب واحد، جملة هذه الكتب ستة وأربعين كتاباً، وسبعة السرج التي هي إشارة إلى جملة كتب الحديث وهي سبعة، هذا بيانها: الأول منها بشارة الإنجيل، والثاني منها ابركستس الرسل، والثالث منها رسائل العاليقون، والرابع منها رسائل بولس، والخامس منها قوانين الرسل القديسين، والسادس منها تعليم الرسل الجامع، والسابع منها الابوغالمسيس يوحنا، بشارة الإنجيل فيها أربعة كتب: ابركيس[1] الرسل كتاب واحد السايلقون[2] سبعة كتب، رسائل بولس أربعة عشر كتاباً، قوانين الرسل كتاب واحد، تعليم الرسل الجماع المرسول على يد اكليمنطس وهو الدسللية، ثمانية كتب أبو[3] غالمييس يوحنا كتاب واحد، جملة ذلك ستة وثلاثين كتاباً، هذه التعاليم المحيية صورتهم المنارة التي صنعها موسى في القبه فمن كان يستضيء بهذه التعاليم المحيية ويتوب من كل خطيه فهو يستحق كل حين جسد المسيح ودمه المحيي، الموضوع على مائدته المقدسة.

26 ـ واصنع القبه عشر شقق من ابريسم[4] مغزول ألوان من لون الأرض، وأرجوان، وصبغ أحمر، طول كل شقة ثمانية وعشرون ذراعاً، وعرض كل شقة أربع أذرع قدر واحد لجميع الشقق، وكل خمس شقق موصولة بعضها إلى بعض، ولتكن جميع الشقق موصول بعضها في بعض، واجعل في كل جانب من الشقق في حاشية كل شقة خمسين زراً من ألوان مختلفة، وخمسين عروة في الحاشية الأخرى من الشقق عند الوصل الآخر، وليستقبل بعضها بعضاً، ويعلق الأزرار بالعرى، واصنع خمسين كلبة[5] من ذهب، ووصل الشقاق بعضها ببعض بالكلبات، وتكون كلها واحدة، واصنع بسطاً من شعر لستور القبة، واصنع أحد عشر سرادقاً طول كل سرادق منها ثلاثين ذراعاً وعرضه أربع أذرع كلها على قدر واحد، هؤلاء الإحدى عشر السرادقات، والزم خمس

(1) أي أعمال الرسل.

(2) أي الرسائل المعزوة إلى الرسل.

(3) أي رؤيا يوحنا.

(4) في م: «كتان».

(5) في م: «مشبكاً» مع خلافات أساسية أخرى.

سرادقات جميعها، وست سرادقات جميعاً، واثـن سـرادقات القبتين مقابل وجه القبه، واصنع خمسين عروة على بـاب السرادق، وخمسـين زراً علـى جانب السرادق الآخر، واصنـع كلبات مـن نحاس خمسين كلبة، وادخـل الكلبـة في العـرى وألّف القبـة فلتكـن واحدة، وما فضل من سرادق القبة نصف ما بقـي مـن السـرادق تلقيـه وراء القبـة ذراع مـن جانب واحد، وذراع من الجانب الآخر، فما فضل مـن طـول سـرادقات القبـة فتلقيـه علـى جانب القبة ليغطيها، واصنـع ستراً للقبـة مـن جلـود الكبـاش الأدم الأحمر، ومـن جلـود الكباش الأسود، وليكن الستر الأحمر أسفل، والأسود فوقه، واتخذ ألواحاً للقبـة مـن خشب الشمشار، طول كـل لـوح عشر أذرع، وعرضـه ذراع ونصـف، ولكـل لـوح منـها عمودين كل واحد منـهما إزاء الآخر، كذلـك لجميـع ألـواح القبـة، واتخذ للقبـة عشـرين لوحاً مما يلي مهب الجنوب، ويصير تحت العشرين لوحـاً أربعـين دعامـة مـن فضـة، تحت اللوح منها دعامتين مما يلـي عموديه، وتحت الآخـر دعـامتين ممـا يلـي عموديه، والجـانب الآخر ممـا يلـي مـهب الشـمال عشـرين لوحـاً وأربعـين دعامـة مـن فضـة تحت اللـوح منــها دعامتين، وتحت اللوح الآخر دعامتين، ولحافات القبة مما يلي الغرب، اتخذ سـتة ألـواح، واتخذ لزاوية القبة من أسفلها لوحين، وليكونـا مستويين مـن تحت، ويكونـا منحنـين مـن فوقهما على حلقة واحدة، وكذلك فلتصنع بالدعامتين كلاهما يكونان للزاويتين جميعـاً، فيكون ثمانية ألواح وستة عشر دعامة لها من فضة، تحت كل لـوح منـها دعـامتين، واتخـذ عوارضاً من خشـب الشمشـار، خمسـاً منـها لألـواح الجـانب الواحـد مـن القبـة، وخمـس عوارضاً لألواح الجانب الآخر من القبة، واعمل عوارض أخرى لألواح الجانب الآخـر في حافات القبة مما يلي المغرب، واجعل عارضة أخرى تنفذ في وسط الألواح من هـذا الجـانب الآخر، وصفـح الألـواح بـالذهب، وصير لموضـع العـوارض حلقـة مـن ذهـب، وصفـح العوارض بالذهب، وانصب القبة على حقها، وصدقها على ما أريتك في الجبل.

واتخذ حجاباً من خز وأرجـوان، وصبـغ القرمـز، وغـزل الكتـان اعملـه إبـهاماً يكون، وأحسنه، وأجوده من عمل صانع حاذق، وعلقه على أربعة عمد مـن خشـب الشمشار المصفحة بالذهب، ورمامينها ذهب على أربع دعائم فضة، وأسبل الحجـاب داخل الألواح، وادخل تابوت الشهادة إلى هنالك خلف الحجـاب، وتسـبل الحجـاب

ما بين القدس وبين قدس القدس، وتصنع موضعاً للغفران على التابوت في قدس القدس[1]، وتنصب المائدة خارجاً عن الحجاب، والمنارة بإزاء المائدة على جانب القبة مما يلي مهب الجنوب، وتنصب المائدة من جانب مهب الشمال، واتخذ حجاباً لباب القبة من خز وأرجوان، وصبغ القرمز، وغزل الكتان عملاً موشاً، واتخذ للحجاب خمسة أعمدة من خشب الشمشار، وصفحها بالذهب ورمامينها بالذهب، واتخذ لها خمس دعائم نحاساً.

27 ـ واتخذ مذبحاً من خشب الشمشار طوله خمس أذرع، وعرضه خمس أذرع، ليكون مربعاً، وسمكه ثلاث أذرع، اعمل قوائم المذبح في أربع زواياه، ولتكن زواياه منه، وصفحه بالنحاس، واتخذ أقداس خدمته وقدوره، ومراجله، ومناشله، ومجامره، واتخذ جميع آنيته من نحاس، واتخذ شبكة من نحاس على زي المصيدة، وصير في الشبكة أربع حلق من نحاس، وصيرها في أربع جوانبها، في حافات المذبح، واتخذ للمذبح أعمدة من خشب الشمشار، صفحها بالنحاس، وصير الأعمدة في الحلق، وليكن في جانبي المذبح ليحمل بها، اتخذه من اللوح أجوفاً، وليعملوا ذلك على المثال الذي أريتك في الجبل.

واتخذ داراً للقبة من جانب مهب الجنوب، وليكن ستر الدار مائة ذراع من غزل الكتان، مائة ذراع طول الستر، وأعمدته عشرين، ودعائمها عشرين من نحاس، ورمامين الأعمدة وصفائحها من فضة، وكذلك مما يلي الشمال طول الصفوف مائة ذراع، وأعمدتها عشرون، ودعائمها عشرون، ورمامين الأعمدة وصفائحها من فضة، وعرض الدار مما يلي المغرب صفوف طولها خمسين ذراعاً، وأعمدتها عشرة، ودعائمها عشراً، وعرض الدار مما يلي المشرق خمسين ذراعاً، وخمس عشرة ذراعاً طول الصفوف وأعمدتها ثلاث ودعائمها ثلاث والجانب الثاني خمسة عشر صفاً أعمدتها ثلاثة ودعائمها ثلاثاً.

وحجاباً لباب الدار طوله عشرون ذراعاً من خز وأرجوان، وصبغ القرمز، وغزل الكتان عملاً موشاً، أعمدتها أربعة ودعائمها أربعاً، جميع أعمدة

---

(1) في م: «قدس الأقداس».

الدار التي تحيط بها مصفحة بالفضة، ورمامينها من فضة، ودعائمها من نحاس، وطول الدار مائة ذراع، وعرضها خمسين في خمسين، وسمكها خمس أذرع من كتان مغزول، ودعائمها من نحاس جميع متاع القبة، وجميع عملها وجميع أوتادها، وأوتاد الدار من نحاس.

وأمر بني إسرائيل فليأتوك بزيت عصير خالص، لتضيء المصابيح في كل حين في قبة الزمان[1] خارجاً من حجاب الشهادة، وليصففها هرون وبنوه من المساء إلى الصباح قدام الرب، سنة لأجيالكم إلى الأبد من بني إسرائيل.

28 ـ وأنت فانتخب هرون أخاك وبنيه من بني إسرائيل ليكهنوا لي، وهرون وناداب وأبيهو والعاز وميمرا[2] بن هرون.

القراءة السادسة عشرة:

واتخذ لهرون أخيك لباس المقدس للكرامة والمجد، وأنت فأْمر جميع حكماء القلوب الذي ملأْتهم روحُ الحكمة والفهم، فيعملوا لهرون لباس القدس لتقديسي وليكن هذا اللباس سراويلاً وجبه ورداء، وسربالاً من كتان، وعمامة ومنطقة فتعملوا لباس القدس لأخيك هرون وبنيه ليكهنوا لي، وليأخذوا من الذهب والخز، والأرجوان، وصبغ القرمز، وغزل كتان فيعملوا ذراعه المقدس، من ذهب، وخز، وأرجوان، وصبغ قرمز، وغزل كتان، عمل صانع حاذق، ولتكن كماها ملتصقين من جانبيهما، ولتلصق منطقة الجبة عليها، ولتكن المنطقة منسوجة منها على عملها من ذهب، وخز، وأرجوان، وصبغ القرمز، وغزل الكتان، وخذ حجرين بلوراً انقش عليهما أسماء بني إسرائيل، وانقش على فص واحد ستة أسماء، والستة الأسماء الباقية انقشها على الفص الآخر، كنسبهم، وأفخاذهم، عمل نقاش حاذق، فيكونا منقوشين كنقش الخاتم، وانقش على الفصين أسماء بني إسرائيل، ويكونا

---

(1) لقد كان الهدف من صناعة هذه القبة أن تكون مسكناً لإله بني إسرائيل، ومهم إطلاق اسم قبة الزمان عليها، لأن الزمان أو الدهر هو اسم الإله الإيراني «زروان». انظر كتابي المترجم «الزرادشتية» ط. دمشق، 2005، ص176 ـ 177.

(2) في م: «وايثامار».

معلقين بحلق من ذهب، وصير الفصين على مناكب الجبة، ليكون عليهما ذكر بني إسرائيل، وليحمل هرون أسماءهم قدام الرب على منكبيه ذكراً لهم، واتخذ حلقاً من ذهب، وسلسلتين من ذهب إبريز اتخذهما مضاعفة، عملاً مضفوراً، وقلد السلسلتين المضاعفتين في الحلق، واتخذ لبنة الحكم والقضاء من عمل صانع حاذق، اعملها على عمل الجبة من ذهب، وخز، وأرجوان، وصبغ القرمز وغزل الكتان، ولتكن مربعة مطبقة طولها شبر، وعرضها شبر، وفصص عليها فصوصاً، وتكون أربعة صفوف فصوصاً.

أما الصف الأول فليكن من الياقوت الأحمر، والزبرجد، والياقوت الأصفر.

والصف الثاني من الياقوت الاسمنجوني، وحجر المها والعقيق.

والصف الثالث من الماس الكركند والجزع.

والصف الرابع من النجادي، والبلور، والمادنيح، اتخذها مقلدة بالذهب ذات قواليب، ولتكن تامة كاملة، وتكن الفصوص على عدد بني إسرائيل الاثني عشر فصاً، على عدد أسمائهم المنقوشة كنقش الخاتم، ويكون لكل رجل على اسمه من الأسباط الاثني عشر.

واتخذ على اللبنة سلاسلاً مركبة مضاعفة، عملاً مضفوراً من عسجدِ ذهب مصفى.

واتخذ للتطهير خلخالين ذهباً إبريزاً، وصير الخلخالين على جانبي اللبنة، وقلد الضفيرتين الذهب في الخلخالين الذين على جانبي التطهير، وقلد السلسلتين في حلقتين وصيرهما على منكبي الجبة، مما يلي وجهها.

واتخذ خلخالين ذهباً، وصيرهما على جانبي اللبنة مما يلي جانب حاشية الجبة من داخلها، واصنع زرين ذهباً، وصيرهما على منكبي الجبة مما يلي خلفها على طهارتها بإزاء لفقها، فوق منطقة الجبة، ولتخاط جنبة اللبنة مع جانب الجبة، بسلك من خز، فيكون فوق منطقة الجبة لكيلا يحوز على الدراعة، وليحتمل هرون أسماء بني إسرائيل في اللبنة للحكم والقضاء على صدره، إذا ما دخل إلى القدس، ذكراً دائماً بين يدي الرب، وصير في وسط اللبنة الحكم والقضاء فصاً منقوشاً على القسط

والحق، ليكونا على صدره إذا دخل ليقف بين يدي الرب، فيحمل هرون على صدره أحكام بني إسرائيل بين يدي الرب دائماً كل حين، واتخذ سراويلاً على الجبة كاملاً تاماً من خز، وتكون حُزة حقوا السراويل من داخله، ويكون لشقته حُزة تحيط عملاً منسوجاً، وليكن على مثال طرف الحبل لكيلا يخترق، ويصير في أسافله أزراراً من: خز، وأرجوان، وصبغ القرمز، وغزل كتان يحيط بها، وجلاجل ذهباً فيما بين الأزرار باستدارتها جلجلا، جلجلا من ذهب، والأزرار في أسافل السراويل باستدارتها، وليلبسه هرون في الخدمة فيسمع صوته إذا ما دخل القدس، ليقف بين يدي الرب، وإذا خرج لئلا يموت واتخذ إكليلاً من ذهب مصفى.

واعمد إلى فص فانقش عليه اسم الرب الأزلي المقدس، كنقش خاتم، وانظمه بخيط من خز، وليكن فوق العمامة، وتكون حاشية العمامة على جبهة هرون، وليأخذ هرون قرابين الخطايا التي يميز بها إسرائيل جميع قرابينهم ومواهبهم، ولتكن بين عيني دائمة كل حين، ليكون ذلك مقبولاً منهم لدى الرب، واتخذ سربالاً من كتان، وعمامة كتان، واتخذ منطقة من عمل مصوّر موشى، واتخذ لهرون أقمصة، واعمل لهم مناطق، واتخذ لهم تيجاناً للكرامة والمجد، وضعها على رأس هرون أخيك وعلى رؤوس بنيه معه، وامسحهم وأكملهم، فيكونوا تامين، وقدسهم فيكهنوا لي، واتخذ لهم تبابين كتاناً ليغطوا بها عري أجسادهم، ولتكن من حقاهم وإلى أفخاذهم فتكون على هرون وبنيه إذا دخلوا إلى قبة الأمد، وإذا دنوا إلى المذبح ليخدموا القدس لكيلا يقبلوا الخطية، فيموتوا، سنة دائمة إلى الأبد له، ولنسله من بعده.

29 ـ واصنع بهم هذا الصنيع، وقدسهم لي للكهنوت.

التفسير:

تزيين عظيم هكذا وتجميل بكل حرص، أمر الله الكاهن الذي يخدم مذبحه أن يكون به متجملاً، وكان ذلك إشارة إلى عظم الزينة، وعظم الجمال الذي يجب أن يكون للكاهن المسيحي من داخله، وهو امتلاءه من خوف المسيح، ومحبته، وحفظ كل وصاياه، وأوامره،

لأن هذا بالحقيقة هو جمال الكاهن، وزينته قدام الله، وكانت زينة هرون ما تنظره الجماعة ويتعجبون من حسنه، وهي اليواقيت والجواهر والنقوش، وحسن الألوان المنسوجة، وكان فيها أيضاً ما تسمع الشعب صوته، ويعلمون به أن الكاهن يخدم، وهي الجلاجل، فكانت بعض الزينة ينتفعون بها في نظرهم له، وبعضها ينتفعون بها في سماعهم لصوته، وهذه إشارة أن هكذا يجب أن يكون الكاهن عاملاً بالوصايا لينظره شعبه ويقتاسوا به في ذلك، ويكون يعلمهم بكلامه، فينتفعون به في ذلك، وكان لباس هرون منسوجاً من خمسة ألوان، وهو: الذهب، والخز، والأرجوان، والقرمز، والكتان إشارة إلى ما يلزم الكاهن من حفظ حواسه الخمس، وتطهيرهم من كل خطية، وهي: النظر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس، والتاج، والعمامة اللذان على رأسه، والزينة التي على صدره إشارة إلى ما يلزمه أن تزين عقله، وقلبه، والتطهير والتنقية من كل أمر يضادّ وصايا المسيح، واسم الرب الأزلي الذي جعل يحمله على رأسه، إشارة لاسم الرب يسوع المسيح، وذكره الدائم كل حين في عقله وفكره، والخرقة المربعة التي تسمى خرقة الحكم، والقضاء كان فيها اثنا عشر حجراً جوهر، إشارة إلى الجواهر النفيسة الجليلة تلاميذ المسيح الاثنا عشر نور العالم، وملح الأرض الذي يحب الكاهن المسيح أبداً، أن يكون متشبهاً بهم، وهذه الجواهر الاثني عشر عملت في الخرقة المربعة، أربعة صفوف في كل صف منها ثلاثة جواهر حتى يكون ذلك إشارة إلى التلاميذ الاثني عشر، الأناجيل الأربعة، والثالوث المقدس الذي يبشر به التلاميذ.

وخذ ثوراً من البقر، وكبشين لا عيب فيهم، وخبزاً فطيراً ملتوتاً بالزيت، اتخذه من حنطة درمك، وصيره في سلة واحدة، وقربه في السلة، والثور، والكبشين، وتدني هرون وبنيه عند باب قبة الزمان، وتحمهم بالماء وخذ الكسوة وألبسها لهرون، والقميص، والسراويل، والعمامة، والجبة، والرداء وزخرفه بمنطقة الجبة، وشد العمامة على رأسه، وشد إكليل القدس فوق العمامة، وخذ دهن المسح واسكبه على رأسه وامسحه، وادن بنيه وألبسهم الأقمصة، واشدد أوساطهم بالمناطق، وتوجهم بالتيجان، فيكون كهنوتهم عهداً إلى الأبد، فيكمل بذا هرون، وأيدي بنيه.

وقرب الثور إلى باب قبة الزمان، فيضع هرون وبنوه أيديهم على رأس الثور، واذبح الثور قدام الرب في باب قبة الزمان، وخذ من دم الثور، ورش على زوايا المذبح

بإصبعك، واسكب الدم على كل حافات المذبح، وخذ جميع الترب[1] الذي يغشى البطن، مع زيادة الكبد، والكليتين وشحمهما فأصعده على المذبح، فأما لحم الثور، وجلده، وقرنه فأحرقه بالنار خارجاً من العسكر، لأنه بدل الخطايا، وخذ أحد الكبشين، وليضع هرون وبنوه أيديهم على رأسه، واذبح الكبش، وخذ من دمه، ورش على المذبح وما حوله، واقطع الكبش أعضاء، واغسل بطنه وكارعه، وضعه على أعضاءه وعلى رأسه، وضع الكبش على المذبح وقوداً لله ريح الراحة قرباناً لله، وخذ الكبش الثاني فيضع هرون وبنوه أيديهم على رأسه، ويذبحوا الكبش، ثم خذ من دمه، ورش على طرف أذن هرون اليمنى، وعلى أطراف أذان بنيه اليمنى، وعلى إبهام أيديهم اليمنى، وعلى إبهام أرجلهم اليمنى، ورش الدم على المذبح باستدارته، وخذ من الدم على المذبح، ومن دهن المسح فرشه على هرون وعلى لباسه، وعلى بنيه، وعلى كسوتهم، ويتطهر هو ولباسه وبنوه، وكسوتهم معهم، وخذ من الكبش الشحم والإلية، والترب الذي يغشى البطن، وزيادة الكبد والكليتين وشحمها والفخذ الأيمن لأنه كبش الكمال، وقرصاً من الخبز الفطير، وقرصاً من الخبز المعجون بالدهن، ورغيفاً من سلة الفطير الذي بين يدي الرب، ويجعل جميع ذلك على يدي هرون، وأيدي بنيه، وتميز ذلك خاصة للرب، وخذ ذلك من أيديهم وتقرب الصدر من الكبش على المذبح ذبح الراحة والرضا قدام الرب لأنه مخصوص مميز للرب.

وخذ الصدر من كبش الكمال الذي لهرون، تمييزاً قدام الرب، فيكون حظاً ونصيباً لك، فوظف الصدر المميز، والفخذان أضف للخصوص المرفوع من كبش كمال هرون[2]، وبنيه، فيكون ذلك لهرون وبنيه عهداً دائماً من قبل بني إسرائيل، لأنه مخصوص مميز، يكون ذلك خاصة من قبل بني إسرائيل من جميع ذبائحهم الكاملة، وخاصة للرب، وأما لباس القدس الذي هو لهرون فليكن كسوة لبنيه من بعده، ليمسحوا فيها إذا ما أكملوا أيديهم، وليلبسها الكاهن من بنيه سبعة أيام، إذا ما دخل إلى قبة الزمان، لخدمة القدس.

---

(1) في م: «الشحم».

(2) في م: «وقدس الصدر ا الذي حُرك، والفخذ التي رفعت من كبش التكريس الذي لهارون».

ويأخذ كبش الكمال فيطبخ لحمه في موضع مقدس، ويأكل هرون وبنوه لحم الكبش والخبز الذي في السلة على باب قبة الزمان، ويأكلون ليتطهروا به ليكونوا كاملين مقدسين، ولا يأكل منه غريب لأنه قدس، فإن فضل من لحم الكمال ومن الخبز إلى الغد، فأحرق ما بقي بالنار ولا يؤكل لأنه قدس.

وافعل بهرون وبنيه هذا الفعل كما أمرتك، أكمل أيديهم سبعة أيام، وقرب في كل يوم على التطهير ثوراً للخطية، وترش على المذبح إذا أردت أن تطهره وتمسحه وتقدسه سبعة أيام، وتطهر المذبح وتقدسه، فيكون المذبح طهر الأطهار، ومن دنا منه يتطهر.

وهذا ما يقرب على المذبح في كل يوم خروفان حوليان دائماً، قرب عليه خروفاً بالغداة، والخروف الآخر عند المساء، ومكيالاً واحداً من درمك معجون بربع مكيال من زيت محض[1]، ولكل خروف ربع مكيال خمر للقربان، والخروف الثاني تقرب به وقت المساء، اصنع له كقربان بالغداة، وقرره فيكون ريح راحة ورضى بين يدي الرب، وتتخذون هذا القربان دائماً في كل حين، في كل أجيالكم على باب قبة الزمان، قدام الرب، وأعدكم هناك وأكلمكم، وأواعد بني إسرائيل هنالك، فأتقدس بكرامتي، وأقدس قبة الزمان والمذبح، وأقدس هرون وبنيه ليكهنوا لي وأحل بين بني إسرائيل، وأكون لهم إلهاً، ويعلمون أنني أنا الرب إلههم الذي أخرجهم من أرض مصر، وأحل بينهم أني أنا الرب إلههم.

30 ـ واتخذ مذبحاً فبخر عليه البخور، اعمله من خشب الشمشار، طوله ذراع، وعرضه ذراع، وليكن مربعاً، وسمكه ذراعين، ، ولتكن زواياه منه، وصفحه بالذهب المصفى طلاية، وحيطانه باستدارته، وقوائمه، واتخذ له إكليلاً من ذهب يحيط به، وصير فيه حلقتين ذهباً أسفل الطوق على زاويته، مما يلي جانبيه، وليكونا موضع الحمالتين لحمله، واتخذ حمالتين من خشب الشمشار، وصفحهما بالذهب، وانصبه عند الحجاب الذي على تابوت الشهادة أمام موضع الغفران الذي على الشهادة، فأواعدك إلى هنالك، وليبخر هرون عليه بخور الطيب في كل غدوة، إذا ما أعد المصابيح، فليبخر عليه، وإذا ما أضيء المصابيح على المنارة فليبخر عليه بخور الطيب

---

(1) في م: «من السميد ملتوت بربع هين من زيت زيتون مدقوق».

بين يدي الرب في كل حين لأجيالكم، ولا تتخذوا عليه بخوراً غريباً، ولا تقربوا الذبائح، والقربان، والخمر، وليطهر على قرون المذبح في كل سنة مرة من دم التطهير عن الخطايا، وليطهر عليه في كل سنة مرة لأجيالكم لأنه قدس القديسين للرب.

وكلم الرب موسى وقال له: إذا ما أنت قبلت حساب عدد بني إسرائيل فليؤدّ المرء منهم الزكاة عن نفسه، إذا عددتهم، لكيلا ينزل بهم الوباء إذا ما عددتهم، وهذا ما يدون كل من بلغ أشده، وجاز في العدد نصف مثقال بمثقال القدس، والمثقال عشرون درهماً[1] فليؤدوا نصف مثقال فريضة للرب من كل من بلغ أشده، وجاز في العدد من ابن عشرين سنة وما فوق ذلك، فليؤدوا وظيفة للرب الغني لا يزيد، والمسكين لا ينقص من نصف مثقال وظيفة للرب استغفاراً لأنفسهم، وخذ فضة الاستغفار من بني إسرائيل، وأنفقها على صنعة قبة الزمان، فيكون ذلك لبني إسرائيل ذكراً بين يدي الرب مغفرة عن نفوسهم.

وكلم الرب موسى وقال له: اتخذ سطلاً من نحاس وأسفله من نحاس ليكون مطهره، وانصبها بين قبة الزمان والمذبح، وصب فيها ماء، فيغسل هرون وبنوه أيديهم، وأرجلهم إذا دخلوا إلى قبة الشهادة، فليغسلوا أيديهم وأرجلهم لكيلا يموتوا، فيكون لهم عهداً دائماً إلى الأبد، له ولزرعه من بعده لأجيالهم.

وكلم الرب موسى، وقال له: اعمد فخذ طيباً فائقاً مُرّاً ذكياً خمس مائة مثقال، ودار صيني طيب نصفه مائتي وخمسين مثقالاً، وقصب الذريرة[2] مائتي وخمسين مثقالاً، وقسط خمس مئة مثقال بمثقال القدس، ومكيال من زيت، واجعله دهنا لمسح القدس، واجعله طيباً، وليكن دهن المسح مطيباً، وليكن طهراً مميزاً، ويمسح به قبة الزمان، وتابوت الشهادة، والمائدة، وجميع متاعها، والمنارة، وأبنيتها، ومذبح البخور، ومذبح القرابين، وجميع أبنيته، والسطل، وأسفله وظهره، وليكن طهر الأطهار، من دنا منها فليتقدس، وامسح هرون وبنيه وطهرهم ليكهنوا لي.

---

(1) في الهامش: في نسخة أخرى: قيراطاً.

(2) هو ما انحت من قصب الطيب، وقيل هو نوع من الطيب مجموع من أخلاط يجلب من الهند. معجم أسماء النبات، ص60.

وكلم بني إسرائيل وقل لهم: دهن المسح يكون لي قدساً لأنصبن هذا في جميع أجيالكم أجساد الناس، ولا تتخذوا طيباً يشبهه، لأنه طهر مميز، وليكن عندك طهراً مميزاً، وأيما رجل طيب بمثله، أو أعطى منه غريباً، فليهلك ذلك الرجل من شعبه.

وقال الرب لموسى: خذ طيباً فائقاً من عيدان الخطمي والأظفار[1] واللبينا، والعود والصرف، ولبان ذكي من كل واحد جزءاً، واتخذ منه بخور الطيب عملاً مطيباً وليكن معجوناً مطيباً ذكياً للقدس، ودقه واسحقه، وبخر منه قدام الشهادة في قبة الشهادة لأول عدل إلى هناك، وليكن عندك طهراً مميزاً، والبخور الذي تعملونه لا تتخذوا مثله، وليكن عندكم مطهراً مميزاً، فأيما رجل أخذ مثله ليبخر به، فهلك ذلك الرجل من شعبه.

التفسير:

ولما ذكر الرب مذبح البخور، وسطل المطهرة اللذين هما إشارة للمعمودية المقدسة، ذكر لوقته صفة تركيب الميرون الذي به يمسح المتعمدون، إشارة لمسح نفوسهم وعقولهم بروح القدس، ووصف جلالة هذا الميرون وشرفه، وكونه قدس وطهر للرب يتقدس به الذين يمسحون به، وكذلك الكنيسة والمذبح، كل أواني القدس يجب أن يمسحوا به، فيتقدسوا، ومن دنا منهم تقدس، وأمر أن لا يستعمل الناس طيباً مثله يتطيبون به، ولا يعطونه لغريب، فإن فاعل ذلك يهلك من أمته، وأمر أن يكون تركيبه من خمسة أصناف مرّ، ودار صيني، وقصب الذريره، وقسط، وزيت طيب إشارة إلى تطهير خمس حواس، وحفظ المؤمن لها من كل نحس الخطية.

31 ـ وكلم الرب موسى وقال له: اعلم أني أنا قد انتخبت بسليال بن عوري بن حور[2] من سبط يهودا، وأسبغت عليه روح الله، وملأته من الحكمة والعلم في كل عمل، ليعمل الصناعات في عمل آنية الذهب والفضة والنحاس وفي عمل زبرجد الحجارة، ونظمها، وكمالها، وفي نجارة الخشب ليعمل كل عمل وقد ضممت إليه اليهب بن احتشمح[3] من سبط دان، وحللت الحكمة والفهم في قلوب ذوي الحكمة

---

(1) انظر ص96 من معجم أسماء النبات.

(2) في م: «بصلائيل بن أوري بن حور».

(3) في م: «أهلياّب بن أحيسا ماك».

والعمل، ليعملوا جميع ما أمرتك به من عمل قبة الشهادة، وتابوت الشهادة موضع الغفران الذي فوقه، وجميع متاع القبة، والمائدة، وجميع متاعها، والمنارة الذكية، وجميع آنيتها، ومذبح البخور، ومذبح القرابين، وجميع آنيته، والسطل، وأسفله، ولباس الخدمة، ولباس القدس لهرون الكاهن، وكسوة لبنيه ليكهنوا لي، ودهن المسح وبخور الطيب للقدس، فيعملوا جميع ما أمرتكم به.

وقال الرب لموسى: وأنت فأمر بني إسرائيل أن يحفظوا السبوت لأنها عمادة العهد، وعلامة فيما بيني وبينكم لأجيالكم، فتعلموا أنني أنا الرب إلهكم مقدسكم، واحفظوا السبوت فإنهم مطهرة مميزة لكم، ومن نقضها وأحل العمل فيها فليقتل، ومن عمل فيها فليهلك ذلك الإنسان من شعبه، اعملوا عملكم ستة أيام، واليوم السابع هو يوم سبت قدس للرب، ومن عمل في السبت عملاً فليقتل فليحفظ بنو إسرائيل السبت للرب، ليتخذوا سنة لأجيالكم وخلوفكم عهداً دائماً إلى الأبد، لأن الرب خلق السماء والأرض في ستة أيام، والبحار وما فيها، وهدأ في اليوم السابع، واستراح.

التفسير:

كل زمان سيدنا المسيح من يوم قيامته إلى انقضاء العالم هو سبوت، وأيام مقدسة للرب، قد أعطانا روح قدسه بالمعمودية المقدسة، وأمرنا أن نقاتل به الخطيئة، ونمتنع من فعلها، ولا ننجس سبوت الله وأيامه المقدسة، بل نبطل من قلوبنا كل فكر الخطية من مبتدأ نشوءه فينا، نسرع نقتلعه وهو طري مصغر، سهل القلع، فبهذا نحفظ سبوت الله مقدسة، ونبطل العمل الرديء الذي أمرنا أن نبطله فيها، وهذا الحفظ والعمل هكذا فهو عهد وعلامة بيننا وبينه، فإن علامة حلول روح قدسه فينا مقاتلتنا للخطية بقوته وانتصارنا عليها به، هذا هو العهد الذي عاهدنا عليه في يوم التعميد، أن نرفض الشيطان، وكل أعماله، ونحفظ هذا العهد تخليص من موت الخطية الذي كرره الله قائلاً: إن من لا يحفظ السبت فليقتل فحزن عظيم جداً، جداً على مسيحي لايتحفظ من الخطية جميع أيام حياته، ويحفظ زمان المسيح الذي كله سبت لله، ويتحرر فيه من كل خطية، لأنه أمرنا أن نستريح هكذا بالتوبة المستمرة، لأن بهذا الفعل يظهر أن روح قدسه ساكن فينا، وأن قوته فاعلة معنا، ومعطيتنا الظفر والغلبة على الخطية، كل هذه التعاليم المحيية قالها الله لموسى، وأعطاه اللوحين الحجارة فيهما ناموس الرب مكتوب، والمسيحيون

أعطاهم ناموس روح قدسة منقوشاً في قلوبهم، روحه الساكن فيهم يذكرهم ويتقظهم كل حين لحفظ وصاياه، وكمال ناموسه وكلما نظرهم يسمعون منه، زاد في تذكارهم ويقظته إياهم، ولا يزال يسمع لمن يسمع منه هكذا، وينمي ويكبر فيه حتى يكلمه فم لفم.

القراءة السابعة عشرة:

وأعطى لموسى لما فرغ من كلامه له في طور سيناء لوحي الشهادة، لوحين من حجارة مكتوب عليهما بإصبع الله.

فرأى الشعب أن موسى قد أبطأ عن النزول من الجبل، فاجتمع الشعب إلى هرون وقالوا: قم فاتخذ لنا آلهة يسيرون معنا، لأن الرجل موسى الذي أخرجنا من أرض مصر لا علم لنا ما صار من أمره، فقال لهم هرون: انزعوا أقرطة الذهب الذي في آذان نسائكم، وبنيكم وبناتكم وائتوني بها.

التفسير:

لما تجبروا وضيقوا على هرون قائلين: اصنع لنا آلهة تسير قدامنا، غاظه ذلك جداً، وحزن عما في قلوبهم، واحتج حجة ظن أنه بها يقدر أن يكسر تجبرهم عليه، وقال لهم: أحضروا إليّ الأخراص التي في آذان نسائكم، وبنيكم، وبناتكم، وظن أن النسوة سيمتنعن من دفعها لهم، فيكون له راحة مما يلتمسونه، فهون عليهم الشيطان عدو الخير دفعها.

فنزع الشعب الأقرطة التي في آذانهم، وأتوا بها إلى هرون، فأخذ هرون ذلك فصور منه مثالاً، وعمل منه عجلاً مفرغاً مصبوباً.

التفسير:

ولما أحضروها إلى هرون عظمت حيرته وكثر ألمه، فأخذ ذلك ألقاه في النار، وظن أنه سيفسده ويضيع عليهم فتصور من ذلك عجل ذهب مفرغ صبيب، أوضح الله بهذا الأمر أن الذي يري آياته وعجائبه ويعرفه حق المعرفة، ويسرع لتصديق المحال يتخلى الرب عنه، ويجعل ذلك المحال يظهر له مثل صحيح، كذلك كان لنبي إسرائيل لما كفروا به، والتمسوا إلهاً غيره وألقوا ذهبهم في النار متيقنين أنه يصير لهم منه إله صعب ذلك جداً على الله، وعمل لهم مثل إعوجاج قلوبهم، وجعل عجل ذهب تصور لهم، وكذلك يفعل من يعصيه ويصدق عرّافاً ومنجماً، يجعل الله ذلك المحال يصح لذلك الذي يصدقه، حتى تعظم وتكثر ضلالته، كما قد اختار ذلك

لنفسه، قال الرسول بولس: إنهم كما لم يتركوا الله لهم، لمعرفة أسلمهم الله إلى قلب ليس له تجربة، كي يعملوا ما لا ينبغي، فالويل لمن يصدق منجماً أو عرافاً فإنه يسخط الله، ويكذب جميع ناموسه، لأن الله خلق الإنسان على صورته مريد مخير إن شاء كان صالحاً بإرادته، وإن شاء كان شريراً بهواه، والمنجمون يحكمون بخلاف ذلك، أن المولود إذا ولد في طالع المريخ كان شريراً ضرورة، وإن كان المشتري في طالع الإنسان كان خيراً ضرورة، وهذا ظلم وجهل إذا كان الإنسان شريراً ضرورة ثم يعاقب على شره، والله تبارك اسمه ينبوع العدل والحكمة، يخلق الإنسان مخيراً، قادر على كل ما يريد من فعل خير وشر، وأمره بهذا ونهاه عن هذا، وأعد له خيراً دائماً عن طاعته، وتوعده عقاباً عن مخالفته ومعصيته.

فعند ذلك صاحوا وقالوا[1]: هذا إلهك يا إسرائيل الذي أخرجك من أرض مصر، ففزع هرون وخاف وبنى مذبحاً بين يديه، ونادى هرون وقال: إن غداً عيد الرب فاذبحوا بالغد من ذلك اليوم، وقربوا له القرابين، وذبحوا له ذبائح تامة، وجلس الشعب يأكلون ويشربون، وقاموا يلعبون ويتسافهون.

وقال الرب لموسى: اهبط فانزل من ها هنا إن شعبك الذين أخرجتهم من مصر قد أفسدو سيرتهم، وصدوا، وحادوا عن الطريق التي أمرتهم أن يسلكوها اتخذوا لهم عجلاً مفرغاً، وسجدوا بين يديه، وذبحوا لهم الذبائح، وقالوا: هذا إلهك يا إسرائيل، الذي أخرجك من أرض مصر.

وقال الرب لموسى: إني قد رأيت هذا الشعب، فإذا هم شعب قاسية قلوبهم، فدعني الآن لأشد غضبي عليهم وأبيدهم وأصيرك لشعب عظيم، فصلى موسى بين يدي الرب الإله، وقال: لا يشتدن غضبك يا رب على شعبك الذي أخرجتهم من مصر بقوتك العظيمة المنيعة، وبذراعك العالية الرفيعة، ولا يقول أهل مصر: إنك إنما أخرجتهم لهلاكهم لتقتلهم بين الجبال، ولتستأصل شأفتهم، ولتبيدهم عن وجه الأرض، يا رب ليسكن غضبك وزجرك، واغفر ذنب شعبك، اذكر: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، عبيدك، والأيمان التي أقسمت بها لهم، وقلت لهم: إني مكثر نسلكم مثل نجوم السماء، وجميع الأرض التي وعدت بها نسلهم أن تعطيهم إياها فيرثوها إلى الأبد، فعفا الرب عن شعبه، ولم ينزل بهم الشر الذي أراد بهم.

(1) في الهامش: في نسخة: قائلين.

التفسير:

أعلمنا كتاب الله بهذا القول أنه يلزم المعلمين، والكهنة أن يستعطفوا الله في الخطاة من شعبهم، ويذكروه بمواعيده لهم، ولآبائهم المتقدمين وأنه يستجيب لهم، ويعفو ويغفر للخطاة، ولو كانت خطيتهم أعظم خطية.

فولي موسى وهبط من الجبل، ولوحا الشهادة في يده، لوحان كتبا عليهما في جانبيهما في الوجهين كليهما، واللوحان من عمل الله وخط الله مكتوب عليهما.

فسمع يشوع صوت الشعب يختصمون فقال لموسى: إني لأسمع صوت الفتنة والحرب في العسكر، فقال له موسى: ليس هذا صوت كلام الجبابرة والأبطال، ولا صوت أهل الضعف والمهانة، بل إنما أسمع صوت الخطية، فلما دنا من العسكر نظر إلى العجل والصنوج، فاشتد غضب موسى فرمى باللوحين من يده فكسرهما في سفح الجبل، ثم أخذ العجل الذي اتخذوه فأحرقه بالنار، وسحاه بالمسحل حتى صيره مثل التراب، ونثر سحالته على وجه الماء، وسقى بني إسرائيل، وقال موسى لهرون: ما الذي أساء بك هذا الشعب، إذ أنزلت بهم هذا الإثم والخطية العظيمة؟ فقال هرون: لا يشتد غضب سيدي، أنت تعرف هذا الشعب إنه شعب خبيث، فقالوا لي: اتخذ لنا إلهاً يسير أمامنا، لأن الرجل موسى الذي أخرجنا من أرض مصر لا علم لنا ما كان منه.

فقلت لهم: من كان عنده ذهب فليأت به فأتوني بذهب، فطرحته في النار فصار منه هذا العجل، فنظر موسى إلى الشعب أنهم قد أخطوا، وارتكبوا الخطية التي اتهمهم بها هرون، ليكون منتهى عاقبتهم إلى النجاسة والعار.

فوقف موس على باب قبة الزمان، وقال: من كان من حزب الله فليقبل إلي، فتجارى إليه بنو لاوي بأجمعهم، فقال لهم موسى: هكذا يقول الرب إله إسرائيل: ليتقلد المرء منكم سيفه، وجوزوا من باب إلى باب، وجولوا العسكر وليقتل المرء منكم أخاه وصاحبه وقرابته، فصنع بنو لاوي كما أمرهم موسى، فقتل من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل، فقال لهم موسى: مليتم أيديكم يومكم هذا من الحمية للرب، المرء منكم من قتل أباه وأخاه لتحل عليكم البركة في هذا اليوم، فلما

كان الغد في ذلك اليوم قال موسى للشعب : أنتم أخطيتم وارتكبتم هذه الخطية العظيمة ، فأما الآن فإني أصعد إلى الرب ، لعله أن يغفر لكم ذنوبكم وإثمكم .

فرجع موسى إلى الرب ، وقال أطلب إليك بالتضرع ، اللهم ربي لقد أخطأ هذا الشعب ، وارتكب إثماً عظيماً ، واتخذوا آلهة من ذهب ، فالآن إن أنت غفرت لهم خطاياهم ، وإلاّ فامحني من سفرك الذي كتبت ، فقال الرب لموسى : إنما أمحي من سفري من أخطأ ، وأذنب إلي ، والآن فانطلق بهذا الشعب إلى الموضع ، الذي أقوله لك ، وهذا ملكي ينطلق أمامك ، وفي يوم أمري ووصيتي أدبتهم بخطاياهم فضرب الرب الشعب لعبادتهم العجل ، الذي عمل هرون .

التفسير:

تسمية هرون لهم شعب خبيث بنوه على سوء فعلهم بسيدنا المسيح ، ومكافأتهم له بالخبث عوض الإحسان ، وموسى نسب الآلام إلى هرون لكي يعلم أن خطية الشعب تنسب للكاهن ، إذا وافقهم عليها فلو كان وافقهم وهو غير خائف من الموت ، لكان له عند الله عذر .

وإن موسى لما سحل العجل ألقاه في الماء ثبت عندهم ، وقال لهم : إنكم عبدتم ما يسحل هكذا ، ثم أمرهم أن يقتلوا بعضهم بعض ، في إخوتهم وبنيهم وبناتهم وأحبائهم ، فأطاعوه في هذا الأمر المر الكره جداً ، مدحهم ، ودعا لهم بالبركة تعليماً عظيماً ، علمنا كتاب الله في هذا الأمر أن هكذا يغفر الله لنا خطايانا إذا أطعنا رياسنا ومقدمينا ، فيما يرضي الله ، ونعمل مرضاته وحفظ وصاياه بقتل أجسادنا ، وأنفسنا ، وأهويتنا في عمل وصاياه ، ولو كان علينا فيها أشد ألم ، أو حزن مثل ذلك ، فلا نبطل ذلك بل نلازم وصاياه ، والعمل بأوامره كما فعل الذين كانوا من حزب الله ، وأطاعوا الطوباني موسى ، وأن موسى المعلم والرئيس الصالح فداهم بنفسه ، وسأل الله قائلاً : إما أن تغفر لهم ، وإلا فامحني من سفرك الذي كتبت ، لأن موسى قال هذا القول محبة في الرب ، لكي لا يهان اسمه من الأمم من أجلهم ، وبولس الرسول فعل هذا الفعل مثل موسى لما لم يؤمن بنو إسرائيل كلهم بالمسيح ، ونظر كثيرين يشكون في المسيح بسبب ذلك ، يقولون لو كان هذا هو المسيح بحق ، لكان كل إسرائيل قد تبعوه لمحبة بولس في المسيح ، خاصة أن لا يشك أحد فيه سأل من المسيح أن يحرمه منه ويخلص بني إسرائيل ، ويعود بهم إلى الأمانة وأن الرب سمع سؤال موسى في الشعب ولم يهلكهم ، بل تركهم في البرية سكاناً ، وهو يعولهم حتى مات أجمعون ، ولم يترك واحداً منهم يصل أرض الميعاد ، بل أولادهم الذين كانوا أطفالاً بعد موت والديهم ، ورثوا تلك الأرض على يد يشوع بن نون ، وكالب بن يوفينا .

القراءة الثامنة عشرة تقرأ يوم الصلبوت:

33 ـ قال الرب لموسى : اصعد فانطلق من ها هنا أنت وشعبك الذين أخرجتهم من مصر إلى الأرض التي أقسمت بها : لإبراهيم ، واسحق ، ويعقوب ، ووعدتهم أني أعطيها نسلهم من بعدهم ، فأرسل ملكي بين يديك فتقتل وتبيد الكنعانيين والأمورانيين والحيثانيين والفورانيين ، والحوامين واليابسانين[1] إلى الأرض التي تغل اللبن والعسل ، لأني لا أصعد معكم لأنكم شعب قاسية قلوبكم ، فلعل غضبي أن يشتد عليكم فأقتلكم في الطريق ، فسمع الشعب هذا القول الفظيع الشديد ، فحزنوا فلم يتسلح المرء منهم بسلاحه .

فقال الرب لموسى : قل لبني إسرائيل : إنكم قوم قاسية قلوبكم ، فإن صعدت معكم ساعة واحدة استأصلتكم وأبدتكم ، والآن فاعزلوا زينتكم عنكم فأعلم ما أصنع بكم ، فعزل بنو إسرائيل زينتهم من جبل حوريب ، فأخذ موسى خيمته نصبها خارجاً من العسكر ، وأبعدها من المحلة وسماها قبة الزمان ، وكان كل من سأل الرب أمراً كان يخرج إلى قبة الزمان خارجاً من المحلة ، وكان إذا خرج موسى إلى قبة الزمان ، كان جمع الشعب يقفون ويستند كل امرئ منهم على باب خيمته ، وينظرون إلى موسى من خلفه حتى يدخل القبة ، وإذا دخل موسى القبة ، كان ينزل عمود السحاب فيقف على القبة ، ويكلم موسى ، وكان جميع الشعب ينظرون إلى عمود السحاب واقفاً على باب القبة ، وكان يقف جميع الشعب ويصلي كل امرئ منهم على باب خيمته ، وكلم الرب موسى مواجهة كما يكلم المرء أخاه وصاحبه ، وكان يرجع إلى العسكر ، وكان خادمه يوشع بن نون الغلام لم يكن يفارق القبة .

وقال موسى للرب : أنت يا رب أمرتني أن أصعد بهذا الشعب ، ولم تطلعني من ترسل معي ، وقلت إذا أطلعتك على جميع خلائقي ومجدي ، وظفرت أيضاً مني برحمة ورأفة فالآن إن كنت قد ظفرت منك برحمة ورأفة أرني طريقك حتى أعرفك ، فأظفر منك برحمة ورأفة ، وأنت تعلم أن شعبك هذا هو شعب عظيم .

---

(1) مثلما ما تقدم هناك فوارق في ضبط الأسماء .

فقال الرب لموسى: سر أمامي فأوادعك وأريحك، فقال له: إن أنت لم تأت معنا فلا تصعدنا من ها هنا، فبماذا يعرف أني ظفرت منك برحمة ورأفة أنا وشعبك، إلا إذا سرت بيننا فنكون أنا وشعبك مميزين ومعروفين من جميع الشعوب الذي على وجه الأرض، فقال الرب لموسى: أنا فاعل ما سألت، لأنك ظفرت مني برحمة ورأفة وأطلعتك على جميع خلائقي ومجدي، فقال له: أرني وجهك، فقال: أنا أجيز جميع مجدي وكرامتي أمامك، وادعو اسم الرب أمامك وأتحنن على من أردت التحنن عليه، وأرحم من أردت أن أرحم، فقال: إنك لا تقدر على النظر إلى وجهي، لأنه لا يراني بشر فيحيى.

وقال الرب لموسى: انطلق إلى ذلك الموضع من الجبل، إن هذا الموضع بين يدي، فقف على الصخرة، فإذا جاز مجدي أسكنك مغارة الصخرة واستر يدي عليك حتى أجوز، وأجيز يدي فترى خلفي، لأن وجهي لا يرى.

34 ـ وقال الرب لموسى: خذ لوحين حجارة مثل اللوحين الأولين، واكتب عليهما ما كان على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما، وكن مستعداً بالغداة، واصعد باكراً إلى جبل سيناء، وقف هناك على رأس الجبال، ولا ترتعي الغنم والبقر عند الجبل، ولا يصعدن معك أحد، ولا يدنو أحد من جميع الجبل، فنحت موسى لوحين آخرين من حجارة، مثل الأولين، وغدا باكراً فصعد إلى طور سيناء كما أمره الرب، وأخذ اللوحين في يده، فنزل الرب في السحاب، فوقف معه هناك، ودعا باسم الرب، وجاء الرب أمامه، فقال موسى: يا رب، يا رب الرؤوف الرحيم، الطويل الروح، الكثير الرحمة، والبر حافظ الرحمة والعدل إلى ألف جيل، ويغفر الذنوب والآثام والخطايا، ولا يزكي الخطاة ويجازي الأبناء وأبناءهم بذنوب آبائهم إلى ثلاثة وأربعة أجيال، فأسرع موسى وخرّ وجهه على الأرض ساجداً وقال: إن كنت ظفرت منك يا رب برحمة ورأفة فليسر الرب الآن معنا، لأن هذا الشعب هو شعب قاسية قلوبهم، فاغفر ذنوبنا وخطايانا، واصفح عن سيئاتنا.

فقال: هوذا أنا أعاهدك عهداً أمام جميع شعبك، وأظهر عجائباً لم أظهر مثلها في الأرض كلها، وفي جميع الشعوب فيرى ذلك جميع هذا الشعب الذي أنت فيه إلى

فعل الرب، الذي أمرك به إنه مخوف مرهوب، احتفظ بما آمرك به في هذا اليوم، هوذا أنا أقتل وأبيد من بين يديك الكنعانيين، والأمورانيين، والحيثانيين، والغورانيين، والحناوانيين، واليابسانيين، احذر أن تعاهد سكان الأرض التي تسير إليهم، لكيلا يكونوا لك عثرة، اقلع مذابحهم وانسفها، وكسر أنصابهم، وفرقها وقطع آلهتهم وبددها، ولا تسجد لإله آخر لأن الرب الغيور إله معاقب، ولا تتعاهدن سكان الأرض لكيلا يضلوا بأوثانهم، ويذبحوا لآلهتهم أو يدعوك فتأكل من ذبائحهم، وتزوج بنيك من بناتهم، وتزوج بناتك من بنيهم، فتصل بناتك خلف آلهتهم، ويصل بنوك بآلهتهم، ولا تتخذوا آلهة مفرغة مصبوبة، احتفظ بعيد الفطير، كل الفطير سبعة أيام، كما أمرتك في أول شهر الربيع، لأنك إنما خرجت من مصر في الربيع، وميز كل ذكر يفتح رحماً، وجميع أبكار ماشيتك من البقر والغنم، وتفدي أبكار بنيك وبهائمك تفدي بكرهم بخروف، وإلا قتلته، ولا تقف بين يدي بلا شيء، اعمل عملك ستة أيام، وفي اليوم السابع استرح.

التفسير:

قال: لا تقف أمامي بلا شيء، إذا حضرت في الصلاة لا تكون قائماً بجسدك وعقلك يفكر في عمل دنياني تشتغل به عن فهم الصلاة، فتكون قائماً بلا شيء، أي لا ترتح في صلاتك لكون عقلك غير مصلي مع جسدك، لأن المصلي بحق يكون قائماً بجسده وعقله، يميز الكلام الذي يهذي به اللسان والقلب يبلغ يسوع إلى فوق كالنفس الخارج من منخريك، وقال: ستة أيام اعمل عملك، واليوم السابع استرح، يعني أفكر فيما تحتاج إليه أن تعمله نهارك كله، وساعة قيامك في الصلاة، لا تفعل ذلك بل رح عقلك لربك في تلك الساعة، فهذا هو السبت للراحة، وكذلك إن كان يوم الأحد تعليم فلتتفرغ لسماعه والعمل به.

واصنع عيداً للأسابيع في أول حصاد الحنطة، واصنع عيد المظال عند كمال السنة ثلاث دفعات في السنة، فلير فيها ذكرانك قدام الرب إله إسرائيل لكي أقتل الشعوب وأبيدهم من بين يديك، وأوسع تخومك، وأعرضهم ولا يطمع أحد في أرضك إذا ما صعدت لتترايا بين يدي الرب إلهك ثلاث دفعات في السنة، فلا تذبح على الخمير دم الذبائح، ولا تبيت إلى الغد ذبيحة عيد الفصح، رأس ثمرتك من أرضك تأتي بها إلى

بيت الرب إلهك، ولا تطبخن الجدي بلبن أمه، قال الرب لموسى: اكتب هذا الكلام لأني من أجل هذا الكلام عاهدتك، وعاهدت بني إسرائيل معك، فمكث هناك عند الرب أربعين يوماً وأربعين ليلة، لا يأكل خبزاً ولا يشرب ماء.

وكتب الله على لوحي الحجارة كلام العهد، العشر وصايا.

فلما نزل موسى من طور سيناء، وكانت لوحا الحجارة في يده إذ نزل من الجبل، ولم يعلم موسى أن وجهه قد تجلل بالبهاء، إذ كلمة الله، فنظر هرون وجميع بني إسرائيل إلى وجه موسى أنه قد جلل بالبهاء، ففزعوا أن يقتربوا إليه، فدعاهم موسى، فأتى هرون وجميع عظماء الجماعة، فأوصاهم بجميع ما كلمه الرب في طور سيناء، فلما فرغ موسى من كلامه لهم، وضع على وجهه برقعاً، وكان موسى إذا رجع إلى الرب ليكلمه يقلع البرقع عن وجهه حتى يخرج، فيخبر بني إسرائيل بما يؤمر به، وكان بنو إسرائيل ينظرون إلى وجه موسى، أن وجهه قد تجلل بالبهاء، وكان موسى يرفع البرقع عن وجهه، إذا دخل ليكلم الرب.

القراءة التاسعة عشرة:

35 - فجمع موسى جماعة بني إسرائيل، وقال لهم: إن الرب أمر بفعل هذه الأقاويل: أن تعمل عملك ستة أيام، واليوم السابع يكون مخصوصاً مقدساً مميزاً للسبت، يوم راحة قدس الرب، ومن عمل فيه عملاً فليقتل، ولا تشعلوا النار في مساكنكم يوم السبت.

وقال موسى لجميع بني إسرائيل: هذا أمر الله الذي أمر بفعله أن يؤخذ منكم وظيفة للرب فكل رجل بلغ أشده، وفكر في نفسه فليميز للرب زكاة ماله من: الذهب، والفضة، والنحاس، والأرجوان، وصبغ القرمز، وغزل الكتان، وشعر المعزى، وجلود الكباش، وجلود اللكا[1]، وخشب الشمشار، ودهن المصابيح وطيب الدهن المسح، ولبخور الطيب، وحجارة البلور، وحجارة الكمال، والجبه، والرداء وجميع حكماء القلوب الذين فيكم فليأتوا ويعملوا جميع ما أمر به الرب:

---

(1) في م: «الدلافين»، مع فوراق أخرى.

القبة وحجابها، وجلالها، وقوائمها، وألواحها، وعوارضها، وأعمدتها، ودعائمها، والتابوت وحمالاته، والغشاء والحجاب، ووجه الباب، والمائدة وحملانها، وجميع متاعها، وخبز عشاء الوجوه، ومنارة عليها المصابيح، وأبنيتها ومصابيحها، ودهنها لتضيء المصابيح، ومذبح البخور وحمالاته، ودهن المسح، وبخور الطيب، وحجاب باب القبة، ومذبح الوقود، وأسفله من نحاس وحمالاته، وجميع آنيته، والسطل، وأسفله، صفوف الدار وأسفلها حجاب لباب الدار، وأوتاد القبة، وأوتاد الدار وحبالها، ولباس النظافة لخدمة القدس، ولباس القدس لهرون الكاهن، وكسوة لبنيه للكهنوت.

فخرجت جماعة بني إسرائيل من يدي موسى، فأتى كل رجل منهم بلغ أشده، وكل رجل فكر في نفسه بوظيفة للرب لصنعة قبة الشهادة، وجميع عملها ولباس القدس، وكانوا يأتون بذلك الرجال والنساء من فكر في نفسه بأسورة وأقرطة، وخواتيم، وأطواق، ومن كل حلي الذهب، وكل رجل عنده ذهب وأقرطة، ووظيفة للرب أتى به، وكل رجل ألفى عنده من الخز، والأرجوان، ومن صبغ القرمز، وغزل الكتان، ومن جلود الكباش الأحمر، والأسود أتى به، وكل من خصّ الربّ فضة، ونحاس أتى بوظيفته للرب، وكل من كان عندهُ من خشب الشمشار، وكل ما يصلح لكل عمل أتى به، وكل امرأة حكيمة القلب غزلت بيديها، فكانوا يأتون به مغزولاً من الخز، والأرجوان، وصبغ القرمز، وغزل الكتان، وكل امرأة فكرت في نفسها غزلت الشعر بحكمة وحذاقة، وأتى الأشراف بحجر البلور وحجر كمال الجبة، والرداء، وطيباً ودهناً لضياء المصابيح، ودهن المسح، وبخور الطيب، وكل رجل وامرأة فكروا في قلوبهم أن يأتوا بكل ما يصلح لما أمر الرب أن يعمل على يدي موسى أتى به جميع بني إسرائيل فريضة للرب.

فقال موسى لبني إسرائيل: اعلموا أن الرب قد انتخب كانتخابه إياي بصليائيل ابن لوري بن حور من سبط يهودا، وملأه من روح الله، ومن الحكمة، والفهم والعلم في كل عمل ليفكر فيه ليصوغ من: الذهب، والفضة، والنحاس، وبرندجة[1]

(1) أي قطعها، ففي الفارسية: برنده ـ قاطع، آلة حادة.

الحجارة ونظمها، وتمامها، وبنجارة الخشب، ليعمل جميع أهل الصناعات، وجعل في قلبه أن يعمل ويعلم، واليهاب بن اجتشمح من سبط دان، وملأ قلبيهما من الحكمة والفهم ليعملا كل عمل نجار وصائغ، ومصور من الخز والأرجوان والكتان، وصبغ القرمز والنسيج أيضاً، وعلى جميع الصناع، ومفكري الفكر[1].

فصنع بصليائيل واليهاب[2]، وكل رجل حليم القلب، نحلهم الرب الحكمة، والفهم والذهن ليفهموا ويعملوا جميع عمل صنعة القدس، كما أمرهم الرب.

36 ـ فدعا موسى بصليائيل، واليهاب، وبكل رجل حكيم نحله الله الحكمة والفهم، ممن كان فكر في نفسه أن يدنو من العمل فيعمله، فأعطاهم موسى جميع الفريضة التي أتى بها بنو إسرائيل لصنعة قبة الزمان ليعملوها، وكانوا هم أيضاً يأتون بالفريضة في كل غدوة فأتى جميع الحكماء الذين كانوا يعملون عمل القدس كل امرىءٍ منهم في الصناعة التي كان يعملها، وقالوا لموسى: إن الشعب قد أتى بالفريضة فأكثروا خشباً لصنعة ما أمر الله أن يعمل.

فأمر موسى فنادى المنادون في العسكر، وقالوا: لا يكونن رجل ولا امرأة يعمل عملاً لفريضة القدس أيضاً، فامتنع الشعب عن الإعطاء، فكان لما أتوا به بقدر العمل كله، وبفضل وبزيادة، فصنع جميع حكماء القلوب، وعملوا أعمال القبة من ذهب، ومن كتان مغزول، وأرجوان، وصبغ القرمز عملاً من صنعة حاذق طول الشقة منها ثمان وعشرين ذراعاً، وعرضها أربع أذرع، وكانت جميع الشقق على قدر واحد، فلفقوا شقاق معاً، ولفقوا الخمس الشقق الأخر معاً، وعملوا غزلاً من خز في حاشية الآخر، وعملوا للشقة الواحدة خمسين عروة في حاشية الشقة الأخرى من اللفق الآخر، وكانت العراء بعضها إزاء بعض، وصاغوا خمسين زراً من ذهب، فلفقوا الشقاق بعضها ببعض بالأزرار، وصارت فيه واحدة، وعملوا السرادقات من شعر لجلال القبة عملوها إحدى عشرة شقة طول الشقة الواحدة ثلاثين ذراعاً، وعرضها أربع أذرع، وكانت الشقاق الإحدى عشرة مساحة واحدة، فلفقوا

---

(1) في هامش الأصل: في نسخة: «ذوي فطنة».

(2) في م: «أهليأب بن أجساماك».

خمس شقاق معاً، وست شقق جميعاً، وعملوا غزله خمسين عروة على حاشية شقة واحدة من جانب وخمسين عروة في حاشية الشقة مما يلي اللفق الآخر، وعملوا خمسين زراً من نحاس ليلفقوا القبة فتكون واحدة، وعملوا ستور القبة من جلود الكباش الأحمر، والأسود، الأحمر من تحت الأسود، ونجروا للقبة ألواحاً من خشب الشمشار منتصبة قائمة طول اللوح الواحد عشر أذرع وعرضه ذراع ونصف، ونجروا للوح الواحد قائمتين، وعملوا للوح الآخر قائمتين مستويتين منصوبتين بعضها إزاء بعض، وصنعوا مثل ذلك لجميع ألواح القبة، فنجروا ألواح القبة عشرين لوحاً مما يلي مهب الجنوب، فصيروا تحت العشرين لوحاً أربعين دعامة، فضة اللوح الواحد تحت قائمته دعامتين، وتحت اللوح الآخر دعامتين، والجانب الآخر من القبة مما يلي مهب الشمال، نجروا له عشرين لوحاً، وأربعين دعامة من فضة تحت اللوح الواحد دعامتين، وتحت اللوح الآخر دعامتين، فأما حافات القبة مما يلي المغرب فنجروا ستة ألواح، وميزوا القبة تحت الألواح الستة لوحين، فصارت الألواح مضاعفة من أسفلها، وكانت الألواح ملصقة محنية على حلقة واحدة معاً، وفعلوا بالزاويتين جميعاً مثل هذه الفعل، وكانت الألواح ثمانية، ودعائمها ستّ عشرة من فضة، وتحت اللوح منها دعامتين، ودعامتين تحت اللوح الآخر، ونجروا عوارضها من خشب الشمشار خمس عوارض مركبة على ألواح القبة من الجانب الواحد، وخمس عوارض أخرى مركبة على ألواح القبة من الجانب الآخر، وخمس عوارض أخرى مركبة على ألواح القبة الذي في وسط حافاتها مما يلي المغرب وأنفذوا العارضة الوسطى في ألواح من جانب إلى جانب، وصفحوا الألواح بالذهب، وصيروا فيها حلق ذهب موضع العرائض، وصفحوا العوارض بالذهب، وعملوا حجاباً من خز وأرجوان، وصبغ القرمز، وغزل كتان، عمل صانع حاذق عمله بخير أحسن ما يكون، ونجروا لها أربعة أعمدة من خشب الشمشار، وصفحوها ورمامينها بالذهب، ونصبوا تحت الأعمدة أربعة دعائم فضة، وعملوا حجاباً لباب القبة من خز، وأرجوان وصبغ القرمز، وغزل الكتان، عملاً موشى أعمدته خمسة، ورمامينه خمس مرصعين بالذهب هم، وأكرهم، ودعائمهم خمس من نحاس.

37 ـ وركب بصليائيل تابوتاً من خشب الشمشار طوله ذراعين ونصف، وعرضه ذراع ونصف، وسمكه ذراع ونصف، وصفحه بالذهب المصفى من داخله وخارجه، وطوق بطوق من ذهب محيط به، وصاغ له أربع حلق من ذهب صيرها على أربع زواياه في جانب واحد حلقتين، وفي الجانب الآخر حلقتين ونجر دهوقاً من خشب الشمشار، وصفحه بالذهب، وركب الدهوق في الحلق من جانبي التابوت، فيحمل بها وصاغ تطهيراً من ذهب إبريز، طوله ذراعين ونصف، وعرضه ذراع ونصف، وعمل كروبيمين من ذهب مفرغين مصبوبين، فنصبهما على جانبي التطهير، كروبيم واحد من جانبٍ واحد، والكروبيمين الآخر من الجانب الآخر، وركب الكروبيمين فوق التطهير من جانبيه مكان الكروبيميان متوسطة أجنحتها من فوق وتظلل بأكتافهما على التطهير، وصير وجه أحدهما بإزاء وجه الآخر، وكان وجه الكروبيمين على التطهير.

ونجر مائدة من خشب الشمشار طولها ذراعين وعرضها ذراع وسمكها ذراع ونصف، وصفحها بالذهب المصفى، وصاغ لشقتها إكليلاً من ذهب إبريز يحيط بها، وصير له شفة قراباً باستدارتها، وصير إكليل الذهب مركباً على شفتها، محيطاً بها وصاغ لها أربع حلق من ذهب، وقلود الحلق في أربعة زوايا المائدة، فوق أربع قوائمها، وكانت الحلق بإزاء شفتها موضع الدهوق يحمل المائدة، ونجر دهوقاً من خشب الشمشار، وصفحه بالذهب ليحمل المائدة به، وصاغ آنية للمائدة التي توضع عليها قلساتها، وكفاتها، وحافاتها، ونواطل[1] ينطلون بها من ذهب خالص.

وعمل منارة من ذهب مصفى عملها مصبوبة مفرغة بسفلها وآنيتها وكفاتها، وتفاحها وسوسنها منها، وستة أنابيب تتشعب من جانبيها ثلاثة أنابيب تتفرع من جانب المنارة وثلاث قصبات تتشعب من الجانب الآخر، وثلاث حافات مركوزة في قصبة واحدة مع تفاح وسوسنات تحت قصبتين منها تفاحة، وتفاحة تحت قصبتين منها، كان ذلك تحت ستة الأنابيب المتشعبة من المنارة، وكان تفاحها وأنابيبها منها،

---

(1) في م: «صحافها، وقصاعها، وكؤوسها، وأباريقها»، والناطل: مكيال يكال به اللبن ونحوه، وجمعه: النواطل، العين.

وكانت بأسرها مصبوبة من ذهب إبريز عملها وجميع آنيتها من قنطار ذهب إبريز، وصنع سبعة سرج ومناقشها وصحافها من قنطار ذهب خالص.

وهندم مذبحاً للبخور من خشب الشمشار، طوله ذراع وعرضه ذراع، عملاً مربعاً، وسمكه ذراعين، وكانت زواياه منه، وصفحه بالذهب المصفى جنبه وحدده باستدارة زواياه، وصاغ له طوقاً يحمله، ونجر دهوقاً من خشب الشمشار، وصفحها بالذهب، وعمل دهنا لمسح القدس، وبخوراً طيباً ذكياً مطيباً.

38 ـ ونجر مذبحاً للوقود من خشب الشمشار، طوله خمس أذرع، وعرضه خمس أذرع وارتفاعه ثلاث أذرع عملاً مربعاً أربع زوايا، وكانت قوائمه منه، وصفحه بالنحاس، وعمل جميع آنية المذبح من الأقداس، والقدور، والمراجل، والنواطل على عمل المصيدة من نحاس فصيرها في حافاته من سفله، وإلى نصفه، وصاغ له أربع حلقاً نحاساً لأربع زواياه فسمرها في سفله موضع الدهوق لحمله، ونجر دهوقاً من خشب الشمشار وصفحه بالنحاس، وركب الدهوق في الجانبين، جانبي المذبح ليحمل بها، أجوفاً من الألواح، وعمل سطلاً من نحاس، وأسفله من نحاس، فنصبه عند منظرة النسوة اللواتي يأتين ليصلين على باب قبة الزمان، وعمل دار مما يلي مهب التيمن صفوف الدار من غزل كتان، طوله مائة ذراع، وأعمدتها عشرين، ودعائمها عشرين من نحاس، ورمامين الأعمدة وصفائحها من فضة، وكذلك مما يلي مهب الشمال، صفوف طولها مائة ذراع وأعمدتها عشرون، ودعائمها عشرون من نحاس، ورمامين العمدة وصفائحها من فضة، وعرض الدار مما يلي المغرب صفوف طولها خمسون ذراعاً، وأعمدتها عشرة، ودعائمها عشراً، ورمامين الأعمدة وصفائحها فضة.

وعرض الدار مما يلي المشرق صفوف طولها خمسون ذراعاً، وخمس عشرة ذراعاً طول الصفوف، وأعمدتها ثلاثة ودعائمها ثلاث، وحجرة لباب الدار لها من الجانبين صفوف، طول الصف منها خمس عشرة ذراعاً أعمدتها ثلاثة ودعائمها ثلاثاً جميع حجرة الدار واستدارتها من غزل كتان، ودعائم الأعمدة من نحاس، ورمامين الأعمدة وصفائحها من فضة، وصفائح رؤوسها من فضة، والأعمدة مصفحة

بالفضة، جميع أعمدة الدار، وحجاب لباب الدار، عمل مصور من خز، وأرجوان، وصبغ القرمز، وغزل كتان طوله عشرون، وعرضه خمسة أذرع إزاء صفوف الدار، أعمدتها أربعة، ودعائمها أربعاً من نحاس، ورمامينها من فضة، وصفائح أكرها وصفائحها من فضة، وجميع أوتاد الدار التي تحيط بها من نحاس.

هذا إحصاء القبة، أعني قبة الشهادة، أحصي ذلك عن أمر موسى وخدمة اللاويين وتصافهم اميناداب[1] بن هرون الكاهن فأما بصليائيل بن أوري بن حور من سبط يهوذا هو عمل جميع ما أمر الرب لموسى، وكان معه اليهاب بن أحيشمح[2] من سبط دان، وكان نجاراً صائغ، مصور بالخز، والأرجوان، وصبغ القرمز، وغزل الكتان، فجميع الذي استعمل في جميع عمل القدس بلغ ذهب الفريضة تسعة وعشرون قنطاراً وأربعة مائة وثلاثين مثقالاً بمثقال القدس، وبلغ فضة عمل الجماعة مائة قنطار، وألف وسبع مائة وخمسة وسبعين مثقالاً بمثقال القدس لكل حجمه مثقال، وهو نصف مثقال بمثقال القدس من كل من بلغ أشده، وجاز في العدد من ابن عشرين سنة وما فوق ذلك، فجميع ذلك ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمس مائة وخمسون، فصار مائة قنطار فضة لصنعة دعائم القدس، ودعائم الحجاب مائة دعامة من مائة قنطار كل دعامة من قنطار، وألف وسبع مائة وخمسة وسبعين مثقالاً صنع منها رمامين الأعمدة، وصفائح رؤوسها، وصفحت بالفضة، وبلغ جميع نحاس الزكاة سبعين قنطاراً، وألفان وأربع مائة مثقالاً، فعمل منه دعائم باب قبة الزمان، ومذبح نحاس، وشبكه من نحاس، وجميع آنية المذبح، ودعائم الدار التي تحيط به، ودعائم باب الدار، وجميع أوتاد القبة، وجميع أوتاد الدار التي تحيط به.

39 ـ وأما الخز، والأرجوان، وصبغ القرمز نسج منه لباس النظافة لخدمة القدس، ونسج لباس القدس لهرون، كما أمر الرب موسى، ونسجوا جبة من خز وأرجوان، وصبغ القرمز، وغزل الكتان، وصفائح الذهب، ومد منها سلك لنسج بين الخز، والأرجوان، وبين صبغ القرمز وغزل الكتان، عمل صانع حاذق،

(1) في م: «إيشارمار».

(2) في م: «أهليآب بن أحيساماك».

ونسجت أكمامها ملصقة من الجانبين، أما منطقة الجبة كانت منسوجة منها على عملها من ذهب وخز وأرجوان، وصبغ القرمز، وغزل الكتان، كما أمر الرب موسى، وبرندجاً حجراً بلوراً، وقلدا في قالبي ذهب ونقش عليهما كنقش الخاتم، نقش عليهما أسماء بني إسرائيل، وصيرا على منكبي الجبة، وليكونا ذكراً لبني إسرائيل على ما أمر الرب موسى.

ونسجوا رداء من عمل صانع حاذق، وكان عمل الجبة من ذهب، وخز، وأرجوان، وصبغ القرمز، وغزل الكتان مربعاً مطبقاً.

ونسجوا غشاء طوله شبر، وعرضه شبر، مطبقاً ونظموا عليه أربعة صفوف جوهر، أما الصف الأول فكان من الجوهر الأحمر، والزبرجد، والياقوت الأصفر، والصف الثاني من الياقوت الأسمنجوني والمها، والعقيق، والصف الثالث من حجر الماس، والكركند، والجزع، والصف الرابع من النجادي والبلور، والمانديج منظومة مقلد في قواليب ذهب، وكانت الفصوص على عدد بني إسرائيل اثني عشر فصاً على أسمائهم منقوش عليها كنقش الخاتم، وكان كل فص منها لاسم سبط من الأسباط الاثني عشر، وقلدوا سلاسل مضاعفة على الغشاء عملاً مضفوراً من ذهب إبريز، وصاغوا قالبي ذهب وحلقتين ذهب، وصيروا الحلقتين الذهب على جانبي الغشاء، وقلدوا الضفيرتين الذهب في الحلقتين الذهب اللتين على جانب الغشاء للقالبين الذهب، وقلدوا على منكبي الجبة في وجهها، وصاغوا حلقتين ذهب وقلدوهما على جانبي الغشاء على شفة جانب الجبة من داخلها مما يلي وجهها إزاء لفقها، فوق منطقة الجبة، ولفقوا الغشاء بسلك من خز إزاء الحلق التي فيها، ليكون عمل منطقة الجبة، ولم يكن الغشاء يفارق ظهارة الجبة كما أمر الرب موسى، ونسجوا سراويل الجبة عملاً منسوجاً كاملاً من خز، وكانت حزة السراويل من داخله على عمل الحبك، وركب على حقو السراويل منطقة لكي لا تتخزق، وعملوا عليه أزرار من خز، وأرجوان، وصبغ القرمز، وغزل كتان، وصاغوا جلاجل من ذهب إبريز، وقلدوا الجلاجل بين الأزرار على أسافل السراويل ليخدموا كما أمر الرب.

ونسجوا سربالاً من كتان منسوجاً لهرون وبنيه، وعمامة كتان ومحد التيجان من كتان، وسراويل كتان مغزول، ومناطق من غزل كتان وخز وأرجوان، وصبغ القرمز، وغزل كتان من عمل مصور حاذق، كما أمر الرب موسى، وصاغوا إكليل التأله والتبريز للقدس من ذهب إبريز، ونقشوا عليه اسم الأزلي كنقش الخاتم، وربطوا فيه عصابة خز لتشد فوق العمامة كما أمر الرب موسى، وكمل جميع صنعة قبة الزمان، وصنع بنو إسرائيل كما أمر الرب موسى، فكملت جميع صنعة قبة الزمان، وصنعة بني إسرائيل كما أمر الرب موسى.

وأتوا بالقبة إلى موسى، القبة ومتاعها وحلقها، وأزرارها، وألواحها، وأوتادها، وعوارضها، وأعمدتها ودعائمها، والحجاب من جلود الكباش الأحمر، والأسود، وحجاب وجه الباب، وتابوت الشهادة، ودهوقها، والمائدة وجميع متاعها وخبز المرخوة والمنارة الذكية ومصابيحها ومصابيح صفوفها، وجميع آنيتها ودهنها لتضيء المصابيح، ومذبح الذهب، ودهن المسح، وبخور الطيب، وحجاب باب القبة، ومذبح النحاس، وشبكة من نحاس ودهوقه، وجميع آنيته، والسطل وأسفله وصفوف الدار وأعمدتها، ودعائمها، وحجاب باب الدار، وحباله وأوتاده، وجميع متاع صنعة قبة الزمان، ولباس النظافة لخدمة القدس، ولباس القدس لهرون الكاهن، كما أمر الرب موسى، كذلك عمل بنو إسرائيل جميع الصنعة، فرأى موسى جميع العمل، وإذ هم قد عملوه كما أمر الرب موسى كذلك عملوا؛ فباركهم موسى ودعا لهم.

القراءة العشرون: تقرأ في الخامس والعشرين من هتور دخول السيدة الهيكل في السادس عشر من توت تكريز كنيسة القيامة:

40 ـ وقال الرب لموسى: انصب قبة الزمان في أول يوم من الشهر الأول، وصير تابوت الشهادة هنالك وأسبل الحجاب على التابوت، وأدخل المائدة صفف عليها الصفوف، وأدخل المنارة وأزهر مصابيحها، وانصب مذبح البخور الذهب ليبخر عليه بين يدي تابوت الشهادة، وأسبل الحجاب على باب القبة، وانصب مذبح القرابين على باب قبة الزمان، وانصب السطل بين قبة الزمان والمذبح واصبب فيه ماءاً، وأوتد الدار باستدارتها، وأسبل الحجاب على باب الدار، وخذ دهن المسح

وامسح القبة، وجميع ما فيها وقدسها، وجميع متاعها لتكون مقدسة، وامسح مذبح القرابين، وجميع آنيته وقدس المذبح فيكون المذبح طهراً للأطهار، وامسح السطل وأسفله وأقدسهما.

وادن هرون وبنيه إلى باب قبة الزمان وأغسلهم بالماء، وألبس هرون لباس القدس وامسحه وقدسه، فيكهن لي، وادن بنيه وألبسهم السرابيل وامسحهم كما مسحت هرون أخاك، فيكهنوا لي، فيكون لهم مسحهم للكهنوت إلى الأبد لأحقابهم.

فصنع موسى كما أمره الله، فلما كان في أول يوم من الشهر الأول من السنة الثانية، نصب القبة يوم الأحد، ونصب موسى القبة، فأوتدوا أوتادها، وركب ألواحها وزرفن عوارضها، وركز أعمدتها، وستر الحجاب على القبة، وجللها من فوقها بالحجاب المسبول كما أمر الرب موسى، وتناول الشهادة فوضعها في التابوت، وصير الدهوق في التابوت، ووضع التطهير على التابوت من فوق، وأدخل التابوت إلى القبة، وأخذ حجاب وجه الباب، فجلل تابوت الشهادة كما أمر الرب موسى، ونصب المائدة في قبة الزمان عند حافات القبة، مما يلي مهب الشمال خارجاً عن الحجاب، ونضد عليها صفوف الخبز، بين يدي الرب، كما أمر الرب موسى، ونصب المنارة في قبة الزمان إذ المائدة في حافات القبة مما يلي مهب الجنوب، ونصب مصابيحها قدام الرب، ونصب مذبح الذهب في قبة الزمان خارجاً من الحجاب، وبخر عليه بخور الطيب، كما أمر الرب موسى، وعلق الحجاب على باب قبة الزمان، ونصب مذبح القرابين على باب قبة الزمان وقرب عليه القرابين والسميد كما أمر الرب موسى، ووضع السطل بين قبة الزمان والمذبح، وسكب فيه ماء الغسل.

وكان هرون وبنوه يغسلون أيديهم وأقدامهم، إذا أرادوا الدخول إلى قبة الزمان، وكانوا إذا دنوا من المذبح يغتسلوا كما أمر الرب موسى، ونصب داراً تحيط بالقبة والمذبح، وبسط ستراً على باب الدار.

وأكمل موسى عملها، وغطت الغمامة قبة الزمان، وامتلت القبة من مجد الرب، وكرامته ولم يقدر موسى على الدخول إلى قبة الزمان لأن السحاب حلت عليها، وامتلت القبة من مجد الرب وكرامته، فكان إذا ارتفع السحاب عن القبة كان

بنو إسرائيل يرتحلون في جميع مراحلهم وإن لم يرتفع السحاب لا يرحلـون إلـى اليـوم الذي يرتفع فيه، لأن السحاب كان يغشى القبـة بالنـهار، وكـانت النـار تضـيء عليـها بالليل، وتزهر وتنير قدام جميع بني إسرائيل في جميع مراحلهم.

كمل السفر الثاني وهو سفر الخروج

والسبح لله دائماً أبداً سرمداً

سفر اللاويين

بسم الإله الواحد الأب والابن والروح القدس

السفر الثالث من التوراة وهو سفر اللاَّويِّين[1]

1 ـ ودعا الرب موسى وكلمه من قبة الشهادة، وقال له: كلم بني إسرائيل وقل لهم: كل إنسان منكم إذا قرّب للرب قرباناً من البهائم فلتكن قرابينكم من الثيران والغنم، فإن كان قربانه محرقة من الثيران فليكن ذكراً لا عيب فيه، وليقده إلى باب قبة الزمان ثم يقدِّمه أمام الرب ليرضى عنه به، ويضع يده على رأس قربانه، ويدل الكاهن على الرضا عنه ويستغفر له، ثم يذبح الثور الذي أتى به من البقر أمام الرب، ثم تقرِّب الكهنة بنو هرون وينضحون الدم على المذبح ما دار في قبة الشهادة، ثم يسلخ القربان ويقطّع أعضاءً، ويشعل الكهنة بنو هرون ناراً على المذبح، ويجمعون حطباً على النار، ثم تنضد بنو هرون الأعضاء والرأس والشحم على الحطب الذي على نار المذبح، ويغسلوا أكارعه وجوفه بماء صاف، ثم يرفع الكاهن ويجعله على المذبح لأنه قربان وعرف طيب للرب، وإن كَان قربانه من الغنم فليكن من الحملان، أو من المعز، وليقربه ذكراً نقياً لا عيب فيه، ويذبح عند حافة المذبح من ناحية الشمال أمام الرب، وتنضح الكهنة بنو هرون دمه على المذبح باستدارته، وتقطّع أعضاءه ورأسه وشحمه، وينضدها الكاهن على النار التي على المذبح، ويغسل جوفه وأكارعه بالماء ويجمعه الكاهن ويجعله على المذبح، لأنه رند[2] قربان وريح راحة للرب.

وإن كان قربانه للرب من الطير فليقرِّب قرباناً من يمام، أو يكون قربانه من فراخ الحمام، ويقربه الكاهن إلى المذبح، ويقطع رأسه، ويرفعه على المذبح وينضح دمه على استدارة حيطان المذبح، وينزع حوصلته مع قانصته بما فيهما، ويرمي بهما من

---

(1) هو في جميع الترجمات «سفر اللاويين»، إلا في م حيث أطلق عليه اسم «سفر الأحبار»، وتعد طبعة م هي الأحدث، لكل سفر منها مقدمة، ولها حواشي، ولكن المشكلة فيها التدخل في النص بإقحام عناوين حديثة فيه.

(2) أي محرقة، والرند ضرب من العود يدخن به، العين.

جانب المذبح الشرقي على الرماد، ويشق بين جناحيه ولا يفصلهما، ثم يرفعه الكاهن ويصيره على الحطب الذي على نار المذبح، لأنه رند قربان لريح يفوح أمام الرب.

2 ـ وأية نفس قربت قرباناً للرب من السميد فيكن قربانها درمك، ويصب عليه دهن، ويجعل فوقه لباناً، ثم يأتي به إلى الكاهن هرون ويأخذ منه ملو كفه من الدرمك على اللبان، ويرفع الكاهن ذكرانه على المذبح قرباناً، وريح راحة للرب، وما بقي من السميد يكون لهرون وبنيه، لأنه قدس القدس من قربان الرب، وإذا قرّبت قرباناً من سميد بخبز من التنور، فليكن قرص من فطير درمك ملتوت بزيت، ورقاق فطير من درمك ملتوث بزيت، وإن قربت قرباناً من سميد خبز على طابق، فليكن درمكاً ملتوتاً بزيت وكسره كسراً وصب على ذلك السميد زيتاً، وإن كان قربانك سميداً مخبوزاً على الطابق المثقوب فليلت السميد بالزيت، وتجيء بالسميد الذي يعمل من هذه الأشياء إلى الرب، وتقربه إلى الكاهن، ويرفعه على المذبح للرب، ويخص الكاهن من السميد ذكراناً لصاحبه على المذبح فيكون قرباناً وعرف الراحة للرب، وما بقي من السميد فليكن لهرون وبنيه، لأنه مقدس لهم مخصوص من قربان الرب، وجميع السميد الذي يقربونه للرب لا يخبز خميراً لأن كل خمير ومغسل لا يرفع منه قربان للرب، بل تكون قرابينكم للرب من خيار ما عندكم وأنقاه، ولا يرفع من الخمير والمغسل على المذبح يعرف راحة للرب، وكل قربان يقرب من السميد يملح بالملح، ولا تبطل ملح عهد ربك من السميد، بل تقرّب الملح على قرابينك كلها، وإن قربت قرباناً مما يُخبز من أول غلات الطعام للرب، فلتكن قرابينك حزمة مشيطة بالنار، وتكون قرابينك أول غلة طعامك من سنبل مفروك منقى وصُب عليه زيتاً، واجعل فوقه لباناً لأنه قربان، ويقرب الكاهن ذكراناً له من السنبل المفروك المزيت على جميع اللبان، قرباناً للرب.

3 ـ وإن كان قربانه ذبيحة تامة للرب، وقرب من الثيران، فليقرب قرباناً لا عيب فيه، ذكراً كان أو أنثى، ويضع صاحب القربان يده على رأس قربانه، ثم يذبحه على باب قبة الزمان، وتنضح الكهنة بنو هرون دمه على استدارة المذبح كله، ويقرب من الذبيحة الكاملة قرباناً للرب: الحجاب المغشى الأحشاء، والترب الذي على

الأحشاء كله، والكليتين وشحمهما الذي على اللحم، ويصيروا زيادة الكبد مع الكليتين، ويرفع بنو هرون على المذبح الوقود والحطب الذي على المذبح، ليكون قرباناً وعرفاً لراحة الرب، وإن كان قربانه الغنم وقوداً للرب تقرب به نقياً لا عيب فيه، ذكراً كان أو أنثى، وإن كان قربانه من الحملان يقرب به أمام الرب، ويضع يده على رأس قربانه، ثم يذبحه عند باب قبة الشهادة، وتنضح بنو هرون دمه على المذبح كما يدور، ويقرب من ذبيحة الوقود قرباناً للرب شحمه والألية تاماً، ويقطع الألية والحجاب المبسوط على الأحشاء، والشحم الذي على الأكشاح كله، والكليتين والشحم الذي عليهما من ناحية الجنب، ويصير زيادة الكبد مع الكليتين، ويرفعه الكاهن على المذبح مع خبز القربان للرب، ومن قرب قرباناً من المعز فليقدمه أمام الرب، ويضع يده على قربانه، ويذبحه عند باب قبة الشهادة، وينضح بنو هرون دمه على المذبح بما دار، وتقرب منه قربان للرب: الحجاب المبسوط على الأحشاء، والترب الذي على الأكشاح كله، والكليتين والشحم الذي عليهما، وعلى الجنب، ويصير زيادة الكبد مع الكليتين، ويرفعه الكاهن على المذبح مع القربان يعرف الراحة للرب، وجميع الشحم تكون للرب عهداً لاحقاً بكم في جميع مساكنكم، ولا تأكلوا دماً، ولا شحماً.

التفسير:

الذبيحة التامة يرفع كل شحمها ويقرب للرب، يعني أن العقل التام قدام الرب، والصلاة التامة ليست التي يصلى بها بالجسد فقط، والعقل الذي هو أفضل الإنسان كالشحم في الحيوان غير مصلي، بل مائل ومشغول لا يدري ما يقول الفم من الصلاة، وهذه ليست تامة للرب، وكذلك من ينقي جسده من الخطايا التي تتم بفعل الجسد، ولا ينقي عقله من الحقد، والدغل، والغش، والمكر، والعظمة، والشهوة النجسة، وكل فكر رديء هكذا فليس فعله تاماً، لأن جسده نقي، وعقله الذي هو الأفضل غير نقي، والذي هو هكذا يقول الرب في الإنجيل: إنه من العذارى الجاهلات، الذي له الزيت في سراجه، وليس في وعاءه زيت، حتى إذا نقص سراجه من الزيت زاده من الوعاء، يعني أن الذي قلبه نقي ممتلئ من خوف الله ومحبته، له الزيت في وعائه، وإذا ما كسل الجسد نشط العقل، وإذا ما أخطي بالجسد، بالنظر، أو بالسمع أو بغير ذلك من الحواس الظاهرة، فإن العقل لما فيه من زيت خوف الله يعمل ندماً وتوبةً عما قد زلّ فيه بالجسد، فكلما نقص زيت

الجسد زاده من زيت العقل، وهذه هي الذبيحة التامة، والقربان الكامل، ولكون الدم هو لطيف بالجسد وبه حياته، والشحم أفضل ما في الحيوان لذلك قال: لا تأكلوا دماً ولا شحماً، لكونه خاص للرب، يعني بذلك العقل الذي هو لطيف الإنسان، وأفضل أجزائه، قال: لا تشغلوه عن ذكر الرب، لا بغضب ولا بشهوة، ولا بعظمة ولا ببغضة، ولا بحقد، وإذا كنت بجسدك تخدم ما يحتاجه جسدك من ضروريات الحياة، ولا تشغل عقلك عن ذكر ربك لأنه قال: الدم والشحم لا تأكلوا، أي لا تستعملوا عقلكم مع جسدكم في أعمالكم، إذ تشغلونه عن ذكري ومحبتي، لأن هذه بالحقيقة هي الصلاة التامة، إذا كان الجسد مشغولاً فيما لابد منه من أعماله الضرورية، والعقل لا يشغل عن ذكر الله، والفكر فيما يرضيه، ولذلك كرر هذا المعنى ووكد الوصية عليه.

القراءة الثانية:

4 ـ ثم كلم الرب موسى، وقال له: كلم بني إسرائيل وقل لهم: أية نفس أخطت، وغلطت، وأجرمت في جميع وصايا الرب المحرمة، وفعلت شيئاً مما حُرم فعله، إن كان الذي غلطت كاهناً ممسوحاً، وكان ذنبه بتقريبه عن ذنوب الشعب، يقرب قرباناً من أجل الخطية التي أخطأ، ثور قربانه من البقر لا عيب فيه من أجل خطيته، ويجيء بالثور إلى باب قبة الشهادة ويصيره أمام الرب، ويجعل يده على رأس الثور، ويذبح الثور أمام الرب، ويأخذ الكاهن الممسوح من دم الثور، ويأتي به إلى باب قبة الشهادة، ويغمس الكاهن إصبعه في الدم، وينضح من الدم قبالة حجاب القدس أمام الرب سبع مرات، ويجعل الكاهن من الدم على أطراف زوايا المذبح لتدخين البخور أمام الرب في قبة الزمان، ويصب ما يبقى من دم الثور في حافة مذبح البخور، الذي عند باب قبة الشهادة، فأما شحم ثور الخطية كله فميز منه الحجاب الذي على الأحشاء، والترب الذي على الأكشاح والكليتين والشحم الذي عليهما من ناحية الجنب، ويصير زيادة الكبد مع الكليتين، كما يفعل بثور الذبيحة الذي يرفع، ويرفعها الكاهن ويصيرها على مذبح الوقود، وجلد الثور وجميع لحمه مع قرنيه، ورأسه وأكارعه، وجوفه، ثم يخرج الثور خارجاً من عسكر بني إسرائيل إلى موضع ذكي، حيث يُرمى برماد الذبائح ويحرق هناك بحطب نار المذبح، ويحرق حيث يُلقى الرماد.

وإن ضلت جماعة بني إسرائيل كلها ولم يظهر القول لتحل بني إسرائيل، وغلطوا فيه، أو فعلوا شيئاً من الوصايا التي حرم الله عليهم فعلها ويستحون، وتعرف الخطايا التي أخطأوا، تقرب الجماعة كلها ثوراً يؤتى من البقر بخطيتهم، يأتون به أجمعون إلى قبة الزمان، وتجعل شيوخ الجماعة أيديهم على رأس الثور أمام الرب، ويذبحون الثور أمام الرب. ويجيء الكاهن المسوح ببعض دم الثور إلى قبة الشهادة، فيغمس الكاهن إصبعه في الدم وينضح قبالة الستر، أمام الرب سبع مرات، ويصير من الدم على أطراف زوايا المذبح الذي بين يدي الرب في قبة الزمان، ويصب بقية الدم أسفل مذبح الوقود الذي عند باب قبة الزمان، وينزع شحمه كله ويصيره على المذبح، ويفعل بالثور كما فعل بثور الخطية، وكذلك يصنع به، ويستغفر لهم الكاهن فيغفر لهم، ثم يُخرج الثور خارجاً من العسكر، ويحرقه كما أحرق الثور الأول، لأنه خطية الجماعة.

وإن أجرم عظيم من عظماء بني إسرائيل، وارتكب شيئاً من الوصايا التي حرم الله فعلها، ويفعل ذلك غلطاً، أو نسياناً، ويستحي، فإن عرف الجرم الذي أجرم يقرب قربانه تيساً من الماعز، ذكراً لا عيب فيه، ويجعل يده على رأس التيس، ثم يذبحه في الموضع الذي يذبح فيه الوقود أمام الرب، لأنه خطية، ويأخذ الكاهن من دم الخطية بإصبعه، وينضح على أطراف زوايا مذبح الذبائح، ويصب دمه أسفل مذبح الوقود، ويرفع شحمه كله على المذبح، مثل رفعه شحم ذبيحة الوقود، ويستغفر له الكاهن لجرمه الذي أجرم فيغفر له.

وإن أخطأت نفس من الشعب وغلطت، وعملت شيئاً مما حرم الله عليها فعله، واستحت إذا عرفت جرمها الذي أجرمته تأتي بقربانها شاة من المعز أنثى لا عيب فيها قرباناً من أجل الجرم الذي أجرم، ويضع يده على رأس قربانه، ويذبح قربان الخطية في الموضع الذي يذبح للوقود فيه، ويأخذ الكاهن من دم الخطية بإصبعه وينضحه على زوايا مذبح الوقود، ثم يصب بقية الدم أسفل مذبح الوقود، ويأخذ شحمه كُلّهُ، كما يؤخذ الشحم من ذبيحة الوقود، ويرفعه الكاهن على المذبح، فيكون عرفاً لراحة للرب، ويستغفر له الكاهن فيغفر له، وإن كان قربانه

لمكان الجرم من التهم، فيكون نعجة لا عيب فيها، ويضع يده على رأس النعجة ويذبحها في الموضع الذي يذبح الوقود، ويأخذ الكاهن من دم الخطية بإصبعه وينضح على زوايا مذبح الوقود، ثم يصب بقية الدم أسفل مذبح الذبائح، ويفعل بشحمه كله كما فعل بشحم الحمل الذي قرب وقوداً، ويرفعه الحبر إلى المذبح الذي على قرابين الرب، ويستغفر له الكاهن، فيغفر له الجرم الذي أجرم.

5 ـ والنفس إذا أجرمت وحنثت في الأيمان، وعاينها إنسان وشهد وعلم بذلك، ولم يظهر الذي عاينه، يكون الجرم الذي أجرمه ذلك الإنسان خطية لهذا، وكل من دنا من شيء نجس، أو من جسد دابة نجسة، أو جسد بهيمة نجسة، أو من شيء من الزحافة النجسة، وتوانى عن ذلك قد تنجس هذا وأذنب، أو من أصابته نجاسة من نجاسة الأنس، أي نجاسة كانت فيتوانى عن ذلك، ويعلم أنه قد أخطى وأذنب، وكل من حلف بيمين الشفتين أن يسيء إلى أحد أو يُحسن، فجميع ما ميز الإنسان وحلف من الأيمان فتوانى عن ذلك، وقد علم أنه قد أذنب، فإذا أجرم جرماً بشيء من هذه الأشياء فأقر بذنبه، واعترف بجرمه بقربان للرب من أجل الذنب الذي أذنبه، نعجة من الغنم، أو تيس من المعز من أجل جرمه ويستغفر له الكاهن، ويغفر له ذنبه.

وإن كان مسكيناً لا يقدر على نعجة يأتي بقربان ذنبه يمامتين، أو فرخي حمام أحدهما للخطية والآخر للوقود، ويأتي بهما إلى الكاهن، ويقرب الكاهن يمام الخطية أولاً، ويسلخ من رأسه إلى بين حاجبيه بمقدار عنقه، ولا يفصل، وينضح من دم الخطية على حائط المذبح، وما تبقى من الدم يصب أسفل المذبح لأنه خطية، والآخر يقربه وقوداً بحقه، ويستغفر له الكاهن، فيغفر له الذنب الذي أذنب.

وإن لم يقدر على اليمام، أو فرخي حمام يأتي من القربان من أجل الجرم الذي أجرمه بعشر صاع من الدرمك، لمكان جرمه، ولا يصب عليه زيتاً، ولا يجعل فوقه لباناً، لأنه خطية، ويقدمه إلى الكاهن، ويملأ الكاهن كفه من الدرمك ويصيره فوق المذبح على قرابين الرب لأنه خطية، ويستغفر له الكاهن على ما قد أجرم بشيء من هذه الأشياء، ويغفر له، ويكون بقية الدرمك للكاهن من السميد.

وكلم الرب موسى، وقال له: النفس إذا أثمت إثماً، وغلطت واستحلت ما قد حرم للرب، تأتي بقربانها للرب كبشاً لا عيب فيه يبتاعه من الغنم بفضة مثاقيل سوى الكبش بمثقال القدس، ويقضي ما ارتكب من الظلم، ويزيد عليه خمسة، ويأتي به الكاهن ويستغفر له الكاهن بكبش قربانه فيغفر له.

وأي رجل أخطأ وأجرم، وارتكب ما حرّم الله في وصيته، ولم يعلم بجرمه فليعترف بخطأه، ويبتاع كبشاً بثمن من قطيع الغنم قرباناً للكاهن، ويستغفر له الكاهن من أجل خطيئته التي غلط فيها، ولم يعلم فيغفر له لأنه قربان، ويأتي بقربان للرب من أجل خطيته.

وكلم الرب موسى، وقال له: أي رجل قتل أو أثم بالرب، أو غدر بصاحبه، أو خانه في شركته، وكلمه بوديعة أودعه، فيغصب صاحبه ويظلمه، ويأخذ شيئاً لصاحبه قد هلك منه فيكتمه، ويحلف كذباً على هذه الأشياء، مثل ما أثم الناس، فإذا أجرم هذا أو دان برد ما غصب عليه من الظلم الذي ظلم، أو الوديعة، أو ما أخذ لصاحبه، أو ما حلف عليه من الأشياء كلها كذباً، يرد ما ظلم بعينه، ويزيد عليه خمسة، ويدفعه إلى صاحبه يوم قربانه، ويقرب قرباناً للرب كبشاً لا عيب فيه، يبتاعه من قطيع الغنم، ويأتي به إلى الكاهن، ويستغفر له الكاهن أمام الرب، فيغفر له كل خلة ارتكب من الخلال التي تأثم الناس بها.

6 ـ وكلم الرب موسى وقال له: تقدم إلى هرون وبنيه وأوصهم وقل لهم: هذه سنة القربان الذي يرفع للوقود، الذي يحترق على المذبح يترك ليحترق بالليل أجمع إلى الصباح، وتكون نار المذبح مشتعلة فيه، ويلبس الكاهن لباس الدمقش، وتكون ثياب الدمقش على جسده[1]، ويجمع الرماد الذي يجتمع من الخطية الذي يحترق، ويعزله على المذبح ناحية من النار، ثم يخلع ثياب الذهب[2] ويلبس ثياباً غيرها، ويخرج الرماد خارجاً من عسكر بني إسرائيل إلى موضع ذكي، ولتكن النار مشتعلة على المذبح، لا تنطفئ، ويجمع الكاهن حطباً عليها من صباح إلى صباح، ويصير

---

(1) في م: «ويلبس الكاهن قميصه من الكتان وسراويلات من الكتان على بدنه».

(2) في م: «ثم يخلع ثيابه».

عليها الوقود ويرفع فوقه شحم الذبيحة التي تحترق كاملاً، وتكون النار مشتعلة فوق المذبح لا تطفأ.

وهذه سنة السميد يقربه بنو هرون أمام الرب على المذبح، ويأخذ الكاهن منه ملو كفه مع الزيت ومن اللبان الذي على السميد، ويرفعه على المذبح للرب ذكراناً لراحته، وما تبقى من السميد يأكله هرون وبنوه، ولكن يأكلونه فطيراً في الموضع المقدس، ويكون ذلك في حجرة قبة الشهادة، ولا يخبز خميراً لأني جعلته لهم نصيباً من قرباني، وهو لهم حلالاً مقدساً مثل ذبيحة الخطايا والقربان، ويأكل منه جميع ذكور بني هرون لأنه عهد لأجيالكم من قرابين الرب إلى الأبد، وكل من يدنو منه يتطهر.

القراءة الثالثة:

وكلم الرب موسى وقال له: هذا قربان هرون وبنوه يقدمون للرب يوم يمسح الكاهن: عُشر جريب من السميد أبداً للرب، نصفه بكرة، ونصفه عند المساء، ويُخبز على الطابق ويعجن بالزيت، ويكون ليناً لا يُترك أن يجف ويفت كسراً، ويقرب ريح الراحة للرب، ويقربه الكاهن الذي يمسح ليكون بنوه بعده، ويرفعون ذلك على المذبح عهداً دائماً للرب، وسميد الخبز كله يكون كاملاً لا يؤكل.

7 ـ وكلم الله موسى وقال له: كلم هرون وبنيه وقل لهم: هذه سنة الخطية في الموضع الذي يذبح الوقود، تذبح ذبيحة الخطية أمام الرب لأنه قُدس القدس، والكاهن الذي يطهرها هو يأكلها، ويؤكل في الموضع المقدس في حجرة قبة الزمان، وكل من يدنو من لحمها يقدس، والذي ينضح من دمها على الوعاء، يغسل الوعاء الذي ينضح عليه الدم في موضع مطهر، وأما الفخار الذي يطبخ فيه يكسر، وإن طبخ في وعاء نحاس يجلى ويغسل بالماء، وتأكله الذكور من بني هرون لأنه قدس القدس.

وكل ذبيحة من ذبائح الخطايا التي يدخل من دمائها إلى قبة الشهادة ليستغفر بالقدس، ولا يؤكل منها، بل تحرق بالنار، هذه سنة القربان لأنه قدس القدس،

الموضع الذي يذبح القربان الذي يحرق كله هنـاك ، يذبـح قربـان الخطايا وينضـح مـن دمه علـى استدارة المذبـح ، ويقـرب منـه شـحمه كلـه والألية والحجـاب المقـدم علـى الأحشاء والكليتين وشحمها يصرن زيادة الكبد مع الكليتين ، ويرفعهما الكـاهن علـى المذبح قرباناً للرب لأنه قربان الخطية ، تأكلـه الذكـور مـن بنـي هـرون ، ويؤكـل في كـل موضع مقدس لأنه قدس القدس .

وكذلك يصنع بالقربان كما يصنع بذبيحة الخطايا ، ويكون هذا لكم سنة واحدة ويدفع إلى الكاهن الذي يستغفر بـه ليكـون لـه ، والكـاهن الـذي يقـرب القرابـين التـي تحترق كاملاً في سبب خطايا الرجل ، يكون جلـد الذبيحـة لـه ، وجميـع السـميد الـذي يخبز في التنور ، وجميـع مـا يخبز على الطـاجن ، والطـابق المثقـوب ، يكـون للكـاهن الذي يقربه ، وكل سميد يُلت بالزيت والـذي لا يُلـت يكـون لجميـع بنـي هـرون ، كـل امرئ عينهم على قدر نصيبه ، هذه سنة ذبيحـة الوقـود التـي تقـرب للـرب إن كـان إنما يقرب على الأقدار ، يقرب علـى ذبيحـة أقـداره قرصـاً ملتوتـاً بـالزيت ، ورقاقـاً فطـيراً مروى من الزيت من درمك يخبز لين لا يُترك أن يجف قرصاً ملتوتاً بـالزيت ، ويُقـرب قربانه هذا على قرص خبز غير خمير على ذبيحة وقود اعترافـه ، والـرب يقـرب قربانـاً من هذه القرابين خاصة للرب ، ويصير قربانه للكاهن الـذي ينضـح دم الوقـود ، ولحـم ذبيحة وقود اعترافه ، يؤكل في اليوم الذي يقرب ، ولا يبق منه شيئاً إلى الغد .

وإن كانت ذبيحة قربانه نـذراً ، أو خاصـة اختصـها للـرب تؤكـل الذبيحـة يـوم يقرب ، وإن بقي منها إلى يوم آخر تؤكل أيضاً ، وما بقي من لحم الذبيحة إلـى اليـوم الثالث يحرق بالنار ، وإن أكل منه في اليوم الثالث لا يتقبلـه الله ، ولا يُحسـب للـذي قربه قرباناً ، بل يكون مرذولاً ، ومن أكل منـه تلزمـه خطيـة ، وكـل لحـم مسـه شـيء نجس لا يؤكل منه بل يحرق بالنار ، ولا يأكل من لحـم الذبيحـة ، إلاّ مـن كـان نقيـاً ، ومن أكل من لحم ذبيحة الرب وهو نجس ، تهلك تلك النفس مـن شـعبها ، والنفـس إذا تنجست بنجاس الناس كلها ، أو تنجسـت ببهيمـة ، أو بشـيء مـن جميـع الـهوام النجسة ، أو أكلت من لحم ذبيحة الرب تهلك تلك النفس من بني إسرائيل .

التفسير:

إذا كان قول الرب في ناموس العتيقة عن لحم الحيوان الغير ناطق، فكم عقوبة وعذاب يستحقهم المسيحي الذي بغير استحقاق وتوبة يجسر على أكل لحم الرب، اللحم الذي عن موت الخطية أسلمه الرب للموت، وهرق الدم، كما قال سبحانه: إني حياة العالم أسلم جسدي، أسلمه للصلب، وأعطاه لنا لكي نكون كل حين أطهاراً مستعدين لتناوله، لئلا نهلك من أمته كما قد تقدم قوله إذا ما تهاونا بما يلزمنا في حق المسيحية المسماة علينا.

القراءة الرابعة:

وكلم الرب موسى وقال له: كلم بني إسرائيل وقل لهم: لا تأكلوا شحم البقر، ولا شحم الغنم الضأن، والماعز جميعاً، وشحم كل جسد وشحم البهيمة التي افترست فاستعملوها في جميع أعمالكم ولا تأكلوا منها شيئاً، لأن كل من أكل شحم بهيمة يقرب منها قربان للرب، تهلك تلك النفس من أمتها، ولا تأكلوا دماً حيث ما سكنتم، ولا دم الطائر، وأي نفس أكلت دماً تهلك تلك النفس من أمتها.

التفسير:

نها عن أكل الشحم الذي خصه لنفسه، لكي يعلمنا أن الذي هو خاص به لا ينبغي لنا أن نتعدى عليه ونستعمله، مادام هو الخاص به قد أوضحه لنا، قال: إن الأب لا يدين أحداً، بل كل الدينونة أعطاها للابن، أعلمنا أن الدينونة هي خاصة للابن، فكل من دان إنساناً فقد تعدى كتعدي من أكل الشحم في العتيقة المخصوص بالله، والدينونة التي عنها يقول هي أن يوبخ إنسان إنساناً قدامه أو خلفه، أو يتحدث بعيبه أو بمنقصة فيه قدامه أو خلفه، هذه هي الدينونة المنهي عنها، وأما من يذكر أخاه فيما بينه وبينه بمحبة وهدوء بمنقصة فيه يقصد تقويمه منها، وليس هذه دنيوية، لأن كلما يعمل بمحبة وهدوء، بغير مرار ولا انتهار، ولا تأمر، ولا تحيز، فليس هو دينونة، لكونه فاعله بالمحبة فعله يقصد الإصلاح.

وكلم الرب موسى وقال له: كلم بني إسرائيل وقل لهم: من قرّب ذبيحة كاملة للرب، يأتي بقربانه للرب من ذبيحة الوقود، ويأتي بقربان الرب بيديه، ويجيء بالشحم الذي على الصدر، والصدر الذي يختص خاصة للرب، ويرفع الكاهن الشحم ويصيره على المذبح ويكون الصدر لهرون وبنيه، واجعلوا اليد اليمنى من ذبائحكم الكاملة خاصة للرب، وقرّب الدم والشحم رجل من بني هرون وتكون اليد

اليمنى نصيباً للذي يقرّب من أجل صدر الخاصة، ويد الخاصة أخذتهما من ذبائح بني إسرائيل الكاملة، وأعطيتهما لهارون الكاهن وبنيه عهداً دائماً من بني إسرائيل إلى الأبد، هذا نصيب هرون ونصيب بنيه من قرابين الرب في اليوم الذي يمسح الرجل منهم، ويقدم ليقرب القرابين للرب، كما أمر الرب أن تعطوا يوم تمسحون عهداً دائماً لأجيالكم إلى الأبد هذه سنة احتراق قربان الوقود، والسميد، وذبيحة الخطايا، والقربان والتمام، وذبيحة الوقود التي أمر بها الرب موسى في جبل سيناء، في اليوم الذي أمر بني إسرائيل ليقرب قرابينهم للرب في برية سيناء.

8 ـ وكلم الرب موسى وقال له: اعمد إلى هرون وبنيه معه، وخذ اللباس ودهن المسح الذي يمسح به الكهنة، وثور الخطية وكبشين وسلة فيها خبز فطير، واجمع الجماعة كلها إلى باب قبة الشهادة.

وفعل موسى النبي كما أمره الله، واجتمعت الجماعة كلها عند باب قبة الزمان، وقال موسى لجميع محافل بني إسرائيل: هذه الوصية التي أمرنا الرب أن نفعلها.

وقدم موسى هرون وبنيه وغسَّلهم بالماء، ثم ألبس هرون قميصاً من القمص الذي اتخذت الكهنة، وشد ظهره بالهميان[1]، ورداه برداء، وألبسه سراويل، وصير على كتفه المحجبة، وهي الصدرة، وشد عليه ذلك بهميان المحجبة، وجعل فوقها رداء الوحي، وصير على الرداء العلم والقسط، وصير على رأسه برنساً، وعلى البرنس من ناحية وجهه إكليلاً من ذهب، وهو أكليل القدس، كما أمر الرب موسى.

وأخذ موسى دهن المسح ومسح به قبة الشهادة، وجميع أوعيتها، وقدسها، ورش منه على المذبح سبع مرات، ومسح المذبح وجميع أوعيته، ومسح السطل وأسفله، وقدسهما وصبَّ من دهن المسح على رأس هرون ومسحه وقدسه.

وقدم موسى بني هرون أيضاً، وغسلهم بالماء، وألبسهم الأقمصة، وشد ظهورهم بالهميانات، وصيّر على رؤوسهم براطل كما أمر الرب موسى، وقدّم ثور

---

(1) الهميان: التكة والمنطقة، وكيس للنفقة يشد في الوسط. القاموس.

الخطية، ووضع هرون وبنوه أيديهم على رأس ثور الخطية ثم ذبحه موسى، وأخذ موسى من دم الثور بإصبعه، ونضحه على استدارة زوايا المذبح، وطهر المذبح، وصبّ الدم أسفل المذبح وقدسه وطهره، وأخذ الشحم المقام على الأحشاء وزيادة الكبد والكليتين وشحمهم، ورفعهم موسى وصيرهم على المذبح، فأما الثور وجلده وسرجينه[1] فأحرقه خارج العسكر كما [أمر] الرب موسى.

وقدم الكبش الذي هو الذبيحة المحرقة ووضع هرون وبنوه أيديهم على رأسه، وذبحه موسى، ونضح من دمه على استدارة المذبح، وقطع الكبش أعضاءً، ورفع موسى الرأس والأعضاء على المذبح، وغسل الأحشاء والأكارع بماء نقي، ورفع موسى الكبش كله على المذبح ليحرق ويفوح ريح قربانه إلى الرب كما أمر الرب موسى.

وقدم الكبش الثاني كبش الكمال، ووضع هرون وبنوه أيديهم على رأسه وذبحه موسى، وأخذ من دمه فنضحه على طرف أذن هرون اليمنى، وعلى إبهام يده اليمنى، وعلى إبهام رجله اليمنى، ثم قدم بني هرون ونضح من الدم على آذانهم اليمنى، وعلى إبهام أيديهم اليمنى، وعلى إبهام أرجلهم اليمنى، ونضح الدم على استدارة المذبح، وأخذ الشحم والإلية، وجميع الحجاب الذي يغشى الأحشاء، وزيادة الكبد والكليتين، والشحم الذي عليهم، والرجل اليمنى، ومن سلة الخبز الفطير التي أمام الرب أخذ قرصاً واحداً فطيراً، وقرصاً من المعمول بالزيت، ورقاقة واحدة، وصيرها على الشحم والرجل اليمنى، ودفعها إلى هرون وبنيه وخصوها خاصة بين يدي الرب، ثم أخذها موسى من بين أيديهم، ورفعها على المذبح لتحترق وتصير وقوداً، لتكون تماماً وريحاً يفوح قرباناً أمام الرب، وأخذ موسى صدر الكبش خصّه خاصة للرب، وكان هذا نصيباً لموسى من كبش التمام كما أمر الرب موسى، وأخذ موسى من دهن المسح، ومن الدم الذي على المذبح ونضحه على هرون وعلى لباسه وعلى بنيه، وعلى لباسهم أيضاً، وقدّس هرون ولباسه، وطهر بنيه ولباسهم أيضاً.

وقال موسى لهرون وبنيه: اطبخوا اللحم في باب قبة الشهادة، وكلوه هناك، وكلوا معه خبز الكمال الذي في السلة كما أمر الرب موسى أن يأكله هرون وبنوه، وما

---

(1) السرجين: الزبل - القاموس، وفي م: «روثه».

تبقى من الخبز واللحم يحرق بالنار، ولا تخرجوا من باب قبة الزمان سبعة أيام حتى تكتمل أيام كمالكم، لأنه إنما تكمل أيديكم في سبعة، وكما صنعت في هذا اليوم، كذلك أمر الرب أن يصنع ويستغفر لكم، والزموا باب قبة الزمان سبعة أيام حتى تكتمل أيام كمالكم، لأنه إنما تكمل أيديكم في سبعة أيام، والزموا باب قبة الزمان سبعة أيام لا تبرحوا ليلاً ولا نهاراً، واحفظوا شرائع الرب لئلا تموتوا لأني كذلك أمرت، وفعل هرون وبنوه بجميع الأقوال التي أمر الله بها موسى.

9 ـ فلما كان في اليوم الثامن دعا موسى هرون وبنيه وأشياخ جماعة بني إسرائيل وجمعهم، وقال لهرون: خذ عجلاً من البقر للخطية، وكبشاً نقياً لا عيب فيه للقربان الذي يحترق بالتمام، وقربه أمام الرب، وقل لبني إسرائيل: خذوا تيساً للخطية، وعجلاً، وخروفين حوليين لا عيب فيهم لاحتراق الوقود، وكبشاً للذبيحة الكاملة أمام الرب، وسميداً ملتوتاً بالزيت، لأن يومكم هذا يظهر الرب لكم.

وأخذوا كل شيء أمرهم به موسى، واجتمعوا إلى باب قبة الشهادة، وتقدم المحفل كله، وقام أمام الرب، وقال موسى: هذا ما أمر الرب أن تعملوا ليستعلن لكم مجد الرب، ثم قال موسى لهرون: ادن من المذبح، وقرّب خطيتك بالذبيحة التي تحرق كلها، واستغفر لنفسك وللشعب، ثم قرب قربان الشعب، واستغفر لهم كما أمر الرب، ودنا هرون من المذبح، وذبح عجلاً لخطيته، فأتاه بنو هرون بالدم، فغمس إصبعه في الدم ونضح على زوايا المذبح، وصب الدم إلى أسفل المذبح، ورفع على المذبح الشحم والكليتين، وزيادة الكبد، كما أمر الرب موسى، وأحرق اللحم والجلد بالنار خارجاً من العسكر، وذبح الوقود التي يحرق كاملاً، وأتاه بنو هرون بدمه ونضحه على استدارة المذبح كلها، وأتوه بالوقود الكامل، وقطعه أعضاء، ورفع الرأس وصيره على المذبح، وغسل أحشاءه وأكارعه، وصيّر الوقود الكامل فوق المذبح، وقرب قربان الشعب، وأخذ التيس الذي قرب لمكان خطايا الشعب، وذبحه ونقاه كما صنع بالقربان الأول، ورفع الوقود الكامل، وقرّبه بحقائقه كلها، وقرّب السميد فملأ منه ملو كفه، ورفعه على المذبح غير الوقود الكامل الذي من التيس، وذبح الثور والكبش ذبيحة الشعب الكاملة، وأتى بنو هرون بدمه ونضحوه

على المذبح باستدارته، وشحم الثور والكبش والإلية والحجاب المقدم عن الأحشاء والكليتين، وزيادة الكبد، ووضع الشحم على قص[1] الثور والكبش، وصيّر الشحم فوق المذبح، والصدرين، واليد اليمنى جعلها هرون خاصّة أمام الرب، كما أمر موسى ومدَّ هرون يده على الشعب، فدعا لهم، ونزل من بعد ما قرّب وقود الخطية، والوقود الكامل، ودخل موسى وهرون قبة الزمان، وخرجا فدعيا للشعب، وظهر مجد الرب قدام جميع الشعب، ونزلت نار من قبل الرب، وأحرقت الشحم والذبيحة الكاملة التي على المذبح، وعاين ذلك جميع الشعب ومجدوا الله وخرَّ الشعب كله على وجهه.

10 ـ وأخذ ابنا هرون: ناداب وأبيهو كل امرء منهما مجمرته صيّر فيها ناراً وجعل عليها بخوراً، وبخرا أمام الرب بنار غريبة في غَير وقت البخور، وفعلا ما لم يؤمرا به، فنزلت نارٌ من عند الله فأحرقتهما وماتا أمام الرب، وقال موسى لهرون: هذا قول الرب الذي قال:

إني أتقدس بالقرابين مني.

وأتمجد بين جميع الشعب.

وصمت هرون ولم ينطق.

ودعا موسى ميصائيل وأليصفن ابني عوزيل[2] عمّ هرون وقال لهما: تقدما واحملا إخوتكما من قدام القدس، وأخرجاهما خارجاً من العسكر، ودنيا وحملاهما بثيابهما، وأخرجاهما خارج العسكر، كما قال موسى.

وقال موسى لهرون ولليعازر، وإيثامار ابني هرون الذين بقيا: لا تغطوا[3] رؤوسهم ولا تحرقوا ثيابكم لئلا تموتوا وينزل الغضب بالجماعة كلها، فأما إخوتكم بنو إسرائيل فليبكوا على المحترقين الذين أحرقهما الرب، ولا تخرجوا من باب قبة الزمان لئلا تموتوا، لأن عليكم نعمة دهن المسح من الرب، وفعلوا كما أمرهم موسى.

---

(1) القص هو مشاش الصدر المغروزة فيه شراسيف الأضلاع. العين.

(2) في م: «ميشائيل والصفان ابني عزيئيل».

(3) كتبت في هامش الأصل: في نسخة: لا تعشثوا.

التفسير:

من يحبه الرب هو كل حين يؤدبه، ولاسيما إذا ما نظر قلبه يتعظم ويفرح بالتشريف، فإنه بسرعة يسبب له حزناً يكسر قلبه، ويحطم به عظمته، لما ابتدى هرون بخدمة الكهنوت، هو وبنوه، وطربوا لذلك، وفرحوا بالتشريف أسرع الرب إليهم بهذا الحزن الشديد المر الثقيل جداً، وذلك أن النار لما انحدرت من السماء، وأحرقت الذبائح أمر هرون بنيه أن يحتفظوا بها لا تطفئ أبداً، وهم تهاونوا بها حتى انطفئت، وبحشمتهم وخوفهم أحضروا ناراً غريبة فأحرقهما بسرعة بنار من قبل الرب، ويعلمنا نحن أيضاً بهذا أن نكون كل حين في أن نحفظ نار خوف الله المعطاة منه في قلوبنا، ولا ندعها أبداً تنطفئ، بل نمدها كل حين، ونغذيها بالصلاة المستمرة، وسماع كتب الله، والجهاد على حفظ كل وصية له، وتنقية قلوبنا من كل فكر نجس يبذره العدو داخلنا، فإن الذي يداوم هذه الأمور لا ينقص منه خوف الله، والذي يغفل عن نفسه وتنقية ذاته، نار خوف الله تنطفئ منه، ويصير لمجد الدنيا محباً، وحينئذ يحضر ناراً غريبة مثل ابني هرون، وهو أنه يرائي بالعبادة يوجد أنه خائف الله، وهو في الباطن يسخط الله جداً.

وكلم الرب هرون وقال له: لا تشرب أنت وبنوك خمراً ولا سكراً، وإذا أردتم الدخول إلى قبة الشهادة لكيلا تموتوا، ويكون هذا عهد لكم إلى الأبد في جميع أجيالكم، وميزوا ما بين الحلال والحرام وما بين الذكي والنجس، وعلّموا بني إسرائيل جميع العهود التي أمر الرب بها موسى.

وقال موسى لهرون ولليعازر وإيثامار ابني هرون الذين بقيا: خذوا السميد الذي بقي من قرابين الرب، وكلوا فطيراً إلى جانب المذبح لأنه قدس القدس، وكلوه في موضع مطهّر، لأنه نصيبك ونصيب بنيك من قرابين الرب، لأني كذلك أمرت، فأما صدر الخاصة، ويد الخاصة فكلوهما في موضع طاهر أنت وبنوك وبناتك معك، لأنه نصيبك ونصيب بنيك صيرته لك من ذبائح بني إسرائيل الكاملة، ويد الخاصة، وقصّ الخاصة، ويأتوا به على قربان الشحم لتخص خاصة أمام الرب، ويكون ذلك لك ولبنيك عهداً إلى الأبد كما أمر الرب.

وطلب موسى تيس الخطية، فإذا هو قد احترق فغضب موسى على أليعازر وأيثامار ابني هرون اللذين بقيا، وقال لهما: لماذا لم تأكلا الخطية في موضع مطهر لأنه

قدس القدس، وإنما دفعته لكما لتحملا خطايا الجماعة، وتستغفرا لهم به أمام الرب، فلذلك لا يدخل من دمه إلى بيت القدس الداخل، وقد ينبغي أن تأكلوه كما أمر الرب أن يأكله هرون وبنوه.

وقال هرون لموسى: اليوم قربوا خطاياهم ووقودهم الكاملة أمام الرب، وقد أصابني في يومنا هذا كل الأمور التي أصابتني، فلو أني أكلت الخطية لكان حسناً أمام الرب، فسمع موسى ذلك ورضي بقوله، واستحسن كلامه.

التفسير:

يعني أن الذي تصيبه المصائب من الرب، إذا هو ترك الحسن، وأكل وشكر فذلك حسن قدام الرب.

القراءة الخامسة:

11 ـ وكلم الرب موسى وهرون وقال لهما: كلما بني إسرائيل وقولا لهم: هذا كلوا من جميع حيوان الأرض وبهائمها، كل بهيمة ذات أظلاف كلوها، وحرموا من البهائم التي لها أظلاف ولا تجتر، الجمل الذي يجتر وليس له أظلاف هو نجس محرّم عليكم، والأرنب يجتر وليس له أظلاف هو نجس محرم عليكم، والخنزير الذي له أظلاف، ولا يجتر محرم عليكم، فلا تأكلوا من لحوم هذه البهائم، ولا تمسوا لحومها، لأنها نجسة محرَّمة عليكم، وكلوا من جميع ما في الماء، ما كان له أجنحة وقشور مما في الماء، ما في الأنهار، والبحار، والأودية كلوه، وما ليست له أجنحة مما في الأنهار والأودية لا تأكلوه، ومن جميع دواب الماء والوبر الذي يجتر، وليس له أظلاف اجتنبوه، فإنه محرم عليكم، وكل حي في الماء ليس له أجنحة وقشور هو نجس محرم عليكم، ولا تأكلوا من لحوم هذه، بل تكون أجسادها نجسة عندكم، وكلما ليس له أجنحة وقشور مما في الماء فهو نجس محرّم عليكم، وأبقوا من الطير أيضاً ما أصفه لكم، لأن هذه التي أذكرها نجسة محرّمة عليكم: النسور، والحدأة، والغراب، والغداف بأجناسها، والنعامة، والباشق بأجناسها، والسبر والهام، والطيطوي، والعقعق والسقراق، والقعقع، والعقاب بأجناسها، والهدهد، والطاووس، وجميع فراخ الطير الذي يمشي على أربعة

أصابع محرّم عليكم[1]، وكلوا من الطير الذي يمشي على أربع أصابع، الذين لهم أظفار فوق أرجلهم يبحثون بها على الأرض، فهذه كلوا منها: الجراد لجنسه، والحرجل لجنسه، وما كان سوى هذه مما يمشي على أربع أصابع من الطير فهو محرّم عليكم، وبمثل هذه يتنجس الرجل منكم إذا أكل منها، وإذا مسَّ أجسادها، فمن مس شيئاً من هذه يكون نجساً إلى المساء، ومن حمل منها شيئاً فليغسل ثيابه، ويكون نجساً إلى الليل، وما لم يكن له أظلاف من البهائم، ولم يجتر فهو نجس محرَّم عليكم، ومن مسها منكم يكون نجساً إلى العشاء، والذي يمشي على يديه، وكذلك جميع الحيوان ذوي الأربع مما لم يكن له أظلاف فهو محرم عليكم، ومن دنا من أجسادها يكون نجساً إلى الليل، ومن حمل أجسادها يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى الليل، لأنها نجسة محرّمة عليكم، وهذه النجسة من جميع الزحافة، والهوام التي تدب على الأرض، وابن عرس، والجرذون، والحرباء بأجناسها، والعنكبوت، والخلد والعظاظة وأجناسهم، والسام أبرص، والدال، وهو أم أربع وأربعين هذه نجسة من جميع الحيوان، ومن مسّ شيئاً منها ميتاً يكون نجساً إلى الليل، ومن وقع عليه منها شيء ميت يكون نجساً، وكل وعاء يكون من خشب، أو لباس، أو ثوب، أو جلد أو مسح، وكل شيء يعمل منه عمل، إذا وقع عليه شيء من هذه القوام فليبل بالماء، ويكون نجساً إلى المساء فيطهر، وكل وعاء فخار يسقط فيه منها إن كان فيه شيء يكون نجساً، والوعاء يُكسر، وكل شيء يؤكل فيصيبه من الماء الذي يغسل به الوعاء نجساً، وكل شيء يُشرب فيصيبه من ذلك يكون نجساً، ومن سقط عليه شيء من أجساد هذه الهوام يكون نجساً، وإن سقط منها في تنور ومطبخ يقلعان لأنها نجسة، فنجسوها واجتنبوها، وإن سقط منها شيء في أحواض الماء، أو نزل الماء والأنهار فماؤها نقي، ومن دنا من أجسادها يكون نجساً، وإن سقط من أجسادها شيء على بذر يزرع يكون نقياً، وإن أصاب البذر شيء من الماء الذي وقع فيه بعض هذه الهوام، ووقع من أجسادها عليه يكون نجساً، وإن كانت بهيمة من البهائم النقية التي هي لكم حلال، فدنا من جسدها أحد يكون نجساً إلى

---

(1) الفوارق كبيرة مع نص م.

الليل، وكل شيء من الهوام التي على الأرض هو نجس محرّم عليكـم، ولا تـأكلوا منها، وما يزحف على بطنه أو يمشي على أربع وله أرجل كثيرة من كل الـهوام التـي تدب على الأرض هو محـرّم عليكـم لا تـأكلوه لأنـها نجسـة، ولا تنجسـوا أنفسكم بالهوام التي تدب على الأرض كلها لئلا تكونوا أرجاساً، لا تتنجسوا بـهذه الأشياء لأنـي أنـا الله ربكـم. تطـهروا وكونـوا مقدسـين، لأنـي قـدوس طـاهر، لا تنجســوا نفوسكم بالهوام التي تدب على الأرض كلها، لأني أنا الله ربكـم الـذي أخرجتكـم من أرض مصر لأكون لكم إلهاً، فتطهروا لأني طـاهر، هـذه سـنة البـهائم والطير، وكل حي يدب في الماء، وكل حي يدب على الأرض، ويميز ما بين النقي والنجـس، وبين الحرام والحلال.

التفسير:

الطوباني موسى في الأول من أسفاره شهد أن الله نظر إلى جميع ما خلق أنـه حسـن جداً، لأن الله القدوس الطاهر، لم يخلق شيئاً نجساً، وليس النجـس سـوى معصيـة وصايـاه، والحيـوان غير الناطق بأسره لكونه لا عقل له فليس يمكنه أن يعصي وصية، ولا أن يطيعها، ولذلك لا يمكـن أن يوجد فيه نجس، لكون الذي خلقه طاهر، بل هذه الأقاويل والتحذيرات رموز وتعليم للنفـس الناطقة التي يمكنها أن تتطهر وتتنجس بالطاعة والمعصيـة، وذلـك أنه قـال: كـل بهيمـة تجتر ولـها ظلف فـهي طـاهرة، ومـا كـانت تجتر وليس لـها ظلـف، أو التي لـها ظلـف ولا تجتر فإن هـؤلاء أنجاس، أراد بالتي تجتر النفس التي تهذ كل حين بكلمة الله، وذلك أن البهيمة التي تجتر تتغذى ثم تصعد غذاها من جوفها إلى فمها، وتجدد مضغه، وهذه صورة النفس التي فمها يهذ كل حـين بمـا في قلبها من كلام الله، قال: النفس التي تهذ هكذا وتتلو كلام الله كل حين، وليـس لـها أظـلاف، يعني بالأظلاف خدمة الإخوة، قال: إن النفـس التـي تفـرد ذاتـها مـن بدايـة عبادتـها في بريـة أو في حبس وتلازم التهديد بكلام الله، ولم تجد إخوة لتعمل بخدمتهم وصايا المسيح في الرحمـة والمحبـة والاتضاع والاحتمال، فإن عبادة هذه غير نافعة لها، كما قد قال: إن البهيمة التي تجتر وليس لـها أظلاف نجسة، وذلك أن هذه تتعظم وتظن في نفسها أنـها نقيـة مـن الأوجـاع، وهـذا الفكـر وحـده يكف أن يتلفها، لأن العظمة مضادة لله إلهنا في العتيقة والحديثـة تشـهد أنـه يضـاد المتعظمـين، وإن المتعظم القلب نجس أمامه، والذي يكون مع إخوة لا يمكن أن يرى نفسه نقياً من الأوجاع، وذلك أنه بمخالطة الإخوة لابد أن يغضب، ويعلم بنفسه أنه غضوب ويلومها ويتضع، ولا بد أن يشـتهي ويدين ويتقمقم، أو يضجر، أو يكسل أولا يحتمل، وفي كل ذلك يلوم نفسه ويتضع ويتوب فـهو

يكون بريئاً من العظمة التي تنال المتوحدين المتباعدين من الأمور التي بها يعرفون ضعفهم وحاجتهم إلى التوبة كل حين.

قال: والبهيمة التي لها أظلاف ولا تجتر نجسة هي، يعني من هو موافق إخوة ويخدمهم ولا يكون يجتر ويهذ دائماً بكلام الله صلاة وقراءة كل حين، فإن هذا خدمته معنوية قدام الله، وذلك أنه يغضب ويبقى على غضبه، ويحقد وكذلك يشتهي، ويمسك الشهوة داخل قلبه حتى يتممها بالفعل، ويدين ويفعل كل هذه الأفعال ولا يلوم نفسه، لكون كلمة الله التي تذكره وتجعله يلوم نفسه، ليست داخل قلبه كل حين، فحقاً قال: إن الذي له أظلاف ولا تجتر نجس هو، وأيضا يحترم غفران ذنوبه، وذلك أنه لا يغفر لمن يسيء إليه، لأن الرب قال: إذا لم تغفروا لا يغفر لكم، والذي كلمة الله دائمة في قلبه هي تذكره بأنه يصلي كل حين من صلاة أبينا الذي في السموات، ويجعله يغفر لمن يسيء إليه، لكي بذلك يغفر له سيئاته، وحسن شبه الذي تجتر، وليس له أظلاف بالجمل، وذلك أن الجمل كثير الدغل، وهكذا المتوحد الذي لا إخوة عنده يظهر له بهم غشه، ويحرص في التوبة والتنقية منه، فغشه ودغله، وكل خطاياه مخزون داخله كالجمل، وهو غير منتفع بالاحتراز والتهديد بكلام الله، لكون ذلك لا يتنقى به قلبه من الغش، والذي له أظلاف ولا تجتر شبه الخنزير، والخنزير كبير الشر وقذر المأكول والتمريغ في الوسخ، وكذلك إن من هو موافق أخوه في عبادة الله ولا ينقي قلبه من كل شيء بكلمة الله والتوبة من الغضب والشهوة والدينونة، والبغضة والافتخار، والحقد، والحسد وما أشبه هؤلاء، فإنه يكون أوسخ من الخنزير ومتمرغاً في الوسخ النفساني، وليس مرافقته الإخوة من أجل شفاعة الله بل من أجل وسخ جسداني وقيد دنياني.

القراءة السادسة: تقرأ في عيد الصعود:

12 - وكلم الرب موسى وقال له: كلم بني إسرائيل وقل لهم: المرأة إذا حبلت وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام، كما تكون في أيام حيضها، وفي اليوم الثامن يختن الصبي ثم تجلس ثلاثة وثلاثين يوماً على دم نقي، لا تدنو من شيء مقدس ولا تدخل بيت الله حتى تتم أيام تطهيرها، وإن ولدت أنثى تكون نجسة مثل نجاستها في أيام حيضها أربعة عشر يوماً، وتجلس مكانها على الدم الذكي ستة وستين يوماً.

فإذا كملت أيام تطهيرها ابناً ولدت أو ابنة، تأتي بخروف حولي لا عيب فيه للذبيحة الكاملة، ويمامتين، أو فرخي حمام من أجل الخطية، وتأتي بها إلى باب قبة

الزمان، فتدفعها إلى الكاهن وتقربها أمام الرب، ويستغفر لها وتطهر من حيضها، وما كان يجري من الدم منها، هذه سنة المرأة التي تلد ذكراً أو أنثى، وإن لم تقدر على خروف تأخذ يمامتين، أو فرخي حمام، واحداً للخطية، والآخر للوقود، ويستغفر لها الكاهن وتطهر.

القراءة السابعة:

13 ـ وكلم الله موسى وهرون وقال لهما: أي إنسان كان في جسده، كلوم أو بهاق أو قوب تتقشر، إذا كان في جلده كلوم أو أثر برص، يقدم إلى هرون الكاهن أو إلى بعض بنيه، وينظر الكاهن إلى ضربة البرص التي في جلده، فإن اتسعت الضربة في جلده، أو اتسعت، وابيض الشعر الذي كان في الموضع، وكان الموضع الذي فيه البرص أخفض من مستوى جلد جسده، فذلك برص حقاً، ينظر إليه الكاهن وينجسه، فإن ظهرت في جلده نقطة بهاق، وكانت بيضاء غير مستوية مع جلده، ولم يبيض الشعر في ذلك الموضع يخط الكاهن حولها ويحجر عليها سبعة أيام وينظر إليها في اليوم السابع فإن تدنت الضربة في موضعها ولم تسع في الجلد ولم يتسع، يُحجر عليها الكاهن سبعة أيام أخر ثم ينظر إليها الكاهن من بعد سبعة أيام فإن برت الضربة، ولم تسع في الجلد، ولم يتسع يطهرها الكاهن لأنها قوية، ويغسل ثيابه ويتطهر، فإن سعى البهاق في الجلد من بعد نظر الكاهن إليه وتطهيره إياه يرى الكاهن أيضاً الموضع، وينظر إليه الكاهن، فإن سعى البهاق في الجلد نجسه الكاهن لأنه برص، وإذا كانت ضربة برص بإنسان يقدم ذلك الإنسان على الكاهن وينظر الكاهن إلى الموضع إن كان الأثر الذي في الجلد أبيض، وقد انقلب سواد شعر الموضع إلى البياض، وكان لحم الموضع حياً غير ميت، فذلك برص عتيق ينجسه الكاهن، ولا يحجر عليه، من أجل أنه نجس، وإن سعى البرص واتسع في جلده، ولبس جلده كله البرص من قرنه إلى قدمه ما رأت عينا الكاهن، فلير الكاهن إن كان جسده كله قد ابيض، يطهر الكاهن الضربة من أجل أنه قد ابيض جسده كله أجمع، فذلك طاهر، وإذا ظهر فيه لحم حي فيتنجس، وينظر الكاهن اللحم الحي وينجس ذلك الموضع لأنه نجس، وإن انقلب اللحم الحي إلى البياض يُقدم صاحبه

على الكاهن، وينظر الكاهن إن كانت الضربة قد انقلبت إلى البياض، فيطهرها الكاهن لأنها طاهرة.

وإن كان في جسد الإنسان جرح وبرأ، فيكون فيه أثر أبيض أو أحمر يرى ذلك الكاهن، وينظر إليه الكاهن إن كان منظر الموضع مطاعن من استواء الجلد، وقد ابيض الشعر الذي في الموضع ينجسه الكاهن، لأنها ضربة برص سعت في موضع الجرح، وإن رأى الكاهن الموضع وليس فيه شعر أبيض، وكان الموضع مستوياً مع الجلد يحجر عليه الكاهن سبعة أيام، وإن كان البرص قد سعى واتسع ينجسه الكاهن لأنه برص، وإن وقف مكانه ولم يتسع فهو كلوم صارت من الجرح يطهره الكاهن.

وإن كان بالإنسان كية كوي بالنار، ويكون في الكي بهاق أبيض أو أثر أحمر يضرب إلى البياض، ينظر إليه الكاهن إن كان الشعر قد انقلب إلى البياض، وكان الموضع أخفض من الجلد فهو برص قد سعى في موضع الكي، ينجسه الكاهن لأنه برص، وإن لم ير الكاهن في الموضع شعراً أبيض وكان الموضع مستوياً مع الجلد، يحجر عليه الكاهن سبعة أيام، وينظر إليه في اليوم السابع، فإن سعى البهاق في الموضع ينجسه الكاهن لأنه برص، وإن وقف البهاق في موضعه ولم يسع في الجلد، وكان مستوياً فهو أثر كان في موضع الكي يطهره الكاهن، لأنه أثر كي.

وأي رجل أو امرأة كانت به ضربة في رأسه، أو في لحيته ينظر الكاهن إلى الضربة، فإن كان منظرها أخفض من الجلد، وكان فيها شعر ميت رقيق أبيض ينجسها الكاهن لأنها ضربة برص ظهرت في الرأس، وفي اللحية، وإن رأى الكاهن الضربة، ولم يكن منظرها أخفض من الجلد، ولم يكن فيها شعر أسود يحجر عليها الكاهن سبعة أيام وينظر إليها في اليوم السابع، فإن كانت الضربة لم تسع ولم تتسع، ولم يبيض شعرها، ولم يرق، ولم يكن ينظر الضربة أخفض من الجلد يحلق حول الضربة، ولا يحلق موضع الضربة ويحجر عليها الكاهن سبعة أيام أخر، وينظر إليها في اليوم السابع، فإن لم تسع الضربة، ولم يكن موضعها أخفض من الجلد، يطهرها الكاهن ويغسل ثيابه ويتطهر، وإن سعت الضربة في الجلد واتسعت من بعد تطهيره، ينظر إليها الكاهن، فإن سعت الضربة واتسعت لا يفتش الكاهن عن رقة

الشعر وبياضه لأنها ضربة نجسة، وإن وقفت الضربة في موضعها، وينبت فيها شعر أسود تبرأ الضربة لأنها نقية يطهرها الكاهن.

وأي رجل أو امرأة كان في جلدها بهاق يبرق بياضه، ينظر الكاهن إلى ذلك، إن كان في جلدها بهاق أبيض، أو أحمر يتقشر إنما ذلك بهاق، وهو نقي، ومن كان أصلع فهو نقي، فإن كان الصلعُ في مقدمه فذلك جلح[1] وإن كان في جلحته أو في صلعته أثر أبيض أو أحمر، فذلك برص، قد ظهر في جلحته أو صلعته، ينظر الكاهن إلى أثر الضربة فإن كانت قد احمرت أو ابيضت في جلحته أو في صلعته، وكان لونها كلون البرص الذي يكون في الجسد، فذلك هو برص ينجسه الكاهن، لأنه في رأسه ضربة برص، ومن كان به برص تكن ثيابه مخرقة، وتكن رأسه تغطى، ويغطي شفتيه بيده، إذ يمسك أنفه، ويستر شفتيه بيده التي يمسك بها أنفه، ويدعو نفسه نجساً، لأنه نجس مادامت ضربة البرص فيه، ويجلس وحده لا يختلط مع الناس لمكان نجسه، ويكون سكنه خارجاً من محلة بني إسرائيل، وإن كان في رداء، أو في ثوب يشبه البرص من الصوف، كان الثوب أو الكتان، أو يظهر شبه البرص في سدا، أو في كتان ملفوف، أو صوف ملفوف، أو يظهر شبه البرص في جلد يستعمل، وفي كلما يستعمل من الجلود، ويكون الذي يظهر في الثوب حمرة أو صفرة، أو في الجلد أو في السدا، أو في الكتان الملفوف، أو في كل نوع من الجلود، فتلك ضربة برص، تقدم إلى الكاهن، وينظر إليها الكاهن، ويحجز الكاهن على الضربة سبعة أيام، ثم ينظر إليها الكاهن في اليوم السابع، فإن سعت الضربة واتسعت في الرداء، أو في السدا، أو في الكتان، أو في الجلد، أو في كل جلد يستعمل فتلك الضربة برص مر، وهو نجس يحرق الكاهن الرداء، أو السدا، أو الصوف، أو الكتان، أو كل وعاء جلد تكون فيه الضربة، يحرق بالنار لأنه برص مر، وإن رأى الكاهن أن الضربة لم تسع في الرداء أو في السدا، أو في الملفوف من الصوف، أو الكتان، أو في كل شيء من الجلود، أو في كل وعاء من الجلود، يأمر الكاهن بغسل الإناء الذي فيه الضربة، ويحجر عليه الكاهن سبعة أيام أخر، وينظر الكاهن إلى الضربة بعد غسلها، إن كانت الضربة على

(1) الجلح: ذهاب شعر مقدم الرأس، والنعت: أجلح. العين.

حالها ولم يتغير لونها، ولم تتغير الضربة مما كانت عليه، فذلك هو نجس يُحرق بالنار في جدته أو في بلاه، وإن رأى الكاهن أن الضربة مستوية بعد الغسل، يقطع الموضع الذي فيه الضربة من الرداء، أو من الجلد، أو من السدا، أو من الملفوف، وإن ظهرت الضربة أيضاً في الرداء أو في السدا، أو في الملفوف، أو في جميع ما يستعمل من الجلود يحرق ذلك بالنار لأن الضربة قد سعت فيه، وأي ثوب، أو رداء، أو سدا، أو ملفوف من الصوف كان، أو الكتان، أو الجلد الذي يغسل فترتفع عنه الضربة، يغسل مرتين ويتطهر، هذه السنة سنة ضربة البرص الذي يظهر في الرداء، أو في الثوب من الصوف كان، أو من الكتان، أو في السدا، أو في الملفوف، أو في كل ما استعمل من الجلود، كيف ينجس أو يطهر.

التفسير:

يعني برص ثوب النفس ورداء القلب بأفكار الخطية، والتلذذ بها، لأنه رمز بهذه الملابس إشارة عن ذلك، فأما الأجسام فإن ذلك نجس في الظاهر والباطن، ولا يقرب منه وليبتعد عن الجماعة.

14 ـ وكلم الرب موسى وقال له: هذه سنة الأبرص الذي يتطهر يوم يتطهر: يؤتى به إلى الكاهن، ويخرجه الكاهن خارجاً من العسكر، وينظر الكاهن إن كانت ضربة البرص قد برئت وطهر منها الرجل، يأمر الكاهن بذلك الذي يتطهر فيقدم، يؤتى بعصفورين حيين نقيين، وعود من خشب الأرز، وصوف أحمر وزوف، ويأمر الكاهن فيذبح أحد العصفورين في وعاء فخار على عين ماء، ويأخذ العصفور الآخر الحي، وعود الأرز، والصوفة الحمراء والزوفة، ويخضب العصفور الحي بدم العصفور الذي ذبح على عين الماء، وينضح منه على ذلك الذي يتطهر سبع مرات، فيتطهر ويطير العصفور الحي حيال الحقل، ويغسل ذلك الذي يتطهر ثيابه، ويحلق شعره ويستحم بالماء، فيطهر ثم يدخل إلى محل بني إسرائيل، ويجلس خارجاً من بيته سبعة أيام، وفي اليوم السابع يحلق شعره كله، شعر رأسه، ولحيته، وحاجبيه، وشعر جسده كله، ويغسل ثيابه، ويستحم بالماء ويتطهر.

حتى إذا كان في اليوم الثامن يأخذ حملين لا عيب فيهما، ونعجة حولية لا عيب فيها، وثلاثة أعشار كيل درمك ملتوت بالزيت، وأوقية من زيت، ويقيم

الكاهن الرجل الذي يتطهر مع قرابينه في باب قبة الزمان، أمام الرب، ويأخذ الكاهن حملاً واحداً ويقربه قرباناً بدل الخطية، ويقرب معه الأوقية الزيت ويخصها الكاهن خاصة أمام الرب، ويذبح الحمل في الموضع الذي يذبح فيه الخطية والوقود الذي يحترق كاملاً في الموضع الطاهر، لأن القربان الذي يقرب بدل الخطية هو للكاهن، هو أخص الخاصة. ويأخذ الكاهن من دم ذبيحة الخطية، وينضح منه على أطراف أذن الذي يتطهر اليمنى، وعلى إبهام يده اليمنى، وعلى إبهام رجله اليمنى، ويأخذ الكاهن أوقية من زيت، ويصبها في يده اليسرى، ويغمس الكاهن إصبعه اليمنى في الدهن الذي في يده اليسرى، وينضح الكاهن الزيت أمام الرب سبع مرات، وما تبقى من الزيت في يد الكاهن ينضح منه على طرف أذن الذي يتطهر اليمنى، وعلى إبهام رجله اليمنى، وذلك في موضع سفك دم الخطية، وما تبقى من الزيت الذي في يد الكاهن يصبه على رأس ذلك الذي يتطهر، ويستغفر له الكاهن أمام الرب، ويقرب الكاهن قرباناً على خطيته، ويستغفر لذلك الذي يتطهر من نجاسته، ومن بعد أن يذبح القربان ويجعل الكاهن الوقود الكامل السميد على المذبح، ويستغفر الكاهن للرجل ويتطهر.

وإن كان مسكيناً لا يقدر على القربان الكامل فليتخذ حملاً واحداً لخطيته، ويستغفر له عليه، وعشر كيل درمك ملتوت بالزيت للقربان، وأوقية زيت ويمامتين، وفرخي حمام، وما قدر عليه من شيء، ويكون أحدهما للوقود، والآخر بدل الخطية، ويأتي بهما في اليوم الثامن إلى الكاهن الذي يظهر إلى باب قبة الزمان، ويأخذ الكاهن الحمل والأوقية الزيت، ويخصهما الكاهن خاصة أمام الرب، ويذبح حمل الخطية، ويأخذ الكاهن من دم الخطية، وينضح منه على أطراف أذن الذي يتطهر اليمنى، ويصب الكاهن من الزيت في يده اليسرى، وينضح منه بإصبع يده اليمنى أمام الرب سبع مرات، وينضح الكاهن من الزيت الذي في يده على أطراف أذن الذي يتطهر اليمنى، وعلى إبهام يده اليمنى، وعلى إبهام رجله اليمنى، في مكان دم الخطية، وما تبقى من الزيت في يد الكاهن يصبه على رأس الذي يتطهر ويستغفر له أمام الرب، ويقرب من اليمامتين أو من فرخي الحمام مما يقدر عليه الذي يتطهر،

ويكون واحد منهما للخطية والآخر يكون للوقود على السميد، ويستغفر الكاهن لذلك الذي يتطهر أمام الرب، هذه سنة تلزم من كانت به ضربة من برص، إذا كان مسكيناً لا يقدر على ما يتطهر به.

التفسير:

برحمة ورأفة وشفقة على كل خاطئ شفق الرب هكذا، حتى لا يدع أحداً يغلب عن التوبة، أمر أن يكون القربان الذي به التطهير من الخطية على مثل قدرة كل أحد من المؤمنين، أن يقدم لله ما يقتدر عليه من الاجتهاد في عمل الوصايا، والتوبة الدائمة، وتنقية أفكاره من بذار العدو، فهو يصل بهذه الأشياء إلى الذبيحة الناطقة المحيية، التي هي جسد الرب ودمه، يتطهر بهما من جميع خطاياه ويشفي جميع أوجاعه.

ثم كلم الرب موسى وهرون وقال لهما: إذا دخلتم أرض كنعان التي أعطيكم ميراثاً، وتظهر ضربة البرص في أرض ميراثكم، ويأتي رب البيت، ويظهر ذلك الكاهن ويقول: رأيت في بيتي شبه ضربة البرص، يأمر الكاهن فيفرغ البيت قبل أن يدخل البيت لينظر إليه لئلا يتنجس ما في البيت من الأوعية، ثم يدخل الكاهن وينظر على الضربة، فإن كانت الضربة في حائط من حيطان البيت شبه قشور صفر، وحمر، وكان منظرها أخفض من حائط البيت، يخرج الكاهن من البيت ويقوم في باب البيت ويحجر على البيت سبعة أيام، ويرجع الكاهن في اليوم السابع، وإن كانت الضربة قد سعت واتسعت في حائط البيت، يأمر الكاهن أن تنزع الحجارة التي ظهرت فيها ضربة البرص، وتلقى خارجاً من القرية في موضع نجس، وتقشّرُ حيطان البيت من داخل باستدارته كلها، ويلقى ترابه خارجاً من القرية في موضع نجس، ويدخل حجارة أخر بدل الحجارة التي نزعت ويطينون البيت بطين آخر، فإن عادت الضربة وسعت في البيت من بعد نزع الحجارة، ومن بعدما قشر البيت وطين يدخل الكاهن وينظر، فإن سعت الضربة في البيت واتسعت، فليعلم أن في البيت برصاً مراً وهو نجس، يهدم البيت ويستأصل وتجمع حجارته وترابه وخشبه، ويخرج خارجاً من القرية إلى موضع نجس، ويحرق بالنار، ومن دخل ذلك البيت وهو محجور عليه، يكون نجساً إلى الليل، ومن رقد في البيت يغسل ثيابه، ومن أكل في البيت شيئاً يغسل ثيابه، وإن

دخل الكاهن ونظر فلم تسع الضربة في البيت من بعد تطيين البيت، يطهر الكاهن ذلك البيت لأن ضربة برصه قد برأت، ويأخذ لتنقية البيت طيرين نقيين حيين، وعوداً من خشب الأرز، وصوفة حمراء، وزوفاً ويأمر الكاهن بذبح أحد الطيرين في وعاء فخار على عين ماء، ويعمد إلى العصفور الحي، وعود الأرز، والزوفة، والصوفة الحمراء، ويغمسها في دم العصفور الذي ذبح في ماء عذب، وينضح في ذلك البيت سبع مرات، ويطهر البيت بدم العصفور والماء العذب وبالعصفور الحي، وعود الأرز، والزوفة، والصوفة الحمراء، ويطير العصفور الحي خارجاً من القرية إلى ناحية البرية، ويستغفر الكاهن على البيت فيتطهر، هذه السنة التي أنزلت على جميع أنواع البرص الذي يكون في الناس، والبهائم، والبيوت، وسنة الكلوم، والآبار التي تفسد، والبهق وبها تغيير ما بين النجس والنقي، هذه سنة البرص، وما يلزم البرص.

القراءة الثامنة:

15 ـ وكلم الرب موسى وهرون وقال لهما: كلما بني إسرائيل وعلماءهم وقولا لهم: كل إنسان يكون زرعه يقطر من جسده، فهو نجسٌ مادام زرعه يقطر منه، وأي فراش رقد عليه الذي زرعه يقطر يكون نجساً، ومن دنا من فراشه يغسل ثيابه ويستحم بالماء، ويكون نجساً إلى الليل، ومن جلس على ثوب جلس عليه من يقطر زرعه يغسل ثيابه ويستحم بالماء، ويكون نجساً إلى الليل، وإن لصق إنسان به قطر الزرع على إنسان نقي، يغسل ثيابه ويستحم ويكون نجساً إلى الليل، وما يركب عليه الذي زرعه يقطر يكون نجساً، ومن دنا مما تحت الذي زرعه يقطر، يكون نجساً إلى الليل، ومن حمل ثوباً كان تحت الذي زرعه يقطر، يغسل ثيابه ويستحم بالماء، ويكون نجساً إلى الليل، ومن لمس من زرعه يقطر إذ لم يغسل يديه بالماء، فليغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجساً إلى الليل، وإن مسَّ من زرعه يقطرُ وعاء فخار، فليكسر ذلك الوعاء، وإن مس الذي زرعه يقطر وعاء خشب أو وعاء نحاس فيغسل بالماء، فإن برىء الذي به قطر الزرع من قطره من بعد سبعة أيام، ثم يتطهر ويغسل ثيابه، ويطهر جسده بالماء العذب، ويتطهر فإذا كان في اليوم الثامن يأخذ يمامتين، أو فرخي حمام، ويأتي بهما إلى باب قبة الزمان ويصيرهما أمام

الرب، ويدفعهما إلى الكاهن ويقربهما الكاهن واحداً للخطية، والآخر للوقود الكاملة، ويستغفر له الكاهن أمام الرب، ويطهره مما كان يسيل منه

التفسير:

يطهر الله عظم السخط والغضب، والنجس الكائن لمن يبدد زرعه، والرسول بولس يقول عنه إنه لا يرث ملكوت الله، وإن كل من يعلم خطية لمن لا يعرفها هو، يكون كل حين مشارك لفاعلها فيها، وينبغي لمن يتنجس هكذا أن يمنع من القربان إلى أن يطهر بالتوبة، والامتناع من ذلك، وكذلك من يبدد زرع النفس العاقلة الناطقة الذي هو كلامها أن يتكلم سائر الكلام الذي لا ينبغي من الكلام البطال، فهو يخطئ ويتنجس، وبالخاص من يتكلم بكلام يعلم به إنسان خطية لا يعرفها، لأن الكلام الذي هو زرع النفس الناطقة، والله أعطاه لها لكي تثمر منه الثمار الصالحة الذي يحتاج إليه من حاجاتها الضرورية: الروحانية، والجسدانية، فإذا هي استعملت الكلام بخلاف الواجب أخرجته بغير حاجة، وصار خطية، ومن أجل هذا يقول الرب في الإنجيل المقدس: إن كل كلمة بطالة يعطي الإنسان عنها جواباً في يوم الدينونة.

أيما رجل جنب، أو جرت منه جنابة يغسل جسده كله بالماء، ويكون نجساً إلى الليل، وأي ثوب أو فراش وقعت عليه النقطة فليغسل بالماء، ويكون نجساً إلى الليل، والرجل إذا أتى امرأته يتطهران كلاهما ويكونان نجسين إلى الليل.

والمرأة إذا كان بها حيض الدم، يكون حيضها في جسدها وتجلس طامثة سبعة أيام، وكل من دنا منها في أيام حيضها يكون نجساً إلى الليل، وأي ثوب رقدت عليه وهي حائض يكون نجساً، ومن دنا من فراشها يغسل ثيابه ويستحم بالماء، ويكون نجساً إلى الليل، ومن دنا من ثوب جلست عليه وهي طامث يغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجساً إلى الليل، ومن لمس ثوباً رقدت أو مس فراشها.

ومن جامع امرأة طامثة فأجابه من طمثها شيء، يكون نجساً سبعة أيام، وأي ثوب رقدت عليه يكون نجساً.

والمرأة إذا سال منها دم في غير أيام طمثها، أو يزداد طمثها ويدوم أكثر مما كانت تحيض في أيام حيضها تكون نجسة أيام سيلان دمها كلها مثل ما كان في أيام طمثها، وتكون نجسة، وكل ما رقدت عليه في أيام حيضها يكون مثل الذي ترقد عليه في أيام

طمثها، والثوب الذي تجلس عليه يكون نجساً مثل ما يكون أيام طمثها، وكل من دنا منها يكون نجساً، ويغسل ثيابه ويستحم، ويكون نجساً إلى الليل، وإن تطهرت من سيلان دمها بعد سبعة أيام فتطهر، وإذا كان في اليوم الثامن تأخذ يمامتين، أو فرخي حمام، وتأتي بهم إلى الكاهن إلى باب قبة الشهادة، ويقربهما الكاهن الواحد للخطية، والآخر للوقود، ويطهرها الكاهن من سيلان دمها أمام الرب.

وتقدما إلى بني إسرائيل أن يتحفظوا من النجاسة، ولا يموتوا بنجاستهم، ولا ينجسوا بيتي الذي بينهم، هذه السنة الذي تلزم كل من به قطر الزرع، وكل من أصابته جنابة فيتنجس فيها، والحائض تصير على حيضها، والذي به قطر الزرع يمكث على قطره حتى يتطهر: ذكراً كان، أو أنثى، والرجل الذي يجامع امرأة نجسة.

التفسير:

كل ما يذكره كتاب الله، إذا كان في اليقظة باعتماد منه عليه فهو خطية ونجس، وليس يطهره من نجسه حميم الماء، بل الحميم بالتوبة والرجوع عن الخطية، والذي يجنب في المنام ليس عليه خطية، ولا يلزمه حميم بها بل يغسل المكان الذي يتسخ على سبيل القدر لأنه بغير علم، ويجب الامتناع من القربان ذلك النهار، والذي يدنو إلى زوجته فربما أن رجلها لدنوه من دمها الفاسد يلحقه المرض الجذام، أو البرص، وربما إذا حبلت المرأة فيكون الولد أجذم أو أبرص، ووالداه يكونان مدانيين من تعبه في ذلك المرض.

القراءة التاسعة: هذه سنة استغفار جماعة بني إسرائيل مرة في السنة في عشرة من الشهر الأول:

16 ـ وكلم الرب موسى بعد موت ابني هرون حيث بخرا بالنار الغريبة أمام الرب واحترقا، قال الرب لموسى: كلم هرون أخاك أن لا يدخل بيت المقدس في كل حين، داخلاً من حجاب الباب الذي أمام تابوت الغفران لئلا يموت، لأني ظاهر على صفيحة الغفران بالسحاب، فإذا دخل هرون إلى بيت المقدس يدخل بثور يؤتى به من قطيع البقر، لم يعمل عملاً قط، وكبشاً للوقود الكامل ويلبس قيمصاً من كتان القدس، ويكون لباسه على حده من دمقش، ويشد ظهره بمنطقة من دمقش، ويصير على رأسه قلنسوة من دمقش، لأنها ثياب القدس، ويستحم بالماء ويلبسها، ويأخذ من جماعة بني

إسرائيل جديين ليكونا قرباناً مكان الخطية، ويستغفر لنفسه ولأهل بيته، ويأخذ جديين أيضاً ويقيمهما أمام الرب حيين في قبة الزمان، ويقترع عليهما قرعتين: قرعة واحدة للرب، وقرعة أخرى لعزرائيل[1]، ويقرب هرون الجدي الذي أصابته قرعة الرب ويصير قرباناً بدل الخطية، والجدي الذي وقعت عليه قرعة عزرائيل يقوم حياً أمام الرب ليستغفر عليه لأصحاب الذنوب، ثم يسرحونه إلى عزرائيل إلى القفر[2]، ويقرب هرون ثور الخطية نفسه، ويستغفر لنفسه ولأهل بيته، ويذبح ثور الخطية ويأخذ ملو مجمرة من الجمر الذي على المذبح أمام الرب، وملو كفيه من البخور الطيب المرتفع، ويدخل داخلاً من حجاب الباب أمام الرب، ويغشى دخان البخور صفيحة الغفران مثل الغمام لئلا يموت، ويأخذ من الثور وينضح بإصبعه حيال تابوت الغفران من جانب المشرق، وينضح من الدم أمام التابوت سبع مرات، ويذبح جدي الخطية للشعب، ويدخل بدمه داخلاً من حجاب الباب، ويصنع بدمه كما صنع بالثور، وينضح منه على صفيحة الغفران وأمامها، ويستغفر لبني إسرائيل من نجاستهم على القدس، ويستغفر لهم من إثمهم وجميع ذنوبهم، وكذلك يصنع بقبة الزمان التي بينهم وبين نجاستهم، ولا يكون في قبة الزمان أحد إذا دخل ليستغفر بالقدس حتى يخرج، ويستغفر لنفسه ولبنيه، ولجماعة بني إسرائيل كلها، ويخرج إلى مذبح الرب، ويطهره، ويأخذ من دم الثور والجدي، وينضح عليه من الدم بإصبعه سبع مرات ويطهره وينقيه من نجاسة إسرائيل، وإذا أكمل تطهيره المقدس، ولقبة الزمان، والمذبح، يقرب الجدي الحي، ويضع هرون يده على رأس الجدي، ويقر بذنوب بني إسرائيل، وجهلهم، وجميع إثمهم وخطاياهم، ويحملها على رأس الجدي، ويرسله مع رجل ينتهي معه إلى البرية، ويحتمل الجدي إثمهم كله إلى الأرض السادة، ويدع الجدي في البرية.

يدخل هرون قبة الزمان، ويخلع عنه الثياب التي يلبس، فيعلقها هناك، ويستحم بالماء في موضع طاهر، ويلبس ثيابه ويخرج يقرب وقوده الكامل، ووقود الشعب الكامل، ويستغفر للشعب، ويرفع شحم الخطية على المذبح.

---

(1) في م: «لعزازيل» وعزازيل هو الشيطان.

(2) كان يعتقد أن عزازيل، أي الشيطان كان يعيش في القفر.

والذي يرسل الجدي إلى عزرائيل يغسل ثيابه ويستحم بالماء، ثم يدخل عسكر بني إسرائيل، وثور الخطية، وجدي الخطية الذي يدخل من دمهما للتطهير في بيت القدس، يخرجان خارج العسكر ويحرقان جلودهما ولحمهما وسرجينهما، والذي يحرقهما يغسل ثيابه ويستحم بالماء، ثم يدخل العسكر، وتكون لهم هذه سنة جارية إلى الأبد.

التفسير:

حد الله لهم يوماً في السنة، ويكون فيه الدخول، وأمر رئيس الكهنة أن لا يدخل إلى ذلك القدس الداخلاني إلاّ في ذلك اليوم فقط مرة واحدة في السنة، يدخل بذبيحة تطهيراً لكل الشعب، واستغفاراً لهم، فكان ذلك رمزاً وإشارةً إلى رئيس كهنة الخيرات المزمعة ربنا يسوع المسيح الذي مرة واحدة في جميع الدهر أهرق دمه على الصليب تطهيراً وغفراناً لشعبه، ودخل بجسده المأخوذ منا إلى قدس القدس الداخلاني الذي هو عرش أبيه.

قال الله لهرون: أن يكون له قربان قدس، وقدس القدس يدخله كل حين ويكمل الخدمة فيه، وقدس القدس لا يدخله كل حين لئلا يموت: خدمتين، هكذا رسم المسيح للمؤمنين به خدمة مع الجماعة، وهي القدس وخدمة سكوت وخلوة، وهي قدس القدس الخدمة مع الجماعة أمر أن تكون أولاً وخدمة السكوت والخلوة، لم يأمر أن تكون خرافاً بل نهى عن فعلها كل حين، في غير الحين الذي قد حدّه لها، وقال: إن من فعلها في غير حينها فإنه يموت، لليوم العاشر من الشهر السابع حدّ فيه الدخول إلى قدس القدس للخدمة بعد تحصيل كمال أثمار السنة، وكذلك بعد أن يحصل الإنسان كمال الأثمار في تطهير كل حواسه، ويثمر في كمال الوصايا التي لا يمكن كمالها إلا مع الناس، مثل خدمة المحتاجين من الناس والرحمة لهم، والاحتمال لضعفهم والمغفرة لمن أساء منهم، وما أشبه ذلك من الوصايا التي مع الناس تكمل حينئذ بعد ذلك كله يدخل إلى قدس القدس الذي هو الخلوة والسكوت، وإذا هو دخل إليه قبل ذلك قال الله: إنه يموت ويميته الشيطان الذي برز لحربه ومقاتلته وجه لوجه، قبل أن يأخذ قوة من العلا يقدر بها على قتاله، وذلك أن المختلط بالناس يقاتله الشيطان بالناس، وللتفرد يقاتله بذاته، فإذا لم يكن قبل انفراده قد أخذ من الله قوة على قتاله، فهو يقتل منه.

في الشهر السابع، في عشرة من الشهر ضعوا نفوسكم، ولا تعملوا عملاً لا أنتم ولا الذين يقبلون إلي، فيسكنون معكم، لأن في هذا اليوم يستغفر لكم هرون، وتطهرون من جميع خطاياكم، وتطهرون أمام الرب، ويكون لكم هذا اليوم يوم

راحة مثل السبت، وضعوا نفوسكم سنة جارية إلى الأبد ويستغفر لكم الكاهن الذي يمسح، الذي تكمل يداه ليخدم بعد أبيه، ويلبس لباس المقدس[1]، وثياب المقدس، ويطهر بيت قدس القدس، ويطهر قبة الزمان والمذبح، ويستغفر للكهنة ولجميع شعب جماعة بني إسرائيل، وتكون هذه السنة جارية لكم إلى الأبد، ليغفر لبني إسرائيل ذنوبهم مرة في السنة، وفعلوا كما أمر الرب موسى[2].

هذه سنة القرابين والذبائح التي تذبحون خارجاً في قبة الزمان، لأن بني إسرائيل كانوا يذبحون للشياطين، فقضى عليهم مثل هذه السُنة.

17 ـ وكلم الرب موسى وقال له: كلم هرون وبنيه، وجماعة بني إسرائيل وقل لهم: هذا ما أمرني الرب به أن أخبركم: أي رجل من بني إسرائيل يذبح ثوراً أو كبشاً أو شاةً في محلة بني إسرائيل، أو يذبح خارجاً من العسكر، ولا يأتي بقربانه إلى باب قبة الزمان ليقربه قرباناً للرب في بيت الرب يعاقب ذلك الرجل عقوبة من قتل قتيلاً، لأنه سفك دماً، ويهلك ذلك الرجل من شعبه، وذلك ليأتي بنو إسرائيل بقرابينهم وذبائحهم التي يذبحونها خارجاً من الحرب، ويأتوا بها إلى الكاهن إلى باب قبة الشهادة، ويقربونها ذبائح تامة للرب، وينضح الكاهن دمها على مذبح الرب في باب قبة الزمان، ولا يذبحوا ذبائحهم للشياطين الذين يضلون بها، هذه سُنة لكم في جميع أجيالكم، وقل لهم: أي رجل من بني إسرائيل، ومن الذين يقبلون إلي، ويسكنون معكم يقرب قرباناً كاملاً، أو ذبيحة ولا يأتي به إلى باب قبة الزمان ليقربه أمام الرب، يهلك ذلك الرجل من شعبه، وأي رجل من بني إسرائيل، ومن الذي يقبلون إلي ويسكنون معكم أكل دماً أنزل غضبي بالذي أكل الدم، وأهلكه من شعبه، لأن أنفس البهائم هي الدم، وأنا أمرتكم أن تقربوا على المذبح لغفران خطاياكم، وتطهير أنفسكم، لأن الدم هو الذي يستغفر لأنفسكم، لأنه إنما يغفر لكل نفس بالدم.

ولذلك قلت لبني إسرائيل: لا يكون فيكم من يأكل دماً، والذي يقبلون إلي ويسكنون معكم لا يأكلون دماً، أي رجل من بني إسرائيل ومن الذين يقبلون إلي

---

(1) في الهامش: في نسخة: كتان.

(2) في الطبعات الأخرى هنا انتهى الإصحاح السادس عشر.

ويسكنون بينكم يصطاد صيداً من الحيوان، ومن الطير الذي يؤكل، إذا ذبحها يدفق دمها ويغطيه بالتراب، من أجل أن الدم نفس لكل ذي لحم هو، فقل لبني إسرائيل: أن لا يأكلوا دم كل ذي لحم، لا يأكلوه، لأن نفس كل ذي لحم هي دم، وكل من يأكل الدم يهلك، ومن أكل بهيمة افترست منكم أو من الذين يقبلون إلي، ويسكنون بينكم يغسل ثيابه، ويستحم بالماء، ويكون نجساً إلى الليل، ثم يتطهر، فإن لم يغسل ثيابه وجسده يُعاقب بخطيته.

القراءة العاشرة:

وكلم الرب موسى وقال له: كلم بني إسرائيل وقل لهم: أنا الله ربكم لا تعملوا شيئاً مثل أعمال أهل مصر التي سكنتموها، ولا تعملوا مثل أعمال أهل أرض كنعان التي أدخلتكم إليها، ولا تسيروا بسنتهم، ولكن اعملوا بأحكامي، واحفظوا وصاياي وسيروا بها أنا الله ربكم، احفظوا شرائعي وأحكامي، لأن الإنسان الذي يعمل بها يعيش بها، أنا الرب، وليس غيري.

لا يجسر الرجل منكم أن يكشف عورة قرابته، أنا الرب وليس غيري، لا تكشف عورة أبيك لأنها لأبيك، ولا عورة أمك لأنها أمك، فلا تكشف عورتها، ولا تفضح امرأة أبيك، ولا تكشف عورتها لأن عورتها عورة أبيك، ولا تفضح أختك من أبيك كانت أو من أمك التي ولدت من أبيك، أو أختك من أمك لا من أبيك لا تكشف عورتها، وكذلك ابنة ابنك، أو ابنة بنتك لا تكشف عورتها لأن فضيحتها فضيحتك، ولا تكشف عورة ابنة امرأة أبيك التي ولدت من أبيك، لأنها أختك لا تكشف عورتها، ولا تكشف عورة عمتك لأنه أخت أبيك، ولا تكشف عورة خالتك لأنها أخت أمك، ولا تكشف عورة امرأة عمك ولا تدن من امرأته، ولا تكشف عورتها لأنها امرأة عمك، ولا تكشف عورة كنتك لأنها امرأة ابنك لا تكشف عورتها، ولا تكشف عورة امرأة أخيك، لأن فضيحتها فضيحة أخيك، ولا تكشفن عورة امرأة وابنتها، أي لا تجمع بينهما، ولا تكشف عورة ابنة الابن ولا ابنة الابنة لأن فضيحتهما فضيحتك، ولا تكشفن عورتهما لأنهن قرابتك، وارتكابهن حرام عليك وإثم، ولا تتزوج أخت امرأتك في حياتها فتحزنها، ولا تكشف عورتهما

جميعاً في حياة امرأتك، والامرأة إذا حاضت وطمثت لا تدن منها لتكشف عورتها، ولا تفضح امرأة صاحبك ولا تتنجس منها، ولا تُحبل امرأة ليست هي لك بحلال ولا تنجس اسم إلهك أنا الله ربكم.

لا تضاجعن الذكور، ولا ترتكب ما يُرتكب من الامرأة لأنه فعل نجس، ولا تأت بهيمة، ولا تلق زرعك فيها فتنجس بها، والامرأة أيضاً لا تدن من بهيمة لتطأها لأنها فعل نجس، لا تتنجس بشيء منها، فبهذه كلها تنجست الأمم الذين أهلكتهم بين أيديكم، وتنجست أرضهم بفعلهم، وعاقبتهما بإثمهما، وتعطلت الأرض من سكانها لأجل خطاياهم، احفظوا عهودي وأحكامي، ولا ترتكبوا شيئاً من هذه الخطايا، لا أنتم ولا الذين يقبلون إلي ويسكنون بينكم، لأن أهل البلاد التي ترثونها فعلوا هذه الأفاعيل كلها وتنجست الأرض بهم، فلا تنجسوا الأرض لئلا تعطل منكم كما تعطلت من الأمم الذين كانوا فيها من قبلكم، لأن كل من يفعل شيئاً من هذه الخطايا يهلك تلك النفوس التي فعلتها من شعبها، احفظوا شرائعي ولا ترتكبوا شيئاً من سنن الخطايا التي فعلها الذين كانوا قبلكم، ولا تتنجسوا بها أنا الرب إلهكم.

19 ـ ثم كلم الرب موسى وقال له: كلم جميع بني إسرائيل وقل لهم: يتقدسون لأني أنا قدوس، أنا الرب إلهكم: فليهاب كل امرء منكم والديه ويكرمهما، واحفظوا وصاياي لأني أنا الرب إلهكم، لا تقبلوا إلى الشياطين ولا تتخذوا آلهة مسبوكة، أنا الرب إلهكم، وإن ذبحتم ذبائح تامة للرب فاجعلوها مقبولة تؤكل يوم تذبح، وتؤكل بالغداة أيضاً، وما تبقى منها إلى اليوم الثالث يحرق بالنار، ولا تؤكل، وإن أكل منه في اليوم الثالث، لم أتقبله منكم بل يكون مرذولاً، ومن أكل منه لزمته الخطية لأنه نجس قدس الرب، تهلك النفس من أمتها، وإذا حصدتم حصاد أرضكم لا تستقصوا ما حول مزارعكم في حصادكم، ولا تلتقطوا التقاط حصادكم، ولا تستقصوا ما في كرومكم إذا اقتطفتموها، ولا تلتقطوا ما ينتثر من زيتونكم، بل دعوه للمساكين، والذين يقبلون إلي لأني أنا الرب إلهكم، لا تسرقوا ولا تغدروا، ولا يكدين[1] إنسان منكم بصاحبه ولا تحلفوا باسمي كذباً، ولا تنجسوا اسم إلهكم

(1) أي لا يكيدن، وفي م: «لا يخدع أحد قريبه».

أنا الرب وليس غيري، لا تظلمن صاحبك ولا تسفه غضباً، لا تبيتن أجرة الأجير عندك إلى الغد، لا تشتمن الأخرس، ولا تدع عثرة بين يدي ضرير، بل اتق الله ربك لأني أنا الرب الإله.

لا تحيفوا في القضاء، ولا تأثموا، ولا تحابوا المسكين، ولا الكبير أيضاً فلا تحابه، بل اقض لصاحبك بالبر والعدل، ولا تسمع بأحد من شعبك: ولا تدخل في دم صاحبك لأني أنا الرب.

لا تغتابن أخاك في قلبك، بل بكت صاحبك ووبخه بالحق لكيلا يلزمك خطية في سببه، لا تحقدن على أحد من شعبك، بل حب صاحبك، كما تحب نفسك أنا الرب، فاحفظوا وصيتي.

ولا تخلطوا في نتائج بهائمكم، ولا تزرعوا في مزارعكم بذوراً مختلطة، ولا تلبسوا ثياباً مختلطة من كتان وصوف.

وأي رجل أتى امرأة فعزل عنها وهي أمة ابتاعها بثمن لم يخلصها أحد من ملكها، ولم يعتقها، ولم يصيرها حرّة يسأل عنها سؤالاً شافياً، ولا يقتلا لأنه لأنها أمة له، وفي ملكه ولكنه يأتي بقربان للرب إلى باب قبة الزمان، كبشاً لذبيحة الخطية، ويستغفر له الكاهن[1] على كبش للخطية أمام الرب، من أجل الخطايا الذي أخطأ، ويغفر له الذنب الذي أذنبه.

التفسير:

ماذا يضر الرب من الثوب المختلط صوفاً وكتاناً، وماذا تضره الأرض المزروع فيها بذرين، ولكنه قال ذلك إشارة إلى تطهير القلب بالكمال، وأنه لا يجب أن يربى الإنسان في قلبه فكرين صالحاً وطالحاً، بل زرعاً واحداً نقياً يزرع في قلبه فكر الصلاح فقط، ويكل حرص يحرص على تنقية قلبه من فكر الطلاح لأن الذي يقبل الفكر الردي في قلبه لابد أن يتممه بالفعل بجسده إذا لم يسرع ينقي قلبه، ولذلك قال: لا تبغض أخاك في قلبك لأنه علم أنك إذا بغضته في قلبك فلابد أن تسيء إليه بالفعل، لأن القلب مهما حصل فيه لابد أن يظهر بالفعل.

---

(1) كتب فوقها: «الحبر».

وإذا دخلتم الأرض وغرستم فيها كل شجرة تثمر ثماراً تؤكل، فدعوها ثلاث سنين، ولا تأكلوا من ثمارها، وإذا كان في السنة الرابعة صيروا جميع شجركم لقدس الرب ومجد إكرامه، وفي السنة الخامسة كلوا أثمارها، فإنها تنمو وتزداد لكم غلاتها، أنا الرب إلهكم.

لا تأكلوا دماً ولا تطيروا تشيع الطير، ولا يكونن فيكم.

لا تحلقوا شواربكم، ولا تطولوا شعور رؤوسكم، ولا تحلقوا عنافق لحاكم، ولا تخدشوا وجوهكم على الميت، ولا تكتبوا في لحومكم بالإبر كما يكتب غيركم، أنا الرب إلهكم.

لا ترخّص لابنتك أن تزني لئلا تمتلئ الأرض من الزنى والخطية، ولكن احفظوا وصاياي، وأكرموا مقدسي، واتقوه أنا الرب وليس غيري.

لا تتبعوا العرافين ولا العافة، ولا تنطلقوا إليهم ولا تسألوهم عن شيء لكيلا تتنجسوا بهم أنا الرب إلهكم.

أكرم الشيخ وقم إليه إذا رأيته، وأكرم من كان أكبر منك، واتق الله ربك، أنا الرب إلهكم.

وإذا سكن بينكم الذي يُقبل إلي فلا تظلموه بل نزلوه منزلة أحدكم، وصيّروه منكم، والذين يقبلون إلي ويسكنون معكم حبوهم كما تحبون أنفسكم، لأنكم كنتم سكاناً بأرض مصر، أنا الرب إلهكم.

لا تأثموا في القضاء، ولا تأثموا في الأوزان، والمكاييل بل اتخذوا ميزاناً، ميزان الحق، واتخذوا مكايل الحق، مكايل البر، ومثاقيل الحق، أنا ربكم الذي أخرجتكم من أرض مصر، احفظوا جميع وصاياي، واعملوا بها أنا الرب وليس غيري.

التفسير:

كل هذه الوصايا لازمة للمؤمنين بالمسيح، ليست من وصايا التوراة التي قد كانت رمزاً وإشارة إلى غيرها، بل هذه الوصايا لازمة وواجبة جداً.

20 ـ ثم كلم الرب موسى وقال له: قل لبني إسرائيل أي رجل من بني إسرائيل، أو من الذين يقبلون إلي، ويسكنون بين بني إسرائيل ألقى زرعه في امرأة غريبة، يُقتل ذلك الرجل قتلاً، ويرجمه جميع الشعب بالحجارة، وأنا أيضاً أنزل غضبي بذلك الرجل، وأهلكه من شعبه لأنه ألقى زرعه في غريبة، وأراد أن ينجس مقدسي، وأن ينجس اسمي المقدس، وإن غفل شعب الأرض عن الرجل الذي ألقى زرعه في امرأة غريبة، ولم يوجبوا عليه القتل أنزلت غضبي على جميعهم.

ومن تبع العرافين والعافة وضل بها أنزل به غضبي الشديد وأهلكه من شعبه، تقدسوا، وتكونوا مقدسين، لأني أنا الرب إلهكم، احفظوا وصاياي واعملوا بها، لأني أنا الرب الذي يقدسكم.

التفسير:

كيف يقول المؤمنين: لماذا يأتي لنا البلاء؟ ولماذا يتخلى الرب عنا ويبعد منا فرجه؟ وهم يسمعونه يقول: إن الجماعة إذا ما غفلت عن رجل واحد منها يخطئ، ولم يأخذوا منه الحق يحل غضب الرب على كل الجماعة لأجل ذلك، المؤمنون اليوم قد يخطئون وينظر فيهم كثيرون يخطئون ولا يلتفتوا إلى هذه الوصية البتة، ولذلك كثر السخط من الله عليهم وانجلت معونته عنهم، ولاسيما الكهنة خاصة والمقدمين الذين يلزمهم نهي الخطأة، وأخذ الحق منهم وحقق أيضاً أن العراف والقوال بالفأل والتنجيم، وما أشبه ذلك يجعل الإنسان نجساً وعاص لوصايا إلهه.

وأي رجل شتم والديه يُقتل قتلاً لأنه شتم أباه وأمه، دمه في عنقه.

والرجل الذي يأتي امرأة صاحبه، أو امرأة رجل غريب يقتلا جميعاً.

والرجل الذي يأتي امرأة أبيه فقد كشف هذا عورة أبيه يقتلا جميعاً، دمهما في أعناقهما.

والرجل الذي يأتي كنته يقتلا جميعاً لأنهما ارتكبا خطية، دمهما في أعناقهما.

والرجل الذي يأتي ذكراً مثله فيرتكب منه ما يرتكب من النساء، فقد ارتكبا كلاهما نجاسة يقتلا ودمهما في أعناقهما، ولا يكونن بينكم خطية.

والذي يتزوج امرأة وأمها فقد ارتكب خطية يحرق بالنار هو وهي.

والرجل الذي يرتكب من البهيمة ما يرتكب من النساء يقتل قتلاً، والبهيمة أيضاً ترجم، والمرأة التي ترقد بين يدي البهيمة ليركبها تقتل تلك المرأة والبهيمة جميعاً يقتلا، ودمهما في أعناقهما.

والرجل الذي يتزوج أخته من أمه، أو من أبيه، ويرى عورتها وترى عورته، هذا عار شديد يقتلا أمام شعبهما، وذلك أنه كشف عورة أخته، يكون إثمهما في أعناقهما.

والرجل الذي يأتي طامثاً، ويكشف عورتها فقد كشف عن ينبوعها، وهي أيضاً كشفت ينبوع دمها يهلكان جميعاً من شعبهما.

لا تكشفن عورة عمتك ولا خالتك لأنها قرابتك، ومن فعل ذلك يعاقب بإثم فضيحته.

والرجل الذي يأتي امرأة عمه فقد كشف عورة عمه، وفضحه يعاقبهما بخطيتهما، ويتوبا من غير أن يخلفا ولداً، والرجل الذي يتزوج امرأة أخيه فقد ارتكب إثماً، لأنه كشف عورة أخيه يموتا ولا يخلفا ولداً.

قال الرب: احفظوا جميع شرائعي وأحكامي، واعملوا بها لئلا تعطلكم الأرض الذي أدخلكم إليها لتسكنوها، لا تسيروا بسنن الأمم الذين أهلكت من أيديكم لأنهم ارتكبوا هذه البلايا كلها، وأبغضتهم وقلت لكم: إنكم ترثون أرضهم، لأنها أدفعها إليكم فترثوها، الأرض التي تغل لكم اللبن والعسل، أنا الرب إلهكم الذي اختصصتكم من الأمم.

ميزوا البهائم النقية من النجسة، والطيور النقية من النجسة، وجميع هوام الأرض التي صيرتها نجسة عليكم، وكونوا مقدسين لأني أنا الرب الإله القدوس، وأنا الذي أخرجتكم من الأمم لتكونوا لي شعباً، وأي رجل أو امرأة صار عرافاً أو قائفاً يقتلا قتلاً، ويكون قتلهما الرجم بالحجارة، ودمهما في أعناقهما.

التفسير:

أرض كنعان طرد الرب بقوته الأمم السكان فيها، وورثها لبني إسرائيل وأوصاهم قائلاً: الأمم الذين طردتهم وأسكنتكم موضعهم، لم أطردهم باطلاً بل من أجل سوء فعالهم،

فاحذروا كل الحذر أن تسيئوا الفعل مثلهم لئلا تطردوا من الأرض كما طردوا، وكذلك إبليس وجنوده من أجل تعظمهم ومعصيتهم طردوا من ملك السموات، ووعدنا نحن أن نرثه، والرب يحذرنا هكذا من التعظم والعصيان الذي بسببه طردوا أولئك، فهو يحذرنا من الفعال الشريرة لئلا نطرد كما طردوا، وقال: استعملوا الإقرار وما قد نهيتكم عنه، وأعلمتكم أن نجس فانتهوا، واحذروا لأني طاهر، وقد اخترتكم لي شعباً بشرط أن تكونوا لي أطهاراً، هذا الذي من أجله أهرق دمه عنا، ومن أجله دعانا، وهو أن نكون أخياراً أطهاراً لكي يتمجد ربنا كما قد علمنا أن نصلي قائلين: يا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك، وإذا كنا خلاف ذلك فإنه يشتم من أجلنا، وينتقم هو منا من أجل شتمه اسمه مسيحي، لا يكون خيراً طاهراً، لم يكن للمسيح حاجة بتسميته اسمه، لأن المسيح خير طاهر، ولا يريد أن يسمى باسمه إلا من كان كذلك.

القراءة الحادية عشر:

21 - وقال الرب لموسى: قل للكهنة بني هرون: لا تتنجسوا بميت من شعبكم إلا أن يكون قرابته من الكهنة من أبيه، أو أمه، أو ابنه، أو ابنته، أو بأخيه أو بأخته العذراء التي لم تتزوج، ولا يقربن الكبير من شعبه إذا مات لئلا يتنجس به.

ولا يثروا آثاراً في رؤوسهم على الموت، ولا يحلقوا عنافقهم، ولا يخدشوا وجوههم، ولا يثروا في أجسادهم أثراً على الموتى بل يكونوا مقدسين إلههم.

ولا ينجسوا اسم إلههم لأنهم يقربون قرابين الرب، ويرفعون خبز القرابين على المذبح، فليكونوا أطهاراً.

ولا يتزوجوا زانية ولا امرأة نجسة، ولا يتزوجوا مطلقة لأن الكاهن مقدس لاسم إلهه فطهره يا هذا، لأنه يقرب خبز قربان إلهه، ويكون عندك مطهراً لأنه طاهر، وأنا الذي أقدسكم، وابنة رجل كاهن إذا بدت بالزنى، فقد نجست هذه أباها، واستوجبت أن تحرق بالنار، فلتحرق.

والكاهن العظيم أعظم إخوته الذي يصب على رأسه دهن المسح، الذي يكمل يداه للباس ثياب الكهنة، لا يغطي رأسه، ولا يخزق ثيابه، ولا يدخل إلى موضع فيه نفس ميتة، ولا يتنجس بأبيه وبأمه، ولا يخرج من بيت المقدس ولا ينجس بيت مقدس إلهه، وذلك لأن إكليل دهن مسح إلهه عليه، أنا الرب ليس إله غيري، لا

يتزوجن هذا إلا جارية عذراء، فأما أرملة أو مطلقة قد تنجست بالزنى، فلا يتزوج من أشباه هؤلاء البتة، بل يتزوج عذراء من قومه، لا ينجس زرعه في شعبه لأني أنا الرب الذي أقدسه.

22 ـ ثم كلم الرب موسى وقال له: كلم هرون وقل له: من كان فيه عيب من نسلك في جميع الأجيال لا يدن من مقدسي، ليقرب خبز إلهه من أجل أن من كان فيه عيب لا يقرب لي قرباناً مثل الرجل: الأعرج، والأعمى، والأفطس، أو الأصمع، أو رجل مسكور اليد، أو الرجل، أو قصيراً ومنحني، أو رجل قد انتثر حاجباه، أو أجحظ العين، أو من في عنقه بياض، أو برص، أو أحدب، أو رجل له خصية واحدة، أي رجل كان فيه عيب من نسل هرون الكاهن لا يدن من المذبح ليقرب قرباناً للرب لأن فيه عيب، وهو مكروه، فلا يدنون من خبز إلهه، ولا يقربن من خبز إلهه في بيت قدس القدس، لكن يأكل من خدمة الكهنة، ولا يدخل داخل من حجاب قبة الزمان، ولا يدن من المذبح لأن فيه عيباً، ولا ينجس مقدسي لأني أنا الرب الذي أقدسهم، وقال موسى لهارون وبنيه وجميع بين إسرائيل هذا القول.

التفسير:

ناموس سيدنا المسيح لم يمنع من الكهنوت من فيه عيب من عيوب الجسد، إذا كان ذلك العيب الذي فيه لا يقصر به عن خدمة الكهنوت، وذلك ناموس التوراة لكونه كان جسدانياً ورمزاً على ناموس الروح، أمر بكمال جمال الجسد، وناموس سيدنا المسيح لكونه روحاني، يأمر بكمال جمال الروح، وعيوب الجسد لا تنجس من هي فيه لأن الله خالقها ولكونه طاهر لم يخلق نجساً، بل عن عيوب الروح بالحقيقة، قال: لأن من هو عاص لوصية من الوصايا إذا صار كاهناً نجس مقدس المسيح، لأن المسيح من أجله يشتم، والشعب به يتشبه، لأن بمحبة الرب، وحفظ وصاياه يستحق الإنسان أن يصير مسكناً مؤبداً لروح القدس المعزى، كما استحق ذلك تلاميذه القديسون، فمن كان طاهراً وليس خيراً، أو خيراً وليس طاهراً، فإنه ليس كاملاً في الفضيلة، وكذلك من كان طاهراً وخيراً وليس منصفاً، فالكامل إذاً من كان طاهراً خيّراً متضعاً، هذا يستحق الدخول إلى قدس القدس ومعاينة اللاهوت.

ثم كلم الرب موسى وقال له: قل لهرون وبنيه: أن يحتموا من جرم بني إسرائيل، ولا تنجسوا اسم مقدسي لأنها مقدسة لي أنا الرب، وليس غيري، تقدم

إليهم وإلى أجيالهم، وقل أي رجل منكم تقدم إلي الجريمة التي يحرم بني إسرائيل للرب، وهو قد جنب، أو تنجس بشيء من النجاسة، تهلك تلك النفس من بين يدي أنا الرب، وليس غيري.

أي رجل من بني هرون أو من زرعه، كان به برص، أو ينقط زرعه، فلا يأكل من القدس حتى يتطهر، ومن دنا منهم من نجاسة النفس، أو من كان جنباً، أو يتنجس بالبهائم النجسة، ومن تنجس بإنسان متنجس بأي نجاسة كانت، فأي نفس دنت منه تكون نجسة إلى الليل، ولا يأكل من القدس حتى يستحم، ويغسل جسده بالماء، وعند غروب الشمس يتطهر ثم يأكل من القدس لأنه خبزه، ولا يأكل من بهيمة افترست لئلا تتنجس بها، أنا الرب وليس غيري.

وليحفظوا شرائعي لئلا يلزمهم الخطأ فيموتوا بها، لأنهم نجسوا أنفسهم، أنا الرب الذي أقدسهم.

ومن كان غريباً فلا يأكل من القدس، وإن كان الكاهن ساكناً أو أجيراً فلا يأكل من القدس، وإذا ابتاع مملوكاً يأكل من خبزه لأنه اشتراه بماله، ويأكل أيضاً المولدين في بيته من خبزه.

وابنة الكاهن إذا تزوجها رجل غريب فلا يأكل منه، وإذا ترمّلت ابنة الكاهن، أو طلقت، ولم يكن لها ولد فرجعت إلى بيت أبيها تأكل من خبز أبيها كما كانت تأكل في صباها، فأما من كان غريباً فلا يأكل منه، والرجل الذي يغلط ويأكل من القدس يزيد عليه مثل خمسه، ويرفع ذلك إلى الكاهن قدساً، ولا ينجس بنو إسرائيل الحريمة التي اختصت للرب، فيحملون خطايا وإثماً إذا أكلوا من حريمتهم لأني أنا الرب أقدسهم.

القراءة الثانية عشرة[1]:

23 ـ وكلم الرب موسى وقال له: كلم هرون وبنيه وجماعة بني إسرائيل، وقل لهم: أي رجل من بني إسرائيل، ومن الذين يقبلون إليَّ ويسكنون بينكم، وبين بني

---

(1) في هامش الأصل بخط مختلف: هذه سنة النذور والقرابين المقدمة للرب.

إسرائيل الذي يقرِّب نذره أو قربانه من جميع القرابين الذي تختص للرب، مثل الوقود الكامل الذي يحرق كله ليقبل، يقرِّب كبشاً لا عيب فيه من الثيران كان أو من الحملان أو من الماعز، ولا يقربوا قرباناً فيه عيب، لأن ذلك لا يكون قرباناً يُسر به، والرجل الذي يقرِّب ذبيحة كاملة للرب ليختص ذبيحة، أو خاصة من الثيران أو من المعز إن كان قربانه لا عيب فيه يتقبل منه، وإن كان قربانه ذكياً لا عيب فيه يكون تاماً، لا يكون أعوراً، ولا مكسوراً، ولا يكون مقوياً ولا يكون مختلاً، ولا يكون أبرص، ولا أقرع، ولا يقرب للرب قرباناً فيه شيء من هذه العيوب، ولا يحل على مذبح الرب قربان فيه شيء من هذه العيوب، وإن كان الثور أصمع أو الكبش قصير الألية[1] تكون خاصة، وإن كان نذراً لا يتقبل، وإن كان الكبش أو الثور مرضوض العظم، أو مقطوعاً أو أبتراً، لا يقرب قرباناً للرب، ولا تصنعوا شيئاً من هذا في أرضكم، وأما من كان غريباً فلا تقربوا خبز إلهكم من هذه الأشياء لأنها فاسدة فيها عيب، ولا يتقلبها الرب منكم.

ثم كلم الرب موسى وقال له: إذا وضعت البقرة عجلاً، أو النعجة حملاً، أو الشاة جدياً يكون مع أمه سبعة أيام، ثم قربه إليّ من اليوم الثامن، وما بعد فإن قربانه يتقبل منه قرباناً لله، ولا تذبحوا ثوراً ولا كبشاً وولده في يوم واحد، وإن قربتم ذبيحة اعتراف لله وليقبل فاذبحوه، وكلوه من يومه، ولا تبقوا منه شيئاً إلى غد أنا الرب وليس غيري.

واحفظوا شرائعي واعملوا بها أنا الرب فلا تنجسوا اسم مقدسي الذي أتقدس من بني إسرائيل، أنا الرب الذي قدّسكم، وأنا الذي أخرجتكم من أرض مصر، لأكون لكم إلهاً أنا الرب وليس غيري.

وكلم الرب موسى[2] وقال: كلم بني إسرائيل وقل لهم: أعياد الرب التي تعبدونها المختصة هي هذه التي أقول لكم: ستة أيام مبذولة اعملوا فيها كل

(1) في هامش الأصل: في نسخة: أو مقطوع الإلية، ولا أجرد وأحدب.

(2) في الحاشية: في السبت.

الأعمال، فأما يوم السابع، فهو السبت والراحة يكون مقدساً للرب، لا تعملوا فيه عملاً بل يكون سبتاً للرب في جميع مساكنكم.

وأما أعياد الرب فلتدع عندكم مختصة مطهرة: في الشهر الأول في أربعة عشر من الشهر عند المساء اعملوا فصحاً للرب، ويكون يوم خمسة عشر من هذا الشهر عيد الفطير للرب، كذلك لتأكلوا الفطير سبعة أيام، واجعلوا أول يوم منها مختصاً مطهراً لا تعملوا فيه عملاً، وقربوا للرب قرباناً سبعة أيام، وليكون اليوم السابع مدعواً مطهراً، ولا تعملوا فيه عملاً.

وكلم الرب موسى وقال له: إذا دخلتم الأرض التي أعطيكم وحصدتم حصاداً فأتوا بأول قتة تحصدونها إلى الكاهن، ويخصها الكاهن أمام الرب للقبول، ومن بعد يوم آخر يخصها أيضاً، وقربوا في اليوم الذي يخصون فيه القتة للرب خروفاً حولياً لا عيب فيه وقوداً كاملاً للرب، ويكون قربانه عشرين من صاعين من درمك ملتوت بالزيت ليكون قرباناً للرب، وريحاً طيباً، وتكون قارورة من الخمر ربع القسط، فأما الخبز والسنبل المقلو والمفروك فلا تأكلوا هذا اليوم إلى اليوم الذي تقربوا فيه قرباناً لإلهكم، وتكون هذه سنة جارية لأجيالكم في مساكنكم، وعدّوا من بعد ذلك اليوم من اليوم الذي تأتون فيه بقتة الحصاد سبعة أسابيع كاملة.

وعدّوا إلى تمام الأسبوع السابع واحصوها خمسين يوماً، وقربوا سميداً من الحديث للرب، وليكن خبز الخاصة من أرض مساكنكم، وليكم قرصين من عشري صاع الدرمك، ويخبز الخمير في أول الخبز للرب، وقربوا على الخبز سبع خراف لا عيب فيها، وثوراً لم يعمل به عمل وكبشين، ويكون وقوداً كاملاً للرب وسميدها وقارورتها قرباناً وريحاً طيباً للرب، وقربوا جدياً بدل الخطايا، وخروفين حوليين لذبيحة كاملة ويخصها الكاهن على الخبز الذي يخبز أولاً ليكون قرباناً للرب، على خروفين، ويكون قدساً للرب حريمة للكاهن.

ويدعى هذا اليوم مختصاً مطهراً لا تعملوا فيه عملاً، سنة جارية لأجيالكم في كل مساكنكم، وإذا حصدتم حصاد أرضكم لا تستقصوا ما حول مزارعكم في حصادكم، ولكن دعوها للمساكين والذي يقبلون إليّ أنا الرب إلهكم.

وكلم الرب موسى وقال له: كلم بني إسرائيل وقل لهم: في أول يوم من الشهر السابع يكون لكم راحة وذكران الخاصة، ويكون لكم ذلك اليوم مدعواً مطهراً ولا تعملوا فيه عملاً، بل قربوا فيه قرباناً للرب.

وكلم الرب موسى وقال له: كلم بني إسرائيل وقل لهم في عشر يخلون من هذا الشهر السابع، هو يوم الغفران فيكون لكم هذا اليوم مدعواً مطهراً ألزموا نفوسكم فيه التواضع، وقربوا قرباناً للرب، ولا تعملوا في هذا اليوم عملاً لأنه يوم الغفران، ليستغفر فيه لكم أمام الرب إلهكم، وكل نفس لا تتواضع في هذا اليوم تهلك تلك النفس من شعبها، ولا تعملوا فيه عملاً لأنها سنة جارية لكم إلى الأبد في جميع مساكنكم، وليكن هذا اليوم سبت السبوت، أو أعظم من السبت، وتواضعوا أنفسكم، فإذا خلا من هذا الشهر تسعة أيام، في اليوم التاسع عند المساء فاسبتوا من المساء إلى المساء.

التفسير:

العزلة من العالم هي بداية العمل الذي يكون الكمال أشار إليه بقوله: عيدوا اليوم الأول من الشهر السابع، قال: وفي عشرة منه هو يوم الغفران لكم، تتواضعوا في هذا اليوم يصوم اليهود، علمنا بهذا أفضل الأعمال الذي به يكون الكمال: الصوم، والتواضع. الصوم يوضع الجسد والتواضع يسحق القلب، عندما يصوم يتعب نفسه في عمل وصايا الله، ويتضع ويرى أنه لم يعمل عملاً لكي بذلك ينال غفران ذنوبه كما يقول النبي في المزمور: انظر إلى تواضعي، واغفر لي جميع خطاياي، حقق أن بالتعب والتواضع يكون غفران الخطايا، وهذا هو أفضل الأعمال كما قد سماه سبت السبوت، وراحة الراحات، لأن بالصوم تكون راحة الجسد من شهوة الزنى، وبالتواضع تكون الراحة من العظمة.

وكلم الرب موسى وقال له: كلم بني إسرائيل وقل لهم: في خمسة عشر يوماً من هذا الشهر السابع، اعملوا عيد المظال أمام الرب سبعة أيام، ويكون أول منها مختصاً مطهراً، ولا تعملوا عملاً سبعة أيام بل قربوا قرباناً للرب، واليوم الثامن لكم مختصاً مطهراً وقربوا فيه قرباناً للرب، واجتمعوا واحشدوا جميعاً، ولا تعملوا عملاً، وهذه أعياد الرب التي تدعونها مدعوة مطهرة، تقربوا فيها قرابيناً للرب وقوداً

كاملة مع سميد وذبائح، ونذور كل يوم حقه، ما خلا سبوت الرب وقرابينها، وذبائحها، وما خلا مواهبكم وعطاياكم، وما خلا جميع نذوركم، وجميع خواصكم التي تهبونها للرب.

فأمّا يوم خمسة عشر من الشهر السابع إذا دخلت غلات أرضكم اتخذوا عيداً للرب سبعة أيام، وأبطلوا أول يوم منها ولا تعملوا فيه عملاً، وفي اليوم الثامن استريحوا وخذوا في يوم خمسة عشر[1] من الشهر بأيديكم من ثمار الشجر الحسنة: الأترج، ولب النخل، والآس، والعناب، وافرحوا بين يدي الرب إلهكم، ويطرب جميع بني إسرائيل سبعة أيام، واعملوا هذا العيد للرب سبعة أيام في السنة، سُنة لأجيالكم إلى الأبد، اعملوا في هذا الشهر السابع، واجلسوا في المظال سبعة أيام، ويجلس بنو إسرائيل كلهم في المظال ليعلم أجيالهم أنني أجلست بني إسرائيل في المظال، حيث أخرجتهم من أرض مصر أنا الرب إلهكم، وأخبر موسى النبي بأعياد الرب.

التفسير:

عيد المظال إشارة إلى تمام الراحة بكمال أثمار روح القدس، عندما تستريح النفس من كل تعب وحرب شيطاني، ويزول عنها كل حرب الخطية، لكون الخطية لا سلطان لها بعد عليها، فتكون النفس حينئذ طرية فرحانة بالرب الفرح الذي لا ينزع منها عربون الفرح المؤبد الكائن لها في الدهر الآتي، لذلك لم يعطَ للمسيحيين عوض هذا العيد على الأرض، وذلك أن عيد الفصح، وذبح الخروف اليهودي أعطي المسيحيون عوضه ذبح خروف الله، وموته وقيامته عوض عنصر اليهود، ويوم خمسينهم أعطي المسيحيون، يوم عيد الخمسين حل روح القدس على التلاميذ ملأهم من نعمته، وعيد المظال المشار إليه محفوظ للمسيحيين إلى الدهر الآتي، لأن اليهود كانوا يعيدون فرحاً بالأثمار الأرضية، والمسيحيون لا فرح لهم إلا بأثمار روح القدس المحيي، هذا لا يصل الإنسان إليه إلا بالتواضع الكامل الذي به يستحق الغفران، كما أن الرب قبل هذا العيد بخمسة أيام أمر بالتواضع لكي يعلمنا أن بالصوم، وحفظ الحواس الخمسة، والتواضع الكامل الذي به نلتمس غفران ذنوبنا، نستحق الوصول إلى فرح عيد المظال والتلذذ بأثمار روح القدس خلاف الأثمار الأرضية.

---

(1) في الحاشية: في ثلاث نسخ مع القبطي: اليوم الأول.

24 ـ وكلم الرب موسى وقال له: أمر بني إسرائيل ليأتوك بالزيت الفائق المعصور، زيت إنفاق لتسرج به السرج في كل حين خارجاً من حجاب باب الشهادة في قبة الزمان، ويصف هرون السرج ويسرجها من المساء إلى الصباح أمام الرب في كل حين، سنة لاحقاً بكم إلى الأبد، يصف هرون السرج على المنارة الكبيرة في كل حين أمام الرب، وخذ درمكاً واختر منه اثني عشر قرصاً وليكن القرص الواحد من عشري صاع، ويصف الخبز صفين في كل صف ستة أرغفة على المائدة الذكية أمام الرب، واجعل على الصفين لباناً نقياً أمام الرب، ويكون الخبز ذكراً قرباناً للرب، ويصف هرون الخبز صفين في اليوم السادس وهو يوم الجمعة[1]، ويكون ذلك من عند بني إسرائيل خبزاً أمام الرب في كل حين عهداً لهرون ولذريته إلى الأبد، يأكلونه في الموضع الطاهر أخص الخاصة لهم قرابين الرب سنة لهم إلى الأبد.

ولما قام ابن امرأة إسرائيلية، وهو ابن رجل مصري فيما بين بني إسرائيل، فوقع بينه وبين رجل إسرائيلي خصومة، فسبَّ ابن الإسرائيلية الاسم وافترى، فأتوا به إلى موسى، وكان اسم أمه شانوميت ابنة ديرا[2] من قبيلة دان، فأمر موسى بحبسه في السجن، ليسأل الرب عما يصنع به، فكلم الرب موسى، وقال له: اخرجوا من ذلك الذي افترى خارجاً من العسكر، ويجعل الذين سمعوا افتراءه أيديهم على رأسه، ثم يرجمه جميع شعب بني إسرائيل[3]، فأمّا بنو إسرائيل فكلمهم وقل: أي رجل من بني إسرائيل افترى على إلهه فيُعاقب بخطيته. ومن يخص اسم الرب فافترى عليه فليقتل، ترجمه جماعة بني إسرائيل، ومن كان من بني إسرائيل أو من الغرباء الذي يقبلون إليَّ، من كان منهم يخص اسمي بالافتراء فليقتل.

ومن قتل إنساناً فليقتل به الرجل الذي يضرب صاحبه ويؤثر فيه أثر يُعاب يُصنع به كما صنع، والجراح قصاص، والكسر بالكسر، والعين بالعين، والسن بالسن، كما يصنع الإنسانَ بصاحبه كذلك يصنع به.

---

(1) في الهامش: في نسخة القبطي: يوم السبت.

(2) في م: «شلوميت بنت دبيري».

(3) في الهامش: قبور الخطية، قبر ابن الإسرائيلية، وما قضي عليه.

ومن قتل بهيمة يدفع إلى صاحبها مثلها، ومن قتل نفساً يقتل، والقضاء واحد لكم وللذين يقبلون إليَّ، وكذلك يصنع بابن إسرائيل كما يصنع أنا الرب إلهكم، وقال موسى لبني إسرائيل: القول الذي قال له الرب: وأخرجوا الذي افترى على الله خارجاً من العسكر، ورجموه بالحجارة، ومات، ففعل بنو إسرائيل كما أمر الرب موسى.

التفسير:

أوضح الرب الخطيئة التي تلزم من يفتري على اسمه جلت قدرته، حقق أنه لا يرحم، لأن الذي افترى على اسمه أمر من فمه بقتله رجماً بالحجارة قتلاً بغير رحمة، وفي شريعة المسيح ينبغي أن يفعل ملك المسيحيين هكذا إذا ظهر له من قد افترى على الاسم المتعالي، وهذا الناموس الذي أمر بالقصاص لم يقصد به إلا من رام مؤذيه رفيقه يعلم أن الناموس يكافئه مثل ذلك، فيمتنع من أجل الخوف على نفسه أن لا يفعل ذلك، وناموس المسيح أمر الذي يناله ألم من إنسان أن يغفر له، ولا يكافئه بألم مثله، ولا بأعظم منه لكي بهذا ينقطع الشر من بينهم وتبطل العداوة، وذلك أن واحداً إذا أساء إليك وكافيته مثل ذلك تثبت العداوة بينكما، ومكافأة الشر لا تنقطع، وإذا لم تكافئه بالشر اختزى ولام نفسه، وصار لك حبيباً، ولاسيما إن كملت أنت وصية المسيح، وأحسنت إليه عوضاً من إساءة إليك، فإن إحسانك إليه يكون له عقوبة، وخزي أعظم من عقوبة إساءتك إليه، لأن عقوبة إساءتك عليه كانت تزيده حراناً وشراً وبغضة فيك، والهمة بشر آخر يفعله بك، وإحسانك إليه يقطع منه الشر ويندمه عليه، ويجعله لك حبيباً، ومستحي منك سائر الأيام، فبالإحسان أمرنا ربنا هكذا أن نبطل الشر بالخير، لأن من يروم أن يطفئ النار بالنار، فهو جاهل لأنها تتقد أكثر، ولا تنطفئ إلا بالماء الذي هو ضدها، كذلك لا ينطفئ الشر إلا بالخير.

القراءة الثالثة عشر من سفر اللاويين[1]:

25 ـ وكلم الرب موسى في طور سيناء، وقال له: كلم بني إسرائيل وقل لهم: إذا دخلتم الأرض التي أعطيكم ميراثاً، تسبت الأرض سبتاً للرب، ازرعوا ست سنين، واكسحوا كرومكم ست سنين، واستغلوا غلاتكم ست سنين، فأما السنة السابعة فليكن سبت الراحة للأرض، واجعلوها سبتاً للرب لا تزرعوا مزارعكم ولا

---

(1) في الهامش: سنة سبت الأرض.

تكسحوا كرومكم، ولا تحصدوا ما ينبت في أرضكم تلك السنة من غير أن يزرع، ولا تقطفوا عنب كرومكم، بل يكن سبت الراحة للأرض وليكن سبت الأرض للطعام لكم، ولبنيكم، ولعبيدكم، ولإمائكم، ولأجرائكم، والسكان الذين يسكنون معكم، ولبهائمكم، وللحيوان الذين في أرضكم، وليكن لكم كل الغلة للطعام، وعدّوا سبع سنين اسباتاً إذا أحصيتموها سبعاً سبعاً تسع وأربعين سنة، واصرخوا بالبوق واحمدوا الله في عشر خلون من الشهر السابع في يوم الغفران، واصرخوا بالبوقات في أرضكم كلها، وقدسوا سنة خمسين ونادوا بتحرير الأرض وعتقها بجميع سكانها، وليكن رد الأشياء إلى أربابها، فليخرج كل إنسان إلى ميراثه، ويرجع إلى عشيرته، وليكن هذا الردّ في سنة خمسين، فلا تزرعوا أرضكم في تلك السنة، ولا ما يكن فيها ولا تقطفوا عنباً[1]، لأنها سنة الرد، وتكون عندكم مقدسة، وكلوا في هذه السنة من المزارع، وليرجع كل إنسان إلى ميراثه، وإن بعت صاحبك شيئاً أو ابتعت منه فلا يظلم الرجل أخيه، ومن أراد الشري فليشتر من بعد سنة الرَّد، والذي يبيع منكم فليبع[2] صاحبه على قدر غلة عدد السنين، ويكون شراءه كثيراً على قدر كثرة السنين، وتقل ببيعها أيضاً على قدر غلة سني الرد، لأنه إنما يبيعك على قدر غلة عدد السنين، ولا يظلم الرجل منكم صاحبه، واتقوا الله لأني أنا الرب إلهكم احفظوا وصاياي، اعملوا بها، واحفظوا أحكامي واعملوا بها، واسكنوا أرضكم بالسكون والطمأنينة، لتغل لكم الأرض غلاتها، وتأكلوا وتشبعوا وتسكنوها مطمأنين.

وإن قلتم: من أين نأكل في السنة السابعة التي تزرع فيها ولا تحصد ولا تدخل الغلات؟ لا تهتموا أنا منزل لكم بركاتي في السنة السادسة، وتغل لكم أرضكم في تلك السنة غلة ثلاث سنين، حتى إذا زرعتم في السنة الثامنة لم تحتاجوا إلى غلتها، لأنكم تأكلون من غلة السنة السادسة إلى السنة التاسعة، تأكلون العتيق إلى أن يدخل الحديث ويكثر.

---

(1) في الهامش: في نسخة: قصباتها.

(2) في الهامش: ببيع.

فأمّا الأرض فلا تبع بحق للدهر، ولا يجب بيعها لأن الأرض لي، وأنتم لي سكان عليها، ومجتازون، ولكن حيث ما تبعت الأرض من ميراثك فلتخلص وترد في سنة الرد، وإن افتقر أخوك وباع من ميراثه شيئاً يأتي قرابته أقرب قرايبه فليخلص ما باع ويرده عليه، وإن لم يكن له من يخلص ولا اتسع وقدر على خلاص ذلك فيعد السنين مذ كم سنة باع أرضه، ويرد على صاحبه حقه الواجب عليه، ثم يرجع إلى ميراثه ويأخذه، وإن لم يقدر أن يوفي عليه، ويكون البيع صحيحاً، الذي اشترى لسنة الرد إذا جاء إلى سنة الرد يرد عليه أرضه ويرجع إليها.

وإن باع الرجل مسكناً في قرية عليها سور، يكون خلاص بيعه إلى تمام سنة شرائه، ويكون خلاصه في الوقت الذي اشتريت منه، وإن لم يخلص حتى تكمل السنة الثامنة يسلم بيع المسكن، ويصح لمن اشتراه إذا كان في قرية عليها سور، ويكون لعقبه ولا يخرج منه في سنة الرد، فأمَّا البيوت التي ليس عليها سور فلتعد مثل مزارع الأرض، ويكون لها خلاص، وترد في سنة الرد، وأما قرى اللاويين، والبيوت التي في قرى ميراثهم يكون خلاصها دائماً إلى الأبد، والذي يخلص خلاص اللاويين يخرج من بيوتهم التي اشتروها في سنة الرد، لأن البيوت في قرى اللاويين هي ميراثهم بين بني إسرائيل، وأما المزارع التي حول قراهم فلا تبع فإنها ميراثاً إلى الأبد.

وإن افتقر أخوك واستغاث بك فلا تنزله منزلة الغريب الساكن معك، بل وسع عليه ليعيش معك، وإياك أن تأخذ منه رباً أو أجرة، وخف الرب إلهك، وليعش أخوك معك ولا تقرضه بالأجرة، ولا تأخذ منه فيما يستلف منك من الطعام، أنا الرب إلهكم الذي أخرجتكم من أرض مصر لأعطيكم أرض كنعان وأكون لكم إلهاً.

وإن افتقر أخوك وصار إلى البيع وابتعته فلا تستعبده كما تستعبد العبيد، بل يكون معك مثل الأجير والساكن ويكون بخدمتك إلى سنة الرد، وإذا تمت سنة الرد يخرج من عندك هو وبنوه، ويرجع إلى عشيرته، ويصير إلى ميراث آبائه لأنهم عبيدي الذين أخرجتهم من أرض مصر، لا يباعون مع العبيد ولا يكلفون عملاً شديداً، وخف الرب إلهك.

وأما عبيدكم وإماؤكم الذين تتخذون فليكونوا من الأمم الذين حولكم، فهم يصيرون لكم عبيداً وإماءاً، ومنهم اشتروا العبيد والسكان الذين يسكنون معكم، فاشتروا منهم عبيداً وإماء ومن نسلهم الذين توالد في أرضكم، ويكونوا لكم ميراثاً وورثوهم بنيكم من بعدكم، واستعبدوهم إلى الأبد.

وأما من إخوتكم بني إسرائيل فلا يستعبد الرجل منكم أخاه استعباداً شديداً، وإن صار للساكن معك إيسار، وإمكان، وافتقر أخوك الذي معه فيباع من الساكن الغريب الذي معك، أو من ولد من أولاد السكان الذي معك، يخلص من بعد بيعه، يخلصه بعض إخوته، فإما عمه، وإما ابن عمه، ويخلصه قرابته من أهل عشيرته، وإن أمكنه هو أن يخلص نفسه يحاسب الذي اشتراه من أول سنة اشتراه إلى سنة الرد، وتكون فضة شرائه على عدد السنين، كذلك يكون خلاصه على قدر السنين التي مضت على شرائه، ويكون معه مثل أيام الأجير، وإن بقي إلى سنة الرد سنون كثيرة على قدر السنين يكون خلاصة من فضة شرائه، وإن بقي إلى سنة الرد قليل يحاسبه على قدر ذلك، ويعطيه على قدر السنين التي استعبد فيها، ويحاسب مثل ما يحاسب الأجير، ويكون ما يعطيه كل سنة مثل ما يعطي الأجير ولا يستعبد عبودية شديدة، وإن يخلص قبل سنة الرد، يخرج في سنة الرد وبنوه لأن بني إسرائيل هم عبيدي، عبيد لي أخرجتهم من أرض مصر أنا الرب إلهكم.

26 ـ مما يقرأ في رأس السنة:

لا تتخذوا أصناماً ولا منحوتات، ولا تغرسوا شجر الأوثان، ولا تصيروا في أرضكم حجارة تعبد، ولا تسجدوا لها أنا الرب إلهكم، احفظوا وصاياي وخافوا مقدسي أنا الرب وليس غيري.

إن أنتم سلكتم بسنني، وحفظتم وصاياي، وعملتم بها، أديم أمطاركم في أوقاتها، وتبذل الأرض لكم غلاتها، وتبذل لكم شجر المزارع ثمارها ويدرك الدراس القطاف، والقطاف يدرك الزرع، وتأكلون خبزاً وتشبعون وتسكنون أرضكم مطمأنين، وأكثر السلم في أرضكم وترقدون آمنين، ولا يكون من يخيفكم،

وأصرف عن أرضكم السباع الضارية، ولا يكون حرب في أرضكم، وتطردون، ويصرعون قتلاً إذا ما حاربتموهم، فخمسة منكم يهزمون مائة، والمائة منكم يهزمون عشرة آلاف[1]، وتقع أعداؤكم قتلى بين أيديكم في الحرب، وأقبل إليكم وأكثركم وأنميكم، وأعاهدكم عهداً وتأكلون العتيق إلى أن يدرك الحديث، ويبقى العتيق إذا جاء الحديث حتى يخرج إلى خارج، وأديم مقدسي بينكم، ولا أدبر عنكم، ولا أبغضكم بل أكون معكم، وأسير بينكم، وأكون لكم إلهاً، وأنتم تصيرون لي شعباً، أنا الرب إلهكم الذي أخرجتكم من أرض مصر، أن لا تصيروا لهم عبيداً، ورفعت عنكم ضر تعبدكم وصيرتكم منبسطي القامات لا خوف عليكم.

التفسير:

أشار الرب بقوله تسبت الأرض سبتاً للرب، وازرعوا مزارعكم ست سنين، وما يتلوه إلى السنة السابعة فتكون سبتاً للرب، رمزاً على مجيء المسيح مخلص العالم الذي هو السابع لآدم، ونوح وإبراهيم، وموسى، والأنبياء، ويوحنا المعمداني هو السابع، دانى السادس الذي بالتوبة أعدّ الطريق للرب المسيح، الذي هو السابع، كما كان اليهود يعدون في اليوم السادس ما يحتاجونه لليوم السابع، ولذلك أكثر الرب ذكر السبعة، وأوضح أن السابع هو المقدس، وفيه يكون الراحة والنياح المختص بالرب ويقومه لأنه أمر براحة اليوم السابع، والشهر السابع، والسنة السابعة، أمر بأن يكونوا راحة وسبتاً لأرض بني إسرائيل لا يزرعوها، ولا يكسحوا كرومها ولا يحملوا شيئاً من ثمارها بل يتركوه للغريب والجائل الذي قد تحول عن ميراثه وموطنه بفقر، ونهب، أو بيع، وأشار بذلك إلى مجيئه وصلبه وكونه بموته الإلهي من حيث هو إنسان رد آدم وكل جنسه من غربة الخطيئة، والجحيم، وعبودية الشيطان إلى ميراثهم الأول، إلى البر والفردوس، والحرية لأنه إنما خلق آدم حراً مخيراً مريداً على صورته ومثاله، لأنه سبحانه مسلط على ذاته هكذا مهما شاء فعل، ليس له من يمنعه من مشيئته، وهكذا خلق الإنسان على صورته مخير مريد، مُسلط على ذاته مهما شاء من سيئة أو حسنة، لا مانع له من ذلك حتى تكون مجازاته من ذلك باختيار عزيمة واجب له، وكما أمر بني إسرائيل أن يبارك لهم في السنة السادسة حتى يكفهم ثلاث سنين ولا يعوزهم شيء، كذلك في الحديثة أمر المسيحيين أن يعطوا لكل من

---

(1) في الهامش: في نسخة: ربوة.

يسألهم، أن يقرضوا لكل من يقترض منهم، وإن كان ذلك يعوزهم في الغد، قال لهم الرب المسيح: أعطوه ما سأل، ولا تهتموا بالغد فإني في الغد أعطيكم ما تحتاجون، وأهتم أنا بكم وأفتح لكم من حيث لا تعلمون، فإذا عمل المسيحيون بهذه الوصايا ونظروه يفتح لهم كوعده، ولا يدعهم يعوزون ما قد أعطوه، تقوّت أمانتهم، ويعظم يقينهم به، كل هذه المواعيد الصالحة وعد بها الذين يسلكون سننه ووصاياه، لأن بني إسرائيل لم يكن لهم رغبة ولا قصد ولا معرفة إلا في الجسدانيات، وعدهم هكذا مواعيداً جسدانية، والمسيح له المجد ليس له جسدانيات، وعدهم بل قولاً، هكذا قال لهم: إن كنتم تحبونني وتحفظوا وصاياي فأنا أسأل من أبي لكي يعطيكم معزياً آخر يثبت معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لن يستطيع العالم أن يقبله لأنهم لم يبصروه ولم يعرفوه لأنه باق معكم وساكن فيكم إلى الأبد آمين.

وإن لم تطيعوني وتسمعوا أقوالي ولم تعملوا بهذه الوصايا كلها، ورددتم سنني، وكرهتم أحكامي وزهدتم فيها، ولم تعملوا بجميع وصاياي، وأبطلتم عهدي، أنا أيضاً أصنع بكم مثل صنيعكم، وأنزل بكم البلايا: الحيرة، والبرص، والبهق، والمتقشر الذي لا يبرأ، وسيلان الزرع الذي يطفئ البصر، ويهلك النفس ويكون تعبكم في الزرع الذي تزرعون باطلاً، وذلك أن أعداءكم يأكلون ما تزرعون وينزل عليكم غضبي، وتهزمكم أعداؤكم، وتنكسرون بين أيديهم، ويتسلط عليكم شبانكم، وتهربون من غير أن يهزمكم أحد، وإن لم تتوبوا بهذه الأشياء، ولم تسمعوا قولي أعود فأؤدبكم وأجزيكم بدل الواحد سبعة من خطاياكم، وأكسر عظمة عزتكم، وأصير السماء فوقكم مثل الحديد، والأرض مثل النحاس وتنقطع قوتكم بالباطل لا تغل لكم أرضكم غلاتها، ولا تثمر الشجر ثمارها.

وإن سايرتموني[1] باللجاجة، ولم يعجبكم أن تسمعوا قولي أزيد ضرباتكم في الواحد سبعة، عقوبة لخطاياكم، وأرسل عليكم السباع الضارية، فتهلككم، وتهلك بهائمكم، ونفوسكم، ونفوس دوابكم وتوحش الطريق منكم.

وإن لم تتأدبوا بهذه الأشياء كلها، ولم تقبلوا وكان سيركم أمامي باللجاجة أعاملكم أيضاً باللجاجة، وأضربكم سبعة أضعاف على ما ضربتكم، عقوبة

---

(1) في الحاشية: سايلوني.

لخطاياكم، وأثير عليكم سيفاً ينتقم منكم، وأبطل عهدي، وتهربون إلى قراكم من السيف، وأسلّط عليكم الموت، وأدفعكم إلى أعدائكم، وأكسر قوة زرعكم، وتخبز عشرة نسوة خبزهن في تنور واحد لقلة الخبز، ويعطون بمثقال تأكلون ولا تشبعون.

وإن لم تتوبوا بهذه الأشياء، ولم تسمعوا قولي وعاملتموني باللجاجة عاملتكم أنا أيضاً بالغضب واللجاجة، وأؤدبكم وأعاقبكم سبعة أضعاف على خطاياكم وتصيرون إلى ضيق حتى تأكلوا لحوم أبنائكم، وتأكلوا لحوم بناتكم أيضاً، وأخرب منازلكم وأخرب بيوت آلهتكم، وألقي أجسادكم ميتة على أصنامكم، وأنصرف عنكم، وأبغضكم، وأجعل قراكم خراباً وأوحش مقدسكم من عدم الداخل، ولا استنشق ريح ذبائحكم لأني لا أقبل قتار ذبائحكم، وأخرب الأرض وأوحشها، وتتعجب من خرابها أعداؤكم إذا سكنوها، وأفرقكم بين الأمم ويخترط السيف عليكم من خلفكم، وتصير أرضكم إلى الفساد، وتخرب قراكم، فحينئذ تستوحش الأرض وتهوى الراحة جميع أيام وحشتها، وتسبت وأنتم مبددون في أرض أعدائكم، فحينئذ تهوى الأرض أسباتها وتسبت وتستريح أيام وحشتها كلها ما لم تسبت حيث كنتم فيها عصاة لا تسبتون، والذي يبقون منكم ألقي في قلوبهم فزعة في أرض أعدائكم، وتطردهم ورقة تتحرك، وتهربون من صوت الورقة كما يهرب من السيف، ويسقطون صرعى من غير أن يطلبهم أحد، ولا يكون لكم مقام بين أيدي أعدائكم وتهلكون بين الأمم وتقذفكم أرض أعدائكم، والذين يبقون منكم يُعاقبون بإثمهم في أرض أعدائهم، ويعاقبون بإثم آبائهم، ويقرّون بإثمهم، وإثم آبائهم الذي أثموا بي، لأنهم ساروا بين يدي باللجاجة عاملتهم باعتراف إثمهم، وأذكر عهدي الذي عهدت إلى يعقوب، وميثاقي لاسحق، وقسمي لإبراهيم، وأذكر الأرض، ووحشة الأرض منهم، وتهوى أسباتها إذا استوحشت منهم، وهم يعترفون بإثمهم لأنهم رذلوا حكمي، ونفرت نفوسهم من وصاياي، وإذا صاروا إلى أرض أعدائهم أيضاً لم أرد لهم، ولم أدفعهم إلى الهلاك، ولا أبطل عهدي الذي عاهدتم، ولكن ذكرت لهم عهد الأولين، لأني أنا الله ربهم الذي أخرجتهم من أرض مصر، قدام الأمم، وصرت لهم إلهاً أنا الرب وليس غيري.

هذه السنن والوصايا والأحكام التي أمر الله بها بني إسرائيل على يدي موسى في طور سيناء.

التفسير:

أما قوله: إن لم تطيعوا أنا أيضاً أصنع بكم مثل صنيعكم، وما يتلوه قال: إن الذي لا يحفظ جميع وصاياه قد أبطلوا عهده، وهو أيضاً يصنع معهم كما صنعوا، يبطل هو أيضاً عهده معهم، وهكذا المسيحيون لما أعطاهم روح القدس بالمعمودية إنما أعطاه لهم بشرط أن يكونوا مستعينون بقوته الساكنة فيهم على عمل جميع وصاياه لأنه أعطى لهم سلاحاً يقاتلون به الأعداء المانعين لهم في عمل الوصايا، فمتى قاتلوا الأعداء هكذا في حفظ الوصايا، حفظ لهم عهده وأعانهم على الأعداء، ومتى لم يحفظوا الوصايا وفسخوا عهده، وجعلوا عطية السلاح لهم باطلة حين جعلوا السلاح معهم بطالاً، قال: أنزل بكم البلايا: والحيرة، والبرص، والبهق وغيره، أراد بذلك أن الإنسان يتخلى الله عنه بمعونته، ويكون في بلاء وحيرة وتقسيم قلب، ذا تشكيك، قليل الأمانة، حتى يتبين له ما كان عليه من النعمة والحفظ له عند طاعته، وما صار إليه عند معصيته، وقوله: أكسر عظمة عزتكم وأصير السماء فوقكم مثل الحديد والأرض تحتكم مثل النحاس، يقال لليهود: هل كان قط، أو يمكن أن تكون السماء مثل الحديد والأرض مثل النحاس؟ فإن قالوا: لا، فيقال لهم: إنما هذا القول قال الله مثلاً: أي أن السماء لا تمطر بل ناشفة مثل الحديد الذي ليس فيه رطوبة، والأرض مثل النحاس لا تثمر، يقال لهم: فعلمتم أن الله في مواعيده كثيراً مما يتكلم بالأمثال، مثل قوله: إن الوحوش المختلفة تصطلح عند مجيء المسيح، يعني الأمم المختلفة الآراء التي صارت كلها رعية واحدة بالمسيح، وقوله: إن مدينة القدس كلها تبنى يواقيت وجواهر يعني جماعة المسيحيين التي جمعها يوم المعمودية بتقديسها بروح قدسة، وتصير يواقيت كريمة جليلة الله التي متى حفظت تقديسها بغير تغيير، كانت وارثة لملك الثالوث المقدس ومتحدة به في مجده، مثل قول المسيح تبارك اسمه ولأبيه: إني أنا وأنت وهم أجمعون نكون واحداً، وقول النبي أيضاً في وعده: إن المسيح إذا جاء يخرج من بيت الله ما يروي مدينة الله، يعني كلام الله بماء الحياة الذي خرج من التلاميذ، تلاميذ المسيح الذين هم بنوه بحق، فأروا جماعة المؤمنين الذين هم بالحقيقة مدينة الله الذين متى كانوا حافظين لوصاياه، وكان الله ساكناً فيهم وهم له مدينة، ويقال لليهود: متى سلط عليكم الوحوش الضارية أبادتكم وأبادت بهائمكم قط، حتى استوحشت الطرق منكم، وإنما عنى بذلك ما قد سلط عليكم من الملوك

الكفرة دفوعاً كثيرة، الذين هم في غضبهم مثل الوحوش الضارية، فبهذا نعلم أنه يقول مواعيد بأمثال، وقوله: إن تتأدبوا بهذه كلها، وما يتلوه، أعلمنا أن الإنسان إذا أخطأ يريد الرب توبته يضربه ببلية، فإن هو تأدب بها عن الخطية التي من أجلها ضربه، وإلا فهو يضربه سبع ضربات أخر، فلا يزال يزيده هكذا مادام لا يتوب حتى يهلكه، وقوله لهم: إنكم تعترفون وينكسر قلبكم الأغلف، حقق أن القلب المتعظم الخاطئ أغلف، فعلمنا بهذا أن الختان ختان القلب من الخطية بتوبته عنها، خلاف من يرجو التبرر بما قطع من جسده، فالرب الإله يجعلنا من العاملين المرضين الحافظين لوصاياه المحيية، آمين.

27 ـ وكلم الرب موسى وقال: كلم بني إسرائيل وقل لهم: أي رجل نذر نذراً أن يهب لله ثمن نفس من أنفس بنيه، ويكون الذكر من ابن عشرين سنة إلى ستين سنة مثقالاً فضة بمثقال القدس، وثمن الأنثى ثلاثين مثقالاً بمثقال القدس، وإن كان الذي ينذر لله من ابن خمس سنين إلى عشرين سنة، يكون ثمن الذكر عشرين مثقالاً، وثمن الأنثى عشرة مثاقيل، وإن كان الذي ينذر من ابن شهر إلى خمس سنين، يكون ثمن الذكر خمسة مثاقيل، وثمن الأنثى ثلاثة مثاقيل، فإن كان الذي ينذر عليه من ابن ستين إلى فوق، يكون ثمن الذكر خمسة عشر مثقالاً، وثمن الأنثى عشرة مثاقيل.

فإن كان مسكيناً لا يقدر على الثمن يقام بين يدي الحبر، ويقطع ثمنه الحبر، وعلى قدر ما يمكن صاحب النذر، كذلك يقطع الحبر الثمن.

وإن كانت التي تنذر بهيمة يقرب منها قربان للرب، تكون هي بعينها التي تعطى، ولا يبدل الجيد بالردي، والردي بالجيد فإن أبدلت بهيمة ببهيمة تكون هي وبديلها حريمة للرب، فإن كانت البهيمة أنثى تنذر من الدواب التي لا تقرب لله منها قربان، تقام البهيمة بين يدي الكاهن، ويقطع الكاهن ثمنها قليلاً كان أو كثيراً ويكون الأمر على ما يقطع الكاهن، وإن أراد صاحبها أن يخلصها من البيع يزيد على ثمنها خمس ثمنها، وأي رجل أفرد بيته حريمة للرب، يقطع الحبر ثمنه قليلاً أو كثيراً، ويكون الثمن على ما قطع الكاهن، وإن أراد صاحب البيت أن يخلص بيته من البيع يزيد على ثمنه خمسه، ويصير البيت له، وإن خص الرجل من حقل ميراثه شيئاً حريمة للرب، يكون ثمنه على قدر زرعه، وما يستغل من الغلة، ويكون ثمن كل بذر كر شعير خمسين مثقالاً، وإن

خص رجلاً حقله للرب منكم سنة الرد، يصير ثمنها على قدر السنين، وإن خص حقله بعد سنة الرد حريمة يحسب الكاهن ثمن المزرعة على ما بقي من سني الرد، وإن أراد صاحب المزرعة أن يخصها من البيع، يزيد على ثمنها خمسة، ويصير الحقل له. وإن لم يخلص المزرعة وبيعت لرجل آخر لا يخلص أيضاً بل تصير المزرعة إذا خرجت من يد صاحبها في سنة الرد حريمة للرب، وتصير ميراثاً للكهنة مثل مزارع الكهنة، وإن كانت المزرعة التي صيرها الرجل حريمة للرب مما اشتراها ولم يكن من ميراثه يحسب الكاهن ثمنها إلى سنة الرد، ويصير ثمنها حريمة للرب في ذلك اليوم، حتى إذا كانت سنة الرد ترد المزرعة التي اشتريت منه، التي كانت ميراث أرضه، ويكون ثمنها موزوناً بالميزان، والمثقال، وهو عشرين درهماً، وأما ما أنذر الرب من أبكار البهائم لا يخلصه صاحبها بثمن، بل يكون للرب ثوراً كان أو حملاً، وإن كان من الدواب التي لا تؤكل يخلص بثمن ويزيد على ثمنه خمسه، وإن لم يخلص تباع بثمن، ولكن كل جريمة يحرم الرجل للرب من كل شيء له من الناس أو البهائم، أو من مزارع ميراثه خاصة للرب لا يبيع ولا يخلص، لأن كل شيء يخص الرب خاصة هو قدس القدس للرب، وكل من يخص من الناس خاصة للرب لا يخلص بل يقتل قتلاً، وكل عشور الأرض من زرع الأرض أو من ثمر الشجر هو للرب مقدساً للرب قدساً، وأي رجل خلص عشرة يزد على ثمنه خمسة، وكل عشر يكون من البقر، أو من الغنم ما يجوز تحت عصا الراعي، يكون مقدساً للرب، ولاً يُسأل صاحبه عن جودته ولا ردائته، ولا يبدله بغيره، وإن أبدله بغيره يصير هو وبدله مقدسين للرب.

هذه الوصايا والسنن التي أمر الله بها بني إسرائيل على يد موسى في جبل سيناء.

كمل السفر الثالث، وهو سفر اللاويين وما تيسر من تفسير تفسيره. ولربنا ومخلصنا يسوع المسيح السبح، والمجد والسجود إلى أبد الآبدين، آمين.

كل من قرأ فيه من أجل ربنا يسوع المسيح يذكر الناسخ لكي يغفر الله له كثرة ذنوبه وآثامه ويسامحه بهفواته، قد قال شيء له أمثاله.

سفر الإحصاء[1]

(1) في الترجمات الحديثة «العدد» ، والإحصاء أكثر دقة .

بسم الإله الواحد الآب والابن والروح القدس
السفر الرابع من التوراة إذ أمر الله موسى باحصاء بني إسرائيل

الفصل الأول من سفر العدد:

وكلم الرب موسى في برية طور سيناء في قبة الزمان في اليوم الأول من الشهر الثاني من السنة الثانية من خروج بني إسرائيل من أرض مصر، وقال له: خذ حساب عدد بني إسرائيل من رؤوسهم وقبائلهم وبيوت آبائهم، وعدة أسماء عددهم كل ذكر برؤوسهم من ابن عشرين سنة فما فوق ذلك، كل حامل سلاح في بني إسرائيل، وعدهم أنت وأخوك هرون بقوتهم، وليكن معكم من كل سبط رجل هو رأس بيت أبيه، وهؤلاء أسماء الرجال الذين يقومون معكم على بني روبيل اليصور من شداوز، وعلى بني سمعون شمويل بن صور شدي، وعلى بني يهوذا انحشون بن عيمنداب، وعلى بني إيساخر نتنيائل بن صوغر، وعلى بني زبولون الياب بن حلون وعلى بني يوسف بني أفرام اليسع بن عيهود، وعلى بني منسا حمليائل بن فرصون، وعلى بني بنيامين ابيدر بن جدعوني، وعلى بني دان اليعازر بن عميشدي، وعلى بني اشير فجعائل بن عكران، وعلى بني جاد الياساف بن رعوائل، وعلى بني نفتاليم اجيدع بن عينان[1]، وهؤلاء المسميون من الجماعة هم صناديدهم وعظماء أسباط آبائهم، ورؤوس ألوف بني إسرائيل.

ثم عمد موسى، وهرون بهؤلاء القوم المسميين بأسمائهم فجمعوا الجماعة كلها في أول يوم من الشهر الثاني، فعدوا بيوت آبائهم وقبائلهم بأسمائهم، من ابن عشرين سنة فما فوق ذلك، برؤوسهم كما أمر الله موسى، فعدهم في برية سيناء.

---

(1) رسم الأسماء في م مختلف بشكل كبير.

فكان بنو روبيل بكر إسرائيل أنفسهم لبيت أبيهم وقبائلهم بأسمائها، وعدد رؤوسهم كل ذكر لرأسه من ابن عشرين سنة فما فوق ذلك، كل حامل سلاح في بني إسرائيل، فكان عدد سبط روبيل ستة وأربعين ألفاً وخمس مائة.

وبني سمعون أنفسهم لبيت أبيهم وقبائلهم بأسمائهم وعدد رؤوسهم كل ذكر من ابن عشرين سنة وما فوق ذلك، كل حامل سلاح في بني إسرائيل فكان عدد سبط سمعون تسعة وخمسين ألفاً، وثلاث مائة.

وبنو جاد أنفسهم لبيت أبيهم وقبائلهم بأسمائهم وعدد رؤوسهم، كل ذكر من ابن عشرين سنة، وما فوق ذلك، كل حامل سلاح في بني إسرائيل، فكان عدد سبط جاد خمسة وأربعين ألفاً وستمائة وخمسين.

وبنو يهوذا أنفسهم لبيت أبيهم وقبائلهم بأسمائهم وعدد رؤوسهم من ابن عشرين سنة فما فوق ذلك، كل حامل سلاح من بني إسرائيل، فكان عدد سبط يهودا أربعة وسبعين ألفاً وستمائة.

وبنو إيساخر أنفسهم لبيت أبيهم بأسمائهم وعدد رؤوسهم من ابن عشرين سنة فما فوق ذلك، كل حامل سلاح من بني إسرائيل، فكان عدد سبط ايساخر أربعة وخمسون ألفاً وأربع مائة.

وبنو زبولون أنفسهم لبيت أبيهم وقبائلهم بأسمائهم، وعدد رؤوسهم من ابن عشرين سنة فما فوق ذلك، كل حامل سلاح في بني إسرائيل فكان عدد سبط زبولون سبعة وخمسين ألفاً وأربع مائة.

وبنو يوسف: بنو أفرام أنفسهم لبيت أبيهم، وقبائلهم بأسمائهم، وعدد رؤوسهم من ابن عشرين سنة فما فوق ذلك، كل حامل سلاح في بني إسرائيل فكان عدد سبط أفرام أربعين ألفاً وخمس مائة.

وبنو منسا لبيت أبيهم وقبائلهم بأسمائهم، وعدد رؤوسهم من ابن عشرين سنة، كل حامل سلاح في بني إسرائيل، فكان عدد سبط منسا اثنين وثلاثين ألفاً ومائتين.

وبنو بنيامين أنفسهم لبيت أبيهم وقبائلهم بأسمائهم، وعدد رؤوسهم من ابن عشرين سنة فما فوق ذلك، كل حامل سلاح في بني إسرائيل فكان عدد سبط بنيامين خمسة وثلاثين ألفاً وأربع مائة.

وبنو دان أنفسهم لبيت أبيهم وقبائلهم بأسمائهم، وعدد رؤوسهم من ابن عشرين سنة فما فوق ذلك، كل حامل سلاح في بني إسرائيل، فكان عدد سبط دان اثنين وستين ألفاً وسبعمائة.

وبنو أشير أنفسهم لبيت أبيهم وقبائلهم بأسمائهم، وعدد رؤوسهم من ابن عشرين سنة فما فوق ذلك، كل حامل سلاح في بني إسرائيل، فكان عدد سبط أشير أحد وأربعين ألفاً وخمس مائة.

وبنو نفتاليم أنفسهم لبيت أبيهم وقبائلهم بأسمائهم، وعدد رؤوسهم من ابن عشرين سنة فما فوق ذلك، كل حامل سلاح في بني إسرائيل، فكان سبط نفتاليم ثلاثة وخمسين ألفاً وأربع مائة.

فهذا العدد الذي عد موسى وهرون واثنا عشر عظماء بني إسرائيل الذين من كل أب رجل منهم، فكان عدد بني إسرائيل كلهم من ابن عشرين سنة فما فوق ذلك، كل رجل حامل سلاح في بني إسرائيل ستمائة ألف، وثلاثة آلاف، وخمس مائة وخمسين رجلاً سوى سبط لاوي ولا يوجد عددهم في بني إسرائيل.

الفصل الثاني من سفر العدد:

وكلم الله موسى وقال له: لا تعد سبط لاوي ولا تقبل حسابهم في بني إسرائيل، وليكن سبط بني لاوي على قبة الزمان على أداتها على كل شيء فيها، وهم يكونون يحملون القبة ومتاعها، وهم يخدمونها، ويحلون حول القبة، فإذا رحلت القبة فليحلها[1] بنو لاوي، فإذا حلت القبة فليبنها اللاويون، وأيما غريب دنا منها فليقتل.

ثم ليحل بنو إسرائيل كل رجل منهم في محلته بعشيرته بعدتهم وأثقالهم، وليحل بنو لاوي حول القبة، قبة الشهادة لكيلا يحل الرجز على جماعة بني

---

(1) في الهامش: في نسخة: فليرحلها.

إسرائيل، وليكن بنو لاوي يحرسون القبة التي للشهادة، ففعل بنو إسرائيل كما أمر الله.

وكلم الله موسى وهرون وقال لهما: ليحل بنو إسرائيل تلقائي، وليحل كل رجل منهم وعشيرته في الأرض كلها في بني أبيه، وليحلوا حول القبة، فحل بنو يهودا في مشارق القبة بقوتهم، ورأس بني يهودا نحشون بن عميناداب وعدد قوته أربعة وسبعون ألفاً وستمائة رجل، ويليهم سبط ايساخر نتنيائل بن صوغر وعدد جنده أربعة وخمسون ألفاً وأربع مائة، ويليهم سبط زبولون، ورأس بني زبولون الياب بن حلون، وعدد جنده سبعة وخمسون ألفاً وأربع مائة رجل، فجميع محلة بني يهودا مائة ألف وستة وثمانين ألفاً وأربع مائة لقوتهم، وهم أول من يرتحل وجعل محلة روبيل من التيمن وقوتهم وحرابهم، ورأس بني روبيل اليصور بن شداوز، وعدة جنده ستة وأربعون ألفاً وخمس مائة، يليهم سبط سمعون ورأس بني سمعون شموائل بن صور شدي، وعدة جنده تسعة وخمسون ألفاً وثلاثمائة، وسبط جاد ورأس بني جاد الياساف بن رعوائل، وعدد جنده خمسة وأربعين ألفاً وأربع مائة وخمسون لقوتهم، وهم يكونون يرتحلون على إثر الأول، ثم ترتحل قبة الزمان.

وكانت محلة اللاويين وسط المحال كمنازلهم كذلك كان مرتحلهم كل رأس قوتهم في مواضعهم، وجعل محلة أفرام بقوتهم من نحو المغرب ورأس أفرام اليسع بن عميهود، وعدة قوته أربعون ألفاً وخمس مائة، ويليه في المحلة سبط منسا ورأس سبط منسا حمليائل بن فرصون، وعدة قوته اثنان وثلاثون ألفاً ومائتان، وسبط بنيامين ورأس بني بنيامين ابيدر بن جدعوني، وعدد قوته خمسة وثلاثين ألفاً وأربع مائة، فجميع محلة بني أفرام مائة ألف وثمانية آلاف ومائة لقوتهم، ويرتحلون بعد هؤلاء. وجعل محلة بني دان وعشائرهم وجنودهم من نحو المغرب، ورأس بني دان اليعازر بن عميشدي، وعدة قوته اثنان وستون ألفاً وسبع مائة، ويليها محلة أشير، ورأس بني أشير فجعائل بن عكران وعدة قوته أحد وأربعين ألفاً وخمس مائة، وسبط نفتاليم ورأس بني نفتاليم، وهو أجيدع بن عينان وعدة قوته ثلاثة وخمسون ألفاً وأربع مائة، وعدة جميع محلة بني دان مائة وسبعة وخمسون ألفاً وستمائة وهو آخر مرتحلهم.

وهذا عدد بني إسرائيل لبيوت آبائهم، فكانت عدة قوتهم ستمائة ألف، وثلاثة آلاف وخمس مائة وخمسون رجلاً ولم تعد بنو لاوي، وأسباط أبيهم في بني إسرائيل، كما أمر الله موسى في طور سيناء.

هؤلاء أسماء بني هرون: بكر ناداب، وأبيهو، واليعازر، وايثامار، هؤلاء أسماء بني هرون الحبر الذين مسحوا وكملت أيديهم للحبورة، فمات ناداب وأبيهو قدام الله إذ قربا ناراً غريبة قدام الله في برية سيناء، ولم يكن لهما ولد، فجعل اليعازر، وايثامار يحبران في حياة أبيهما هرون.

وكلم الله موسى وقال له: قرب سبط لاوي وأقمهم قدام هرون الحبر، وليحبروا، ويحرسوا حرسه، وتحرس الجماعة كلها قدام الله في قبة الزمان، وليعملوا عمل القبة، ويحفظوا متاع القبة كلها، وحرس بني إسرائيل، وعمل القبة، وليعط بنو لاوي، وهرون وبنيه وبناته عطية يعطونها من بني إسرائيل، ويأمر بنيه أن يحفظوا حبورتهم، وأن تقتل كل غريب يقرب إليهم.

وكلم الله موسى وقال له: إني اخترت بني إسرائيل بني لاوي بدل كل بكر تفتح رحماً من بني إسرائيل ليكونوا لي خداماً من أجل أن لي كل بكر تفتح رحماً منذ يوم قتلت كل أبكار مصر، وظهرت في بكور بني إسرائيل من البشر والدواب، فليكونوا لي أني الله الرب.

وكلم الله موسى في برية سيناء وقال له: إعدد لي بني لاوي، وبيت أبيهم وقبائلهم، وكل ذكر منهم من ابن شهر فما فوق، فعدهم موسى بكلمة الله كما أمره، فكان بنو لاوي بأسمائهم هؤلاء: جرسون، وقاهت، ومراري، فهؤلاء: بنو جرسون بأسمائهم لقبائلهم: لبني، وسمعي، وبنو قاهت لقبائلهم: عمرم بن يصهر، وحيرون وعوريل، وبنو مراري لقبائلهم: محلي، موسى، فهؤلاء قبائل بني لاوي لأبيهم لجرسون قبيل، لبني، قبيل، سمعي، وهؤلاء قبائل جرسون وعددهم كل ذكر من ابن شهر وما فوق سبعة آلاف وخمس مائة، ومنازلهم خلف القبة من نحو المغرب، ورأس قبائل جرسون الياسف بن أليب، ويحرسون قبة الزمان ووجه بابها وستورها وستر باب قبة الزمان، وسقوف الدار، وحجاب باب

الدار الذي على باب قبة الزمان، والمذبح كما يدير به، وأطنابها وعملها كله ولبني قاهت قبيلة عمرم، وقبائل يصهر، وقبائل حيرون، وقبائل عوريل، فهؤلاء قبائل بني قاهت، وعدد كل ذكر منهم من ابن شهر فما فوق ثمانية آلاف وستمائة يحرسون القدس، فيكون منزل بني قاهت في أقصى القبة من جانب التيمن، ورأس بني أبا قاهت اليصفن بن عوريل، وهم يحرسون: التابوت، والمائدة والمنارة، والمذبح وأداة القدس التي يعملون بها، والحجاب، وجميع أداته، ورأس رؤوس اللاويين اليعازر بن هرون الحبر، وكان المتسلط على حرس القدس، والعسس ولبني مراري قبيلة محلي، وقبيلة موسى فهؤلاء قبائل مراري، وعدد كل ذكر من ابن شهر فما فوق ستة آلاف ومائتين، ومن بيت أبا قبائل مراري صورائيل بن اينحل ومنزلتهم في آخر القبة إلى الجانب الأيسر من الغربي، وسلطان حرس بني مراري على أبواب القبة وغلقها ودعائمها، وقوائمها، وكل أداتها، وصناعاتها، وعمد الدار، وما حولها، وأطنابها، وحقوقها ولينزل شرقي القبة قدامها موسى وهرون وبنوه الذين يحرسون حرس القدس على بني إسرائيل وليقتل كل غريب يدنو إليهم، فكان جميع اللاويين إذ عدهم موسى بكلمة فم الله، كل ذكر لقبيلته من ابن شهر وما فوق ذلك اثنان وعشرون ألفاً.

وكلم الله موسى وقال له: أعدد كل أبكار ذكور إسرائيل من ابن شهر فما فوق، فخذ عدتهم بأسمائهم واجعلهم مناصف لي إني أنا الله، وليكن اللاويون بدلاً من كل بكور بني إسرائيل، ودواب اللاويين، بدل ذكور دواب بني إسرائيل، فكان جميع بكورهم بعدد الأسماء، من ابن شهر فما فوق اثنان وعشرين ألفاً ومائتي وثلاثة وسبعين.

وكلم الله موسى وقال له: قرب اللاويين بدل كل بكور بني إسرائيل، ودواب اللاويين بدل دوابهم، ليكونوا لي مناصفة إني أنا الله، وفدية المائتين والثلاثة والسبعين التي فضل بها بنو إسرائيل على اللاويين أن يأخذ بكل رأس خمسة مثاقيل، بمثقال القدس فضة، ومثقال القدس عشرون دانقاً، ثم أعطى هرون الفضة وبنيه، وأخذ موسى منهم الفضة فدية الذين زادوا من اللاويين من بكور بني إسرائيل، فكان

ما أخذ من الفضة ألف وثلاثمائة وخمسة وستين مثقالاً بمثقال القدس، وأعطى موسى الفضة هرون وبنيه ككلمة الله التي أمر الله موسى.

وكلم الله موسى وهرون وقال لهما: خذا حساب عدد قاهت من وسط بني لاوي بقبائلهم لبيت أبيهم من ابن ثلاثين سنة فما فوق ذلك، إلى ابن خمسين سنة، كل ذي قوة ولكي يعمل في قبة الزمان.

وهذا عمل بني قاهت من قبة الزمان قدس قديسين، ويدخل هرون وبنوه إذا ارتفعت المحلة، فيضعون وجه باب الستر ويغطون به تابوت الشهادة، ويبسطون عليها أديم سحسويا[1]، ويبسطون فوقه ثوباً واسعاً من تحلبا[2]، ويجعلون عمدها على مائدة النصر، ويبسطون عليها ثوباً من لون الأرض فيلفون فيه المناشل، والمغارف واللحواف، والمناطل، ومخضب، وصحاف القرور، ولا يزال عليه الخبز، ويبسطون عليه ثوباً أحمر، ويغطونه بغشاء من أدم سحسوياً الرندج ويصنعون عليه، ويأخذون ثوباً من لون الأرض[3]، فيغطون المنارة التي تضيء وسرجها ومنايحها وكلياتها[4]، وآنية الدهن كلها الذي يعملون بها، ويلبسون كل متاعها القدس أدم الرندج ويضعون على عمدها وعلى مذبح الذهب الثوب الواسع من مصبوغ الأرض ثم يغطونه بفرام[5] من أدم الرندج ويطرحون عمده، ثم يأخذون الآنية كلها الذي كانوا يعملون بها في القدس، فيجعلوهن كلهن في ثوب مصبوغ ويغطوهن من أدم الرندج، ويجعلون عليها عمداً ويعزلون المذبح ويبسطون عليها ثوباً على لون الأرجوان، ويلقون فيه كل أداته التي يخدمونها، والمجامر، والمحمل، والمكانس، والمصافي، وأداة المذبح كلها، ويفرشون عليه أدماً من الرندج، ثم يلقون عليه عمداً، ثم إذا قضى هرون هذا وبنوه، وغطوا القدس وأداته كلها، ليدخل حينئذ بنو قاهت فيحملوه، ولا يقتربوا إلى القدس فيموتوا، هؤلاء محمل بني قاهت من قبة الزمان في

(1) في الهامش: في نسخة: الأولدج، وفي م: «جلد الدلفين».

(2) في م: «البرفير البنفسجي».

(3) في الهامش: في نسخة: السماء.

(4) في م: «ومقاصها ومنافضها».

(5) في الهامش: في نسخة: بنطع، ولا معنى لكلمة «فرام»، وفي م: «من جلد الدلفين».

سلطان اليعازر بن هرون الحبر من الدهن الذي يسرجون منه، وطيب الدخنه والسميد الدائم، ودهن المسحة وهو بعد المسلط على القبة كلها كل شيء فيها والقدس وآنيته.

وكلم الله موسى وهرون وقال لهما: لا تهلكا أسباط قبيل قاهت من بني لاوي، ولكن افعلوا بهم هكذا ليعيشوا ولا يموتوا إذا هم دخلوا إلى مقدس الطهارة، فليدخل هرون وبنوه ثم ليسلط كل رجل منهم على عمله وحمله، ولا ينظروا كيف يغطي القدس فيموتوا.

وكلم الله موسى وقال له: خذ عدة بيت جرسون لبيت أبيهم وقبائلهم من ابن ثلاثين سنة فما فوق ذلك إلى ابن خمسين سنة، فعد كل من يأتي منهم بقوة ويعمل عملاً في قبة الزمان، فإن عمل جرسون ومحلهم أن يحملوا سرادقات القبة، قبة الزمان، ووجه بابها والستر الذي من أدم الرندج الذي عليه، ووجه باب قبة الزمان، ودفوف الدار، وستر باب الدار الذي على القبة وعلى المذبح وما أحاط به وحبالها، وسائر متاعها الذي يعملون به، وكل شيء كانوا يصنعونه ويعملونه فليكن بكلمة فم هرون وبنيه، وعلى كل عمل قبيلة بني جرسون، وكل محملهم وعملهم، ويسلطون عليهم الحرس في محملهم كلهم، فهذا عمل بني جرسون في قبة الزمان، وحرسهم بيد ايثامار بن هرون الحبر، وبنو مراري وقبيلتهم لبيت أبيهم، فعد من بني مراري من ابن ثلاثين سنة إلى خمسين سنة، وعدد كل ذي قوة يطيق لينظف نظافة قبة الزمان، فهذا عملهم ومحملهم في قبة الزمان، دفاف القبة ومغاليقها، وعمدها، ودعائمها، وعمل الدارة كما يديرها، ودعائمها وأوتادها وحبالها، وكل متاعها، وكل خدمتها بالأسماء فهذه أداة محملهم الذي يحرسون.

هذا عمل قبيلة بني مراري، وكل عملهم في قبة الزمان بيد ايثامار بن هرون الحبر.

فعد موسى وهرون وعظماء الجماعة بني قاهت بقبائلهم إلى بيوت آبائهم من ابن ثلاثين سنة فما فوق ذلك إلى ابن خمسين سنة كل ذي قوة يستطيع العمل في قبة الزمان، فكان عددهم ألفين وسبع مائة وخمسين، فهذا عدد كل من كان يعمل من بني قاهت في قبة الزمان الذين عدهم موسى وهرون، وعدهم بكلمة الله على يدي موسى، وعد بني جرسون لقبائلهم لبيوت آبائهم من ابن ثلاثين سنة إلى خمسين

سنة، كل ذي قوة على العمل في قبة الزمان فكان عددهم لبيوت آبائهم ألفين وستمائة وثلاثين، فهذه قبائل بني جرسون الذين عدهم موسى وهرون وعظماء بني إسرائيل، وعد قبيلة بني مراري لقبيلتهم وبيت أبيهم، من ابن ثلاثين سنة إلى ابن خمسين سنة كل ذي قوة يستطيع أن ينظف في قبة الزمان فكان عددهم لقبائلهم وبيت أبيهم ثلاثة آلاف ومائتين، فهذا عدد قبيلة مراري الذين عدهم موسى وهرون بكلمة فم الله لموسى، فجميع الذين عد موسى وهرون وعظماء بني إسرائيل اللاويين لقبائلهم وبيت أبيهم من ابن ثلاثين سنة إلى ابن خمسين سنة، كل من فيه قوة العمل لقبة الزمان، ويعمل عمل الحمل في قبة الزمان، فكان عددهم ثمانية آلاف وخمس مائة وثمانين رجلاً، فعدهم كما أمر الله موسى.

الفصل الثالث[1]:

وكلم الله موسى فقال له: أوص بني إسرائيل أن يخرجوا من المحلة كل أبرص، وكل أجذم، وكل جنب بنفسه من ذكر وأنثى خارجاً من المحلة، ولا تنجسوا منازلكم التي أنا حال فيها بينكم، وفعل بنو إسرائيل ذلك وأخرجوهم من خلف المحلة كما أمر الله موسى سنة على الخطية.

وكلم الله موسى وقال له: قل لبني إسرائيل: أيما رجل أو امرأة عمل شيئاً مما يخطئ به البشر، إن عمل إثماً قدام الله، فلتجب تلك النفس وتعترف بخطيته التي عمل، ثم لترجع خطيته على رأسه، وليرد عليها مثل خمسها، ثم ليردها إلى من قد أجرم إليه وظلمه، فإن كان ليس الرجل ذا قرابة فليأت بفديته عنه بدل خطيته، والذي يأتى به قدام الله فإنه للحبر، سوى كبش التطهير الذي يطهر به عنه، وكل خواص القدس الذي يقدس بني إسرائيل فإنه يكون للحبر، وله يكون قدس الرجل، ويكون ما يعطى للحبر سنة الغيرة.

وكلم الله موسى وقال له: قل لبني إسرائيل أيما رجل فجرت امرأته سراً وأثمت به وزنت برجل فجامعها مجامعة المني، ثم خفي عن الرجل وغمي عليه وقد خبثت

(1) يقابل هذا في التقسيمات الحديثة الإصحاح الخامس.

وليس عليها شاهد، ولم يوجد، فإن قام عليها زوجها وهي خبيثة، أو غار على امرأته وليس بها خبث، فليأت الرجل بقربانه إلى الحبر بعشر جريبين دقيق شعير، ولا يصب عليها دهناً، ولا يجعل عليه لباناً من أجل أنه سميد الغيرة، وإنما سميد ذكران الخطيئة، ثم فليقربها للحبر فيقوم قدام الله، فيجعل الحبر ماء قد طهر في إناء من فخار، ومن تراب ركن المذبح، فيأخذه الحبر فيطرحه في الماء، ويقيم الحبر المرأة قدام الله ويكشف عن رأسها ويجعل على يد المرأة سميد التذكرة سميد الغيرة، ويكون في يد الحبر ماء مُرّ مبتلي، فيحلف الحبر المرأة ويقول لها: إن لم تكوني زنى كل رجل، ولم تكوني فجرت وخبثت بغير زوجك فإنك تطهرين من هذا الماء المُرّ المبتلي، وإن كنت خبثت وجهلت بغير زوجك، وانضجع معك رجل سوى بعلك، ويحلف الحبر المرأة بحلف اللعنة ويقول لها: جعلك الله لعنة ومسبه في قومك، ينفخ الله بطنك ويشل فخذيك، ويدخل فيك هذا الماء الرب، فتنتفخ أمعاءك وتسترخي مفاصلك، فتقول تلك المرأة: آمين، آمين، وليكتب الحبر هذه اللعنات في صحيفة ويمحاها بذلك الماء المبتلي، ثم يسقيها ذلك الماء المر فيدخل فيها الماء المر الممتحن ليبلوها ثم يأخذ من يد المرأة سميد الغيرة فيخبصه قدام الرب، ثم يسقي حينئذ المرأة الماء، فإن كانت فجرت بغير زوجها وخبثت، فإن الماء يدخل فيها وينفخها، وينفخ بطنها، وتسترخي مفاصلها، وتكون تلك المرأة لعنة في عشيرتها، وإن لم تكن فجرت، وهي طاهرة فإنه يغفر لها وتلد غلاماً، فهذه سنة الغيره إذا أخطأت المرأة وفجرت على بعلها وتبدلت به غيره، وخبثت، أو رجل تأخذه الغيرة فيغار على امرأته، فليقم المرأة قدام الله، وليفعل بها الحبر هذه السنن كلها، فيكون الرجل قد برأ من الخطية وتحمل المرأة خطيتها سنة على النسك.

وكلم الله موسى وقال له: أيما رجل أو امرأة تطوع فنذر نذراً للرب نسكاً، وتعففاً فنسك للرب، فليتعفف عن الخمر والسكر، ولا يشربن منه، ولا يأكلن العنب ولا الزبيب مادام محرماً، ولا يأكل كل شيء من جبلة الخمر من العصير ومن اليانس ما كان محرماً، ولا يجري على رأسه موسى حتى تتم أيام نسكه التي حرم الله، وليكن مطهراً وليرق شعر رأسه جميع الأيام التي تطوع فيها إلى الله، ولا يدخلن على

ميت ولا إن كان أباه، أو أمه، أو أخاه، أو أخته، ولا يدنس بهم حين مماتهم من أجل أن إكليل إلهه على رأسه كل أيام نسكه، وهو طاهر لله.

فإن مات عليه ميت بغته، فإن داس حرمته يخبث عليه، فليحلق رأسه يوم يتطهر، وفي اليوم السابع فليحلقه، وفي اليوم الثامن فليأت بشفينيين أو بفرخي حمام إلى الحبر عند قبة الزمان، فليقرب الحبر أحدهما مكان الخطية، والآخر وقوداً كاملاً، ويستغفر له الحبر على الخطية التي أخطاها بالنفس، فيطهر رأسه في ذلك اليوم، ويحرم قدام الله أيام إحرامه، وليأت بحمل حولي للقربان، ويبطل الأيام الأولى، لأن حرمته خبثت.

وهذه سنة المحرم يوم يكمل إحرام نسكه، فليأتوا به إلى باب قبة الزمان، فيقرب قربانه حملاً حولياً، لا عيب فيه للرند، ونعجة حولية لا عيب فيها بدل الخطية، وكبشاً ليس فيه عيب للذبح المسلم، وسلاً من خبز فطير من دقيق منخول ملتوت بدهن رغفاً، وقرص فطير قد مسحهن بدهن وسميدهن وقرورهن فليقرب به الحبر قدام الله، ويقرب خطيته ووقده الكامل، ويجعل الكبش قرباناً تاماً لله على سل الفطير، وليجعل الخبز سميده وقروره ثم ليحلق المحرم رأسه في باب قبة الزمان، ورغيفاً فطيراً من السل وقرصاً فطيراً، وليضعه على يد المحرم من بعد ما حلق حرمته، فليضعها الحبر صفوفاً قدام الله فإنه قدس للحبر قص الخاصة، وفخذ الخاصة، وهنالك فليشرب المحرم الخمر هذه سنة المحرم إذا نذر للرب قرباناً على حرمته سوى ما تيسر له من الجداء على قدر نذره الذي نذر، وكذلك فليفعل على سنة حرمته.

سنة البركات:

وكلم الرب موسى وقال له: كلم هرون وبنيه، وقل لهم هكذا باركوا وصلوا على بني إسرائيل، قولوا لهم: يبارككم الله ويحفظكم، ويضيء الله وجهه عليكم، ويجعل لكم الأمن، ويضع اسمي على بني إسرائيل، وأنا أبارك عليهم.

الفصل الخامس: هذه سنة حدثان المذبح:

ثم لما كان اليوم الذي أكمل فيه موسى إقامة القبة مسحها وطهرها وأداتها كلها، ومسح كل أداتها وطهره، حينئذ قرب أشراف بني إسرائيل، رؤساء بيوت عشائرهم، وعظماء الأسباط الذين كانوا على العدد، فجاؤوا بقرابينهم إلى الله: ست عجلات معدات، واثنا عشر ثوراً، عن كل عظيمين عجلة، وعن كل رجل ثور، فقربوها قدام القبة، فقال الله لموسى: خذها منهم، وليكن للعمل عليها في قبة الزمان وأعطها إلى لاوي كل إنسان كنحو عمله، فساق موسى الثيران، والعجلات، وأسلمهم للاويين: عجلتين، وأربع ثيران أعطاها بني جرسون نحو خدمته، وأعطى بني مراري أربع عجلات وثمانية ثيران كقدر خدمتهم، على يد إيثامار بن هرون الحبر، ولم يعط بني قاهت شيئاً من أجل أن عمل القدس فرض إليهم يحملونه على أكتافهم، ثم قرب للعظماء قرابين حدث[1] يوم مسح المذبح، فقرب العظماء قرابينهم قدام الرب.

وقال الله لموسى: ليهد كل عظيم من العظماء هديتهم لجدة المذبح، فكان أول من قرب في اليوم الأول انحشون بن عميناداب رأس سبط يهوذا، فكانت هديته: صحفةً من فضة من مائة وثلاثين مثقالاً، ومصفى من فضة تزن سبعين مثقالاً، بمثقال القدس، وملأهما سميداً ملتوتاً بدهن القربان، ومدهناً من عشر مثاقيل من ذهب مملواً طيباً، وثوراً، وكبشاً، وحملاً حولياً للصعود وثني[2] من المعز بدل من الخطية، وللرند الكامل ثورين وخمسة أكبش وخمسة جداء، وخمسة حملان حولية، فهذا قربان أنحشون بن عميناداب.

ثم قرب في اليوم الثاني نتنيائل بن صوغر، رأس سبط ايساخر فكان قربانه: صحفة من الفضة من مائة وثلاثين مثقالاً، ومصفى من الفضة تزن سبعين مثقالاً بمثقال القدس، وملأهما سميداً ملتوتاً بدهن القدس[3]، ومدهناً من عشرة مثاقيل من

---

(1) في م: «لتدشين! المذبح»، وهذا اصطلاح حديث.

(2) في الهامش: في نسخة: وصفرية. وثني دلالة على أن العمر سنتان.

(3) في الهامش: في نسخة: القربان.

ذهب مملواً طيباً، وثوراً، وكبشاً، وحملاً حولياً للمذبح، وماعز ثني بدل الخطية، وللرند الكامل ثورين وخمسة أكبش، وخمسة جداء، وخمسة حملان حولية، فهذا قربان نتنيائل بن صوغر.

ثم قرب في اليوم الثالث رأس سبط زبولون الياب بن حلون قربانه: صحفةً من فضة من مائة وثلاثين مثقالاً بمثقال القدس، ومصفى من فضة تزن سبعين مثقالاً بمثقال القدس، وملأها سميداً ملتوتاً بدهن القدس، ومدهناً من عشرة مثاقيل من ذهب مملواً طيباً، وثوراً، وكبشاً، وحملاً حولياً للذبح، وماعز ثني بدل الخطية وللرند الكامل ثورين وخمسة أكبش وخمسة حملان حولية، فهذا قربان الياب بن حلون.

ثم قرب في اليوم الرابع رأس سبط رويبل اليصور بن شداور فكان قربانه: صحفةً من فضة من مائة وثلاثين مثقالاً، ومصفى من فضة تزن سبعين مثقالاً بمثقال القدس وملأها سميداً ملتوتاً بدهن القربان، ومدهناً من عشرة مثاقيل من ذهب مملواً طيباً وثوراً وكبشاً وحملاً حولياً للرند، وثني من المعز بدل الخطية، وللرند الكامل ثورين وخمسة أكبش وخمسة جداء وخمسة حملان حولية فهذا قربان اليصور بن شداور.

ثم قرب في اليوم الخامس رأس سبط سمعون شموائل بن صور شدي فكان قربانه: صحفة من فضة من مائة وثلاثين مثقالاً، ومصفى من فضة تزن سبعين مثقالاً بمثقال القدس، وملأها سميداً ملتوتاً بدهن القربان، ومدهناً من عشرة مثاقيل من ذهب مملواً طيباً، وثوراً وكبشاً وحملاً حولياً للذبح واثنين من الماعز بدل الخطية، وللرند الكامل ثورين، وخمسة أكبش، وخمسة جداء، وخمسة حملان حولية فهذا قربان شموائل بن صور شدي.

ثم في اليوم السادس قرب رأس سبط جاد الياساف بن رعوائل قربانه فكان: صحفة من فضة فيها مائة وثلاثين مثقالاً، ومصفى من فضة تزن سبعين مثقالاً بمثقال القدس، وملأها سميداً ملتوتاً بدهن القدس، ومدهناً من عشرة مثاقيل من ذهب مملواً طيباً، وثوراً وكبشاً، وحملاً حولياً للذبح، وثني من الماعز بدل الخطية، وللرند الكامل ثورين، وخمسة أكبش، وخمسة جداء، وخمسة حملان حولية، فهذا قربان الياساف بن رعوائل.

ثم قـرب في اليـوم السـابع رأس سبط بني أفرام اليسع بن عميهود قربانه فكـان: صحفة مـن فضـة مـن مائـة وثلاثـين مثقـالاً، وهـي مـن فضـة تـزن مثقـالاً بمثقـال القـدس، وملأهما سميداً ملتوتاً بدهـن القربـان، ومدهنـاً مـن عشـرة مثـاقيل مـن ذهـب مملـواً طيبـاً، وثوراً، وكبشاً، وحملاً حولياً للذبح، وثنيا من المعز بدل الخطية، وللرند الكـامل ثوريـن، وخمسة أكباش وخمسة جداء، خمسة حملان حولية، فهذا قربان اليسع بن عميهود.

ثم قرب في اليوم الثامن رأس سبط منسا حمليائل بن فرصون قربانه: صحفة مـن فضة من مائة وثلاثـين مثقـالاً، ومصفـى مـن فضـة تـزن سـبعين مثقـالاً بمثقـال القـدس، وملأهما سميداً ملتوتاً بدهن القربان، ومدهناً من عشرة مثاقيل دهناً مملواً طيباً، وثـوراً، وكبشاً، وحملاً حولياً للذبح وثنيا من المعز بدل الخطية، وللرند الكامل ثوريـن وخمسـة أكبش، وخمسة جداء، وخمسة حملان حولية، فهذا قربان حمليائل بن فرصون.

وقرب في اليوم التاسع رأس سـبط بنيـامين أبيـدر بـن جدعونـي قربانـه، فكـان: صحفه من فضة من مائة وثلاثين مثقالاً، ومصفى من فضة تـزن سـبعين مثقـالاً بمثقـال القدس، وملأهما سميداً ملتوتاً بدهن القربان، ومدهنـاً مـن عشـرة مثـاقيل دهنـاً مملـواً طيباً، وكبشـاً، وحمـلاً حوليـاً للذبـح، وثنيـا مـن المعز بـدل الخطيـة، وللرنـد الكـامل ثورين، وخمسة أكباش، وخمسة جداء، وخمسة حملان حولية، فـهذا قربـان أبيـدر ابن جدعون.

وقرب في اليـوم العاشـر رأس سـبط دان اليعـازر بـن عميشـدي قربانـه، فكـان: صحفه من فضة من مائة وثلاثين مثقالاً، ومصفى من فضة تـزن سـبعين مثقـالاً بمثقـال القدس، وملأهما سميداً ملتوتاً بدهن القربان، ومدهنـاً مـن عشـرة مثـاقيل دهنـاً مملـواً طيباً، وكبشـاً، وحمـلاً حوليـاً للذبـح، وثنيـا مـن المعـز بـدل الخطيـة، وللرنـد الكـامل ثورين، وخمسة أكباش، وخمسة جداء، وخمسة حملان حولية، فهذا قربان أليعازر ابن عميشدي.

وقـرب في اليـوم الحـادي عشـر رأس سـبط أشير فجعـائل بـن عكـران قربانـه، فكان: صحفه من فضة من مائة وثلاثين مثقالاً، ومصفى من فضة تزن سـبعين مثقـالاً بمثقال القدس، وملأهما سميداً ملتوتاً بدهن القربان، ومدهناً من عشـرة مثـاقيل دهنـاً

مملوأ طيباً، وثوراً، وكبشاً، وحملاً حولياً للذبح، وثنياً من المعز بدل الخطية، وللرند الكامل ثورين، وخمسة أكباش، وخمسة جداء، وخمسة حملان حولية، فهذا قربان فجعائل بن عكران.

وقرب في اليوم الثاني عشر رأس سبط نفتاليم أجيدع بن عينان قربانه، فكان: صحفة من فضة من مائة وثلاثين مثقالاً، ومصفى من فضة تزن سبعين مثقالاً بمثقال القدس، وملأهما سميداً ملتوتاً بدهن القربان، ومدهناً من عشرة مثاقيل دهناً مملواً طيباً، وثوراً، وكبشاً، وحملاً حولياً للذبح، وثنياً من المعز بدل الخطية، وللرند الكامل ثورين، وخمسة أكباش، وخمسة جداء، وخمسة حملان حولية، فهذا قربان أجيدع بن عينان.

فهذه قرابين حدثان المذبح يوم مسح الذي قرب له عظماء بني إسرائيل: اثنتي عشرة صحفةً من فضة، واثنتي عشرة مصفى من فضة، واثني عشر مدهناً من ذهب، وكل صحفةٍ من فضة من مائة وثلاثين مثقالاً، ووزن كل مصفى سبعون مثقالاً، فجميع ذلك ألفان وأربع مائة مثقال بمثقال القدس، واثنا عشر مدهناً من ذهب مملوة طيباً، وكل مدهن من عشر مثاقيل بمثقال القدس، فجميع مداهنهم مائة وعشرين مثقالاً، وجميع بقر الذبح اثنا عشر ثوراً، واثنا عشر كبشاً، واثنا عشر حملاً حولياً، ودقيقهن، واثني عشر ماعزاً، بدل الخطية، وجميع بقر الرند الكامل أربعة وعشرون ثوراً، وستون كبشاً، وستون جدياً، وستون حملاً حولياً، وهذا حدثان المذبح بعدما مسح.

هذه سنة قربان لخدمة المذبح:

فلما دخل موسى قبة الزمان، سمع صوتاً يكلمه من الحشاء الذي على التابوت، تابوت الشهادة من بين الكروبيمين على السرج، وكلم الله موسى وقال له: قل لهرون إذا أضيء السرج فليضئ سبعة مصابيح فوق المنارة، ففعل هرون وأضاء سبعة مصابيح فوق المنارة، كما أوصى الله موسى، وكانت صنعة المنارة من ذهب من أسفلها إلى أعلاها سبيكة واحدة، كما أمر الله موسى بصنعة تلك المنارة.

الفصل السادس: استينجاب المناصف:

وكلم الله موسى وقال له: اعزل بني لاوي من بني إسرائيل، وأبرزهم، وطهرهم، وانضح عليهم ماء بدل الخطية، ففعل بهم ذلك، وليمروا الموسى على جلودهم كلها، وليغسلوا ثيابهم، ويتطهروا، ثم يأخذون ثوراً من البقر وقربانه ملو صحفةٍ من سميد ملتوتاً بدهن، وثوراً آخر بدل الخطية قرباناً، ثم قرب اللاويين إلى قبة الزمان واجمع كل جماعة بني إسرائيل وأتِ باللاويين إلى قدام الله، ثم ليجعلوا بني إسرائيل أيديهم على اللاويين ثم ليعزل هرون اللاويين ناحية قدام الله من بين بني إسرائيل ليكونوا خدام الله، وليضع الخدام أيديهم على رأس الثور، وليكن ثورين أحدهما للخطية، والآخر للرند ليطهر اللاويين، وأقم الخدام قدام هرون وبنيه فليخصهم خاصة لله، وليفصل آل لاوي من بين بني إسرائيل، وليكونوا خدامي، وليخلصوا لي العمل ثم أدخلوا الخدام قدام قبة الزمان، وليعملوا فيها وطهرهم، واعزلهم لخالصة الله من أجل أنهم صافية من بين بني إسرائيل مكان كل ذكر فاتح رحم يكون من بني إسرائيل كلهم، وقربهم إليّ من أجل أن لي كل بكر من بني إسرائيل، فهؤلاء خاص من بني إسرائيل وماشيتهم منذ يوم قتلت أبكار أهل مصر، فإني طهرتهم لي، وقد اتخذت اللاويين مكان بكور بني إسرائيل ليخدموا خدمتي، ووهبت الخدام لهرون وبنيه موهبة من وسط بني إسرائيل، ليعملوا ويخدموا بني إسرائيل في قبة الزمان، وأن يستغفروا لبني إسرائيل، فلا يقع الموت في بني إسرائيل بغتة إذا اقترب بنو إسرائيل إلى القدس، ففعل موسى وهرون وجماعة بني إسرائيل باللاويين كما أمر الله موسى، وتطهر اللاويون وغسلوا ثيابهم، وعزلهم هرون خاصة لله، وغسلهم وطهرهم، ثم دخل اللاويون يعملوا بين يدي هرون في قبة الزمان، كما أوصى الله موسى، ففعل بنو إسرائيل باللاويين كذلك.

وكلم الله موسى وقال له: لتكن هذه السنة لآل لاوي من ابن خمس وعشرين سنة وما فوق ذلك، من كانت له قوة أن يخدم في قبة الزمان، فليرجع إذا تمت خمسون سنة، ثم يذر العمل ولا يحرس لهم، ولا يعمل عملاً، وكذلك اللاويون يذرون خدمتهم.

سنة الفصح:

وكلم الله موسى في برية سيناء، في السنة الثانية من خروج بني إسرائيل من مصر، في الشهر الأول وقال له: ليصنع بنو إسرائيل الفصح في حينه في أربع عشرة ليلة من هذا الشهر عند العشاء، ويصنعونه في حينه مثل وصيته وحقه، فليعملوه، وقال موسى لبني إسرائيل: اصنعوا الفصح في أربع عشرة من الشهر الأول، حين يختلط الليل في برية سيناء مثل ما أوصى الله موسى، كذلك فعل بنو إسرائيل، وكان رجال منهم قد خبثوا بأنفس الناس، فلم يستطيعوا يصنعوا فصحاً في ذلك اليوم، فدنوا إلى موسى وهرون وقالوا لهما: إنا خبثنا بأنفس الناس فلأي شيء نمتنع أن نقرب لله قرباناً في حينه من بني إسرائيل؟.

وقال لهم موسى: قوموا إلى مواضعكم حتى أسمع ما الذي يأمركم الله به، وكلم الله موسى، وقال له: قل لبني إسرائيل: أيما رجل خبث بنفس، أو كان مسافراً في طريق، أو في عشائركم، فليصنع الفصح لله في أربع عشرة من الشهر الأول، وليصنعوه حين المساء، وليأكلوه بالفطير والمرارات، ولا يبقوا منه إلى الصبح شيئاً، ولا يكسروا منه عظماً، وليصنعوه كوصية الفصح، وأيما رجل ظهر عليه غير مسافر، ولا يصنع الفصح في حينه، فلتبد نفسه من شعبها، ويحمل خطيته ولتكن سننكم وسنة من يقبل إليّ واحدة من سكان الأرض.

هذا مرتحل بني إسرائيل:

ولما كان يوم إقامة القبة غشيت الغمامة قبة الزمان، ووجه باب الشهادة، وكانت بالليل على القبة شبه النار[1]، حتى الصبح دائماً ثم تغشيها الغمامة بالنهار، ورؤيا النار في الليل حتى إذا ارتفعت الغمامة عن القبة، وارتحلت بنو إسرائيل وحيث حلت الغمامة هناك يحلون، فبكلمة فم الله يرتحل بنو إسرائيل، وبكلمة فم الله يحلون، ولا يرتحل بنو إسرائيل مادامت الغمامة على القبة، فإن مكثت الغمامة على القبة أياماً كثيرة، حرسها بنو إسرائيل، وحفظوا وصية الله، ولم يرتحلوا مادامت

(1) في الهامش: في نسخة: كدوي.

الغمامة على القبة، وبكلمة فم الله كانوا يحلون، وبكلمة فم الله كانوا يرتحلون، وكانت الغمامة على القبة أحياناً من حين يمسون إلى حين يصبحون فإذا ارتفعت عنها الغمامة يرحلوا نهاراً كان أو ليلاً، وإن مكثت أياماً وشهراً، أو من وقت إلى وقت مادامت الغمامة حالة على القبة، كان يمكث بنو إسرائيل في المحلة، فإذا ارتفعت ارتفعوا بأمر الله، وإن نزلوا بأمر الله، ويحفظون وصية الله كقول الله لموسى.

وكلم الله موسى وقال له: اصطنع قرنين من فضة سبيكين يكونان لك للدعوة وللجمع، فينفخ فيهما، فيكون موعدك الجماعة كلها إلى باب قبة الزمان إذا نفخ فيهما نفخة واحدة حضرتك العظماء، ورؤوس ألوف إسرائيل، ثم تهللون بالقرون وترتحل محلة المشرق، ثم ينفخون بالقرن لرحلتهم، فإذا اجتمعوا جميعاً فانفخوا ولا تهللوا، وليكن بنو هرون لأحبارهم ينفخون بالقرن، ولتكن هذه سنة لكم إلى الدهر، ولخلوفكم، وإن حضر أرضكم قتال، فهللوا بالقرون على الذين يضطهدونكم، ويشقون عليكم وتذكرون عند الله ربكم فتتخلصون من أعدائكم، وانفخوا بالقرون في أيام فرحكم، ورؤوس شهوركم، وأعيادكم وعلى قرووركم[1] وذبحكم الكامل، فيكون ذكراً لكم قدام الله ربكم، أني أنا الله ربكم، إني أنا الله إلهكم.

فلما كان في السنة الثانية في عشرين من الشهر الثاني، ارتفعت الغمامة عن مسكن الشهادة، ثم ارتحل بنو إسرائيل بأثقالهم من برية سيناء فحلت الغمامة في برية فاران، وكان أول من ارتحل بكلمة فم الله على يدي موسى، ارتحل بنو يهودا وأثقالهم، ورأسهم أنحشون بن عميناداب، ورأس سبط بني ايساخر نتنيائل بن صوغر، ورأس سبط زبولون الياب بن حلون، ثم رحلوا بالقبة، ثم ارتحل بنو جرسون، وبنو مراري الذين يحلون القبة، ثم ارتحلت محلة روبيل وجندهم، ورأسهم اليصور بن شداور، ورأس سبط بني سمعون شموائل بن صور شدي، ورأس سبط جاد الياساف بن رعوائل، ثم يرتحل بني قاهت الذين يحملون القبة ويبيتونها إلى أن يأتوهم، ثم يرتحل محلة أفرام وجنده، ورأسهم اليسع بن عميهود،

---

(1) في م: «محرقاتكم».

ورأس سبط منسا حمليائل بن فرصون، ورأس سبط بنيامين أبيدر بن جدعوني، ثم ارتحلت محلة بني دان وهم مسكنين المحلات كلها وجنودها[1]، ورأس سبط دان اليعازر بن عميشدي، ورأس أشير فجعائل بن عكران، ورأس سبط نفتاليم أجيدع ابن عينان، فهذه عساكر بني إسرائيل وجنودهم.

ثم قال موسى لحويب بن رعوائل المدياني[2] ختن موسى: إنا مرتحلون إلى الأرض التي قال الله لنا إنه معطينا إياها فتعال معنا فنحسن إليك من أجل أن الله قد وعد آل إسرائيل خيراً، فقال له: ليس أنا بذاهب معكم، ولكني راجع إلى أرضي مولدي، قال له موسى: لا تذرني من أجل أنك قد علمت كيف كان منزلنا في القفار، فتكون عدل أعيينا، وانطلق معنا فنحسن إليك كالذي أحسن الله إلينا.

ثم ارتحلوا من جبل الله مسيرة ثلاثة أيام، وقد ارتحل التابوت الذي فيه ميثاق الله قبلهم بيوم واحد، ليعد لهم مكاناً يحلون فيه، وغمامة الله تظلل عليهم بالنهار إذا ارتحلوا، وكان موسى يقول إذا ارتفع التابوت: قم يا رب فلينكسر أعداؤك وليفر شانؤوك من قدامك، وإذا حل يعود أيضاً فيقول: يا رب انظر إلى كثرة بني إسرائيل، وإلى ألوفهم.

فلما وسوس الشعب وغنجروا[3] على موسى اشتد غضبه، واشتعلت فيهم نار الشغب، فأهلكت في أطراف المحلة طوائف منهم، فضج الشعب إلى موسى، وصلى قدام الله حتى أسكن عنهم النار، ودعي اسم تلك الأرض الحريق[4]، من أجل أن نار الله اشتعلت فيهم، واللفيف الذين كانوا يخالطون بني إسرائيل فاشتهوا الشهوات، وجعلوا يبكّون بني إسرائيل ويقولون لهم: من لنا بمن يطعمنا لحماً، ألا تذكرون السمك الذي كنا نأكل في أرض مصر بغير ثمن، والقثاء، والبطيخ، والكرات، والبصل، والثوم، فأما الآن فقد كربت أنفسنا، وليس لنا إلا هذا المن الذي قدام

---

(1) في الهامش: وهم يرثون المنزل وقوتهم.

(2) في م: «حوباب بن رعوئيل المديني».

(3) كذا بالأصل بلا معنى فصيح وإن كان المقصود مفهوماً، وفي م: «كالمتذمرين بخبث».

(4) في م: «تبعيره».

أعيننا، وكان المن مثل حب الكزبرة، وله عيون كاللؤلؤ، فكان الشعب يطوفون عليه ويلتقطونه ويطحنونه بالرحاء ويدقونه بالمداق، ويطبخونه في القدور، ويغرفونه غرفاً، وكان طعمه كالمعجون بالسمن، وكان إذا هبط الطل على المحل بالليل نزل المن عليه، فسمع موسى بكاء الشعب في محلتهم كل إنسان على باب قبته، فاشتد غضب الله، فساء ذلك موسى، فقال موسى لله: يا رب لم أضررت بعبيدك، ولم ألق رحمة في عينيك ومحبة الموضع، لأنك ألقيت علي ثقل هذا الشعب كله، أو لعلي أنا ولدته، أو تقول أحمله في حضنك كما يحمل المربي الولد لأبلغ بهم الأرض التي خلقت لآبائهم، فمن أي لي لحم أطعم هذا الشعب كله الذين يبكون علي، ويقولون: أعطنا لحماً نأكل لأني لا أستطيع أصبر وحدي لهذا الشعب كله، من أجل أنه أشد مني، فإن كنت ملزماً إلى هذا فاقتلني قتلاً، وإن كان لي عندك مرحمة[1] فانظر إلى شقوتي.

فقال الله لموسى: اجمع لي سبعين رجلاً من شيوخ بني إسرائيل الذين تعلم أنها رؤساء الشعب وكتابه، فسقهم إلى باب قبة الزمان، وليسعدوا معك هنالك حتى أنزل فأكلمك ثم، وأنقص من الروح التي عليك، وأجعلها عليهم، فيحملوا معك من ثقل الشعب، ولا تحمله أنت وحدك فقال موسى للشعب: تطهروا غداً لتأكلوا لحماً من أجل أنكم بكيتم قدام الله وقلتم من هذا الذي يطعمنا لحماً، لأنا إذ كنا بمصر كان خيراً لنا، الآن سيعطيكم الله لحماً تأكلونه، ولا يعطيكم يوماً واحداً، ولا يومين، ولا خمسة أيام، ولا عشرة أيام ولا عشرين يوماً، ولكن شهراً تأكلونه حتى يخرج من مناخركم وتشبعون، على أنكم رذلتم كلمة الله فيكم فبكيتم قدام الله، وقلتم أخرجتنا من مصر.

وقال موسى قدام الله: إن هذا الشعب الذين أنا فيهم ستمائة ألف رجل ماشي، وقد قلت لي إنك تعطيهم لحماً يأكلونه شهراً، ولو أن غنم البشر وبقرهم تذبح لهم، لم تكن تكفيهم، وإن اصطيادهم سمك البحر كله ما كان يبلغ منهم.

---

(1) في الهامش: مودة.

فقال الله لموسى: إن يد الله مشبعة، وستنظر إن كان قولي حقاً أم لا، فخرج موسى وقال لشعبه قول الرب، وجمع سبعين رجلاً من شيوخ بني إسرائيل، وأقامهم حول القبة ثم نزل الله في الغمام فكلمه، ثم نقص من الروح التي عليه وجعلها على الرجال السبعين الشيوخ، ولما حلت عليهم الروح تنبؤوا ولم يرتدوا، وقد كان تأخر منهم رجلان من المحلة اسم أحدهما الذاد، واسم الآخر ميداذ فحل عليهما الروح، وكانا ممن كتب ولم يأتيا القبة فتنبيان في المحلة، فأسرع إلى موسى فتى فقال له: إن الذاد وميداد هما يتنبيان في المحلة، فقال يوشع بن نون خادم موسى منذ صبائه لموسى: يا سيدي أمنعهما؟ قال لموسى: لا تحشدن ليت الأمة كلها تتنبيان[1] إن الله قد جعل وجه عليهما.

ثم دخل موسى وشيوخ بني إسرائيل معه إلى المحلة، وارتفعت ريح من عند الله، وحملت السلوى من البحر فألقته على المحلة مسيرة يومين[2] حول المحلة من كل جانب، وغلظه على الأرض ذراعين، فقام الشعب يومهم ذلك، ومن الغد فجمعوا السلوى، فكان أول ما يجمع الرجل منهم عشرة أكرار، فسطحوه سطحاً حول المحلة واللحم حتى الآن بين أسنانهم لم يفرغوا من أكله، واشتد غضب الله على الشعب، فضربه ضربة عظيمة، ودعا اسم تلك الأرض قبور الشهوات[3]، من أجل أن هنالك قبر الشعب الذين اشتهوا الشهوة.

وارتفع الشعب من قبور الشهوة إلى حضروت، فكانوا في حضروت.

وهنالك غنجرت مريم وهرون على موسى في سبب الامرأة الحبشية التي نكح من أجل أنه كان نكح امرأة من أهل كوش، فقالا: لعل الله إنما كلم موسى وحده، أليس قد كلمنا نحن أيضاً، فسمع الله، وكان موسى أصبر الناس وأمكثهم، فقال الله لموسى وهرون ومريم بغتة: اخرجوا ثلاثتكم إلى قبة الزمان، فخرجوا ثلاثتهم إلى قبة الزمان، ونزل الله في عمود من الغمام، وقام على باب القبة، ودعا هرون ومريم

---

(1) في م: «أنبياء».

(2) في الهامش: في نسخة: «يوم».

(3) في م: «قبروت هتأوه».

فخرجا إليه فقال لهما : انصتا لكلامي ، إني أنا الله ، وإنما نبوءتكما أني أترايا لكما بالرؤيا ، وأكلمكما بالحلم ، وأما عبدي موسى فليس كذلك ، ولكنه أميني في بيتي أكلمه مفاوهة بالنظر معاينة ، وليس ذلك بالشبهة ، وقد أبصر محمدة الله ، فما بالكما تتقولان على عبدي موسى الأقاويل ، فاشتد غضب الله عليهما ثم انطلق فانكشفت الغمامة عن القبة ، فإذا مريم برصاء كالثلج ، فالتفت هرون ونظر إلى مريم فرآها برصاء ، فقال هرون لموسى : أرغب إليك يا سيدنا أن لا تؤاخذنا بخطايانا ، ولا تجهلنا لأنا قد أجرمنا فأخطأنا ، فلا تكن كالميت الذي يخرج من بطن أمه ، وقد أكل نصف لحمه ، فصلى موسى لله ، وقال : بالرغبة إليك يا الله اشفها ، فقال الله لموسى : لو أن أباها بصق بصاقاً في وجهها لكان ينبغي لها أن تستحي سبعة أيام ، فلتجلس سبعة أيام معتزلة من المحلة ، ثم فلتدخل حينئذ ، فقعدت مريم خارجاً من المحلة سبعة أيام ، ولم يرتحل الشعب حتى دخلت مريم ، ثم ارتحل الشعب من حضروت ، فحلوا في برية فاران .

الفصل الثامن:

وكلم الله موسى وقال له : أرسل رجالاً يجسون أرض كنعان التي أهبها لبني إسرائيل من كل سبط رجل ، فأرسل رؤساهم كلهم الذين فيهم ، ثم بعثهم موسى من برية فاران بكلمة الله رهطهم رؤساء بني إسرائيل ، وهذه أسماؤهم : من سبط روبيل شموع بن زكوريه ، وسبط سمعون شاقط بن جادي ، ومن سبط يهوذا كالب بن يوفينا ، ومن سبط ايساخر فجايل بن يوسف ، ومن سبط أفرام يوشع بن نون ، ومن سبط بنيامين فلطيال بن عفو ، ومن سبط زبولون جدي بن سوري ، ومن سبط يوسف ، وهو سبط منسا جدي بن شوسي ، ومن سبط دان حمليال بن حملي ، ومن سبط أشير سور بن ملكيال ، ومن سبط نفتالي نحيي بن رفسي ، ومن سبط جاد جواد ابن فالحي ، فهؤلاء أسماء القوم الذين أرسلهم موسى ليتجسوا أرض كنعان ، وقال لهم : ارتفعوا نحو التيمن ، وأطلعوا على الجبل ، وانظروا إلى الأرض وحالها وحال أهلها الذين هم ساكنوها أقوام أشداء هم أم ضعفاء ، أكثير هم أم قليلون ، أسمينة هي الأرض وذات الشحم أم لا ؟ .

فأسرعوا وحملوا إلينا من ثمرة تلك الأرض، وكان حين ذلك في أول ما تثمر بكور ثمر العنب[1]، فارتفعوا ليتجسوا الأرض من برية صين إلى راحوت التي في مولح أحمت، ثم ارتفعوا نحو التيمن حتى أتوا جيرون، وكان هناك أخمين، وشبتي، وتلمي بنو الجبابرة وبنيت جيرون قبل صاغان[2] التي بمصر بسبع سنين، فأتوا وادي عنقود، وقطعوا من ثم قضيباً وعنقوداً من عنب فحملوه بين رجلين، ومن الرمان، والتين، ودعوا اسم تلك الأرض وادي العنقود، من أجل أن العنقود الذي قطف بنو إسرائيل من هنالك كان.

ثم رجعوا من بعد ما جسوا الأرض أربعين يوماً، وقدموا إلى موسى وهرون وجماعة بني إسرائيل في برية فاران، فأخبروهم الخبر، ولكل الجماعة، وأروهم ثمرة الأرض، وقصوا عليهم، وقالوا: أتينا الأرض التي أرسلنا إليها، وهي تفيض لبناً وعسلاً، وهذا من ثمرتها، ولكن القوم الذين يسكنون فيها أشداء وأقوياء، وقراهم عظيمة حصينة، ورأينا بني الجبابرة هنالك، وعماليق يسكن أرض التيمن، ويسكن ثم الحيتانيين، واليبوسانيين، والأمورانيين، وذلك في الجبل، ويسكن الكنعانيون على شط البحر، وشط الأردن، واسكت كالب بن يوفينا الشعب عن موسى، وقال لهم: إنا سنغلب على الأرض وفوقها وإن لنا بهم قوة، وأما الذين كانوا معه، قالوا: إنا لا نقدر نقاوم ذلك الشعب لأنهم أشد منا قوة، ثم أخبر أولئك الجواسيس بني إسرائيل الخبر، وقالوا: إنا مررنا في الأرض واجتزناها فإذا هي تأكل سكانها، ورأينا رجالها جساماً، ورأينا هنالك الجبابرة، وبني الجبابرة وكأنا كنا في عيونهم مثل الجراد، فأرجفت الجماعة، ورفعوا أصواتهم بالبكاء فبكى الشعب تلك الليلة بكاءً شديداً عظيماً، ووسوسوا على موسى وهرون وقالوا: ليتنا متنا بيد الله بأرض مصر، ولا نموت في هذه القفار، ولم يدخلنا الله في هذه الأرض لنموت في الحرب فتكون نساؤنا وأثقالنا غنيمة لصاحبه، تعالوا نجعل علينا رئيساً، ونرجع إلى مصر، فخر موسى وهرون على وجهيهما قدام جماعة بني إسرائيل.

---

(1) في الهامش: في نسخة: الشجر.

(2) الأسماء هنا غير متطابقة مع م.

وخرق يشوع بن نون، وكالب بن يوفينا ثيابهما، وكانا من جواسيس الأرض وقالا لجماعة بني إسرائيل: إن الأرض التي مررنا بها واجتسناها صالحة إن رضي الله بنا ندخل إليها، وهي أرض تفيض لبناً وعسلاً، ولكن افعلوا واحدة ولا تغضبوا الله، ولا ترهبوا من شعب الأرض من أجل أنهم خبرناهم مدفوعون في أيدينا إن جرأتهم قد ذهبت منهم، وأن الله معنا هو، فلا تخشوهم، فأراد أهل الجماعة أن يرجموهما بالحجارة.

وظهرت عظمة الله في الغمام، على باب قبة الزمان على رؤوس جماعة بني إسرائيل، وقال الله لموسى: إلى متى يغضبني هذا الشعب، وإلى متى لا يصدقونني بالآيات كلها التي صنعت بينهم، أضرمهم بالموت فأهلكهم وأجعلك لشعب[1] أشد منهم، وأكثر؟. فقال موسى لله: إنه إذا سمع أهل مصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم، وتقول سكان هذه الأرض الذين قد سمعوا أنك أنت الله في هذا الشعب، أنك ظهرت لنا يا رب عياناً وظللتنا بالغمام، وسرت أمامنا بالنهار بعمود الغمام، وبمصابيح النار في الليل، فإذا قبلت هذا الشعب كله كرجل واحد، يبلغ ذلك للشعوب الذين يسمعوا باسمك فيقولون: إنه إنما أهلك هذا الشعب في القفر لأنه لم يستطع أن يدخلهم في الأرض التي حلف عليها أن يورثهم إياها، ولكن لترتفع يدك، وتعظم جرأتك يا رب كما تكلمت، وقلت، اللهم فإنك طويل الروح كثير النعمة، وأنت تغفر الذنوب، والخطايا ولا تدقق، وإنك تأمر بخطية الآباء على الأبناء، وعلى أبناء الأبناء إلى ثلاثة أحقاب، وأربعة، فاعف الآن إثم هذا الشعب ككثرة نعمتك كما غفرت لهم منذ أخرجتهم من أرض مصر إلى الآن.

فقال الله لموسى: قد غفرت لهم كقولك، ولكن حي أنا قد ملأ الأرض مجدي، إنه لا يرى أحد من القوم الذين أبصروا عظمتي وآياتي التي فعلت في أرض مصر، والقفار، وجربوني عشر مرات، ولم يسمعوا قولي فلا يعاينون الأرض التي حلفت لآبائهم، ولا يراها من أغاظني منهم، فأما عبدي كالب بن يوفينا الذي كان روحي معه، واتبع هواي، فإني مدخله الأرض التي دخلها ويرثها خلفه.

---

(1) في الهامش: في نسخة: اجعل لي شعباً.

وكانت العمالقة والكنعانيون يومئذ يسكنون الجبل ، فأقبلوا غداة وارتحلوا إلى القفار في طريق بحر سوف .

وكلم الله موسى وهرون وقال لهما : إلى متى يوسوس علي هذا الشعب الخبيث فقد سمعت غنجرة بني إسرائيل علي ، وقال لهم : حي أنا الله لأفعلن بكم كما قلتم قدامي ، ولتقعن جيفكم في هذه القفار كعددكم وكحسابكم من ابن عشرين سنة فما فوق ذلك ، من أجل أنكم وسوستم عليّ ، فلا يدخلن واحد منكم الأرض التي رفعت يدي إليها أن أسكنكم فيها إلاّ كالب بن يوفينا ، ويوشع بن نون .

الفصل التاسع:

وتكون أثقالكم التي قلتم للغنيمة ، وأبناؤكم اليوم الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر ، فإنهم يدخلون الأرض وآتي بهم فيعرفون الأرض التي رذلتم ، وتسقط جيفكم في هذه القفار ، ويتيه بنوكم في هذه البرية أربعين سنة وتقبلون زناكم حتى تتلف جيفكم في هذه القفار على حساب الأيام التي اجتستم الأرض أربعين يوماً ، كأن كل يوم سنة ، وتحملون خطيتكم أربعين سنة ، وتعلمون أنكم وسوستم قدامي أنا الله الذي قلت : إني أفعل هكذا بهذه الجماعة كلها جماعة السوء المغنجرين قدامي لذلك يتيهون في القفار ويموتون .

وأما الرهط الذين كان موسى بعثهم ليتجسسوا الأرض ثم رجعوا ورتبوا الجماعة ، وأشاعوا خبر السوء عن الأرض فماتوا كلهم بغتة قدام الله ، وعاش يوشع ابن نون ، وكالب بن يوفينا من الرهط الذين انطلقوا يجتسون الأرض .

فلما قال موسى هذا الكلام كله لبني إسرائيل ، حزن الشعب حزناً شديداً وعدوا فرقوا إلى رأس الجبل ، وقالوا : نرقى إلى الأرض التي قال الله لنا من أجل أن قد أخطأنا ، فقال لهم موسى : إن عدوتم كلام الله وقوله لا يصلح لكم عمل ، ولا تبلغوا التمام ، والآن فلا تصعدوا ، فإن الله لا يصحبكم وتنهزمون قدام أعدائكم ، من أجل أن العمالقة والكنعانيين أمامكم ، ولا تقعوا في الحرب من أجل أنكم بكيتم على الله ، فلن يكون معكم ، فأخذوا يرقون في الجبال ، فلن يرحل التابوت الذي فيه ميثاق

الله، وموسى بعيد من المحلة، حتى هبط العمالقة، فحاربوهم فطردوهم حتى أتوا حرماً[1] فرجعوا إلى المحلة.

الفصل العاشر:

ثم كلم الله موسى وقال له: إذا أنتم دخلتم الأرض مسكنكم التي أعطيتكموها ميراثاً، فقربوا لله قرباناً ذبائح وحصائد[2]، وخصوا نذوراً وخواصاً في عيدكم واصنعوا ريح نشا[3] لله من البقر والغنم، ويقرب ذلك الذي يقرب قربانه له عشير جريب من سميد منخول ملتوت بربع من دهن، وربع فرق خمير للقرور، ويقربونه على المذبح، وللمذبح حملاً أو كبشاً، واصنعوا قرباناً منخولاً عشيري جريب ملتوتين بثلاث فرق دهن للقرور، وثلاث فرق خمر، ثم قربوه ريح نشا لله، وإن قربت ثوراً صعباً قرباناً كاملاً أو ذبح للخاصة نذراً كاملاً، فقرب على الثور الصعب قرباناً منخولاً ثلاث عشراً من دقيق ملتوت بنصف فرق دهن، ونصف فرق خمر للقرور قرباناً ريح نشا لله افعلوا هذا بكل ثور، وبكل كبش، وكل حمل، وكل جدي على حساب ما تصنعون، فعدوا لكل واحد منكم كذلك، وليصنع بنو إسرائيل كلهم هذا هكذا، وليقربوا القربان لريح نشا لله، ومن سكن معكم ممن أقبل إليه، وهو بينكم لخوفكم، فليصنعوا ما تصنعون، ولتكن سنتكم واحدة، أن تصنعوا القربان هكذا قرباناً لريح نشا لله سنة للدهر لكم، ولخلوفكم، ولمن يقبل إليّ أن يكونوا مثلكم قدام الله سنة واحدة، وقضاء واحد، لكم وللذين يقبلون إلي من الساكنين معكم.

وكلم الله موسى وقال له: قل لبني إسرائيل: إذا دخلتم الأرض التي أنا مدخلكم إليها، فإذا أنتم أكلتم من خبزها، فاعزلوا لله نصيباً خاصة أول دياسكم رغفاً تخصونها خاصة لله، مثل خاصة الفرع فاعزلوه من أول دياسكم، وهيوه خاصة لله أنتم وخلفكم، فإن نسيتم، ولم تعملوا هذه الوصايا كلها التي أوصى الله بها موسى من أول يوم أوصاه الله إلى ما بعده، لخلوفكم، فإن أخطت الجماعة خطية

---

(1) عن حاشية م: على الأرجح تلك المشاس شرقي بئر السبع، وعلى مسافة 85 كم شمالي قادش.

(2) في الهامش: في نسخة: وخصائص.

(3) النشا: نسيم الريح الطيبة، العين، وفي م: «رائحة رضا للرب».

فليقرب كل الشعب ثوراً واحداً للصعود لريح نشا لله، وقرروه، وسميد كحقه، وثني من المعز للخطية، وليستغفر الحبر لكل جماعة بني إسرائيل، فيغفر لهم من أجل أنه خطأ، وأن أتوا بقربانهم قرباناً لله مكان خطيتهم هدية لله بدل خطاياهم، فيستغفر لكل جماعة بني إسرائيل، وللذين أقبلوا إليّ، ويسكنوا في بني إسرائيل من أجل الخطأ للشعب كله، وأن أخطت نفس واحدة، فليقرب معزاة حولية، بدل خطيتها، ويستغفر لها الحبر، لتلك النفس التي أخطت، وأثمت قدام الله، ويغفر لها إن كان من بني إسرائيل، أو من الذين أقبلوا إليّ، وهم ساكنون فيهم فإنما سنتهم واحدة لكم، ولكل من يعمل بخطأه.

وأيما نفس تأتي خبثاً، أو يعمل أحد منكم، أو من الذين أقبلوا إليّ إثماً، وافتراء فلتبد تلك النفس من شعبها من أجل أن ذلك الإنسان أهان كلام الله ووصيته وعليه خطية[1].

ولما كان بنو إسرائيل في البرية وجدوا رجلاً يوم السبت يلقط حطباً، فأقبلوا إلى موسى وهرون وجماعة بنو إسرائيل، فحبسوه من أجل أنه لم يكن يتبين ما الذي يجب أن يفعل به، فقال الله لموسى: قتلاً فليقتل، ويرجم بالحجارة، ويرجمه كل الجمع خارجاً من المحلة، فأخرجوه ورجموه بالحجارة، فمات كما أمر الله موسى.

سنة الخيوط:

وكلم الله موسى وقال له: قل لبني إسرائيل: فليجعلوا خيوطاً في أطراف أرديتهم، خيوطاً لون الأرض، ليكون أحدهم إذا نظر إلى تلك الخيوط يذكرون وصايا الله ربهم فيضعونها ولا يتبعون هوى نفوسهم، وشهوة عيونهم التي يضلون في أثرهم، وليذكروا ويعملوا وصايا الله ربهم كلها، ويكونوا أطهاراً لإلههم، إني أنا الله ربكم الذي أخرجتكم من أرض مصر، لأكون لكم إلهاً، أنا الله ربكم.

---

(1) في الهامش: في نسخة: وأصلها وغلب.

الفصل الحادي عشر: حيث خالف قورح على موسى وهرون وحسدهما:

وحسد قورح بن يصهر بن قاهت بن لاوي مع داتن وأبيرم ابني الياب وأون، وقالت بني روبيل[1]، فقاموا قدام موسى ومائتي وخمسون رجلاً من بني إسرائيل ورؤسائهم، مع جميع قوم معدودين فاتفقوا على موسى وهرون وقالوا لهما: ما يكفيكما أن الجماعة كلها مطهرة، وأن الله فهم حتى أنكم تتعظمون على شعب الرب، فلما سمع موسى ذلك خر على وجهه، وكلم قورح وجماعته وقال لهم: غدوة يتبين من يهواه الله، فمن كان طاهراً فليقترب إليه، فإنه سيختار من يهواه ويقربه، فإذا كان بالغداة فخذوا مجامركم أنت يا قورح وجميع أصحابك، واجعلوا فيهم ناراً، وضعوا فيهم علياً الدخان قدام الله، فالرجل الذي يستجيبه فهو الطاهر، فحسبكم هذا يا بني لاوي وقال أيضاً موسى لقورح: اسمعوا يا بني لاوي أما يكفيكم أن إله إسرائيل اختصكم من بين جماعة بني إسرائيل، وقربكم إليه أن تخدموا محمدة قبة الله، وأن تقوموا قدام الجميع وتخدموهم، فقربك أنت وإخوتك بني لاوي معك حتى أنكم الآن تريدون أن تكونوا أحباراً قدام الله فموعودك أنت وأصحابك كلهم قدام الله، وما بال هرون إذ تتقولون عليه الأقاويل؟.

ثم أرسل موسى يدعو داتن وأبيرم ابني إلياب، فأرسلا إليه إن أحداً لا يقترب إليك، أما يكفيك أنك أخرجتنا من أرض تفيض اللبن والعسل لتقتلنا في القفار، حتى أنك تتطاول علينا وتتعظم ولم تدخلنا إلى أرض فائضة لبناً وعسلاً، ولم تعطونا من زروع[2] وكروم فلن نقربك ولو عميت أبصارنا، فغم ذلك موسى، وقال قدام الله: لا يلتفت إلى قرابينهم، من أجل أني لم أسخر لواحد منهم حماراً ولا أسأت إليهم.

وقال موسى: يا قورح أعد أنت وجماعتك قدام الله وهرون معكم، ليأخذ كل رجل مجمرته، ويجعل فيها ناراً وبخوراً، ثم ليقرب كل رجل مجمرته قدام الله مائتي وخمسين مجمرة، فأخذ كل رجل مجمرته، وجعل ناراً ودخنه قدام موسى

---

(1) هناك فوارق في ضبط الأسماء مع م.

(2) في الهامش: في نسخة: مزارع.

وهرون أمام قبة الزمان، فجمع عليهم قورح كل الجمع إلى باب قبة الزمان، وظهر مجد الله قدام كل الجماعة.

وكلم الله موسى وهرون وقال لهما: اعتزلا عن هذه الجماعة فإني مهلكهم كلهم في ساعة واحدة، فخرا على وجهيهما قائلين: يا الله إله أرواح كل البشر كلهم لا بخطأ واحد تحل الرجم على جميع الشعب.

وكلم الله موسى وقال له: كلم الجماعة كلها، وقل لهم يعتزلون عن مساكن: قورح، وداتن، وأبيرم، وقام موسى وانطلق إلى داتن وأبيرم، ومعه شيوخ بني إسرائيل، ثم كلم الله الجماعة كلها وقال لهم: اعتزلوا عن مساكن هؤلاء النفر الخطاة، ولا تقتربوا إلى أدنى شيء لهم لئلا تعاقبوا بخطاياهم فاعتزلوا عن مساكن قورح وداتن، وأبيرم، ثم خرج داتن وأبيرم من ثم، وقاموا في أبواب مساكنهم ينظرون هم ونساؤهم وأولادهم، وأثقالهم، فقال لهم موسى: ستعلمون بهذا أن الله أرسلني لأعمل هذه الأعمال كلها، وأنه ليس من قبل رأيي، فإن مات هؤلاء الناس كما تموت البشر كلهم، وأمر بهم كما يؤمر بالناس كلهم، فاعلموا أن الله لم يرسلني، إن لم يحرق الرب عقبهم وتفتح الأرض فاها وتبتلعهم، وكل شيء لهم، ويهبطون وجميع مالهم في حياتهم إلى الهاوية، فتعلمون أن هؤلاء القوم قد أغضبوا الله.

فلما انقضى كلام موسى انشقت الأرض التي تحتهم، وانفتح فمها وابتلعتهم وبيوتهم مع جميع من كان مع قورح من الناس، وكلما لهم فهبطوا إلى الهاوية وهم أحياء، واستوت الأرض عليهم فبادوا من بين الجماعة، وكل من كان بحضرتهم من بني إسرائيل فروا إذ سمعوا أصواتهم وقالوا لعل الأرض تبتلعنا أيضاً ثم خرجت نار من عند قدام الله. وأكلت المائتين والخمسين الرجال الذين كانوا يدخنون.

ثم كلم الله موسى وقال له: قل لليعازر بن هرون الحبر: خذ المجامر من المحرقين[1] وألق النار خارجاً، فإن مجامر هؤلاء الخطاة قد طهرت بأنفسهم، ثم

---

(1) في الهامش: في نسخة: المجرمين.

اجعلها صفائحاً رقاقاً، وغش المذبح بها لأنهم قربوها قدام الله وتطهرت، ولتكن آية بني إسرائيل.

فأخذ اليعازر الحبر المجامر النحاس التي قرب بها المحرقون[1]، وجعلهم صفائح للمذبح تذكرة لبني إسرائيل، لئلا يقترب رجل غريب ليس هو من ولد هرون فيضع دخنه قدام الله فيصيبه ما أصاب قورح وجماعته كلها، إذ فتحت الأرض فاهها وابتلعتهم، كما قال الله على يدي موسى.

فوسوست جماعة بني إسرائيل من الغد على موسى وهرون وقالوا لهما: أنتما قتلتما شعب الرب، فلما اجتمعت الجماعة كلها على موسى وهرون التفتوا إلى قبة الزمان وأبصروا الغمامة قد أظلتها، وظهر مجد الرب، وجاء موسى وهرون إلى قبة الزمان، فقال لهما: اعتزلا عن هذه الجماعة فأبيدهم في ساعة واحدة، فخرا على وجهيهما ثم قال موسى لهرون: خذ مجمرة واجعل فيها ناراً وبخوراً، وانطلق بها إلى الجماعة واستغفر لهم عاجلاً من أجل أن الغضب عليهم من قدام الله، وبدأ الموت بغتة في الشعب فأخذ هرون كالذي أمره موسى واشتد إلى الجماعة، فأبصر الموت وقد بدأ فيهم بغتة، فجعل البخور، واستغفر للشعب، وقام بين موتاهم وبين أحياءهم فأصرف عنهم موت البغتة، فكان جميع من مات في موتة البغتة أربعة عشر ألفاً، وسبع مائة، سوى من مات في سبب قورح وعصبيته.

ثم رجع هرون إلى موسى عند باب قبة الزمان، وقد انصرف موت البغتة.

وكلم الله موسى وقال له: كلم بني إسرائيل، وخذ من كل بني أب من عظمائهم من كل عظيم عصا، عصا عن بيت أبيه اثنتي عشر عصا، واكتب على كل عصا الرجل واكتب على عصا اللاويين اسم هرون، من أجل أن كل عصا تكون عن بني أب، ثم اجعلهم في قبة الزمان قدام السكينة[2] حيث أوعدكم هنالك، والرجل الذي يقربه الرب ستنضر عصاه، واعزل عني وسوسة بني إسرائيل الذين يوسوسون عليكم، فقال موسى لبني إسرائيل، فأعطوه عصا، عصا من عظمائهم كلهم، كل

---

(1) في الهامش: في نسخة: المجرمون.

(2) في الهامش: في نسخة: قدام الشمال.

رأس سبط عن بيت أبيه فكانت اثنتي عشرة عصا، وكانت فيهن عصا هرون فوضعهن قدام الله في قبة الشهادة.

فلما كان من الغد دخل موسى إلى قبة الشهادة فإذا عصا هرون عصا بيت لاوي قد نضرت، وطلع ورقها، وأثمرت لوزاً، فخرج موسى من قبة الشهادة إلى بني إسرائيل من قدام الله ومعه العصا فرأوها، وأخذ كل قوم عصاهم.

وقال الله لموسى: أردد عصا هرون إلى قبة الشهادة فلتحفظ ولتكن آية لهؤلاء الأبناء المغضبين، وتنقطع عنهم وسوستهم ولا يموتوا، ففعل موسى كما أمره الله.

ثم قال بنو إسرائيل لموسى: إنا قد هلكنا، وبدنا وفنينا كلنا، ومن يقترب إلى قبة الله يمت، ونحن أيضاً قد أشرفنا إلى التلف.

وقال الله لهرون: تحمل أنت وبنوك، وبنو بنيك إثم المقدس، واحملوا أنتم إثم حبورتكم وقرب إليك إخوتك أيضاً سبط لاوي، وسبط أبيك فليخدموك، وليحرسوا حرسك وحرس المقدس، وكن أنت وبنوك معك قدام مسكن الشهادة، ولا تقتربوا إلى قبة الزمان، وآنية المذبح، فيموتوا هم وأنتم، ولكن ليكتنفوك وليحرسوا حرس قبة الزمان وخدمتها، ولا يقترب إليها غريب، واحرسوا حرس المذبح، وحرس المقدس، ثم لا يقع الرجز على بني إسرائيل، وقد قربت إخوتكم بني لاوي خاصة دون بني إسرائيل، هم عطية الله أن يخدموا خدمة قبة الزمان، واحفظ أنت وبنوك حبورتكم، وتكونوا على خدمة المذبح، وتعملوا أعمالكم داخلاً من الباب عطية أعطيتها أحباركم، أيما غريب دنا منها فليقتل.

وقال الله لهرون: قد وهبت لك حرس خصائصي، وقدس بني إسرائيل كله وهبته للمساحة يكون لك ولبنيك سنة الدهر، ويكون هذا يطهر من تطهير النار، وقرابينهم وسميدهم كله الذي يقربون إليّ، فقد طهرت جميع ذلك لك ولبنيك فتأكلوه في المقدس الطاهر، وليأكله كل ذكر يكون لك خاصة الذي وهبت لك ولبنيك ولبناتك كل صافية بني إسرائيل سنة للدهر كلها، كل طهر في بيتك جميع الدهن والدسم والطعام، والخمر، ووهبت لك صافيتهم التي يهدون إلى الله، وكل رأس غلات أراضيهم التي يأتون بها إلى الله، فهو لك تأكله، ومن كان في بيتك،

طهراً لك كل حرم في بني إسرائيل ولك، وكل فاتح رحم من البشر والدواب مما تقربون إلى الله فهو لك تأكله، ومن كان في بيتك، ولكن فافدوا بكور البشر، وما لا يحل من بكور الماشية فافدوه، وكذلك فداه من ابن شهر فما فوقه، فديته خمسين مثقالاً فضة، بمثقال القدس، ووزن مثقال القدس عشرين دانقاً، ولا يفدوا كل ذكر البقر، والضأن، والمعز من أنهم أطهاراً، ورشوا دماءهم على المذبح، وارفعوا أترابهم على المذبح للقربان ريح نشا لله، وليكن لحمهم لك مثل قص لحم الخاصة، ومثل ساق الخاصة اليمين، ويكون لك خاصة القدس الذي يخص بنو إسرائيل، الله قد وهبهم لك ولبنيك ولبناتك سنة الدهر، ميثاق الملح لك قدام الله لخلفك معك.

ثم قال الله لهرون: لا ترث من أرضهم شيئاً ولا يكون لك قسمة معهم، لكن ميراثك وقسمتك في بني إسرائيل صافية لله وقدسه، وقد وهبت لبني لاوي عشور بني إسرائيل ميراثاً بدل خدمتهم، أنهم يخدمون قبة الزمان، ولايقترب بنو إسرائيل إلى قبة الزمان ويصنعون خطية فيموتون، ولكن بنو لاوي هم الذين يخدمون لقبة الزمان، وهم يقبلون إثمهم لخلوفكم إلى الدهر، ولا يرثون من بني إسرائيل ميراثاً من أجل أني قد أعطيتهم العشور التي اختص بنو إسرائيل فذلك يكون ميراثاً للاويين، ولذلك قلت لهم: لا ترثوا مع بني إسرائيل ميراثاً.

وكلم الله موسى وقال له: قل لآل لاوي: إذا أخذتم من بني إسرائيل العشور التي جعلها الله لكم ميراثاً، فاصطفوا منها صافية لله عشير من العشور، فاحسبه لكم صافية من الحرم من أول الفرع، أو كمثل الصافية من المعصرة فاصفوها أنتم كذلك صافية من عشوركم التي تأخذون من بني إسرائيل، فأعطوا منه صافية لله واجعلوه من أسمن طهر، فإذا أنتم اصطفيتم سمانه فإنه يحسب لآل لاوي مثل ثمرة الدياس، وثمرة المعصرة، وكلوا أنتم ذلك وأهل بيوتكم في كل مكان من أجل أنه أجر خدمتكم في قبة الزمان، وليس عليكم فيه خطية إذا أخرجتم منه صافية، ولا تطمثوا اسم في بني إسرائيل فتموتوا.

سنة التطهير:

وكلم الله موسى وهرون وقال لهما: هذه الوصية سنة يأمر الله بها، أن تقول لبني إسرائيل فليأتوك ببقرة حمراء، مسلمة لا عيب فيها لم تحرث الأرض، ثم أعطوها لليعازر الحبر فليخرجها خارجاً من المحلة وليذبحها أمامه، ثم ليأخذ اليعازر الحبر من دمها بأصبعه فيرش تلقاء قبة الزمان من دمها سبع مرات، ثم يحرقها بالنار قدامه مع دمها، وجلدها، ولحمها، وقرنها، فليحرق كله ثم ليأخذ الحبر خشبة من أرزن، وزوفا، وصباغاً أحمر، ويطرحه في محترق البقرة، ثم ليغسل الحبر ثيابه وجسمه بالماء، ويدخل المحلة، وهو يومئذ جنب إلى الليل، ومن أحرق البقرة فليغسل ثيابه وجسمه بالماء، ويكون محرماً حتى يمشي، ثم ليجمع رماد البقرة رجل مطهر ويلقيه وراء المحلة في مكان طاهر، ويحفظه لجماعة بني إسرائيل، ويحفظ ذلك الماء الرشاش من أجل أنها خطية، وليغسل الذي جمع رماد البقرة ثيابه، وليكن نجساً إلى الليل، ولتكن هذه سنة لبني إسرائيل، وللذين يقبلون إليّ، فيسكنون فيهم إلى الدهر.

ومن اقترب إلى كل أموات البشر فليحرم سبعة أيام، ويرش عليه في اليوم الثالث، وفي اليوم السابع، ولا يطهر حتى يمشي اليوم السابع، ومن دنا من إنسان ميت أو جيفة فلم يرش عليه فقد نجس مسكن[1] الله فلتبد تلك النفس من آل إسرائيل، من أجل أنه لم يرش عليه من ماء الرشاش، فتكون أيضاً محرمة ونجسة به.

سنة من يموت في القبة:

وكل من يدخل المسكن[2]، وكل من هو في المسكن، فإنه يكون طميثاً سبعة أيام، وكل متاع مكشوف وليس بمغطى فإنه يكون نجساً، وكل من يدنو في الحرب إلى قتيل، أو ميت، أو عظم إنسان، أو قبر، فإنه طامث سبعة أيام، فليأخذ ذلك الطامث من تراب وقود الخطية، وليصب في إناء ماء عذباً، وليأخذ زوفا رجل متطهر، ويبله بالماء، ومن يرش بالماء على القبة، وعلى الآنية، وعلى النفوس التي ثم، وعلى من اقترب إلى عظم أو قتيل، أو ميت، أو قبر، وليرش الطاهر على الطامث في اليوم

---

(1) في الهامش: في نسخة: قبة.

(2) في الحاشية: يعني القبة.

الثالث، والسابع، وليرش عليه في اليوم السابع، فيغسل من ثيابه ويستحم بالماء، فيطهر في حين المساء، وأيما رجل كان جنباً ولم يرش عليه ماء الرشاش تهلك تلك النفس من بين عشيرتها من أجل أنه نجس قدس الله، ولم يرش عليه ماء الرشاش فليغسل ثيابه.

ومن دنا من ماء الرشاش فهو محرم إلى الليل، ومن اقترب منه فهو جنب، والنفس التي تدنو منه فهو طامث إلى الليل.

حجر الماء:

ثم أقبلت جماعة بني إسرائيل كلهم إلى برية صين في الشهر الأول، فنزل الشعب من رقم، وماتت مريم هنالك وقبرت.

الفصل الثالث عشر:

ولم يكن للشعب ماء يشربون، فاجتمع الشعب على موسى وهرون وشاجبوهما وقالوا: ليتنا متنا في موتات إخوتنا قدام الله، ولم أتيتما بجماعة الله إلى هذه القفار لنموت فيها نحن وأنعامنا ولم أخرجتمانا من مصر، وأتيتم بنا إلى هذا المكان المهلك الذي ليس بأرض مزروع، ولا تين[1]، ولا عنب، ولا رمان، ولا ماء نشربه، فأقبل موسى وهرون من عند الجماعة إلى باب قبة الزمان، فخرا على وجهيهما وظهر لهما مجد الله.

وكلم الله موسى وقال له: خذ عصا، واجمع الجماعات أنت وهرون أخوك، وتكلم على الحجر ليخرج ماء وهم ينظرون، فأخرج لهم ماءً من الحجر واسقهم ودوابهم، فأخذ موسى عصا من قدام الله كما أمره الله، وجمع موسى وهرون الجماعة كلها إلى الحجر، وقال لهم: اسمعوا الآن أيها المزمومون الآن يخرج لكم الماء من هذا الحجر، ورفع موسى يده وضرب الحجر بعصاه ضربتين، فخرج منه ماء كثير فشرب الشعب كلهم ودوابهم.

---

(1) في الهامش: في نسخة: مزارع ولا..

ثم كلم الله موسى وهرون وقال لهما: من أجل أنكما لم تصدقاني وتقدساني قدام بني إسرائيل، فمن أجل ذلك لا تدخلان أنتما ولا هذه الجماعة الأرض التي وهبت لكم، فهذا الخصام الذي اختصم بنو إسرائيل قدام الله فتطهر بهم.

التفسير:

كانت العادة جارية لموسى وهرون إذا عملا شيئاً من الآيات التي يجريها الله على أيديهما يبدأا أولاً بالصلاة والطلبة قدام الجماعة، فإذا تمت الآية فيقفان، ويشكران الله، ويقدسان اسمه بين الجماعة، وأما هذه المرة لم يعتمدا على ذلك من أجل تمرمر الجماعة عليهما، ولم يدخلهما الله أرض الميعاد التي وعد بها، بل يشوع بن نون تلميذه الذي أدخل الشعب أرض الميعاد، بعد وفاة موسى وهرون، وهكذا يجب على المسيحيين قبل أن يعملوا عملاً يصلون لله أولاً وآخراً، ويشكرونه ويقدسون اسمه.

ثم أرسل موسى برداً من رقم إلى ملك أدوم قائلاً هكذا: إن إسرائيل أخاك يقول لك: قد علمت كل البلاء الذي أصابنا، وإذ هبط آباؤنا إلى أرض مصر فسكنا في مصر أياماً كثيرة، وأساء إلينا أهل مصر، وإلى آبائنا، فصلينا قدام الله فسمع دعاءنا، وأرسل ملاكه وأخرجنا من مصر، وإنا ها هنا في رقم القرية التي في أقصى أرضك فأذن لنا نجوز في أرضك، ولا نعبر في مزرعة ولا كرم، ولا نشرب من ماء أطواكم[1]، ولكن نسير في طريق الملك ولا نزوغ يميناً ولا شمالاً حتى نخرج من أرضك فقال لهم أدوم: لا تجوزوا على تخومي فألقاكم بالحرب، فقال له بنو إسرائيل: إنما نسير في الطريق فإن شربنا من ماء أرضك نحن، أو دوابنا، فإنا سنعطيك ثمنه، ولكن ذرنا فلنمر في أرضك بموطئ أقدامنا، فقال لهم أدوم: ولا تجوزوا علي، وخرج يلقاهم بشعب شديد ويد جريه، ولم يطلق[2] أدوم لبني إسرائيل يجوزون في أرضه، فانعاج بنو إسرائيل عنه، وارتحلوا من رقم إلى هور الطور، كل جماعة بني إسرائيل.

---

(1) البئر المطوية هي المبنية من الداخل.

(2) في الهامش: يسلس.

خروج هرون:

وقال الله لموسى وهرون وهما في هور الطور في منتهى أرض أدوم ليخالط هرون شيعته إنه لا يدخل إلى الأرض التي أعطيت بني إسرائيل، من أجل أنكم أسخطتم كلمة فم الله على ماء الخصام ولم تطهراني[1] قدامهم بالماء.

الفصل الرابع عشر:

فانطلق بهرون وابنه اليعازر حتى تصعدهما إلى هور الطور، واخلع عن هرون ثيابه وألبسهما لليعازر ابنه ويجتمع هرون فيموت هناك.

ففعل كما أوصاه الله وصعدوا إلى هور الجبل، والجماعة كلهم ينظرون، فنزع موسى ثياب هرون وألبسها لليعازر ابنه، ومات هرون في هور الطور، ثم نزل موسى واليعازر من الطور، فرأت الجماعة كلها أن هرون قد مات، فبكى بنو إسرائيل كلهم على هرون ثلاثين يوماً.

الفصل الخامس عشر:

ثم سمع الكنعاني ملك جاذر الذي يسكن التيمن أن بني إسرائيل قد أتوا في طريق الجواسيس، فقابل إسرائيل وسبى منهم سبياً فنذر بنو إسرائيل نذوراً لله، وقالوا: إن نحن ملكنا هذا الشعب لنجعل قراهم حرماً لله، فسمع الله دعاء بني إسرائيل، وأسلم الكنعانيين بأيديهم فخربوهم وجعلوهم حرماً، وقراهم، ودعوا اسم تلك الأرض الحرم.

ثم ارتحلوا من هور الطور في بحر سوف ليسكنوا أرض أدوم فرعبت[2] قلوب[3] الشعب في الطريق، ووسوس الشعب على الله وعلى موسى، وقالوا له: لم أخرجتنا من مصر لنموت في القفار، وليس لنا خبز، ولا ماء، وقد خرجت نفوسنا من عوز الخبز، فأرسل الله على الشعب حيات جرذات فجعلت تلدغهم حتى مات

---

(1) في الهامش: في نسخة: تقدساني.

(2) في الهامش: في نسخة: فكربت.

(3) كتب فوقها في نسخة: نفوس.

منهم بشر كثير، فجاء الشعب إلى موسى، وقالوا له: قد أخطأنا إذ وسوسنا على الله وعليك، فصل قدام الله تعزل عنا الحيات، فصلى موسى على الشعب، فقال لله لموسى: اصنع حية جرذاً من نحاس، واجعلها آية لمن تلدغه حية ينظر إليها فيحيى، فصنع موسى حية من نحاس، وجعلها علامة، فكل رجل كانت تلدغه حية، كان ينظر إلى حية النحاس فيعيش.

الفصل السادس عشر:

ثم ارتحل بنو إسرائيل فحلوا في أتوت، وارتحلوا من أتوت وحلوافي عين العبرانيين في البرية التي قدام موآب، من نحو مشرق الشمس، ثم ارتحلوا من ثم فحلوا في وادي ززده، وارتحلوا من ثم وحلوا في أرنون في برية بالق من منتهى الموآبيين، من أجل أن أرنون منتهى موآب وهي بين الموآبيين ومن الأمورانيين ولذلك يقال في السفر استعمل قتال الله في السحاب في وادي أرنون، وجعل الأودية التي كانت قفاراً لسكان عاد، وكانوا مستمسكين على منتهى الموآبيين[1] وثم البئر الذي قال الله لموسى: اجمع لي الشعب فاسقهم الماء، وهنالك سبح بنو إسرائيل بهذا التسبيح: تصعد البئر فأجيبوها، لبئر التي احتفرها العظماء، وعمقها ذوو سلطان الشعب واكتنفوها بعصيهم.

ومن البرية وهبت لمتانا، ومن فتانا لنحلايل، ومن نحلايل لنموت، ومن نموت الوادي الذي في المزرعة التي في موآب إلى رأس الأكمة التي ترى حيال سيحون.

ثم أرسل بنو إسرائيل برداً إلى سيحون ملك الأمورانيين، فقالوا له: نجوز في أرضك ولا نميل إلى مزرعة، ولا إلى كرم، ولا نشرب الماء من جبابكم ولكنا نلزم الجادة[2] حتى نخرج من حدود أرضك، فأبى سيحون يذرهم يجوزون أرضهم، وجمع سيحون جيشه كله تلقاء إسرائيل إلى القفار، حتى أتوا نهضوا فقاتل إسرائيل فضربه إسرائيل بحد السلاح، وورثوا أرضه ما بين أرنون وإلى ناين، وإلى بني

---

(1) في الهامش: في نسخة: الأمورانيين.

(2) في الهامش: في نسخة: طريق الملك.

عمون، من أجل أن تخوم بني عمون كانت حصينه، فملك بنو إسرائيل هذه القرى كلها، ثم نزل بنو إسرائيل في قرى الأمورانيين في خشبون، وما يليها، من أجل أن خشبون هي كانت قرية سيحون ملك الأمورانيين، وهو الذي قاتل موآب الأول، فاجتاز من أرضه حتى بلغ أرنون، من أجل ذلك يقال في المثل: ادخلوا خشبون بيتي وتعمر قرية سيحون، من أجل أن ناراً خرجت من خشبون، ولهيب نار من صرح سيحون، فأكلت عاد موآب، وخدما رنود أرنون، فويل لك أرنون، وويل لك موآب أهلكت الشعب، ووهبت بنيها رهينة لكموش، وبناته سبي لسيحون ملك الآمورانيين، أهلكت مزارع خشبون إلي أن بلغ أرنون، وخاشت حتى نفخ التي في القفار، فسكن إسرائيل في أرض الآمورانيين.

ثم أرسل موسى جواسيس إلى بعرين، فهدم حظيرتها وأباد الأمورانيين الذين هناك، ورجع فصعد إلى أرض متنين، فخرج إليهم ملك متنين فتلقاهم بجنود ليقابلهم في أردعي.

فقال الله لموسى: لا تخشه فإني مسلمه هو وشعبه في يديك، وأرضه كلها، فافعل كما فعلت بسيحون ملك الآمورانيين الذي هو ساكن خشبون، فضربوه حتى أهلكوه وبنيه وقومه، ولم يبق منهم مخبر، وورثوا جميع أرضه.

وارتحل بنو إسرائيل فحلوا عربات موآب التي على الأرض في أريحا.

الفصل السابع عشر:

نبوة بلعام بن باعور:

فلما رأى بالق بن صفور ما فعل بنو إسرائيل بالآمورانيين، فرق الموآبيون من الشعب، وجزعوا من كثرة بني إسرائيل، وقال الموآبيون لأشياخ أهل مدين: إن هؤلاء القوم قد رعوا جميع من حولنا، كما يرعى الثور خضرة العشب، وكان يومئذ بالق بن صفور ملك أهل موآب، فأرسل إلى بلعام بن باعور العراف الذي يسكن النهر في أرض عمون ليدعو، ويقول له: إن هذا الشعب الذي خرج من مصر قد غطى وجه الأرض كلها، وقد نزلوا تلقاءنا فتعال الآن حتى تلعن لي هذا الشعب إنهم

أكثر منا، لعلنا أن نقدر أن نقللهم ونبيدهم عن وجه الأرض، فإني قد علمت أن من باركت عليه فهو مبارك، ومن لعنته فهو ملعون، فانطلق جيوش موآب، وشيوخ مدين، ومعهم عرافيهم[1] حتى أتوا بلعام، فقالوا له: قول بالقٍ، فقال لهم بلعام: بيتم هاهنا هذه الليلة، وأنا أخبركم الذي يريني الله، فمكث عظماء موآب عند بلعام، وجاء الله إلى بلعام بالرؤيا وقال له: من هؤلاء القوم الذين عندك؟ قال بلعام لله: هؤلاء رسل بالق بن صفور ملك موآب أرسلهم إليّ، فإن هذا الشعب الذي خرج من مصر، وغطى وجه الأرض، فتعال حتى تلعنهم لي لعلي أقاتله فأبيده، فقال الله لبلعام: لا تذهب معهم، ولا تلعن الشعب، فإنه مبارك، فقام بلعام غدوة وقال لعظماء بالق: اذهبوا إلى أرضكم، فإن الله لم يتركني أذهب معكم، فانطلق عظماء موآب حتى أتوا بالق، وقالوا: إن بلعام كره أن يأتي معنا.

فعاد بالق وأرسل آخرين هم أشرف وأعظم من الأولين، فأتوا بلعام وقالوا له: إن بالق أرسلنا إليك لتأتيه ولا تمتنع منه، فإنه سيعظم كرامتك جداً، ويعطيك ما سألت فتعال والعن لي هذا الشعب، فقال بلعام لرسل بالق: إن بالق لو يعطيني بيته فضة أو ذهباً لم أستطع أن أعدو كلمة فم الله ربي على صغيرة ولا على كبيرة، ولكن امكثوا أنتم أيضاً هذه الليلة، وانظر إلى ما يعود الله إلي من قوله ويكلمني، فأتى الله بلعام في الليل وقال له: إن كان هؤلاء القوم إنما جاؤوا ليدعوك، فانطلق معهم، ولا تقل لهم إلا الذي أقوله لك، فقام بلعام غدوة فركب أتانه وانطلق مع عظماء موآب، فغضب الله عليه لما ذهب[2] فقام ملك الله ليزيغه وهو على أتانه، ومعه غلامان له فأبصرت الأتان ملك الله قائماً على الطريق مستلاً سيفه بيده صلتاً، فعدلت الآتان عن الطريق في حرث، فضرب بلعام الأتان ليردها إلى الطريق، فقام ملك الله على طريق كرم له جدار من هذا الجانب، وجدار من هذا الجانب الآخر، فلصقت الأتان حتى رأت ملك الله بالجدار فضغطت رجله بالجدار فزادها ضرباً، ثم انطلق ملك الله، فقام على مضيق طريق ليس منعاج عنه يميناً ولا شمالاً فرأت الأتان ملك الله فربضت

---

(1) في الهامش: في نسخة: بهديتهم.

(2) في الهامش: في نسخة: في أنه انطلق طمعاً.

تحت بلعام فاشتد غضب بلعام، وضرب الأتان بالعصا، ففتح الله فم الأتان وقالت لبلعام: ما هو الذي فعلت بك هذه ثلاث مرات ضربتني؟ فقال بلعام: لأنك استأهلت ذلك مني، ولو كان في يدي سيف لقتلتك به، فقالت الأتان لبلعام: ألست أتانك التي تركب منذ كنت غلاماً إلى يومك هذا، فهل فعلت بك مثل هذا؟ قال لها: لا، وكشف الله عيني بلعام فأبصر ملك الله قائماً على الطريق مستل السيف بيده، فهبط ثم سجد على وجهه، فقال له ملك الله: لم ضربت أتانك ثلاث مرات، وأنا خرجت لأزيغك عن الطريق إنك قصدت بطريقك نحوي فأبصرتني الأتان، وزاغت من قدامي ثلاث مرات، ولو لم تزغ لقتلتك واستحييتها؟ فقال بلعام لملك الله: إني قد أخطأت، ولم أعلم أنك قدامي قائماً على الطريق، ولكني أرجع الآن إن كان لا يسر كان انطلق، فقال ملك الله لبلعام: بل انطلق مع القوم، ثم انظر ما أقوله لك فافعل.

التفسير:

الله تبارك اسمه أمر بلعام بالمضي إلى بالق، فما باله أرسل قدامه ملاكاً بسيف نار ليهلكه، وإنما القصد في ذلك أن يظهر الرب عظم الأعجوبة لبلعام، ولرسل بالق في حمارة تكلمت بصوت إنسان، وعرفته الذي كان من الملك حتى لا يخرج عما يأمره الله في قضية شعبه، ولا ينظر لعظم بالق وملكه، وينفذ أوصيته ويلعن شعبه، ثم أنه أنبأه بما يكون من خلق الشعب في آخر الزمان، وبالكوكب الذي ظهر عند ولادة الله المتجسد رئيس إسرائيل، الذي أباد جبابرة الشياطين والملوك، لأن هذا بلعام المذكور كان تقدم إلى المجوس وعرفهم عن الكوكب الذي يظهر عند ولادة ربنا المسيح بزمان طويل، فلما تم قوله في ذلك تحققوا عند ظهور النجم فصيح قول حكيمهم بلعام، فقاموا من المشرق والنجم يقدمهم إلى بيت لحم، وعادوا إلى بلادهم.

فمضى بلعام مع عظماء بالق، وسمع بالق أن بلعام قد أتاه، فانطلق يتلقاه بقرب موآب التي في أقصى أرنون على شفة التخم، فقال بالق لبلعام: قد أرسلت إليك لأدعوك فما بالك لم تأت، لعلك ظننت أنني لا أقدر على كرامتك؟ فقال بلعام لبالق: ها أنذا قد أتيتك لعلي أستطيع أن أنطق بشيء إلاّ ما يجعله الله في فمي إياه أقول، وذهب بلعام مع بالق فأدخله قرى حضروت، ثم ذبح بالق بقراً وغنماً، وأرسل إلى بلعام والأشراف الذين معه، فلما أصبح انطلق بالق ببلعام فأرقاه إلى يموت بعلاً، فأبصر جميع الشعب كله من هناك حتى أقصاهم، فقال بلعام لبالق:

ابني لي ها هنا سبعة مذابح، وأعد لي سبعة أثوار، وسبعة أكبش، ففعل بالق كما أمره بلعام، وأصعد بالق وبلعام الثيران والكباش على المذبح، ثم قال بلعام لبالق: أقم أنت ها هنا عند رنودك، وأذهب أنا فلعل أن الله أن يبدي لي، فما قال لي سأخبرك به، فانطلق على حديثه واستعلى الله على بلعام فقال له: قد أعددتُ لك سبعة مذابح، وأصعدتُ سبعة أثوار، وسبعة أكبش على المذبح، وجعل الله القول على لسان بلعام وقال له: انطلق إلى بالق وقل له هكذا، فأتاه وهو قائم على رنوده، ومعه أشراف موآب، فرفع صوته بمثله وقال: من أرام جابني[1] بالق ملك موآب.

ومن جبال مشرفة.

وقال لي: تعال إلعن لي يعقوب.

وأبد لي إسرائيل.

فما لي ألعن من لم يلعنه الله.

وكيف أبيد من لم يبده الرب؟.

من أجل أني رأيته من رؤوس الجبال.

ونظرت إليه من الأكمة.

فهذا الشعب عليك وحده.

ولا تحصي الأمم عدده.

من يستطيع أن يعد ذرية يعقوب.

ومن يعد ربع إسرائيل.

فلتمت نفسي موت صديقهم.

وتكن آخرتي مثله.

فقال بالق لبلعام: ما الذي فعلت بي إنما دعوتك لتلعن لي أعدائي، وهو ذا أنت تباركهم؟ فقال له بلعام: هذا الذي ألقى الله في فمي، فإياه أتكلم، وبه أقول،

---

(1) في الهامش: في نسخة: جاءني.

فقال بالق: تعال معي إلى مكان آخر لتنظر إليه من هناك لعلك ترى أقصاهم، أو لا تراهم كلهم فتلعنهم من ثم، فمضى به إلى مزرعة دوتن[1] إلى رأس الأكمة، وبنى ثم سبعة مذابح، وأصعد عليهم ثيراناً وكباشاً.

ثم قال بلعام لبالق: أقم ها هنا عند رنودك حتى أنا هنالك فأستعلن الله على بلعام، فجعل في فيه الكلام، وقال له: اذهب إلى بالق، وقل له: هكذا، فأتاه وهو قائم عند رنوده، وعند عظماء موآب فقال له بالق: ماذا قال الله؟، فرفع بلعام صوته بمثله، وقال: قم يا بالق فاسمع وانصت لشهادتي يا بن صفور.

ليس الله رجل فيكذب.

ولا بشر فيشاور.

ولكنه هو يقول فيفعل.

وكلمته دائمة إلى الدهر.

وإنما ساقني لأبارك ولست براد لبركتي.

لأني لست أرى في يعقوب آثماً ولا جرماً في إسرائيل.

إن الرب هو إله، وهو معه.

وفيه ظهر عز الله الذي أخرجه من أرض مصر بقدرته.

وعلوه من أجل أنه ليس في يعقوب طيرة[2].

وليس في إسرائيل عراف[3] كمثل هذا الزمان.

وقال: ما عسى أن يفعل بيعقوب وبإسرائيل.

إن هذا شعب قائم مثل الأسد.

ومثل شبل الليث.

---

(1) في الهامش: في نسخة: دوق.

(2) كتب فوقها: فأل فاك.

(3) في الهامش: في نسخة: خانوق.

ويحل وليس ينام حتى يأكل فريسته .

وحتى يشرب دم القتلى ، فقال بالق لبلعام : إن لم تلعنه فلا تباركه ، فقال بلعام لبالق : ألم أقل إني إنما أنطق بما يأمرني الله به ، فقال بالق لبلعام : تعال أذهب بك إلى مكان آخر لعل الله يسره أن تلعنه لي ، من ثم .

فانطلق بالق ببلعام إلى رأس فغور التي ترى من رأس سيمون ، فقال بلعام لبالق : ابن لي ها هنا سبعة مذابح ، وأعد لي سبعة أثوار وسبعة أكبش ، ففعل بالق كما أمره بلعام ، ورفع الثيران والكباش على المذبح ، ورأى بلعام أن هوى الله أن يبارك على إسرائيل ، فانطلق حسب ما كان يفعل قبل ذلك ليعلم ما يؤمر ، فأقبل إلى البرية ، ورفع عينيه ورأى جميع بني إسرائيل ، وهم حالين سبطاً سبطاً ، وكانت عليهم روح الله ، فرفع صوته بمثله وقال : قل لبلعام بن باعور : يا أيها المكشوف عن عينيه ، قل : فليسمعوا قول الله ، وأبصروا رؤيا الله ، إذ كان مضجعاً وعيناه مفتوحتين .

ما أحسن منزلك يا يعقوب .

ومسكنك يا إسرائيل[1] .

مثل الأودية الجارية .

ومثل الكروم على النهر .

ومثل المسكن الذي نصبه الله .

ومثل العرعر الذي على الماء[2] .

ويخرج رجل من بيته وذريته بماء كثير .

ويرتفع أجاج ملك .

ويتعالى ملك الله الذي أخرجكم من مصر بعزته وعظمته .

ويأكل الشعوب الذين هم أعداءه .

---

(1) في الهامش : في نسخة : وقبائلك .

(2) في الهامش : في نسخة : الارون .

ويكسر عظمائهم[1].

ويقطع ظهورهم.

وهو رابض مثل الأسد.

ومثل شبك الليث، فمن يستطيع أن يبعثه.

من يباركك يكون مباركاً.

ومن لعنك يكون ملعوناً.

فاشتد غضب بالق على بلعام وصفق بيديه، ثم قال: إنما دعوتك لتلعن أعدائي، فهذا أنت تصلي عليهم، هذه ثلاث مرات، قم الآخر فأخرج، واذهب إلى بلدك حيث تكون قد كنت أوعدتك أن أكرمك، فقد أحرمك الله الكرامة، فقال بلعام: ألم أقل لرسلك الذين أرسلت إلي: إنَّ بالق لو يعطيني ملو بيته ذهباً أو فضة لم أستطع أن أعدو كلمة فم الله على لساني، أو أخبر بشيء من تلقاء نفسي خيراً يكون أو شراً، إلاّ ما أنطقه الله على لساني، إياه أتكلم، وها أنذا منطلق إلى أرضي.

تعال الآن حتى أخبرك ما هو الذي يفعل هذا الشعب بشعبك في آخر الأيام، ورفع صوته بمثله وقال: قل يا بلعام بن باعور.

قل: يا أيها الرجل المكشوف عن عينيه.

قل اسمعوا كلام الله.

واعملوا رأي العلي.

ورأي رؤيا الله.

إذ كنت مضجعاً وعيناي مفتوحتين.

قل رأيته.

وليس بناء نظرت إليه غير بعيد.

إنه يطلع كوكب من يعقوب.

---

(1) في الهامش: في نسخة: عظامهم.

ويقوم رئيس من إسرائيل .

ويبيد جبابرة موآب .

ويملك بني شيت .

وتكون أدوم ميراثه .

تكون له ساعير التي كانت ميراثاً لأعدائه .

ويكون لإسرائيل قوة .

ويهبط من يعقوب رئيس فيهلك من كان بقي في القرية .

ثم رأى عماليق فرفع صوته بمثله وقال :

إن رأس الأمم عماليق تبيد آخرته للدهر .

ونظر القينانيين ، فرفع صوته بمثله وقال : إن مسكنك لجري عظيم .

وعشك موضوع في الكهف وإن كان من باعور مبيرٌ إلى أدوم ، فإنهم يسبونك .

ورفع صوته بمثله ، وقال :

الويل لمن يجني إذا فعل الله هذا .

وتخرج الجيوش من أرض الحيثانيين فيهلكون أثور .

ويستعبدوا العبرانيين .

وهم أيضاً يبيدون إلى أبد الآبدين .

ثم قال بلعام وانطلق راجعاً إلى أرضه ، ومضى بالق أيضاً إلى سبيله ، ومكث الشعب في ساطيم ، وبدأ الشعب يزنوا ببنات موآب ، فدعين الشعب إلى ذبائح آلهتهن ، فأكل الشعب وسجد لآلهتهن ، ولحق إسرائيل بأوثان باعور ، فاشتد سخط الرب على بني إسرائيل ، وقال الله لموسى : انطلق برؤساء بني إسرائيل كلهم ، وعرفهم قدام الله تلقاء الشمس فتزيد شدة غضبي عن بني إسرائيل ، وقال موسى لحكام آل إسرائيل : ليقتل كل إنسان من قومه من كان لحق بأوثان باعور ، فبينما هم كذلك إذ رجل من بني إسرائيل قد جاء وإخوته ينظرون ، حتى دخل على امرأةٍ

مديانية، وموسى ينظر إليه وكل جمع إسرائيل وهم يبكون على باب قبة الزمان، فلما رأى فنحاس بن اليعازر بن هرون، انبعث من بين بني إسرائيل، وأخذ رمحاً بيده، ثم دخل على ذلك الرجل الذي كان من بني إسرائيل فطعنهما كليهما بالرمح، الرجل في صلبه، والمرأة في بطنها، فامتنع موت البغتة من إسرائيل، وكان جميع من مات منهم في طاعون البغتة[1] أربعة وعشرون ألفاً.

ثم كلم الله موسى وقال له: إن فنحاس بن اليعازر بن هرون الحبر قد رد غضبي عن بني إسرائيل، وغضب لي وغار، ولذلك، أهلك بني إسرائيل بغيرتي وغضبي، وقلت هذا لأني قد وهبت له ميثاق السلام، فيكون له ميثاق الحبورة إلى الدهر، أنه غار لإلهه، واستغفر لبني إسرائيل وكان اسم الرجل المقتول الذي زنى بالمرأة المديانية زمري بن سلور، رأس بني أبا سبط سمعون، واسم المرأة المديانية كوشي ابنة صور رأس شعب بني أبيها من كان منهم.

وكلم الله موسى، وقال له: ضيق على المديانيين وأحزنهم، ومن أجل أنهم قد أحزنوكم بغدرهم الذي غدروا بكم في سبب باعور، وفي شأن كوشي ابنة مدين أختهم التي قتلت يوم ضربة البغتة في شأن باعور، فلما كان بعد موت البغتة قال الله لموسى ولليعازر بن هرون الحبر: أعدد جماعة بني إسرائيل من ابن عشرين سنة فما فوق ذلك، كل حامل سلاح في بني إسرائيل لبيت أبيهم، فقال لهم موسى واليعازر الحبر في عربات موآب التي على الأردن في أريحا.

فعدهم كما أمره الله من ابن عشرين سنة وما فوق ذلك، فكان بنو إسرائيل الذين خرجوا من أرض مصر: روبيل بكر إسرائيل، وكان بنو روبيل أخنوخ، وكانت قبيلة أخنوخ فلوا، وكانت قبيلة فلوا حصرون، وكانت حصرون كرمي، فكان هؤلاء قبائل روبيل، وكان عددهم ثلاثة وأربعين ألفاً وسبع مائة وثلاثين.

وبنو فلوا ليب، وبنو ليب هم بتوائل، وداثن، وأبيرم هما كانا عظيمي الجماعة الذين خالفوا على موسى وهرون في جماعة قورح، وخالفوا الله، ففتحت الأرض

(1) رسم الأسماء في م مختلف بشكل كبير.

فاها، وابتعلهم، وقورح مات في الجماعة مع المائتين والخمسين الذين أحرقتهم النار فكانوا آية، ولم يمت بنو قورح.

وكان بنو سمعون هؤلاء وقبائلهم قبيلة بتوائل، وقبيلة يامين وقبيلة ياحين وقبيلة زارح، وقبيلة شاؤول، هؤلاء قبائل سمعون، فكان عددهم اثنين وعشرين ألفاً ومائتين.

وبنو جاد وقبائلهم قبيلة صفون وقبيلة حجي، وقبيلة شوني وقبيلة أدني، وقبيلة عربي، وقبيلة أرودي، وقبيلة ادئل، هؤلاء قبائل بني جاد، وعددهم أربعون ألفاً وخمس مائة.

وبنو يهودا عيد، وأوتن، ومات عير وأوتن في أرض كنعان، هؤلاء قبائل بني يهودا: قبيلة سلا، قبيلة فارض، وقبيلة زارح.

وكان بنو فارض حصرون وقبيلة، وحاموك، وقبيله، هؤلاء قبائل بني يهودا وعددهم ستة وأربعون ألفاً وخمسمائة.

وبنو إيساخر وقبائلهم: قبيلة تولع، وقبيلة فوا، وقبيلة ياشوب، وقبيلة شمرون، هؤلاء قبائل إيساخر، وعددهم أربعة وستون ألفاً وثلاث مائة.

وبنو زابلون: قبيلة شادور، قبيلة ألون، وقبيلة نحلائل، هؤلاء قبائل زابلون وعددهم ستون ألفاً وخمس مائة.

وبنو يوسف وقبائلهم: منسا وأفرام، وبنو منسا: ياخير، وماخير ولد جلعاد، وقبيلة هؤلاء بنو جلعاد ويعزير وقبيلته وحالق وقبيلته احدائل وقبيله، واسحيم وقبيلته، وسميدع وقبيلته، وحافر وقبيلته، وصلفحد بن حافر، ولم يكن لصلفحد بنون ذكور، فكن له بنات واسم بناته: سخلا، وقعا، وحجلا، وملكا، وترضا، فهؤلاء قبائل منسا وعدتهم اثنان وخمسون ألفاً وسبع مائة، وبنو أفرام وقبائلهم: شولح وقبيلته، وناحير وقبيلته، وتاين وقبيلته، وهؤلاء قبائل بنو أفرام وعددهم اثنان وثلاثون ألفاً وخمس مائة، فهؤلاء بني يوسف.

وهؤلاء قبائل بيت بنيامين: بالغ وقبيلته، وقبيلته أجيرم، وقبيلته شوفم وقبيلته، حوفين وقبيلته، فهؤلاء بنو بنيامين وعدتهم خمسة وأربعون ألفاً وستمائة.

وبنو دان وقبائلهم: شوحم وقبيلته، فهؤلاء قبائل دان، وعدة قبائل شوحم أربع وستون ألفاً وأربع مائة.

وبنو أشير وقبائلهم: تمنى وقبيلته، وسوا وقبيلته، ونشوا وقبيلته، ويرتعا وقبيلته، وبنو برتعاخابر وقبيلته، وملكائل وقبيلته، واسم ابنة أشير ساحر، فهؤلاء قبائل أشير وعدتهم ثلاثة وخمسون ألفاً وأربع مائة. وبنو نفتاليم وقبائلهم: تحصائل وقبيلته، وجوني وقبيلته، وياصر وقبيلته، فهؤلاء بنو نفتاليم وعدتهم خمسة وأربعون ألفاً وأربع مائة، فكانت عدة بني إسرائيل ستمائة ألف وألف وسبع مائة وثلاثين.

وكلم الله موسى وقال له: اقسم لهؤلاء ميراث الأرض على عدد الأسماء، الكثير ككثرته، والقليل كقلته، وليرث كل قوم كعدتهم، وليقسم الأرض على السهام على أسماء الأسباط وعلى آبائهم فيرثوا على سهم الميراث بين القليل والكثير.

هذا عدد اللاويين وقبائلهم:

جرسون وقبيلته، وقاهت وقبيلته، ومراري وقبيلته، فهؤلاء قبائل اللاويين، وقبيلة لبنى وقبيلة جيروني، وقبيلة محلي، وقبيلة موسى، وقبيلة قورح، فولد قاهت: عمرم، وكان اسم امرأة عمرم يوخابر ابنة لاوي، فولدت في مصر لعمرم: هرون، وموسى ومريم أختهما، وولد لهرون ناداب، وأبيهو، واليعازر وايثامار، فمات ناداب وأبيهو إذ قربا ناراً غريبة قدام الله، فكان عدتهم ثلاثة وعشرون ألفاً ذكراً، من ابن شهر فما فوق ذلك، ولم يعدوا في بني إسرائيل، ولم يعطوا معهم ميراثاً.

فهذا ما عد موسى واليعازر الحبر في بني إسرائيل في عربات موآب في الأردن، عند أريحا، ولم يكن في هذا العدد ممن كان موسى وهرون الحبر إذ عدا بني إسرائيل في برية سيناء أحد أن الله كان قال لهم: إني أقتلهم في هذه القفار ولا أبقي منهم أحداً غير كالب بن يوفينا، ويشوع بن نون.

الفصل الثامن عشر:

ثم جاءت بنات صلفحد بن حافر بن ماخير بن منسا من سبط بن يوسف، وكان اسم بناته سخلا، وقعا، وحجلا، وملكا، وترضا، فقمن قدام موسى والیعازر الحبر، وسائر عظماء بني إسرائيل كلهم في باب قبة الزمان فقلن له: إن أبانا مات في البرية، ولم يكن ممن قام قدام الله في جماعة قورح الذي مات بخطيته ولم يكن لأبينا بنون، فلم تنسأ آبانا من بين أصله، فإذا لم يكن له بنون فهذه لنا ميراثاً مع أعمامنا، فرفع موسى قضاءهن إلى الله، فقال الله لموسى: قد صدقن بنات صلحفد هن ذكر وميراث، فأقم لهن ميراثاً مع الجماعة، وقل لبني إسرائيل: أيما رجل مات وليس له ذكر فترثه بناته، فإن لم يكن له ابنة فليرثه أخوه، وإن لم يكن له أخ فليرثه عمه، فإن لم يكن له عم فليرثه أدنى القبيلة إليه، وليكن سنة لبني إسرائيل كما أوصى الله موسى.

الفصل التاسع عشر:

وقال الله لموسى: ارق هذا الجبل، وهو جبل العبرانيين، فانظر إلى أرض كنعان التي وهبت لبني إسرائيل فأبصرها، ثم الحق شعبك كما لحق هرون أخوك من أجل أنكما مرمرتما كلمة فمي في قفار صين في خصام الجماعة، ولم تقدساني بالماء، وهم ينظرون إلى ذلك الماء الخصام الذي عند رقم في قفار صين.

ثم تكلم موسى قدام الله، وقال: ليأمر الله رب أرواح البشر، وإلههم، فليكن على الجماعة رجل يخرج أمامهم، ويدخل أمامهم، فيكون يدخلهم ويخرجهم، لئلا تكون جماعة الله مثل الغنم التي لا راع لها، فقال الله لموسى: انطلق بيشوع بن نون فإنه رجل فيه روحي، واجعل يدك عليه، وأقمه قدام اليعازر الحبر، وقدام الجماعة ثم أوصه على رؤوسهم، وهب له من محمدتك، فلتكن عليه، وليسمع له، وتطعه كل جماعة بني إسرائيل، وليقم قدام اليعازر الحبر، فليس له سنة للسائل قدام الله، وليخرج ويدخل هو وكل جماعة بني إسرائيل بكلمة فم الله.

ففعل موسى كما أمره الله وانطلق بيشوع بن نون، وأقامه قدّام أليعازر الحبر، وقدام الجماعة كلها، وجعل يده عليه وأوصاه كما أمر الله.

وكلم الله موسى وقال له: أوص بني إسرائيل وقل لهم فليحفظوا قرابيني، وخبز قرابيني وريح النشا ليقربوا لي في حينهم، وقل لهم: ليكن هذا القربان الذي تقربون قدام الله كل يوم: حملين حوليين لا عيب فيهما للرند الكامل، وإذا أتموا ذلك، فلا يزال يقرب إلي حمل غدوة، وحمل عشية وعشيرين[1] من دقيق منخول ملتوت بربع الفرق دهن عصير، وقداً مسلماً دائماً كالذي كان في طور سيناء لريح النشا قرباناً لله، وقروره ربع الفرق خمراً لكل حمل ويقرر القدس بقرور عتيق قدام الله ليصنع الحمل الآخر عشاء كقروره عشية وغدوة، كقروره، فليصنع قربان لريح نشا لله.

وفي يوم السبت قربوا حملين حوليين ليس بهما عيب وعشيرين من دقيق منخول ملتوت بدهن القربان، وقروره وقداً كاملاً للسبت، فالسبت على وقد كامل دائماً، وقربوا تحفاً[2] في رؤوس شهوركم كاملة لله ثورين من البقر وكبشاً، وسبعة حملان حولية لا عيب فيهم، وثلاثة أعشر من دقيق منخول ملتوت بدهن، لثور واحد وعشيرين من ذلك لكبش آخر، وعشيرين للقربان لحمل واحد زائد كامل لريح نشا لله، وقرورهم لكل ثور نصف الفرق خمراً، وللكبش ثلث الفرق خمراً وللحمل ربع الفرق خمراً، فهذا الرند الكامل، وقرورها الذي يكون لرؤوس شهور السنة كلها، صفرية من المعز بدل الخطية فلا تزالوا تصنعوها لله على الرند الكامل وقرورها، وفي أربعة عشر من الشهر الأول فصح الله، وفي خمسة عشر منه عيد تأكلون سبعة أيام: الفطير اليوم الأول مدعى طهر فلا تعملوا فيه أدنى عمل، وقربوا فيه قربانكم رند كامل لله ثورين من البقر، وكبشاً، وسبعة حملان حولية ليس فيهم عيب وقربانهم دقيق منخول ملتوت بدهن الثور ثلاثة أعشر، وللكبش عشيرين، وللحمل عشير، وكذلك فافعلوا بالحملان الحولية السبعة، والصفرية التي من المعز

(1) في الهامش: في نسخة: وعشيرا.

(2) في الهامش: في نسخة: تحفة.

بدل الخطية التي يستغفر بها لكم سوى الرند الكامل للغدوة، ولا تزالوا تصنعون وقداً كاملاً كل يوم سبعة أيام قربان الحبر لريح النشا لله، ولا يزال هذا وقروره يصنع على الرند الكامل، واليوم السابع فليكن لكم داعي طهر لا تعملوا فيه أدنى عمل من أعمال الصنعة، ويوم البكور إذا قربتم لله سميداً حديثاً في سابوعكم فليكن لكم داعي طهر، لا تعملوا فيه أدنى عمل من أعمال الصنائع، وقربوا فيه تحفةً كاملة لريح نشا لله ثورين من البقر، وكبشاً، وسبعة أرخل[1] حولية، وقربانهم منخول ملتوت بدهن كل ثور، وثلاثة أعشر، ولكل كبش عشيرين، ولكل رخل عشيره، وكذلك الأرخل السبعة، وصفرية من المعز، ليستغفر لكم بها سوى الرند الكامل وسميده، ولا يزالون يصنعون رخلين ليس فيهما عيب وقرورهما.

وفي اليوم الأول من الشهر السابع يكون لكم داعي طهر فلا تعملوا فيه أدنى عمل، وليكن لكم يوم تهليل، واجعلوا تحفة كاملة لريح النشا لله ثوراً من البقر، وكبشاً، وسبعة أرخل حولية لا عيب فيهم، وقربانهم منخول ملتوت بدهن للثور، وثلاثة أعشر، وللكبش عشيرين، وللحمل عشير، لكل واحد من الحملان السبعة، وصفرية من المعزى بدل الخطية يستغفر بها لكم، سوى الرند الكامل في رؤوس الشهور وسميده رند تام كامل دائم وسميدهم وقرورهم مثل حقهم لريح النشا لله، وقربان الله، وفي عشرة من هذا الشهر السابع داعي طهر يكون لكم، فمكثوا أنفسكم ولا تعملوا فيه أدنى عمل، وقربوا تحفة تامة لريح نشا لله ثوراً من البقر، وكبشاً وسبعة حملان حولية لا عيب فيها، وقربانهم منخول ملتوت بدهن الثور ثلاثة أعشر، وللكبش عشرين وللحملان لكل واحد منهم وعشير وصفرية من المعزى بدل الخطية سوى تحفة الاستغفار رنداً كاملاً دائماً، وسميدهم وقرورهم، وفي خمسة من الشهر السابع داعي طهر يكون لكم، فلا تعملوا فيه أدنى عمل، واجعلوا سبعة أيام عيداً لله، وقربوا وقوداً كاملة قرباناً ريح النشا لله ثلاثة عشر من البقر، وكبشين، وأربعة عشر حملاً حولية ليس فيهم عيب، وقربانهم منخول ملتوت بدهن لكل ثور ثلاثة أعشر، ولكل كبش من ذانك الكبشين عشيرين، ولكل حمل من أولئك الأربعة عشر

---

(1) الرخل: هو الأنثى من أولاد الضأن.

عشير، وصفرية من المعزى بدل الخطية سوى الرند الكامل وسميده وقروره، وفي اليوم الثاني: اثنا عشر ثوراً من البقر وكبشين، وأربعة عشر حملاً حولية لا عيب فيهم، وسميدهم وقرورهم للثيران والكباش والحملان كعددهم وحقهم، وصفرية من المعزى بدل الخطية سوى الرند الكامل وسميده وقروره.

وفي اليوم الثالث: أحد عشر ثوراً، وكبشين، وأربعة عشر حملاً حولية ليس فيهم عيب، وقرورهم وسميدهم للثيران، والكباش، والحملان على عددهم وحقهم، وصفرية من المعزى بدل الخطية سوى الرند الكامل وسميده وقروره.

وفي اليوم الرابع: عشرة ثيران، وكبشين، وأربعة عشر حملاً حولياً لا عيب فيهم مع سميدهم، وقرورهم للثيران والكبشين والحملان على عددهم وحقهم وصفرية من المعزى بدل الخطية سوى الوقد الكامل الدائم، وسميده وقروره.

وفي اليوم الخامس: تسعة ثيران، وكبشين، وأربعة عشر حملاً حولية لا عيب فيهم، وسميدهم، وقرورهم للثيران والكباش، والحملان على عددهم كحقهم، وصفرية من المعزى سوى الرند الكامل الدائم وسميده وقروره.

وفي اليوم السادس: ثمانية ثيران، وكبشين وأربعة عشر حملاً حولية لاعيب فيهم، وسميدهم، وقرورهم للثيران، والكباش، والحملان على عددهم كحقهم، وصفرية من المعزى بدل الخطية سوى الرند الكامل الدائم وسميده وقروره.

وفي اليوم السابع: سبعة ثيران، وكبشين، وسبعة عشر حملاً حولية لا عيب فيهم وسميدهم، وقرورهم الثيران، والكبشين والحملان على عددهم، وحقهم، وصفرية من المعزى بدل الخطية سوى الوقد الكامل الدائم وسميده وقروره.

ثم اجتمِعوا في اليوم الثامن، ولا تعملوا فيه أدنى عمل، وقربوا وقوداً لكامله قرباناً لريح النشا لله ثوراً من البقر، وكبشين، وأربعة حملان حولية ليس فيهم عيب، وسميدهم وقرورهم الثيران والحملان، والكبشين على عددهم كحقهم، وصفرية من المعزى بدل الخطية سوى الرند الكامل الدائم وقروره.

اصنعوا هؤلاء لله في حين عيدكم، سوى نذوركم، وسوى خاصتكم ورنودكم الكاملة، وسميدكم، وقروركم وقرابينكم.

فقال موسى لبني إسرائيل كل شيء أوصاه الله به ، وكلم موسى رؤوس أسباط بني إسرائيل ، وقال لهم : إن هذا الكلام الذي أمرني الله به : أن ايما رجل نذر نذراً لله ، أو أقسم قسماً ، أو عزم عزيمة على نفسه فلا يبطلن كلمته لله وليتم ما خرج منه .

وإن نذرت جارية نذراً لله ، وعزمت على نفسها في صباها في بيت أبيها ، ثم سمع أبوها النذر والعزيمة التي عزمت على نفسها ، فقد ثبت عليها ما نذرت أو عزمت ، وإن غير عليها أبوها ما نذرت وعزمت وبطله ، فالله يغفر لها من أجل أن أباها لم يجز لها نذرها .

وإن كانت ذات بعل فنذرت عليها أو خصت بشفتيها عزيمة على نفسها ، ثم سمع زوجها فسكت عنها ، فقد ثبت عليها نذرها وما قالته بشفتيها ، وإن لم يجز لها بعلها قولها ، فالله يغفر لها ، وما نذرت الأرملة ، أو المطلقة وعزمت على نفسها فقد ثبت عليها ، وإن لم يجز بعلها يوم سمع ، فقد بطل عنها ، والله يترك لها قسمها لله ، وعزمها لأن بعلها يجيز أمرها ، وبعلها يبطله ، وإن سكت زوجها من يوم إلى يوم فقد ثبت عليها النذور ، والعزيمات من أجل أن زوجها قد سمع فسكت ، فإن هو أبطلهم من بعد ما سمع فقد حمل خطيته ، فهؤلاء السنن التي أوصى الله موسى في الرجل ، وامرأته ، والأب وابنته في صباها في بيت أبيها .

ثم كلم الله موسى وقال له : انتقم لبني إسرائيل نقمة من أهل مدين ، وحينئذ يجتمع إليّ شعبك ، فقال موسى للشعب ليتزين[1] منكم رجال جرأة ذو قوة ، ولينتقموا من المديانيين ، فاختاروا من كل سبط ألف رجل ، اثنا عشر ألف رجلاً متسلحين وفنحاس بن اليعازر الحبر معهم بقوة وثبات القدس ، وبيده قرون الاستهلاك فأجهزوا على أهل مدين كما أوصى الله موسى ، وقتلوا كل ذكورهم ، وقتل جميع ملوك مدين مع قبائلهم .

وهؤلاء أسماء ملوكهم : أوري ، ورقم ، وصور ، وحور ، وربع ، خمسة ملوك مدين ، وقتل بلعام بن باعور في الحرب ، ثم سبى بنو إسرائيل أهل مدين

---

(1) في الهامش : في نسخة : ليستعد .

وأثقالهم، وكل مواشيهم، ومالهم، وكنوزهم، وما في قراهم التي هم ساكنوها، وأوقدوا مساكنهم بالنار، وساقوا أغنامهم وسبوا ذراريهم، واستاقوا مواشيهم، وأتوا بالجميع إلى موسى واليعازر الحبر، وعظماء الجماعة.

وأبصر موسى معسكرهم فغضب على أمراء الجيش: رؤوس ألوفهم، ورؤوس مئينهم الذين جاؤوا من القتال، وقال لهم موسى: لم استحييتم النساء كلهن لأنهن قد كن عثرة لبني إسرائيل بكلمة بلعام، تمردوا وعصوا الله في وادي باعور حتى وقع موت البغتة في شعب الله، فاقتلوا الآن أبناءهم وكل امرأة قد أتاها رجل، واستحيوا كل امرأة لم تعرف الرجال، ثم أقيموا أنتم خارجاً من المحلة سبعة أيام، وكل من قتل نفساً أو اقترب إلى قتل فرشوا عليه في اليوم الثالث، وفي اليوم السابع أنتم وسبيكم كله، واللباس وكل متاع أدم معكم، وكل ثوب شعر[1]، وكل إناء من خشب فرشوا عليه.

ثم قال اليعازر الحبر للرجال الذين جاؤوا من القتال: هذه وصية سنة الله التي أمر الله بها موسى: فأما الذهب، والفضة، والنحاس، والحديد والأنك، والرصاص، وكل شيء يدخل الكور فأدخلوه النار ليطهر، ورشوا عليه من ماء الرشاش، وكل ما لا يدخل النار فاغمسوه في الماء واغسلوا أمتعتكم في اليوم السابع، فتطهروا وتدخلوا المحلة.

ثم كلم الله موسى وقال: أعدد غنائمهم، وما سبوا من الناس، والدواب أنت واليعازر الحبر، ورؤساء الجماعة، واقسم الغنيمة بين الجيش الذين خرجوا إلى القتال، وبين سائر الجميع، وأخلص لله منه حظه من الجيش الذين خرجوا بقوة قاتلوا، وسائر الجماعة من كل خمسين إنساناً، إنساناً واحداً، وكذلك من البقر والحمر، والغنم فقاسمهم، ثم خذه وأعطه لليعازر الحبر صافية لله، وخذ من قسمة بني إسرائيل مثل ذلك من كل خمسين واحداً من الناس، والبقر، والحمر، والغنم، والماشية كلها فأعطها للاويين الذين يحرسون قبة الله.

---

(1) في الهامش: أي صوف.

ففعل موسى واليعازر كما أمر الله موسى، فكان جميع غنيمة الجيش من الغنم ستمائة وخمسة وسبعون ألفاً، ومن البقر اثنان وسبعون ألفاً، ومن الحمير أحد وستون ألفاً، ومن النساء لم يمسسها الرجال اثنين وثلاثين ألفاً فكان سهم القوم الذين خرجوا في الجيش من الغنم ثلاثمائة ألف وسبعة وثلاثين ألفاً وخمس مائة، وكان حظ الله من الغنم ست آلاف وسبع مائة وخمسين، وكان البقر ستة وثلاثين ألفاً وعشورهم لله سبع مائة وعشرون، ومن الحمر ثلاثين ألفاً وخمس مائة، وعشورهم لله ستمائة وعشرة، ومن النساء عشرة آلاف وعشورهم ثلاث مائة وعشرين إنساناً، فأعطى موسى عشور الخاصة لله لليعازر الحبر كما أمر الله موسى من قسمة بني إسرائيل، التي قسم لهم موسى، من غنيمة القوم الذين خرجوا من الجيش، فكان قسم الجماعة الذين أصابهم من الغنم ثلاث مائة ألف وسبعة وثلاثين ألفاً وخمس مائة، ومن البقر ستة وثلاثين ألفاً، ومن الحمير ثلاثين ألفاً وخمس مائة، ومن أنفس الناس ستة عشر ألفاً، فأخذ موسى من قسم بني إسرائيل من كل خمسين واحداً من الرقيق والدواب فأعطاه للاويين الذين يحرسون قبة الزمان. كما أوصى الله موسى، ثم إن رجالاً من أمراء الجيش، ورؤوس المئين اجتمعوا وأتوا موسى وقالوا له: إن عبيدك قد عدوا رجال الجيش كلهم، الذين كانوا معنا ولم نترك منهم أحداً، ثم قرب كل رجل منا قرباناً لله من حلي الذهب دمالج، وأساور، وخواتم، وأقرطة وأطواق لنستغفر لأنفسنا قدام الله، فأخذ موسى واليعازر الحبر جميع ما كان مصاغاً من الذهب كله، فكان جميع الذهب كله الذي خصوا الله ستة عشر ألف مثقالاً وسبع مائة وخمسين مثقالاً من رؤساء ألوفهم وعرفاء مئيهم رجال أجرياء شجعاً أتى كل رجل منهم ما استطاع لنفسه، فأخذ موسى واليعازر الحبر الذهب من رؤوس الألوف، ورؤوس المئين فأتوا به إلى قبة الزمان ذكراً قدام الله لبني إسرائيل.

الفصل العشرون:

وكثر مال بني روبيل، وبني جاد فنظروا إلى يعزير، وأرض جلعاد، وكان المكان يصلح فيه المال فجاؤوا إلى موسى، وقالوا له ولعظماء بني إسرائيل: إن

عطروت، وديبون، ويعزير، ونمرا، وحشبون ويعلا وسبا ونابوا ومعلمون[1]، أرضين قد أعطى الله لبني إسرائيل، وهن أراضي يصلح فيه المال ونحن عبيدك ولنا الأموال، فإن كان لنا عندك مودة فأعطِ عبيدك هذه الأرض ميراثاً، ولا نعبر الأردن، فقال موسى لبني جاد، ولبني روبيل: يَخرج إخوتكم للقتال، وتقعدون أنتم هاهنا فتكسرون قلوب إخوتكم بني إسرائيل، ولا يعبرون إلى الأرض التي أعطاهم الله، وكذلك فعل آباؤكم إذ أرسلهم الله إلى رقم الحي كي يجتسوا الأرض، فانطلقوا حتى أتوا وادي العنقود، ونظروا الأرض، وكسروا قلوب بني إسرائيل لكيلا يدخلوا الأرض التي أعطاهم الله، فاشتد غضب الله عليهم يومئذ، فحلف أن لا يرى من كان من ابن عشرين سنة فما فوق من الرجال الأرض التي حلف لإبراهيم، واسحاق، ويعقوب، من أجل أنه لم تتم مع أحد منهم غير كالب بن يوفينا العبري، ويشوع بن نون، إنهما تبعا هوى الله.

فاشتد غضب الله على بني إسرائيل فَأَتَاهَهُمْ في القفار أربعين سنة حتى أباد ذلك الخلق كله، وهلك أولئك القوم الذين أغضبوا الله، وأساءوا قدامه، ثم قد قمتم اليوم على منزلة أولئك منزلة آبائكم القوم الخطاة، وليرتد غضب الله عن[2] بني إسرائيل وأن ترتدوا عن الله أيضاً فإنه سيتوهكم مثل آبائكم في القفار، ويهلك الشعب كله فقالوا له: إنما نبتني ها هنا حظائر لغنمنا، وقرى لأثقالنا، ثم سنصعد نحن ونستعد فنكون مقدمة لبني إسرائيل حتى ندخلهم أرضهم، ولكن لتكن أثقالنا في القرى الحصينة من أجل سكان الأرض، ثم نرجع إلى بيوتنا حتى يرى كل أحد منا من بني إسرائيل ميراثه، ولا نرث نحن شيئاً من شط الأردن حتى أقصاه من أجل أنا قد رضينا أن يكون ميراثنا من شرقي شط الأردن، فقال لهم موسى: إن فعلتم ما قلتم واستسلمتم قدام الله للقتال، وتعبرون الأردن إذ أنتم كلكم مستسلمين للقتال قدام الله حتى يبيد الله أعداءه من قدامه وتثخن الأرض قدام الله ثم ترجعون فيغفر لكم من قبل الله ومن إسرائيل وتكونوا أتقياء قدام الله إله إسرائيل، هو يصير لكم هذه الأرض

(1) هناك تفاوت في ضبط الأسماء مع م.

(2) في الهامش: في نسخة: على.

منزلاً قدامه، وإن أنتم لم تفعلوا أخطيتم لله، واعلموا أن خطيتكم ستدرككم، فابتنوا قرى لأثقالكم وحظائر لغنمكم، وافعلوا كل الذي قلتم.

فقال بنو روبيل، وبنو جاد لموسى سيفعل عبيدك كوصية ربهم، فتكن نساؤنا وأموالنا ودوابنا وأثقالنا في قرى جلعاد، ويعبر عبيدك قدام الله متسلحين[1] للقتال كما قال ربنا.

ثم أمر عليهم كلهم موسى اليعازر الحبر ويشوع بن نون ورؤساء أسباط بني إسرائيل، ثم قال لهم موسى: إن عبر معكم بنو روبيل، وبنو جاد الأردن، وهم متسلحين للحرب فتغلبوا على الأرض وتجنوها وتعطونهم أرض جلعاد، وإن لم يعبروا وهم متسلحين فليرثوا[2] معكم أرض كنعان، فقال بنو روبيل وبنو جاد لموسى: سنفعل كما أمر ربنا عبيده وكذلك فنفعل ونعبر نحن متسلحين قدام الله للقتال إلى أرض كنعان، ومعنا ذكر ميراثنا في شط الأردن، فوهب موسى لبني روبيل وبني جاد، وشطر منسا بن يوسف ملك سيحون ملك الأمورانيين وملك عوج ملك مسين وأرضهما كلها، وقراها وتخومها، وقرى الأرض التي تليها، فابتنى بنو جاد أرضاً يسيرة: ديبون وعطروت، وعد، وعبرا، وعطوف، والشوفام، ويعزير، وبنحا، وبيت نيرا، وبيت هارن، قرى حصينة، وحظائر غنم، وبنى بنو روبيل حشبون، وردعلا، وقورياتيم، ونبوا، وبعلمون، هؤلاء القرى المذكورات، ودعوا أسماءهم بأسماء القرى التي ابتنوا، وعمد بنو ماخير بن منسا إلى جلعاد فأثخنوها، وأبادوا الأمورانيين الذين فيها، فوهبها موسى هي وجلعاد لماخير بن منسا فسكن فيها وعمد ياين، وأثخن القرى التي حولها، ودعاهن قرى ياين إلى اليوم، وعمد باكح فأثخن قنت وقراها ودساكرها ودعيت باسمه باكح.

وهذا خروج بني إسرائيل ومرتحلهم كان مرتحل بني إسرائيل، الذين خرجوا من مصر بقوتهم على يدي موسى ومرتحلهم بأمر الله، هذا خروجهم ومرتحلهم:

---

(1) في الهامش: في نسخة: مشتملين.

(2) في الهامش: في نسخة: فلا يرثوا.

ارتحلوا من رعمسيس في خمسة عشر من الشهر الأول بعد الفصح ، فخرج بنو إسرائيل بيد رفيعة قدام أهل مصر ، وأهل مصر يومئذ يقبرون أبكارهم الذين قتلهم الله ، ودان الله آلهتهم .

ثم ارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس فنزلوا في ساحوت .

وارتحلوا من ساحوت ، فنزلوا في إيتام التي في أقصى القفار .

ثم ارتحلوا من إيتام فنزلوا على فم حاريتا قدام بعل صفور عند مجدول .

ثم ارتحلوا من هنالك فساروا في القفار مسيرة ثلاثة أيام في القفر بإيتام ، فنزلوا في مورت .

وارتحلوا من مورت ونزلوا إليم ، وكان في إليم اثني عشر عيناً من ماء ، وسبعون نخلة فنزلوا هنالك .

ثم ارتحلوا من إليم فنزلوا على شط بحر سوف ، ثم ارتحلوا من بحر سوف ، ونزلوا في قفار سين في ذفقا .

وارتحلوا من ذفقا ، ونزلوا في ألوش .

وارتحلوا من ألوش ، ونزلوا في رفزين ، ولم يكن للشعب هناك ماء .

وارتحلوا من رفزين ، ونزلوا في برية سيناء .

ثم ارتحلوا من برية سيناء ونزلوا في قبور الشهوة .

وارتحلوا من قبور الشهوة ونزلوا في حضروت .

وارتحلوا من حضروت ونزلوا في رمثا .

وارتحلوا من رمثا ونزلوا في برمون فارض .

وارتحلوا من هنالك ونزلوا في لبنايم .

وارتحلوا من لبنايم ونزلوا في راسا .

وارتحلوا من راسا ونزلوا في قهلت .

وارتحلوا من قهلت ونزلوا في جبل شافر .

ثم ارتحلوا من جبل شافز ونزلوا في أجداد .

وارتحلوا من أجداد ونزلوا في مقهالوت .

وارتحلوا من مقهالوت ونزلوا في باحث .

وارتحلوا من باحث ونزلوا في نزح .

وارتحلوا من نزح ونزلوا في مثقا .

وارتحلوا من مثقا ونزلوا في خشونا .

وارتحلوا من خشونا ونزلوا في مشروت .

وارتحلوا من مشروت ونزلوا في يعقان .

وارتحلوا من يعقان ونزلوا في جدجد .

ثم ارتحلوا من جدجد ونزلوا في نطبت .

ثم ارتحلوا من نطبت ونزلوا في عفرونا .

وارتحلوا من عفرونا ونزلوا في عصنوجين .

وارتحلوا من عصنوجين ، ونزلوا في برية صين وهي قادس .

وارتحلوا من قادس ونزلوا هور الطور الذي في أقصى أدوم ، ثم صعد هرون الحبر إلى هور الجبل عن أمر الله وقوله ، فمات هنالك في سنة أربعين من خروجهم من أرض مصر ، في أول يوم من الشهر الأول ، وهرون يومئذ ابن مائة وثلاث وعشرين سنة ، ومات في هور الطور .

وسمع الكنعاني ملك جادر الذي يسكن التيمن من أرض كنعان ، أن بني إسرائيل قد حلوا هنالك ، ثم ارتحلوا من هور الطور فنزلوا في صلموتا .

ثم ارتحلوا من صلموتا ونزلوا في قينون .

ثم ارتحلوا من قينون ونزلوا في أبوت .

ثم ارتحلوا من أبوت ونزلوا في عين العبرانيين على تخوم موآب .

ثم ارتحلوا من تخوم موآب ونزلوا عند ربيون جاد .

ثم ارتحلوا من ريبون جاد، ونزلوا في بعلمون التي في بليتم.

ثم ارتحلوا من بليتم ونزلوا في جبل العبرانيين الذي قدام نابوا.

ثم ارتحلوا من جبل العبرانيين ونزلوا في عربات موآب التي على الأردن مقابل أريحا على الأردن عند أشيمون إلى إبل شاطيم التي في عربات موآب.

الفصل الحادي والعشرون:

ثم قال الله لموسى في عربات موآب التي على الأردن مقابل أريحا لبني إسرائيل إنكم ستعبرون الأرض إلى أرض كنعان فتبيدون كل سكان الأرض من قدام أعينكم، وتخربون مساجدهم[1] كلها، وتكسرون أصنامهم المنحوتة، وتعقرون مذابحهم كلها، وترثون الأرض وتسكنونها من أجل أني قد وهبت لكم الأرض فرثوها واقترعوا عليها بالسهام لقبائلكم للكثير ككثرته، وللقليل كقلته، من خرج سهمه فهو ميراث سبطه، ثم إنكم إن لم تبيدوا سكان الأرض من قدامكم فإني جاعل من بقي منهم أوتاداً في أعينكم، ومثل النشاب في أصداغكم فيشقون عليكم في الأرض التي تسكنونها، وأفعل بكم كالذي هممت أن أفعله بهم.

وكلم الله موسى وقال له: قل لبني إسرائيل: إنكم ستدخلون إلى الأرض أرض كنعان، هذه الأرض التي تقسم لكم ميراثاً بتخومها، ويكون لكم الجانب الأيمن من برية صين إلى تخوم أدوم، ويكون لكم تخوم التيمن من سوف بحر الملح الشرقي، وتكون تخومكم تحيط به التيمن إلى موتقا سفريم، ويعبر إلى أرض صين، ويكون مخرجه من التيمن إلى رقم حيا، ويخرج على حصراد، فيعبر إلى عصمون، وتلتف التخوم من عصمون إلى وادي مصر، ويخرج إلى البحر، ويكون تخوم البحر الأكبر تخمكم من الغرب، وتجعلون لكم تخوماً من البحر الأكبر إلى هور الجبل، وتجعلون مقصد لكم من هور الطور إلى مجاور أحمت ويكون انبثاق التخوم إلى صدد، ويكون مخرج التخوم إلى زفرون، ويكون خروجه من حصن عينان فهذه تخومكم الجربي، ويكون تخومكم الشرقي من حصن عينان إلى شاقم، وتهبط

---

(1) في الهامش: في نسخة: وتبيدون سجدتهم.

التخوم من شاقم إلى دبلت من مذبح عين، وتهبط التخوم وتستنيف جنب البحر الأكبر الذي يخرج من المشرق، وتهبط التخوم حتى الأردن ويكون مخرجه إلى بحر الملح، فهذه الأرض كلها وتخومها لكم مع جميع ما حولها.

ثم أوصى موسى بني إسرائيل وقال لهم: اقسموا هذه الأرض بالسهام بين تسعة أسباط، ونصف سبط كما أمر الله، وأولهم سبط روبيل وبيت أبيهم، وسبط بني جاد لبيت أبيهم وشطر منسا هذين سبطين ونصف سبط، قد أخذوا ميراثهم من شط الأردن تلقاء أريحا من المشرق.

ثم كلم الله موسى وقال له: إن هؤلاء قوم الذين يورثوكم الأرض: اليعازر الحبر، يشوع بن نون، ورأس كل سبط فسمهم فهم يقسمون لكم الأرض، وهؤلاء أسماء رؤساء القوم: من سبط يهوذا كالب بن يوفينا، ومن سبط سمعون شمويل بن عميهود، ومن سبط بنيامين إلداد بن كيسلمون، ومن سبط دان بعمي بن يحلي، ومن سبط يوسف سبط منسا بحلائل بن أفود، ومن سبط أفرام فموائل بن سفان، ومن سبط زبولون اليصفن بن فرنح، ومن سبط ايساخر فتطائل بن عزون ومن سبط أشير احتهود بن سلومي، ومن سبط نفتالي فدائل بن عميهود، فهؤلاء الذين أمرتهم أن يكونوا يورثون إسرائيل بأرض[1] كنعان.

ثم كلم الله موسى بعربات موآب التي على الأردن تلقاء أريحا وقال له: مر بني إسرائيل فليعطوا اللاويين: قرى تكون لهم يسكنونها، ورساتيقها تكون لماشيتهم، ولأموالهم، ودوابهم، ولتكن قرى اللاويين التي يعطونهم من أساس حائط القرية، وخارج ألف ذراع تدير بها، ثم إذرعوا لهم خارجاً من القرية ألفي ذراع إلى المشرق، ومن جانب التيمن ألفي ذراع من الجانب الغربي ألفي ذراع، وإلى جانب الجنوب ألفي ذراع، ولتكن القرية وسط هذا وليكن هذا سطحاً لكل قرية، ثم خذوا من القرى التي تعطون اللاويين ست قرى تكون لكم حرماً يأمن فيها القاتل إذا قتل صاحبه بخطأ، فيفر إليهن، ويلقى عليهم اثنين وأربعين قرية، فإن جميع ما يعطى

---

(1) في الهامش: في نسخة: أرض.

اللاويون ثماني وأربعين قرية، وسطوحن، وإذا ما أعطيتموهم القرى التي من ميراث بني إسرائيل، فأعطوهم كعددهم الكثير ككثرته، والقليل كقلته، كل قوم كعددهم عطية ميراث اللاويين من قراهم.

ثم كلم الله موسى وقال له: قل لبني إسرائيل: إذا عبرتم إلى الأرض أرض الكنعانيين، فعدوا قرى حرماً يفر إليهن من قتل نفساً خطأ، ولتكن لهم هؤلاء القرى أمناً لمن يطلب بدم، ولا يقتل القاتل حتى يقوم قدام الجماعة، وقدام القاضي، وليكن من هذه الست قرى التي لأمنكم ثلاث قرى في عبر الأردن، وثلاث قرى في أرض كنعان، ولتكن قرى أمن إسرائيل، ولمن أقبل إليّ، ولمن يسكن فيكم، فلتكن لكم هذه الست قرى أمناً يفر إليهن من يقتل نفساً بخطأ، فإن ضربه بحديدة يريد قتله، ومات، فإن ذلك القاتل يقتل، وإن كان رماه بحجر يريد قتله فمات، فليقتل ذلك القاتل، وليقتله ولي الدم إذا لقيه، وإن كان ضربه ذلك الضرب بعداوة ليقتله فليقتل ذلك القاتل، وإن كان ضربه بإناء من خشب فليقتل، فإن ضربه، أو رماه بغتة بغير عداوة، ورماه بغير مكر أو أصابه بحجر خطأ، ولم يرد به قتله، ولا طلب بذلك شراً فلتقض الجماعة بينه وبين ولي الدم قضي ذلك.

ولتخلصه الجماعة من ولي الدم ليرسلوه إلى قرية الأمن التي فر إليها، فليسكن فيها حتى يموت الحبر الأكبر الذي مسح بدهن القدس.

فإن خرج القاتل من قرية الأمن فلقيه ولي الدم خارجاً من تخوم قرية الأمن، فإن قتله ولي الدم فلا دية عليه من أجل أنه حق عليه، أن يثبت في قرية الأمن حتى يموت الحبر الأكبر، فإذا مات الحبر الأكبر فليرجع القاتل إلى أرض ميراثه، فلتكن هذه سنة لكم ولخلوفكم إلى الدهر في مساكنكم كلها، ومن قتل نفساً فليقتل القاتل على فم شهود ثلاثة، ولا تجوز شهادة واحدة على نفس المقتول، ولا تأخذوا رشوة في النفس التي حل عليها القتل، ولكن اقتلوه قتلاً ولا تأخذوا رشوة في من فر إلى قرية الأمن، ولكن ليكن فيها حتى يموت الحبر الأكبر، ولا تخبثوا الأرض التي يسفك فيها الدم حتى يهرق دم من أهراق الدم فيها، ولا تنجسوا أرض مسكنكم فإني نازل فيها من أجل أني أنا الله الحال بين بني إسرائيل.

الفصل الثاني والعشرون:

ثم قام رؤساء آباء قبيلة جلعاد بن ماخير بن منسا من قبيلة منسا بن يوسف فقالوا لموسى، واليعازر الحبر، وعظماء الجماعة، ورؤساء آباء أسباط بني إسرائيل: إن الله قد قال لربنا وأمره أن نعطي بنات صلفحد أخينا ميراثاً من بني إسرائيل بقرعة سهم، وقال الله ربنا أن يعطينا بنات صلفحد أخينا ميراث أبيهن، فإن نكحن في أسباط سوى سبطهن من أسباط بني إسرائيل فليقض ميراثهن من ميراث أبيهن، وليزد في السبط الذي يتزوجن فيه، ولينقص من فرعه ميراثنا، ومن سهامنا، وإذا كانت سنة الرجعة لبني إسرائيل فليرد ميراثهن في السبط الذي نكحن فيه ولينقص ميراثهن من سبط أبيهن.

ثم أوصى موسى بني إسرائيل بكلمة فم الله، وقال: بحق قال سبط بني يوسف، هذه كلمة الله التي أوصى ببنات صلفحد قال: ينكحن من أحببن من سبط أبيهن، ولا ينقل ميراث بني إسرائيل من سبط إلى سبط آخر ولكن لينكح كل رجل في سبط أبيه من بني إسرائيل، وكل امرأة ورثت ميراثاً في سبط بني إسرائيل، فلتنكح رجلاً من سبط أبيها، وليرث كل رجل من بني إسرائيل ميراثاً في سبط أبيه، ولا ينكح رجل من بني إسرائيل إلاّ في سبط أبيه، ففعل بنات صلفحد كما أوصى الله موسى، وكان أسماءهن: سخلا، وترضا، وحجلا، وملكا، وقعا، فهؤلاء بنات صلفحد كن لبني عمهن في قبيلة منسا بن يوسف، وميراثهن في سبط أبيهن.

هذه الوصايا والسنن والقضايا التي أوصى الله على يدي موسى في عربات موآب على الأردن مقابل أريحا.

كمل السفر الرابع من التوراة وهو عدد بني إسرائيل

ولربنا ومخلصنا يسوع المسيح السبح والمجد

مع الآب والابن والروح القدس

الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين

آمين، آمين، آمين

سفر الاستثناء

بسم الإله الواحد الآب والابن والروح القدس
الفصل الخامس من التوراة وهو سفر الاستثناء

1 ـ هذا القول الذي قاله موسى لبني إسرائيل كلهم وهم في عبر الأردن، في القفار، في عربا، مقابل سوف، منتهى ما بين فاران وبين تفل ولبنان وحصروت، وداهب[1]، مسيرة أحد عشر يوماً من حوريب إلى جبل ساعير إلى رقم حابا[2]، وكان ذلك في سنة أربعين في الشهر الحادي عشر، ففي أول يوم منه كلم موسى بني إسرائيل وقال لهم كل شيء أوصاه الله به لبني إسرائيل، وهذا من بعد قتل سيحون ملك الأمورانيين[3] الذي كان ساكناً في حشبون، وقتل عوج ملك متنين الذي كان في عشروت، وفي أردعات ساكناً على شط الأردن، في شط موآب، فثم بدأ موسى أن يعيد قول هذه المسألة، وأن يفسرها لهم، قال:

إن الله ربنا قال لنا إذ كنا في حوريب: إنكم قد أكثرتم الجلوس في هذا الجبل، ارجعوا فارتحلوا إلى جبل الأمورانيين وادخلوه وما يليه إلى عربا، وإلى الطور، وإلى الأسفل والتيمن[4]، وإلى شط البحر الذي هو أرض الكنعانيين، ومن لبنان إلى النهر الأكبر نهر الفرات، واعلموا أنني قد أعطيتكم الأرض فادخلوها، ورثوا الأرض التي حلف الله لآبائكم: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب أنه سيعطيكم إياها، ولخلفكم من بعدكم، وقد كنت قلت لكم في ذلك الزمان: إني وحدي لا أطيقكم من أجل أن الله ربكم قد كثركم، فأنتم الآن ككثرة كواكب السماء، وإن الله إله آبائكم هو يزيد على كثرتكم ومثلكم ألف مرة ويبارككم كما قلت لكم، فكيف أطيق وحدي أن أحمل ثقلكم وقضاءكم؟ فاختاروا منكم رجالاً حكماء ذوي فطنة معلومين من أسباطكم اجعلهم[5] رؤساء عليكم. فأجبتم وقلتم لي: في هذا قولاً حسناً تفعلونه، فعمدت

(1) في م: بين فاران وتوفل، ولابان، وحصيروت، وديذهب.

(2) في م: إلى قادش برنيع.

(3) في م: ملك باشان المقيم بعشتاروت وبأدرعي

(4) في م: والنقب.

(5) في الهامش: في نسخة: فاجعلوهم.

إلى رجال حكماء معلومين وجعلتهم رؤساء أسباطكم، رؤوس[1] ألوف، ورؤوس مئين، ورؤوس خمسين، ورؤوس عشرة، كتاباً لأسباطكم، ثم قلت لقضاتكم وأوصيتهم حينئذ أن يسمعوا من إخوتكم، وينصفوا بينهم بالحق، بين كل رجل وأخيه ونزيله، ولا يأخذوا بالوجوه في القضاء، وليسمع من الصغير كما يسمع من الكبير. ولا تخبثوا قدام الرب لأن القضاء إنما هو لله، وإن عسر عليكم قضاء أول مرة فأتوني به فأسمعه، وأمرتكم في ذلك الزمان كيف تصنعون في القضاء.

ثم ارتحلنا من حوريب وسرنا في تلك القفار المخشي العظيم كله الذي تم إذ أنتم في جبل الأمورانيين كما أوصى الله ربنا حتى أتينا رقم حابا، فقلت لكم: فأتيتم على جبل الأمورانيين الذي وهبه الله لنا، ثم قلت لكم: انظروا كيف وهب الله لكم الأرض قدامكم: ارتقوا فرثوا الأرض كما قال الله ربكم لآبائكم، لا تفرقوا ولا تخشوا، ثم حضرتموني كلكم وقلتم نبعث رجالاً منا فليجتسوا[2] الأرض لنا، ويأتونا بخبرها، وينظرون إلى الطريق التي نريد نسلك فيها، وإلى القرى التي نريد ندخلها، فسرني ذلك. وبعثت منكم رجالاً أمناء اثني عشر رجلاً من كل سبط رجل، فعمدوا وصعدوا في الجبل حتى أتوا وادي العنقود فاجتسوا الأرض وأخذوا من ثمرتها وأتوا بها إلينا، وأتوا بجواب ما قلنا لهم، وقالوا لنا: إن الأرض التي يهبها الله لنا هي أرض صالحة، فكرهتم أن تصعدوا إليها، وعصيتم كلمة فم الله ربنا ووسوستم في مساكنكم، وقلتم: إنما أخرجنا الله من أرض مصر من أجل أنه أبغضنا فيريد يسلمنا في أيدي الأمورانيين فيهلكونا، فأين نصعد، وقد كسر إخوتنا قلوبنا، وقالوا: إن الشعب أعظم وأرفع وأقوى، وقراهم عظيمة مشيدة إلى السماء، وزعموا أن هناك أبناء الجبابرة.

فقلت لكم: لا تخشوا ولا تفزعوا منهم، فإن الله ربكم هو يذهب قدامكم وهو يقاتل عنكم، وقد رأيتم بعيونكم الذي فعل الله ربكم في مصر والبرية، إن الله

---

(1) في الهامش: في نسخة: فروستهم.

(2) في الهامش: فيجسوا.

ربكم رزقكم في الأرض كلها التي سلكتم فيها ، إلى أن أتيتم إلى هذه القرية كما يرزق الرجل ابنه ، ولم تؤمنوا في ذلك بالله ربكم الذي يسير أمامكم في الطريق ، ويعد لكم المنازل التي تنزلون فيها ويهديكم الطريق في الليل مثل النهار ، والنهار بالغمام ، فسمع الله كلامكم وغضب وحلف وقال : إنه لا يرى أحد من هؤلاء القوم خلف السوء الأرض الصالحة التي حلفت لآبائهم أني سأعطيهم إياها ، إلا أن يكون كالب ابن يوفينا فهو يراها ، وإياه أعطي الأرض التي مشى فيها هو وبنيه من أجل أنه أتم على أمر الرب ، وغضب عليّ أنا أيضاً من أجلكم ، وقال : إنك لن تدخل أيضاً هنالك ، ولكن يشوع بن نون الذي بين يديك هو يدخل ، وإياه أشدد ، وهو يورثها لإسرائيل ، وتكون أثقالكم التي قلتم للغنيمة ، وأما بنوكم الذين لا يعلمون الخير من الشر ، هم الذين يدخلونها وإياهم أعطيها ، وهم يرثونها ، فقوموا وارتحلوا من البرية إلى طريق بحر سوف .

فقلتم لي : قد أخطأنا قدام الله ربنا ، ولكن سنصعد فنقاتل كما قال الله ربنا ، ثم تسلح كل رجل منكم بسلاحه وعزمتم لتصعدوا في الجبل ، فقال لي الله : قل لهم : لا تصعدوا ولا تقاتلوا فإني لست قدامكم ، ولا تنكسروا قدام أعدائكم ، وقد كنت أمرتكم ، فلم تطيعوني وعصيتم كلمة فم الله ومرحتم[1] وصعدتم الجبل ، فخرج عليكم الأمورانيين الذين يسكنون ذلك الجبل فطردوكم مثل النحل المدخن له من ساعير إلى حرما ، ثم جلستم فبكيتم قدام الله فلم يسمع أصواتكم ولم ينصت لكم ، ثم جلستم أيضاً في رقم[2] أياماً كثيرة كالأيام التي كنتم جلستم .

2 ـ ثم ارتحلنا إلى البرية في طريق بحر سوف كما قال الله لي ، فحضرنا في جبل ساعير أياماً كثيرة حتى قال لي الله : قد أكثرتم الجلوس في هذا الجبل فارتحلوا إلى الجربي[3] ، ثم أوصى الشعب وقال لهم : إنكم ستجوزون في تخوم إخوتكم بني عيسو

---

(1) في م : واشتددتم بأنفسكم

(2) في م : قادش .

(3) النص هنا مختلف تماماً عن نص م .

الذين في ساعير وسوف يختشونكم ، فاحذروهم ولا تغيرون عليهم واحفظوا واعلموا أني غير معطيكم موضع قدم من ميراث أرضهم من أجل أني قد أعطيت عيسو جبل ساعير ميراثاً ، ولكن اشتروا منهم الطعام بالفضة ، وكلوا واشتروا أيضاً الماء بثمن[1] ، واشربوا من أجل أن الله ربكم هو يبارك في كل أعمال أيديكم ، وعلم أن يسوسكم في هذه القفار ، وأن الله ربكم معكم منذ أربعين سنة ، ولم يعوزكم شيء .

ثم جزنا على إخوتنا بني عيسو الذين يسكنون ساعير في طريق عربا في إيلث من عصيوجين[2] حتى أتينا وجزنا في برية موآب .

ثم قال الله لي : لا تشق على الموآبيين[3] ، ولا تحرشهم للقتال من أجل أني لم أورثكم من أرضهم شيئاً ، إلا أني قد أعطيتهم لبني لوط ميراثاً وقد سكنها الأدرعيون[4] من قبل وهم شعب عظيم كثير رفيع مثل الجبابرة ويعدون بهم ويدعونهم الموآبيين الأدرعيين ، وقد كان الموآبيون قبل ذلك ساكنين ساعير فورثهم بنو عيسو وأهلكوهم ، وسكنوا أرضهم كما فعل بنو إسرائيل بأرض ميراثهم التي وهب الله لهم ، قوموا الآن فاعبروا وادي زرد .

فعبرنا وادي زرد ، وكانت أيام مسيرنا من رقم الحايا إلى أن جاوزنا وادي زرد ثماني وثلاثين سنة ، حتى باد ذلك الخلف كله ، كل رجل من المقاتلة من بين أهل المحلة كما حلف الله لهم ، وكانت يد الله تبيدهم من بين أهل المحلة حتى فنيوا ، فلما فنيت المقاتلة كلهم وماتوا من بين الشعب كلمني الله وقال لي : أما أنت فستجوز يومك هذا تخوم موآب ، وعاد[5] ، وإدن إلى بني عمون ولا تشق عليهم ، ولا تمحقهم فإني لم أعطكم من أرض بني عمون ميراثاً ، لأني قد أسلمتها لبني لوط ، وهي أيضاً تدعى

---

(1) في الهامش : في نسخة : بالفضة .

(2) في م : العربة ، وأيلة ، وعصيون جابر .

(3) في الهامش : في نسخة : المدينيين .

(4) في م : الإيميون .

(5) في م : عار .

أرض الجبابرة، وكان أول من سكنها الجبابرة ويدعونهم العموني ومور[1]، وكانوا شعباً عظيماً كبيراً رفيعاً مثل الجبابرة، فأبادهم الله من قدامهم، وسكنوا في أرضهم كما فعل بنو عيسو الذين كانوا ساكنين أرض ساعير، الذين أهلكوا الحورانيين من قدامهم، وورثوهم وسكنوا أرضهم إلى اليوم والحاويين الذين يسكنون في حضريم وحتى عارا، وهم الفادفانيين الذين خرجوا من فافود، فأهلكوهم، وسكنوا في أرضهم، فقوموا وارتحلوا، واعبروا وادي أرنون.

وانظروا فإني قد أسلمت في أيديكم سيحون ملك حشبون الأموري، وأرضه فأبيده بالهلاك، وحرشه للقتال، فإني اليوم قد بدأت أجعل جرأتك في الأمم، وخشيتك في جميع الشعوب الذي تحت السماء، وإذا سمعوا بك فزعوا منك وزاغوا من قدامك، وأرسلت برداً من برية صين وقريوت إلى سيحون ملك حشبون يكلمونه بالسلام ويقولون له: ذرنا نجوز في أرضك على الطريق، ولا نحيد عنها يميناً ولا شمالاً، وتبيعونا الطعام بالفضة، والماء الذي نشربه بثمن، وإنما نجوز بأرجلنا كما أجازنا بنو عيسو الذين في ساعير، والموآبيون الذين هم سكان في عاد[2] حتى نجوز إلى الأردن إلى الأرض التي يعطينا الله ربنا.

فكره سيحون ملك حشبون يجيزنا في تخومه من أجل أن الله ربكم هو قد قسى روحه، وشدّ قلبه ليسلمه في أيديكم، كما فعل به اليوم، ثم قال الله له: انظر فإني قد بدأت أسلم بيدك سيحون ملك حشبون وأرضه، فابدأ الآن أن تبيده وترثوا أرضه، وخرج سيحون يلقانا هو وشعبه كله، إلي نهض ليقاتلونا، وإن الله ربنا أسلمه قدامنا فخربناهم وبنيه وشعبه كله، فأثخنا جميع قراه في ذلك الزمان، وأبدنا جميع تخومه واقتنيناها، والنساء والأثقال، ولم يبق منهم شيء إلا غنمناه، وجميع الدواب وأموال القرى التي حاصرنا من عدوعين[3] التي على شفير وادي أرنون القرية التي في

---

(1) في م: وهي أيضاً تحسب من أرض رفائيين، لأن الرفائيين أقاموا بها قبلاً، ولكن العمونيين يسمونهم زمزميين.

(2) في م: عار.

(3) في م: عروعير.

وادي جلعد، ولم تكن قرية أقوى منها، وأسلم الله ربنا كلهم لنا إلا أرض بني عمون فإنا لم ندن منهم ما كان على طرف وادي يابق، وقرى الجبل، وكل شيء قاله لنا ربنا.

3 - ثم أقبلنا صاعدين نحو طريق متنين[1]، فخرج عوج ملكها إلينا ليقاتلنا هو وشعبه كلهم إلى أدرعي، فقال لي الله: لا تفرق فإني قد دفعته إليك، وأسلمته لك هو وشعبه، وأرضه كلها معه، فافعل به كما فعلت بسيحون ملك الأموري الذي كان يسكن حشبون، فأسلم الله ربنا في أيدينا عوج ملك متنين وشعبه كلهم، فأهلكناهم ولم نذر منهم شريداً، وأثخنا قراه كلها في ذلك الزمان، ولم نذر منهم قرية إلا أخذناها، وعددهن ستون قرية، أقصاهن كلهن أرحوب هي للملك عوج الذي بمتنين، وكل هؤلاء القرى جميعاً محصنة، وأسوارها مرتفعة، وأبوابها وأغلاقها سوى ما حولهن من قرية كبيرة مبنية، فأهلكناهم كما فعلنا بسيحون ملك حشبون الذي خربنا قراه وأفنيناهن، واستبينا نساءهم وسقنا دوابهم، وغنمنا أثقالهم وقراهم في ذلك الزمان، وأخذنا أرض ملكين أموريين في عبر الأردن من وادي أرنون، إلى طور حرمون. والصيدانيين يدعون حرمون سريون[2]، وأسماها الأمورانيون ساعير[3]، وقرى البقعة كلها، وجلعد ومتنين كلها إلى سلكي وأدرعا، كل قرى ملك عوج الذي في متنين، من أجل أنه لم يكن بقي من الجبابرة جبار واحد غير عوج ملك متنين، وكان سريره من حديد. وهو يويب[4] بني عمون، وكان طوله تسعة أذرع، وعرضه أربع أذرع بذراع الجبابرة، فورثنا هذه الأرض في ذلك الزمان من عدوعين، التي على شفة وادي أرنون، ونصف جبل جلعد وقراه، ووهبت لروبيل وجاد ومتنين كلها، وكل سلطان عوج لنصف سبط منسا، وجبل أرجوب كله ومتنين كلها وهي التي تدعى أرض الجبابرة. وأخذ نابو بن منسا جبل أرجوب إلى تخوم

(1) في م: باشان.

(2) في الهامش: في نسخة: صيدون.

(3) في م: سنير.

(4) كتب فوقها: في نسخة: من بيت، وفي م: ربة بني عمون.

جاشور، فسماهن باسمه متنين، ورساتيق لماخير إلى اليوم، ووهبت لماخير جلعد وأعطيت روبيل وجاد من جلعد إلى وادي أرنون، وجوف الوادي ومنتهاه إلى يابق، تخوم بني عمون وعربا والأردن المنتهي من كثرت[1] إلى بحر عربا، بحر الملح الذي تحت بحر شادور وفسجا التي في رامتا من المشرق.

وكنت أوصيكم في ذلك الزمان وقلت لكم إن الله ربكم معطيكم هذه الأرض لترثوها، فاعبروا قدام إخوتكم بني إسرائيل بسلاحكم، وكل عدتكم أشداءكم كلكم وذوو قوتكم، وذروا نساءكم مع أثقالكم ودوابكم، وقد علمت أن لكم أموالاً كثيرة فتمكثوا في قراكم التي وهبت لكم حتى يريح الله إخوتكم، كالذي أراحكم، فيرثون أيضاً الأرض التي أعطاهم إياها الله ربهم في عبر الأردن، ثم يرجع كل رجل منكم إلى ميراثه الذي أعطيته.

وأوصيت يشوع بن نون في ذلك الزمان وقلت له: قد أبصرت عيناك كل ما فعل الله ربكم بهذين الملكين، وكذلك سيفعل الله ربنا بهؤلاء والملوك كلهم الذين يجوزون إليهم، فلا تخشوهم من أجل أن الله ربنا هو يقاتل عنكم.

ثم تضرعت إلى الله ربكم في ذلك الزمان وقلت: بطلبه أطلب إليك يا رب إنك بدأت فأريت عبدك عزتك ويدك الحربة، وذراعك الرفيعة، فأي إله في السماء والأرض فعل كفعالك وجبروتك، ذرني فاعبر الآن إلى هذه الأرض الصالحة، وانظر إليها التي في عبر الأردن إلى هذا الجبل الصالح ولبنان، فغضب ربي عليّ ولم يسمع لي، وقال لي: حسبك لا تعد أيضاً تقول مثل هذا القول قدامي، ولكن ارتفع فوق راسا[2]، وارفع عينيك إلى المشرق، وإلى المغرب، وإلى الجنوب، وإلى التيمن فأبصرها بعينيك لأنك لا تخطو هذا الأردن، وأوصِ يشوع وجرّه، وشدده من أجل أنه هو يعبر قدام هذا الشعب، وهو يورثهم هذه الأرض التي ترى، فنزلنا في الوادي تلقاء فاغور.

---

(1) في م: كنارت.

(2) في م: الفسجة.

4 ـ واسمع الآن يا إسرائيل السنن والقضايا التي أعلمكم اليوم أن تعملوها فتعيشوا بها، وتدخلوا، وترثوا الأرض التي أعطاكم الله ربكم، ورب آبائكم، ولا تزيدوا على الوصايا التي أوصيتكم ولا تنقصوا منهن، ولكن احفظوا وصية الله ربكم التي أوصاكم، فقد أبصرت عيونكم جميع ما فعل الله ربكم ببعل فغور، أن كل رجل تبع فغور أهلكه الله ربكم من بينكم، وأنتم الذين اعتصمتم بالله ربكم هوذا أنتم اليوم أحياء إلى يومكم هذا، فانظروا فإني قد أعلمتكم السنن والقضايا كمثل ما قد أوصاني الله ربي أن تعملوها في الأرض التي تدخلونها لترثوها، فاحفظوها واعلموا أنها حكمتكم وفطنتكم في الشعوب الذين إذا سمعوا هذه السنن كلها قالوا: ما أعلم هذا الشعب العظيم وأفطنه، فأي شعب عظيم قريب منه إلهه كقرب الله ربنا في كل شيء ندعوه، وأي شعب عظيم له سنن وقضايا البر مثل ما قد أعطيتكم اليوم من السنن، ولكن احذروا، واحفظوا أنفسكم، ولا تنسوا الكلام الذي رأته عيونكم، ولا يعبر ذلك من قلوبكم أيام حياتكم، وعلموه بنيكم وبني بنيكم، اذكروا اليوم الذي قمتم فيه قدام الله ربكم، إذ قال لي الرب: اجمع الشعب قدامي، وأسمعهم كلامي فيعلمون أن يخشوني طول أيام حياتهم في الأرض، ويعلمون بنيهم، فأتيتم وقمتم في أسفل الجبل، والجبل يتوقد ناراً إلى قلب السماء، وكانت ظلمة، وغمام، وضباب، فكلمكم الله في الجبل من جوف النار، فسمعتم صوتاً يتكلم ولم تروا الشبه، ولكن سمعتم الصوت وحده، وأراكم سننه وميثاقه، وأوصاكم أن تعملوا عشر الكلمات، وكتبهن في لوحين من حجارة، وأوصاني الله في ذلك الزمان، أن أعلمكم السنن والقضايا فتعملونها في الأرض التي تعبرون إليها لترثوها، فاحتفظوا بأنفسكم فإنكم لم تروا شبه يوم كلمكم الله في حوريب، من جوف النار، فلا تفسدوا، ولا تصنعوا لكم أصناماً، وأشباهاً من كل جنس ذكر وأنثى، أو شبه دابة في الأرض، أو شبه أدنى طير ذي جناح يطير في السماء، أو شبه ما دبَّ على الأرض، أو شبه حيتان البحار، أو ما تحت الأرض، ولم ترفعوا عيونكم إلى السماء فتنظروا إلى الشمس والقمر والنجوم، وجميع جنود السماء، فتطغوا وتسجدوا لها وتعبدوها،

فإن الله ربكم قد قسمهن بين جميع الشعوب الذين تحت السماء، وقد اقترب الله إليكم وأخرجكم من مصر، من كور الحديد، لتكونوا شعباً وميراثاً اليوم، وقد غضب الله علي لكلامكم، وحلف أن لا أعبر هذا الأردن، ولا أدخل الأرض الصالحة التي وهبها الله ربكم لكم ميراثاً، وأنا ميت في هذه الأرض، ولست أعبر هذا الأردن، ولكن ستعبرون أنتم وترثون هذه الأرض الصالحة التي أعطاكموها الله ربكم، فاحتفظوا لا تضلوا مواثيق ربكم التي أوثقكم، وتصنعون لكم أصناماً وأشباه شيء مما أوصاكم الله ربكم، من أجل أن الله ربكم هو نار كله، وهو إله غيور، وإذا ولدتم بنيناً وبني بنين، فاعتقوا الأرض، ولا تفسدوا، ولا تصنعوا أصناماً أو أشباه شيء مما قد أوصاكم الله، ولا تعملوا أعمال الغش قدام الله إلهكم فتغضبوه.

إني اليوم أشهد عليكم السماء والأرض، أنكم إذا أسأتم تبيدون من الأرض التي تعبرون إليها من هذا الأردن وترثونها، فلا تمكثوا فيها إلا يسيراً حتى تهلكوا هلاكاً، ويفرقكم بين الشعوب، ثم تبقون وعددكم قليل، وإذا فرقكم الله بين الشعوب عبدتم آلهة من أعمال أيدي البشر من: خشب، وحجارة، لا يبصرون، ولا يسمعون، ولا يأكلون، ولا يشربون ثم تتبعون الله ربكم فتجدوه إذا أنتم بحثتم عنه من كل قلوبكم، ومن كل أنفسكم إذا كربتم وأصابكم هذا الكلام كله في آخر أيامكم، ثم تقبلون إلى الله ربكم وتسمعون صوته، من أجل أن الله ربكم رحيم، لا يترككم، ولا يفسدكم، ولا ينسى الميثاق فالذي حلف لآبائكم.

ولكن سلوا عن الأيام التي كانت قبلكم منذ خلق الله البشر على الأرض، من آفاق السماء إلى آفاقها، من رأى مثل هذا الكلام العظيم أو سمع مثله، أو شعب آخر سمع صوت الله يتكلم من جوف النار كما سمعتموه أنتم ثم عشتم، أو أنيلوا الله الذي عمد، فأخذ شعباً له من وسط الشعوب بتجارب، وآيات، وعجائب، وقتال، ويد سريعة شديدة، وذراع رفيعة، ورؤيا عظيمة، كما قد رأيتم فعل الله بأهل مصر وأنتم تنظرون، واعلموا أن الله ربكم، وليس غيره الذي أسمعكم من السماء صوته حتى يعلمكم، وأراكم على الأرض نوره العظيم، وسمعتم كلامه من جوف النار،

وأحب آباءكم فاجتبى خلوفهم من بعدهم، فأخرجكم بوجه جريء عظيم من مصر، ليهلك من قدامكم شعوباً عظيمة هم أشد منكم، ويدخلكم أرضهم، ويعطيكم إياها ميراثاً كفعله اليوم، فتعلمون ذلك، وتقبلون بكل قلوبكم من أجل أن الله ربكم في السماء، ومن فوق الأرض، ومن تحتها، وليس غيره، فاحفظوا سننه ووصيته التي أوصاكم وأمركم بها ليحسن اليوم إليكم وإلى بنيكم من بعدكم، ويكثر أيامكم في الأرض التي يهب لكم الله كل أيام الدهر.

ثم عزل موسى ثلاث قرى وبناهن في عبر الأردن الشرقي، فجعلهم أمناً ليهرب إليهن من قتل صاحبه خطأ، ولم يكن له مبغضاً بالأمس، وأول من أمس، أن يفر إلى إحدى هذه القرى فيعيش، إحداهن بوصر التي في برية أفواع وروبيل، والأخرى أكمة جلعد من أرض جاد، وجلوان التي في متنين منسا[1]، هذا ما اشترى موسى في بني إسرائيل.

فهذه الشهادة والسنن والقضايا التي قال الله لموسى، أن يأمر بها بني إسرائيل إذ خرج من مصر في عبر الأردن في الوادي مقابل أرض فاغور، أرض ملك سيحون ملك الأمورانيين الذي كان يقاتل بحبشون، فقتله موسى وبنو إسرائيل إذ خرجوا من أرض مصر، وورثهم أرضهم، وأرض عوج ملك متنين ملك الأمورانيين الذي في عبر الأردن الشرقي من عدوعين، التي على شفير وادي أرنون، إلى جبل سريون وهو حرمون، وكل ما في شط الأردن من المشرق، وحتى البحر الجربي الذي تحت أسدود وفسجها[2].

5 ـ ثم دعا موسى كل بني إسرائيل وقال لهم: اسمع يا إسرائيل السنن والقضايا التي أقول قدامكم اليوم، ولتعلموا، وتحفظوا، وتفهموا أن الله ربنا واثقنا ميثاقاً في حوريب، ولم يواثق الله آبانا بهذا الميثاق، ولكن إيانا واثق، نحن الذين

---

(1) في م: وهي باحر في البرية، في أرض الهضبة للرأوبينيين، وراموت في جلعاد الجاويين، وجولان في باشان للمنسيين.

(2) في م: إلى بحر العربة تحت سفوح الفسجة.

هاهنا وكلنا أحياء وجه لوجه، كلمنا الله في الجبل من جوف النار، وكنت أنا بين الله وبينكم في ذلك الزمان لأريكم كلام الله ربكم إذ خشيتم منه، وفزعتم من قدام النار ولم ترتقوا الجبل، وقال: إني أنا الله الذي أخرجتك من أرض مصر من التعبد لئلا يكون لك إله غيري.

ولا تصنع لك صنماً إلهاً، ولا شبه شيء في السماء من فوق، ولا تحت الأرض، ولا في الماء التي تحت الأرض.

ولا تسجد لهن ولا تعبدهن من أجل أني أنا الله إلهك إله غيور أجازي بدين الآباء على ثلاث أحقاب، وأربعٍ لأعدائي، ولعامل الخير إلى ألف حقب، لأحبائي وحافظي وصاياي.

لا تحلف باسم الله ربك كاذباً، من أجل أنه لا يزكي من يحلف باسمه كاذباً.

واحفظ يوم السبت وطهره، كما أوصى الله ربك، اعمل ستة أيام عملك كله، واليوم السابع السبت لله ربك، ولا تعمل فيه أدنى عمل أنت، وابنك وابنتك، وعبدك، وأمتك، وثورك، وحمارك، ودوابك كلها، ومن هو ساكن في قراك، وليسترح عبدك وأمتك كما تستريح أنت، واذكر أنك كنت عبداً في أرض مصر فأخرجك الله ربك من ثم بيد جريئة وذراع رفيعة، فلذلك أوصاك الله ربك لتحفظ يوم السبت، وأكرم أباك وأمك كما أوصاك الله ربك لتكثر أيامك، ويحسن إليك في الأرض الصالحة التي يعطيكها الله ربك.

لا تقتل ولا تزني.

ولا تسرق، ولا تشهد على صاحبك شهادة زور.

ولا تشته امرأة صاحبك، ولا ابنته ولا مزرعته، ولا كرمه ولا عبده، ولا أمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا أدنى شيء هو له.

وهؤلاء الكلمات التي كلم الله جماعتكم كلها في الجبل من وسط النار بالغمام صوت من جوف الظلمة والجبل يتوقد ناراً، وجاء رؤساء أسباطكم كلهم، ومشايخكم فقالوا: قد أرانا الله ربنا مجده وعظمته، وسمعنا صوته وسط النار، وقد

رأينا الله اليوم، وكلم بشراً منا فحيينا ولم نمت، ولم تأكلنا النار العظيمة، وإن نحن عدنا وسمعنا قول الله فسنموت، من مثلنا، نحن لحم سمعنا صوت الله الحي يتكلم من جوف النار، ثم عاش، ولكن اقترب أنت واسمع ما ينزل الله ربنا لك، وحينئذ تقول أنت لنا الذي يقول الله لك فنسمع ونفعل، وسمع الله كلامكم الذي قلتكم، فقال لي: قد سمعت صوت الشعب وقولهم، فنعما قالوا لك، ليت أنهم تكون لهم هذه القلوب فيخشوني، ويحفظوا وصيتي كلها فأحسن إليهم وإلى بنيهم، فاعمد وقل لهم: انطلقوا إلى مساكنكم، وقم أنت هناك قدامي، فأقول لك وصيتي وسنني وقضائي، فتعلمهم إياها، ويعلموهن في الأرض التي أورثهم، فاعملوا كالذي أوصاكم الله ربكم، ولا تزوغوا عنه يميناً ولا شمالاً، واسلكوا كل طريق أوصاكم الله ربكم بها، فتعيشوا ويحسن إليكم، وتكثر أيامكم في الأرض التي يورثكم.

6 ـ هذه هي الوصايا والسنن والقضايا التي أوصاني الله ربكم أن أعلمكم، فتعملوا بها في الأرض التي تدخلونها وترثونها، وتخشون الله ربكم، وتحفظون وصيته وسننه وقضاءه الذي أوصاكم به أنتم وأولادكم، وأولاد أولادكم، طول أيام حياتكم كلها فتكثر أيامكم.

اسمع يا إسرائيل ثم احفظ واعمل، فيحسن إليك، ويكثر أيامك، وتنعم أن تكثر، قال الله ربك إله آبائك، إنه يعطيك الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً.

اسمع إسرائيل إن الله ربنا وإلهنا فإنه واحد، أحبب الله ربك من كل قلبك، ومن كل نفسك ومن كل بالك، ولتكن هؤلاء الكلمات التي أوصيتك بهن في قلبك وهمتك وبالك، وقصهم على بنيك، وانطق بهم إذا جلست في بيتك، وإذا مشيت في الطريق، وإذا نمت، وإذا قمت، فاحفظهن واعقدهن، واجعلهن آية على يديك، وعلامة بين عينيك، واكتبهن على أسكفة بيتك، وعلى أبوابك، إذا أدخلك الله ربك الأرض التي حلف لآبائك أنه يعطيها إياهم: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وأنه معطيك قرى عظيمة صالحة، لم تبنها، وبيوتاً مملوءة من خير لم تملأها أنت، وطواً محفورة لم تحفرها، وكروماً وزيتوناً لم تغرسه أنت فتأكل وتشبع.

ثم انظر إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من التعبد فلا تنساه، واخش الله ربك، وإياه فاعبد، وباسمه فاحلف، ولا تتبعوا آلهة أخرى التي تعبدها الشعوب الذين حولكم، إن الله الغيور إلهك معك، فلا يشتدن غضب الله ربك عليك، فيبيدك عن وجه الأرض، ولا تجربوا الله ربكم كما جربتموه في أرض البرية، ولكن احفظوا وصية الله ربكم، وآمن بها واشهد بها، واعمل قدام ربك خيراً وصدقاً، لكي يحسن إليك، ويدخلك الأرض الصالحة وترثها، الأرض التي حلف لآبائك، ويكسر أعداءك من قدامك كما قال الله ربك، فإن سألك ابنك غداً: ما هذه الشهادة والسنة والقضاء الذي أوصاكم الله ربكم؟ فقل لابنك: إنا كنا عبيداً لفرعون في أرض مصر، فأخرجنا الله من مصر، بيد شديدة، وجعل الله آيات معجبات عظيمة شاقات لفرعون وأهل بيته بمصر، ونحن ننظر، وأخرجنا نحن الله من ثم، ليُعطينا ويدخلنا الأرض التي حلف لآبائنا، وأوصانا الله بهؤلاء السنن أن نعملهن، وأن نخشى الله ربنا، فيحسن إلينا أيامنا كلها، ونكون أبراراً إذا نحن عملنا وحفظنا هؤلاء الوصايا كلهن قدام الله ربنا كالذي قال لنا.

7 ـ إذا أدخلك الله الأرض التي تدخلها لترثها، وتبيد الشعوب الكثيرة من قدامك: الحيثانيين، والجرجسانيين، والأمورانيين، والكنعانيين، والفرزانيين، والحوانيين، واليبوسانيين، هؤلاء السبعة الأمم أكثر منكم وأشد، فإذا أسلمهم الله ربك فاضربوهم وارجموهم، ولا تواثقوهم ميثاقاً، ولا ترحموهم ولا تنكحوا نساءهم ولا تنحكوهم بناتكم لئلا يكونوا لكم عثرة، ويزيغوا بنيكم عني فيعبدوا آلهة آخرى، فيشتد غضب الله عليكم عاجلاً، ولكن هكذا فافعلوا بهم: عقروا مذابحهم، واكسروا أصنامهم، واهدموا أنساكهم، وأوقدوا أوثانهم في النار، وذلك أنك شعب طاهر لله ربك، وإن الله ربك اصفاك لتكون له شعباً محباً من بين الشعوب كلهم، الذين على وجه الأرض، ولم يسر الله بكم واجتباكم من أجل أنكم أكثر من الشعوب كلهم، وأنتم قليل العدد من بين جميع الشعوب، ولكن من أجل أنه يحبكم وأنه يوفيكم حلفه الذي حلف لآبائكم، وأخرجكم بيد جريئة، وخلصكم من التعبد، ومن يدي فرعون ملك مصر، ولتعلم أن الله ربك هو الأمين الذي يحفظ

الميثاق والنعمة، لأحباءه وحافظي وصاياه إلى ألف حقب، ويجزي أعداءه في حياتهم، يجزيهم كيما يبيدهم، ولا يحفظ مبغضيه، ولكن يهلكهم وهم أحياء، فاحفظوا الوصايا، والقضايا، والسنن التي أوصيتكم بها اليوم واعلموهن، فإن أنتم سمعتم لهذا القضاء، وحفظتموه، وعملتم به فسيحفظ لكم الرب النعمة، والميثاق الذي حلف لآبائك ويحييك ويبارك فيك، ويكثرك، ويبارك ثمرة بطنك، وثمرة أرض وزرعك، وخمرك ودهنك ورعية بقرك، وقطائع غنمك في الأرض التي حلف لآبائك سيهبها لك، وتكون مباركاً من بين الشعوب، ولا يكون فيك عاقر ولا عقيم، ولا في دوابك، ويكشف الله عنك كل وجع المواعظ التي وعظ بها أهل مصر، كما قد علمت ولا يمررهن الله عليك، ولكن يغشاهن الله لأعداءك كلهم الذين يعطيك الله ربك فتأكلهم، ثم لا تأخذنك رأفة عليهم، ولا تعبد آلهتهم، واعلم أنهم لك فخاخ، وإن قلت: إن هؤلاء الشعوب أكثر مني فكيف أستطيع أهلكهم، فلا تخشهم، ولكن اذكر ما قد فعل الله ربك بفرعون، وكل أهل مصر من الجهد والبلاء، الذي قد أبصرته عيناك، والآيات المعجبات، ثم أخرجك الله بيد شديدة، وذراع رفيعة، وكذلك يفعل الله ربك بالأمم الذين كنت تخشاهم، وسوف يرسل الله ربك فيجيش فيهم النحل حتى يبيدهم، ثم من بقي منهم أو اختبأ فلا تحييهم من أجل أن الله إلهك فيك الله الكبير المخشي، ويهلك الله ربك هذه الأمم من قدامك قليلاً قليلاً، لأنك لا تستطيع أن تبيدهم عاجلاً، لأن دواب البر سيكثرن عليكم، وسيسلبهم الله ربك من قدامك، فتضربهم ضربة حتى تبيدهم، ويسلمهم وملوكهم بيدك فتبيد أسماءهم من تحت السماء، ولا يستطيع أحد أن يقاومك حتى تهلكهم مع أوثان آلهتهم وتوقدونها في النار، ولا تشته فضتهم ولا ذهبهم فتصطنع المال، وتخبث به من أجل أنه مرذول قدام الله ربك، ولا تدخل خبيثاً في بيتك لئلا تكون خبيثاً مثله، لكن ارذله رذلاً وخبثه تخبيثاً.

8 ـ فاحفظوا الوصايا التي أوصيكم بها اليوم، واعملوا بهن، فإنكم إذا فعلتم ذلك تعيشون وتكثرون وتدخلون الأرض التي حلف الله لآبائكم فترثونها، وتذكرون الطريق التي ساسكم وسار بكم الله ربكم فيها أربعين سنة في القفار، ليبتليكم،

ويلينكم، ويعلم ما في قلوبكم أتحفظوا وصية الله أم لا ؟، فأذلك وأجاعك، ثم أطعمك المنَّ الذي لم يكن آباؤك ولا أنت تعرفه، وليعلمك أنه ليس بالخبز وحده يعيش الإنسان، ولكن بكل كلمة تخرج من فم الله بها يحيى البشر، ولم تبل ثيابك، ولم تحف رجلاك هذه الأربعين سنة، لتعلم أن الله ربك يعطيك كما يعطي الأب ابنه، فاحفظ وصية الله واسلك سبيله، واخشه، إن الله ربك مدخلك أرضاً صالحة ذات عيون، وقني وماء جار، وأغمار تخرج في البقاع والجبال، أرض الحنطة، والشعير، والعنب، والتين، والزِّيتون والرمان والدهن والعسل، أرضاً لا تأكل خبزك فيها بالمسكنة، ولا يعوزك فيها شيء، أرضاً حجارتها من حديد، ومن جبالها يقطع النحاس، فتأكل وتشبع، وتمجد الله ربك في الأرض الصالحة التي أعطاك، فاحتفظ أن لا تنسى ربك، ولكن احفظ وصيته وسننه وقضاءه الذي أوصاك الله، فإذا أكلت، وشبعت وابتنيت بيوتاً حساناً فسكنتها، وكثرت غنمك وبقرك وذهبك، وفضتك، وكثر كل شيء لك، فانظر ألا يترفع قلبك، وتنسى الله ربك الذي أخرجك من التعبد من أرض مصر، وساسك في البرية الكبيرة الخشية، والأرض التي فيها الحيات الجردة والعقارب، وفيها مفاوز ليس فيها ماء، فأخرج لك الماء من حجر أصم، وأطعمك المن في القفر الذي لم تعرفه أنت ولا آباؤك، وليمكنك وليبتليك، وليحسن إليك في آخر أيامك، ولا تقل في قلبك أن بجرأتي وبشدة قلبي اقتنيت هذا المال، فاذكر الله في قلبك الذي أعطاك هذه الجرأة التي اقتنيت بها المال، وليقم الميثاق الذي حلفه لآبائك قبل اليوم، فإن أنت أنسيت الله ربك، وذهبت في آثار آلهة أخرى وعبدتها، وسجدت لها، فإني أشهد عليك اليوم أنكم ستنقلون[1] وتبيدون مثل الشعوب الذين أبادهم الله من قدامك، فلذلك تبيدون إن لم تطيعوا كلمة الله ربكم.

9 ـ اسمع يا إسرائيل إنك اليوم عابرٌ الأردن، لتبيد شعوباً هم أكثر منك وأشد، وقراهم حصينة، عظيمة، مشيدة حتى السماء، وهم شعب رفيع عظيم، وهم بنو الجبابرة الذين علمت وسمعت أن أحداً لا يستطيع أن يقاوم الجبابرة، واعلم أن الله ربك هو يعبر قدامك، هو نار كله فيبيدهم ويكسرهم من قدامك، ويدمر

---

(1) في الهامش: في نسخة: ستتلفون.

عليهم، ويهلكهم عاجلاً كما قال الله ربك، ثم لا تقول في نفسك: إذا كسرهم الله من قدامك من أجل بري، أدخلني الله هذه الأرض لأرثها، ولكن اعلم أنه بخطيئة هؤلاء الشعوب أهلكهم الله من قدامك، وليس ببرك وصدق قلبك تدخل أرضهم وترثها، ولكن لكثرة آثامهم أبادهم الله من بين يديك، وليقيم الكلمة التي حلف لآبائك: إبراهيم، واسحق، ويعقوب، ولتعلم أن ليس ببرك أعطاك هذه الأرض الصالحة، وورثك إياها، إنك لشعب قاس القلب، فاذكر ولا تنس أنك أغضبت الله ربك في القفار منذ يوم خرجتم من مصر إلى يوم نزلتم أرضكم هذه، لم تزالوا مغيظين الله ربكم، وأغضبتموه في حوريب، وعصيتم قوله حتى غضب الله عليكم وأراد يميتكم، إذ صعدت أنا إلى الجبل وأخذت ألواح الحجارة، الألواح التي فيهم ميثاق الله الذي واثقكم، ومكثت أربعين يوماً، وأربعين ليلة لم آكل خبزاً ولم أشرب ماء، ثم أعطاني الله لوحين من حجارة مخطوطين بإصبع[1] الله، وفيهما الكلام كله الذي كلمكم الله في الجبل من جوف النار، في اليوم الذي اجتمعتم فيه، ثم من بعد أربعين يوماً وأربعين ليلة، أعطاني الله لوحين من حجارة، وفيهما الميثاق، وقال لي: قم أنت فعجل وانزل، فإن شعبك الذي أخرجت من مصر قد فسدوا، وقد عجلوا، وزاغوا عن الطريق التي أوصيتهم بها، وصنعوا لهم أوثاناً سبيكة، وقال الله لي: قد رأيت هذا الشعب فإنه شعب قاسي القلب فدعني أبيدهم، وأنسي أسماءهم من تحت السماء، وأجعلك لشعب هو أكثر منهم وأقوى، ثم رجعت وهبطت مسرعاً من الجبل، والجبل يتوقد ناراً، ولوحا الميثاق بين يدي كلاهما، فرأيتكم قد أخطأتم بالله ربكم، واصطنعتم عجلاً سبيكاً، وعجلتم، فضلكم عن الطريق التي أوصاكم الله ربكم، فرميت باللوحين وألقيتهما من يدي كليهما فكسرتهما، وأنتم تنظرون، ثم صليت أيضاً قدام الله أربعين يوماً، وأربعين ليلة، لم آكل خبزاً ولم أشرب ماء من أجل خطاياكم التي أخطأتم، وأسأتم قدام الله، وعصيتموه من أجل أني كرهت أن يهلككم بشدة غضبه بعدما غضب عليكم، وأراد يهلككم، ثم سمع لي أيضاً في

---

(1) في الهامش: في نسخة: بأصابع.

ذلك الزمان، وغضب الله على هرون، وأراد يهلكه، فطلبت إليه في ذلك الزمان، وأخذت عجل خطاياكم الذي صنعتم فأحرقته في النار، ثم ألقيت ترابه في سبيل يهبط من الجبل، وأغضبتم الله بالحريق والبلوى، وعصيتموه في قبور مشتهى الشهوة، فإذ أرسلكم الله من رقم[1] حابا إذ قال لكم: ارتفعوا فرثوا الأرض التي أعطيتكم، فعصيتم كلمة فم الله، ولم تؤمنوا به، ولم تطيعوا أمره، ولم تزالوا مغيظين لله ربكم منذ يوم عرفتكم، ثم إني صليت قدام الرب أربعين يوماً وأربعين ليلة من أجل أنه قال: ليبيدكم، فصليت وقلت اللهم ربي لا تفسد شعبك وميراثك الذين خلصتهم بعزتك، وأخرجتهم من أرض مصر بيد شديدة، واذكر فيهم عبيدك: إبراهيم، واسحق، ويعقوب، ولا تلتفت إليهم كقساوتهم، ولا كجرم خطاياهم لئلا يقول سكان الأرض تلك الذين أخرجتهم منها: إن الله أخرجهم، فلما لم يستطيع أن يدخلهم الأرض التي قال لهم، وأبغضهم قتلهم في القفار، وهم شعبك وميراثك الذين أخرجت بعزتك وجرأتك وذراعك الرفيعة.

10 ـ ثم قال الله لي في ذلك الزمان، اقطع لوحين من حجارة مثل الأولين، واصعد إلي الجبل، واصنع تابوتاً من خشب الشمشار، وأكتب على اللوحين كليهما الكلمات التي في اللوحين اللذين كسرتهما، وضعهما في التابوت، فصنعت تابوتاً من خشب الشمشار، وقطعت لوحين من حجارة مثل الأولين، ثم طلعت إلى الجبل وبيدي اللوحان، فكتب الله على اللوحين مثل الكتاب الأول، العشر كلمات التي كلمكم الله بها في الجبل، من جوف النار يوم اجتمعتم فأعطانيهما الله، ورجعت نازلاً من الجبل ووضعت اللوحين في التابوت الذي صنعت، وتركتهما فيه كما أمرني الله.

ثم ارتحل بنو إسرائيل من بئرواب بني عافر إلى موسرا[2]، ومات ثم هرون وقبر هنالك، ثم حبر بعده ابنه اليعازر، ثم ارتحلوا إلى جدعاد، ومن جدعاد إلى

---

(1) في م: قادش برنيع.

(2) في م: آبار بني يعقان إلى موسير.

يطبث إلى دجلة الماء[1]، وفي ذلك الزمان اصطفى الله سبط لاوي ليكونوا هم يحملون التابوت الذي فيه ميثاق الله، وهم يقومون قدام الله وينظفونه فيبارك اسم الله إلى هذا اليوم، من أجل ذلك لم يكن لبني لاوي قسمة ولا ميراثٌ، لأنّ الله هو يورثهم كما قال ربكم، فقمت أنا في الجبل قدام الله كعدة الأيام الأولى أربعين يوماً وأربعين ليلة، ثم سمع لي أيضاً في ذلك الزمان، ولم يكن الله ربكم يحب أن يفسدكم.

ثم قال الله لي: قم انطلق وارتحل أمام الشعب فيدخلوا وليرثوا الأرض التي قلت لآبائهم، وحلفت لهم أني معطيهم إياها، فما سألك الله ربك يا إسرائيل إلا أن تخشى الله ربك، وتسلك سبيله، وتحبه وتعمل لله ربك من كل قلبك، ومن كل نفسك، وتحفظ وصيته وسننه التي أوصيتك[2] بها اليوم، فيحسن إليك إن الله ربك إله السماء، وسماء السماء، والأرض وجميع ما فيها، وإن الله إنما أحب آباءكم وحدهم، وسرّ بهم، واختار خلفهم بعدهم من بين الشعوب لمثل اليوم، وليحفظوا وصاياه اختنوا غرل قلوبكم، ولا تعودوا أيضاً تقسوا قلوبكم من أجل أن الله ربكم هو إله الآلهة، ورب الأرباب، وهو الله العظيم الجبار المخشي الذي لا يأخذ بالوجوه، ولا يقبل الرشوة، ويحكم لليتامى والأرامل، ويحب من يقبل إليه، فيطعمه، ويكسوه فأحبوا الذين يقبلون إليه لأنكم كنتم ساكنين في أرض مصر، فاخش الله ربك وإياه فاعبد، واعتصم باسمه، وبه فاحلف لأنه هو محمدتك، وهو إلهك الذي فعل بك العظائم المرهوبة التي أبصرت عيناك، واعلم أن آباءك إنما هبطوا إلى أرض مصر وهم سبعون نفساً، فقد كثرك الله ككواكب السماء.

11 ـ فأحب الله ربك، واحفظ شرائعه وسننه وحكمه ووصاياه وقضاياه طول أيامك كلها، واعلم اليوم أن بنيكم لم يكونوا، ولم يعلموا، ولم يروا موعظة الله ربكم وعظمته، ويده الشديدة، وذراعه الرفيعة، وآياته وأعماله التي عمل في مصر،

---

(1) في م: إلى جدجود، ومن جدجود إلى يطبات، وهي أرض ذات سيول ماء.
(2) في هامش الأصل: في نسخة، أوصاك.

وأرضه كلها، وما فعل بأشداء أهل مصر وخيلهم، ومراكبهم ودوابهم التي غرق في بحر سوف، إذ تبعوكم فدمرهم الله إلى اليوم، والذي فعل بكم في البرية إلى أن أتيتم إلى هذه الأرض، ما فعل بداثن وأهل أبيرم ابني أليب بني روبيل، وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبنيهم وإبل بيوتهم ومساكنهم، وكل شيء كان لهم، وهم قيام على أرجلهم بين بني إسرائيل كلهم، وقد أبصرتم ذلك كله بعيونكم، وكل الأعمال والعظائم التي عمل الله.

فاحفظوا جميع الوصايا التي أوصيتكم اليوم، لتدخلوا وترثوا في الأرض التي تعبرون إليها لترثونها، وتكثر أيامكم في الأرض التي حلف لآبائكم أنه معطيهم إياها، ولخلوفهم، وهي أرض تفيض لبناً وعسلاً، من أجل أن الأرض التي تدخلونها لترثوها، ليست أرض مصر التي خرجتم منها، التي كنتم تزرعون زرعكم وتسقونه بأرجلكم مثل بستان السقي، إن الأرض التي تعبرون إليها وترثونها هي أرض جبال وآكام، وتنال مساقيهم مما تمطر السماء، وهي الأرض التي لا يزال الله ربك يتعاهدها دائماً، فيها عين الله ربك من أول السنة إلى آخر السنة، فإن أنتم تطيعون الوصية التي أوصيتكم بها اليوم، وتحبون الله ربكم وتعبدونه من كل قلوبكم، ومن كل أنفسكم فإني أنزل أرضكم في حينه مبكراً ومؤخراً، فتحمل ثمرتكم وخمركم، وطعامكم، ودهنكم، وأجعل في مزارعكم عشباً لدوابكم فتأكل وتشبع، انظروا لا تطغى قلوبكم فتعبدوا آلهة أخرى، وتسجدوا لها فيشتد غضب الله عليكم، فيحبس السماء فلا تمطر، والأرض فلا تؤتي ثمارها، فتبيدون عاجلاً من الأرض الصالحة التي يهب الله لكم، فضعوا هؤلاء الوصايا في قلوبكم وفي أنفسكم، واعقدوهن آيات في أيديكم، وعلامات بين أعينكم وعلموهن بنيكم أن ينطقوا بهن إذا جلستم في بيوتكم، ومشيتم في الطريق، وإذا نمتم، وإذا قمتم، واكتبوهن على أساكف البيوت والأبواب، لكي تكثر أيامكم، وأيام بنيكم في الأرض التي حلف الله ربكم لآبائكم أن يعطيكم إياها، مثل أيام السماء التي على الأرض، وأن تحفظوا هؤلاء الوصايا التي أوصيتكم اليوم، وتعملوا بها، وتحبوا الله ربكم، وتمشوا في

سبيله، وتعتصموا به فإن الله سيبيد هؤلاء الشعوب كلهم من قدامكم، وترثون شعوباً هم أعظم وأشد منكم، ولكل أرض تطأها أقدامكم، فإنـها تكـون لكـم مثـل البريـة، ولبنان من النهر إلى نهر الفرات، وتكون تخومكم إلى البحر الأقصـى، ولا يقـاومكم أحد، ويلقي الله هيبتكم وخشيتكم على وجه الأرض كلها التي تطؤونها كـالذي قـال الله لكم، انظروا فإني واضـع اليـوم قدامكـم البركـات واللعنـات، والبركـات إن أنتـم اتبعتم وصية الله ربكم التي أوصيكم اليوم، واللعنات إن لم تطيعوا وصيته، وإن أنتـم زغتم عن السبيل الذي أوصيكم به اليوم، وسلكتم في آثـار آلهـة أخـرى لا تعرفونـها، وانظر إذا أدخلك الله ربـك إلـى الأرض التـي تدخلـها لترثـها، فـاجعل البركـات علـى جبل جزر واللعنات على جبل جابل[1]، وهما في عبر الأردن، من وراء القرى التي في مغرب الشمس أرض الكنعانيين، الذين بعربا مقابل الجلجال، ومقابل بلوط ممرا، من أجل أنكم ستعبرون الأردن لتدخلوا الأرض التي يعطيكم الله ربكم فترثوهـا وتجلسـوا فيها وتحفظوا الوصايا كلها، والسنن والقضايا التي دفع إليكم اليوم.

12 ـ هؤلاء الوصايا والقضايا التي تعملون بها في الأرض التـي يعطيكـم الله رب آبائكم لترثوها جميع أيام حياتكم في الأرض.

أتلفوا أعمال الشعوب الذين في هذه الأرض التـي ترثونـها، وآلهتـهم في الجبـال المرتفعة، وفي الآكام، وما تحت كـل شـجرة، ومظلـة، فـاعقروا مذابحـهم، واهدمـوا مناصبهم وزينتهم، وأوقدوها في النار، واكسروا آلهتـهم المنحوتـة وأوثانـهم، وبيـدوا أسماءهم من تلك الأرض.

ولا تفعلـوا أنتـم مثـل هـذا الفعـل لله ربكـم، ولكـن انظـروا إلـى الأرض التـي اختارها الله ربكم من بين أسباطكم لتذكروا ثم اسمه واتنحيـوا عـن محلته وابنوهـا[2] واحملوا إليها تحفتكم الكاملة، وذبائحكم، وعشوركم، وصافية أيديكم ونذوركم، وقرابينكم وبكور بقركم وغنمكم، فكلوا هنالك قدام الله ربكـم، وقـروا عينـاً في كـل

(1) في م: فاجعل البركة على جبل جرزيم، واللعنة على جبل عيبال.

(2) في الهامش: في نسخة: فابنوها.

شيء تبسطون إليه أيديكم أنتم وأهل بيوتكم، ويباركم الله ولا تعملوا كما نعمل نحن ها هنا اليوم، كل إنسان كما يحب، لأنكم بعد لم تبلغوا المنزل وأرض الميراث الذي يعطيكم الله ربكم، فاعبروا الأردن حتى تسكنوا الأرض التي يورثكم الله إلهكم، ويريحكم من جميع أعدائكم، والذي بحضرتكم واجلسوا على الرجاء في المكان الذي يحب الله ربكم ليبارك فيه اسمه.

احملوا إلى ذلك المكان الذي يأمركم به: رنودكم الكاملة، وذبائحكم، وعشور غلالكم، وصافية أيديكم، وخاصة نذوركم كلها التي تنذرون لله، وافرحوا قدام الله ربكم، أنتم وبنوكم، وبناتكم وإماؤكم واللاويون الذين في قراكم، من أجل أن ليس لهم معكم ميراث ولا قسم، وانظروا واحفظوا أن لا ترفع التحفة الكاملة في كل مكان شئت إلا في المكان الطاهر الذي اصطفاه الله في إحدى قراكم، فثم أصعدوا تحفتكم الكاملة، وهنالك فاعملوا كالذي أوصيتكم به، ولكن اذبحوا كل شيء تشتهيه أنفسكم، وكلوا لحماً كالبركة التي أعطاكم الله في قراكم كلها، ما حرم منه وما حلّ، فكلوه مثل الظبي، والإيل، ولكن لا تأكلوا الدم بل أهرقوه على الأرض مثل الماء، فلا تجتروا على أن تأكلوه في قراكم.

عشور ثمركم، وخمركم، ودهنكم، وبكور بقركم، وغنمكم، وكل نذوركم التي تنذرون، وقرابينكم، وصافية أيديكم فكلوا ذلك قدام الله ربكم سنة بسنة، في المكان الذي اصطفاه ربكم: أنت، وابنك، وابنتك وعبدك، وأمتك، واللاويون الذين في قراك، وقرّ عيناً قدام الله ربك في كل شيء تبسط فيه يدك، وانظر لا تغفل عن اللاويين ما دمت في الأرض، وإذا بسط الله أرضك وأوسع تخومها مثل ما قال لك، ثم قلت إني أشتهي اللحم شهوة لنفسي، فكل شهوة نفسك كلها من اللحم، وإن بُعد عليك المكان الذي اجتبى الله ربك كما أمرك، لتذكر ثم اسمه واذبح من بقرك، وغنمك التي أعطاك الله ربك كما أمرك، وكل في قراك شهوتك كلها، ولكن كلوه كما يؤكل الظبي والأيل، ما حرم منه وما حل جميعاً فكلوه، ولكن احتفظوا أن لا تأكلوا الدم، من أجل أن الدم نفس، فلا تأكل النفس مع اللحم، ولا

تأكل الدم ولكن أهرقه على الأرض كالماء، ولا تأكله لكي يحسن الله إليك، وإلي خلفك من بعدك، إذا أحسنت قدام الله ربك، وأما قرابينك ونذورك فاحملهم وأت بهم إلى المكان الذي اصطفاه الله، واصنع تحفتك كاملة: لحماً، ودماً، على مذبح الله ربك، وليسفك دم ذبحك على مذبح الله ربك، وأما لحمه فكله.

اسمع هذه الوصايا كلها واحفظها حتى يحسن الله إليك، وإلى خلفك للدهر إذا أنت أحسنت وأصلحت قدام الله ربك، ثم إذا أباد الله ربك هؤلاء الشعوب الذين تذهب إليهم من قدامك، وورثتهم، وسكنت أرضهم، فاحتفظ أن لا تضل على آثارهم إذا ما أهلكهم الله من قدامك، وانظر لا تسأل عن آلهتهم، ولا تقل كيف كان هؤلاء الشعوب يعبدون آلهتهم لأصنع كصنيعهم، أما أنت فلا تفعل كذلك لله ربك، ومن أجل أنهم صنعوا لآلهتهم كل شيء أبغضه الله ورذله، أحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار لآلهتهم، وانظروا ما أنا موصيك به من كلمة فاحفظها واعملها ولا تزد ولا تنقص منها.

13 - ثم إن قام بينكم نبي أو حالم أحلام، وأراك آيات وعجائب، وكانت تلك الآيات بزعمه حقاً كما أراك، فقال لك: اتبعني لتعبد آلهة أخرى لست تعرفها، فلا تسمع قول ذلك النبي أو حالم الأحلام، واعلم أن الله إنما يبتليكم بذلك، ليعلم هل تحبون الله ربكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم؟ فاتبعوا الله ربكم وإياه فاخشوا، ولوصيته فاحفظوا، وله فاعبدوا، وبه فاعتصموا، ثم ليقتل ذلك النبي أو حالم الأحلام، إنه تكلم بالكذب قدام ربكم الذي أخرجكم من أرض مصر، وخلصكم من التعبد، وإنما أراد أن يضلك عن الطريق التي أوصاك الله ربك أن تسلك فيها، وارفض عنك السيئة، فإن أولع بك أخوك، أو أمك، أو ابنتك، أو خليلك، أو صديقك عدل نفسك، ثم قال لك سراً: تعبد آلهة أخرى لست تعرفها أنت ولا آباؤك، وإنما هن من آلهة الشعوب الذين بحضرتكم، إن كان قريباً منكم، أو بعيداً من أقصى الأرض إلى أقصاها، فلا ترض عنه، ولا تطعه ولا تأخذ به رأفة عليه، ولا ترحمه، ولا تكتم عنه، ولكن قتلاً فاقتله، ولتكن يدك هي التي تبدأ بقتله، ثم أيدي

الشعب أخيراً، وارجموه بالحجارة حتى يموت على أنه أراد أن يضلك عن الله ربك الذي أخرجك من أرض مصر من التعبد، حتى يسمع بنو إسرائيل فيخشوا، ثم لا يعودوا إلى عمل مثل هذا الكلام الذي بينكم، وإن سمعت في إحدى قراك التي أعطاك الله ربك أن تسكن فيها، يقول لك: إن رجال سوء قد خرجوا فيكم، وقد ضلوا أهل قريتكم، وقالوا لهم: تعالوا تعبدوا آلهة أخرى لا يعرفون، فاتبع آثار ذلك الحديث، وابحث عنه، وسل عن يقينه، فإن كان حقاً وقد فعل هذا الخبث فدمِّر أهل سكان تلك القرية كلهم بحد السلاح، ثم خرِّب تلك القرية، وكل شيء فيها، ودوابها كلها بحد السلاح، ثم اجمع أمتعة القرية في سطوحها، وأحرق القرية بالنار ومتاعها وما لها فأحرقوه رأساً قدام الله ربك، ولتكن تلاً إلى الدهر، ثم لا تبني أيضاً، ولا يعلقن في يدك شيئاً من حرمتها لئلا يزيد عليك غضب الله، ولكن يعطيك منه رحمة، ويرحمك، ويحبك، ويكثرك، كما حلف لآبائك، إنك إن أنت أطعت قول الله ربك، وجعلت وصيته التي أوصيك اليوم بين يديك، وعملت صالحاً قدام الله ربك.

14 ـ فإنكم اليوم بنون لله ربكم، فلا تكونوا وحشين، ولا تخدشوا ما بين أعينكم على الميت، من أجل أنكم شعب طاهر لله ربكم، وإياك اختار الله ربك لتكون له شعباً محباً، أفضل من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض، لا تأكلوا شيئاً مما خبث، ولكن كلوا هؤلاء: البقر، الضأن، والمعزى، والإيل، والظبي، واليامور، والوعل، والريم وديصا، وأريا[1]، وكل دابة مشقوقة الظلف منقسم اثنين، وهي تجتر، فكلوا أولئك، ولا تأكلوا هؤلاء الذين يجترون وهم مشقوقي الأظلاف، ظلف، ظلف كالجمل، والأرنب، والوبر، فهم يجترون، ولم تشق أظلافهم، فهم حرام عليكم، والخنزير ليس يجتر، وهو عليكم حرام، فلا تأكلوا من لحوم هؤلاء، ولا تقتربوا من أجسامهم وكلوا ما في الماء، وكلما كان له جناحان

(1) في م: البقر، والغنم، والمعز، والأيل، والظبي، واليحمور، والوعل، والرئم، والثيتل، والمعز البري.

وخرشف، وما لم يكن له جناحان وخرشف فقد حرم عليكم، وكلوا من كل طير حلال، ولا تأكلوا هؤلاء: لا تأكلوا النسر، والحدأة، والغراب، وجنسه، والنعام، والباشق، والغُداف، والرقراق، والغوائص، والبوم، والهامة، والقاق[1]، والصعو، والكروان، والواق، والشرقراق، والرخمة وما أشبه ذلك، والهدهد، والطاووس[2]، وجميع فراخ هؤلاء الطير محرَّم عليكم فلا تأكلوه، وما كان من الطير طاهراً فكلوه، ولا تأكلوا مما خبث ولكن اعطه تأكله سكان أرضك أو بعض الغرباء، إنك شعب طاهر لله ربك.

ولا تطبخ الجدي بلبن أمه.

وعشر عشور ثمرتك التي تخرج لكم من الأرض سنة بسنة، ثم كله قدام الله ربك في المكان الذي اجتبى الله إلهك أن يُدعى اسمه، هناك عشور ثمرة طعامك، وخمرك، ودهنك، وأبكار غنمك، وبقرك، وتعلم أن تخشى الله ربك أيامك كلها، وإن بعد عليك المكان، ولم تستطع أن تحمله من أجل أن الأرض التي اجتبى الله ربك ليذكر فيها اسمه بعدت عليك، فإذا باركك الله فبعه بفضة، وصرّ على ثمنه ثم اذهب به إلى المكان الذي اجتبى الله ربك، ثم اشتر بتلك الفضة ما اشتهت نفسك من: البقر، والغنم، والخمر، والدهن، والسكر[3]، ومن جميع ما تشتهيه نفسك، ثم كله قدام الله ربك، وقرّ عيناً أنت وأهل بيتك.

ولا تغفل عن اللاوي الذي معك في قراك، لأن ليس له معك ميراث ولا قسمة، ثم بعد ثلاث سنين فاخرج عشر غلاتك كلها، واترك في قراك تلك السنة ما يأتي إليه اللاوي الذي ليس له معك قسمة ولا ميراث، والذي يؤمن بي، واليتيم

---

(1) في الهامش: في نسخة: القاق إلى الواق زيادة.

(2) في م: العقاب، وكاسر العظام، والصقر، والحدأة الحمراء، والحدأة السوداء، والحداء بأصنافها، وجميع الغربان بأصنافها، والنعامة، والخبل، وزمج الماء، والباشق بأصنافه، والبومة، والبومة الصمعاء، وأبو المنجل، والبجعة، والرخمة، والغاقة، واللقلق، ومالك الحزين بأصنافه، والهدهد، والخفاش، وكل الحشرات المجنحة هي نجسة لكم.

(3) في الهامش: في نسخة: والمسكر.

والأرملة، الذين في قراك فليأكلوا وليعيشوا، ويبارك الله لك في كل عمل الذي تعمل.

15 ـ ومن بعد سبع سنين فاجعل غفرانك، وهذا الحق الذي ينبغي للغفران أن يدع كل رجل كل دين له على صاحبه، ولا يطلبه من صاحبه وأخيه من أجل أنه قد دعا غفران الله، فأما الغريب فاقتضي منه ما كان لك عليه، واستعمل الصفح لأخيك من دينه، لئلا يكون بينكم مسكين ليبارك الرب إلهك عليك بركة في الأرض التي يعطيك الرب إلهك أن ترثها، وإن أنتم سمعتم وأطعتم لقول الرب إلهك، وحفظتم وعملتم جميع الوصايا التي أنا أوصيكم بها في يومنا هذا، فإن الرب إلهك يبارك عليك، كما قال لك أنك ستقرض شعوباً كثيرة، ولا تقترض أنت وتتسلط على شعوب كثيرة، ولا يُسلطون عليك، وإن كان بينكم إنسان مسكيناً في بعض قراك في الأرض التي يعطيك الله ربك، فلا تقسين قلبك، ولا تقبض يدك عن أخيك المسكين، ولكن ابسط يدك له واقرض له ما عسر عليه، وانظر لا يكون في قلبك كلام رديء مخالف للسنة، فتقول قد قربت السنة السابعة، سنة السابوع فتسيء إلى أخيك المسكين فلا تعطيه، ويدعو الرب عليك، فيكون عليك خطيئة، ولكن أعطه واقرضه ما يحتاج إليه، ولا يحزن قلبك ما تعطيه لموضع هذا الكلام، فإن الرب إلهك يبارك لك في جميع أعمالك، وفي جميع ما تملكه يدك، إن المساكين لا يفنون عن وجه الأرض، فلذلك أوصيك وأقول لك: ابسط يدك لأخيك المسكين البائس الذي في أرضك، وإن أنت اشتريت لك أخاً عبرانياً أو عبرانيةً فليكن لك عبداً ست سنين، ثم حرره في السنة السابعة، فليكن حراً منك، ثم إذا حررته فلا تسرحه خائباً، ولكن خص له وأعطه واقسم له مما أعطاك الله ربك من غنمك وبقرك، ومن أكياسك ومعصرتك، واذكر أنك قد كنت عبداً في أرض مصر، فخلصك الله ربك من أجل ذلك أنا أوصيك بهذا الكلام اليوم، فإن قال لك: لست بخارج من عندك، فإني قد أحببتك وبيتك، وأكون معك فهو خير لي، فخذ المثقب واثقب أذنه على الباب، ويكون عبداً أبداً، وإن كان لك أمة فافعل بها مثل ذلك، ولا تخبث نفسك إذا أنت

حررته من أجل أنه قد ضعف لك ثمنه بالعمل، كحساب أجر الأجير ست سنين، فيبارك الله فيما عملت كله.

وانظر كل بكور تولد لك من الغنم والبقر، إذا كان فيها ذكر فقدسه لله ربك، وإياك أن تعمل على بكور بقرك، ولا تجتر بكور غنمك، ولكن كلهم سنة بسنة أنت وأهل بيتك قدام الله ربك، في مكان الله الذي اختار، وإن كان فيه أدنى عيب، أو كان أعوراً، أو أعرج فلا تقربه لله ربك، ولكن كله في قراك كلها، فإن الله الذي يحسن والذي يطهر بهما[1] شيء واحد مثل الظبي، والأيل فكله، ولا تأكل الدم، ولكن اهرقه على الأرض مثل الماء.

16 ـ احفظ شهر الربيع[2] واجعل فيه فصحاً لله ربك لأنك في شهر العشب أخرجك الله من مصر ليلاً، واذبح لله ربك من البقر والغنم في المكان الذي اختاره الله أن يبارك فيه اسمه، ولا تأكل الخمير، ولكن كل الفطير سبعة أيام غير خمير، لأنك خرجت مستعجلاً من أرض مصر، ولكن تذكر اليوم الذي خرجت فيه من مصر طول أيام حياتك، فلا تبصرن الخمير في تخومك سبعة أيام، ثم انظر اللحم الذي يذبح في اليوم الأول عشاء فلا يبيتن منه شيئاً إلى الغد، ولا يحل لك أن تذبح الفصح في واحدة من قراك التي يهب الله لك، إلا في المكان الذي اختاره الله ربك ليبارك فيه اسمه، ففي ذلك المكان اذبح الفصح عشاء حين تغرب الشمس، كالحين الذي خرجت من مصر، ثم اطبخ وكل في الأرض الذي اختار الله ربك، وإذا أصبحت فارجع إلى مسكنك، وكل الفطير ستة أيام، واليوم السابع جماعة الله ربك، فلا تعملوا فيه أدنى عمل، وإذا بديت بالمنجل في الحصاد فاعدد سبع سابوعات[3]، فإذا مضى سبع سابوعين فاجعل عيداً للسابوعين لله ربك، كما عزلت يدك مما اصطنعت ليباركك الله ربك، وقر عيناً قدام الله ربك أنت، وابنك، وابنتك، واللاوي الذي في

(1) في الهامش: في نسخة: ما ذكا منه وما حرم.

(2) في الهامش: في نسخة: العبور.

(3) في الهامش: في نسخة: سبع سنين سابوعين لله ربك.

قراك ساكن معك، واليتيم، والأرملة الذين معك في الأرض التي اجتبى الله ربك أن يبارك[1] فيها باسمه، واذكر أنك كنت عبداً بأرض مصر.

فاحفظ هؤلاء السنن واعملهن، واعمل عيد المظال سبعة أيام إذا أنت جمعت بيدرك ومعصرتك، وتنعم في عيدك: أنت، وابنك، وابنتك، وعبدك، وأمتك، واللاوي، والساكن، واليتيم، والأرملة الذين في قراك سبعة أيام تعيد للرب إلهك في المكان الذي يجتبي الله ليبارك الله في جميع غلاتك، وفي عمل يديك كله لتكون قريرالعين، ثلاث مرات في السنة يرى ذكرانك قدام الله ربك في المكان الذي اختار عيد الفطير، وعيد السابوعين، وعيد إقامة المظال، ولا ترى خائباً قدام الله ربك، ولكن ليأخذ كل واحد كما أعطاه الله من البركة.

اجعل قضاةً وكتاباً في قراك التي وهب الله لك، ولقبائلك ليقضوا الشعب قضاء عدل، ولا يجوروا في القضاء، ولا يأخذوا الرشوة، فإن الرشوة تعمي قلوب الحكماء[2] في القضاء، وترد كلام المحقين ولكن دن صاحبك بالصدق لكي تحيى وتدخل الأرض التي وهب الله لك، لا تغرس عند مذبح الله ربك أدنى شجرة، ولا تصنع لك، ولا تنصب منصبة مما يبغض الله ربك.

17 ـ ولا تذبح ثوراً ولا عنزاً، ولا كبشاً فيه عيب قبيح، من أجل أنه خبث قدام الله ربك، وإن وجدتم فيكم في بعض قراكم، التي يعطيكم الله ربكم، رجلاً أو امرأة تعمل سيئة قدام الله ربك، وتعدو مواثيقه، أو تعبد آلهة أخرى وتسجد لها، وتسجد للشمس، أو القمر أو لشيء من أنوار السماء التي نهى عنهم، فإذا أخبرت بذلك فابحث، وافحص عنه جداً أحق هو أم باطل، فإن كان ذلك الخبث قد صنع في بني إسرائيل، فأخرجوا ذلك الرجل، أو تلك المرأة التي فعلت ذلك الفعل السيئ في قريتك، إن كان رجل أو امرأة فارجموه بالحجارة حتى يموت، وعلى شهادة رجلين أو ثلاثة[3]، يقتل الذي ينتخب للموت ولا يقتل على شهادة واحد، وإذا شهد الشهود

(1) في الهامش: في نسخة: يباركك.

(2) في الهامش: في نسخة: الحكام.

(3) في الهامش: في نسخة: شاهدين.

على قتيل فليبتدوا هم، فليبسطوا أيديهم إلى قتله، ثم تتبعهم أيدي الشعب كلهم، وأخرجوا الشرير مما بينكم، وإن أنت عجزت عن الفصل في القضاء فيما بين الدم والدم، والحكم والحكم، والجرح والجرح، وبين الخصومة والخصومة، وحكم القضاء في مدنك، فانطلقوا إلى المكان الذي اختاره الله ربكم، وتصيروا إلى الحبر أو اللاوي أو القاضي الذي يكون في تلك الأيام وتسألوه فهو يخبركم بقضاء ما تسألوه عنه، ثم اصنع كما أمرت به في ذلك المكان كما أمرك الله، ثم احفظ واعمل كما يعلمونك من فم السنة التي يدل لك عليها، ويقول لك القضاة بأفواههم، ولا تزيغن عن الكلام الذي يقولون لك يميناً ولا شمالاً، وأيما رجل يعمل بجهل ولا يطيع الحبر الذي هو قائم للخدمة على اسم الله ربك، أو القاضي، فليقتل الرجل، وأهلكوا من يعمل السيئة بينكم، وليسمع الشعب كلهم وليخشوا ولا يعودوا أن يزيدوا، وإذا أنت دخلت الأرض التي يعطيك الله لترثها، وتسكن فيها، ثم قلت: ابعث علي ملكاً مثل هؤلاء الشعوب الذين حولي، فليبعث عليك ملك يختاره الرب إلهك ويصطنعه من بين إخوتك، فيكون عليك ملكاً، ولا يحل لك أن تقيم عليك رجلاً غريباً ليس من إخوتك، لئلا تكثر دوابه ويرد الشعب إلى مصر، ويتخذ لنفسه مراكباً فإن الرب قد قال لكم: لا تعودوا أن ترجعوا في هذه الطريق، ولا تكثر نساؤه لئلا يزيغن قلبه، ولا يكثرن ذهبه ولا فضته، وإذا جلس على كرسي ملكه فليكتب له هذا الاستثناء في كتاب[1] من عند الأحبار واللاويين ليكون معه، ويقرأ فيه جميع أيام حياته، لكي يعلم أن يخشى الله ربه، ويحفظ وصية هذه المثلة وأمرها، ويعمل بها لكيلا يرتفع قلبه عن إخوته، ولا يزوغ عن هذه الوصية يميناً ولا شمالاً، ولتطول مدته على رئاسته هو وبنوه في بني إسرائيل.

18 ـ ولا يكونن للأحبار واللاويين قسم ولا ميراث مع بني إسرائيل، ولا قربان الله وميراثه، فليأكلوا ذلك ولا يكون له قسم مع إخوته[2]، فإن الرب هو قسمه على ما قاله، فليكن حق الأحبار من الشعب الذين يذبحون الذبائح إن كان ثوراً أو

(1) في الهامش: في نسخة: وصية هذه المثلة من السفر.

(2) في الهامش: في نسخة: ميراث.

خروفاً، فليعطَ الحبر الذراع واللحى والقبة، وارفع إليه أوائل ثمرتك، وخمرتك، ودهنك، وأول خيرات غنمك فأعطه إياه، لأن الله ربك اصطفاه على كل أسباطك ليقوم فيخدم الله ربك، هو وبنوه، وجميع الأيام للرب، وإن أتاك لاوي من أحد مدنكم من جميع بني إسرائيل من أرضه، عن هوى نفسه على النعمة[1] التي اختارها الله لينصف باسم الله، وبه كمثل إخوته اللاويين الذين قدام الله هناك، فليأكل نصيباً مقسوماً سوى ما ابتاعه كسائر القبيلة، ثم إذا دخلت الأرض التي يعطيك الله ربك فلا تتعلم أن تعمل عمل أولئك الشعوب، ولا يوجد فيك من يدخل ابنه أو ابنته النار، ولا من ينقسم استقساماً ويتعالى بالنظر، أو يزجر الطير، أو ساحر، أو عازم عزيمة، ولا من يسأل الحزائيين، والعرافين، ولا من يسأل الأموات، فإنه مرذول قدام الرب إلهك، ومن أجل هذا الخبث يفسدهم الله ربك من قدامك، فكن أنت كاملاً قدام الله ربك من أجل أن هؤلاء الشعوب الذين ترثهم كانوا يصغون إلى الفأل، والاستقسام ولم يطلق لهم ذلك.

وإن الله ربك يقيم نبياً من سبطك من بني إخوتك مثلي، فاسمعوا منه كالذي سألت الله ربك في حوريب، يوم الاجتماع يوم قلت: لا أعود أسمع صوت الله ربي، ولا أرى هذه النار العظيمة فأموت، فقال لي الله: نعم ما قالوا، وسوف أقيم لهم نبياً من إخوتهم مثلك، وأجعل كلمتي في فيه فيقول لهم كل شيء آمره به، وأيما رجل لم يطع كلام من يتكلم باسمي، فإني أنتقم منه، ولكن أيما نبي يتجرأ أن يتكلم بما آمره به أن يقوله باسمي، ويتكلم باسم آلهة أخرى فليقتل ذلك النبي، فإن قلت في قلبك: كيف أعلم إن كان الله قال له أم لا؟، فإن النبي إذا تكلم باسم الرب ولم تكن تلك الكلمة بآية[2]، فإن الله لم يقل تلك الكلمة، ولكن ذلك النبي عنى بكلمته فلا تخشوه.

19 ـ ثم إذا أباد الله ربك الشعوب الذين يعطيك أراضيهم أن ترثهم، وتسكن قراهم وبيوتهم، فاختص ثلاث قرى من الأرض التي يعطيك الله ربك أن ترثها

---

(1) في الهامش: في نسخة: المكان الذي اختاره.

(2) في الهامش: في نسخة: والآية.

مصلحات الطرق، وثلاثة تخوم الأرض التي يورثك ليفر إليهم كل قاتل نفس، وليكن حقنه دم الذي يقتل صاحبه، ويعيش إذا هو قتل صاحبه بغير تعمد، ولا بغضه بالأمس ولا بأوله، فمن أجل هذه أقول لك وأوصيك:

أيما رجل ذهب إلى الغاب يريد يقطع خشباً، ثم رفع يده بالفأس ليقطع بها خشباً فنصل الفأس، فأصاب صاحبه فمات، فليفرّ إلى إحدى هؤلاء القرى فيحيى، لكيلا إذا طلبه ولي الدم ولا يدركه بحر قلبه فيقتله، من أجل بعد الطريق، ولأنه لم يحل عليه الموت في القضاء من أجل أنه لم يبغضه قبل ذلك، فمن أجل هذا أنا أقول لك أن تختص ثلاث قرى، إذا بسط الله إلهك أرضك وأوسعها لك كما حلف لآبائك، وأعطاك الأرض التي حلف لآبائك، إن أنت حفظت هؤلاء الوصايا كلها التي أوصيك بها اليوم، وعملت بها وأحببت الله ربك، وسلكت سبيله جميع أيامك، ثم فازدد ثلاث قرى أخرى على هؤلاء الثلاث لئلا يسفك دم بريء في أرضك التي أعطاك الله ربك، فيحسب عليك دم بريء، وإن كان رجل يبغض صاحبه ثم مكر به، ثم قدم وضربه فمات، وفرَّ إلى إحدى هذه القرى فليرسل إليه شيوخ القرى فيأتوا به من ثم، وليدفع إلى ولي الدم فليرجمه، ولا يرجمه أن يقتله، وابحث عن الدم البريء من بني إسرائيل فإنه يحسن إليك، ولا يتعدى التخوم التي هي تخوم الأولين في الأرض التي أعطاك الله أن ترثها.

ولا تقبل شهادة شاهد واحد على رجل في جهل أو خطية، ولكن على كل شهادة تقوم على فم شاهدين أو ثلاثة، وإن شهد شاهد كذب يكذب على رجل، فليقم الخصمان قدام الله، وقدام الحبر، أو القاضي الذي يكون في ذلك الزمان، ثم فليفحص القاضي جداً، ولينظر فإن كان أراد أن يشهد على أخيه بزور فافعلوا به كما أراد أن يفعل بأخيه، واغربوا الشرير من بينكم حتى إذا سمع آخرون حذروا، ولم يعودوا يفعلون مثل هذا الفعل السيء، ولا تأخذ عينيك بهم رأفة، ولكن: النفس بالنفس، والعين بالعين، والسن بالسن، واليد باليد، والرجل بالرجل.

20 ـ ثم إذا خرجت إلى أعدائك للحرب، ورأيت خيل الشعب وركبائهم أكثر منك، فلا تخشهم من أجل أن الله ربك معك، وهو الذي أخرجك من أرض مصر،

ثم إذا أنتم حضرتم للقتال فليقدم الحبر ثم ليقل للشعب: استمع يا إسرائيل: إنكم اليوم تواقعون أعداءكم فلا تنكسرنّ قلوبكم، ولا تخشوهم، ولا تفروا منهم، ولا تهابوهم فإن الله ربكم معكم، وهو الذي أصعدكم من أرض مصر، وهو يقاتل عنكم أعداءكم ليخلصكم.

وليقل الكتّاب للشعب أيضاً، أيما رجل ابتنى بيتاً حديثاً ولم يسكنه، فليرجع إلى بيته فليسكنه لئلا يموت في الحرب فيسكنه غيره، وأيما رجل غرس كرماً، ولم يعصر منه، فليرجع إلى بيته وكرمه لئلا يموت في الحرب ويعصره غيره، وأيما رجل تزوج امرأة ولم ينكحها، فليرجع إلى بيته لئلا يموت ويتزوجها غيره.

ثم ليعد الكتّاب فيقولوا للشعب: أيما رجل كان جباناً، فزع القلب فليرجع إلى بيته لكيلا يكسر قلوب إخوته كقلبه، ثم إذا أكمل الكتّاب هذه المقالة للشعب، فليتقدم رؤساء الجنود أمام الشعب.

وإذا دنوت من قرية لتقاتلها فادعهم إلى الصلح والأمان، فإن أجابوك وفتحوا لك فليكن جميع الشعب الموجود في تلك القرية عبيداً لك ويجيئون إليك بالضريبة، ويعملون لك، وإن هي لم تسلم وقاتلتك فاشقوا عليها فإن الرب إلهك معك وهو يسلمها بيدك، وتقتل كل ذكر فيها بالسيف[1]، واغنم: النساء، والأثقال، والدواب، وما في القرية، وكل غنائم أعدائك التي أعطاك الله ربك، وهكذا فافعل بالقرية البعيدة منك، كلهن اللواتي ليس من قرى هؤلاء الشعوب الذين أعطاهم الله ربك ميراثاً، فلا تستحيي منهم نفساً واحدة، ولكن أهلكهم الهلكة كلها: الحاثائيين، والأمورانيين، والكنعانيين والفرزانيين، والحرانيين واليبوسانيين[2]، كالذي أوصاك الله ربك، لئلا تتعلموا أعمالهم النجسة، التي كانوا يعملونها لآلهتهم فتخطئون قدام الله ربكم.

---

(1) في الهامش: في نسخة: بالسلاح.

(2) في م: الحثيين، والأمورانيين، والكنعانيين، والفرزيين، والحويين، واليبوسيين.

وإذا أنت حاصرت القرية أياماً كثيرة فكملت محاصرتها لتقاتل فيها فلا تفسدن شجرها، ولا تدني منها حديداً، من أجل أنك تأكل منها، ولا تقطعها من أجل أنها شجر الحرب، وليس تفر مثل ما يعمل البشر عند المشقة من قدامك، ولكن انظر الشجرة التي ليس لها ثمرة تؤكل فاقطعها وأفسدها، وانظر القرية التي تريد أن تقاتلها فانصب منجنيقات حتى تثخنها.

21 ـ وإن أصبت قتيلاً في الأرض التي وهب الله لك ميراثاً ملقياً في مزرعة، ولا تعلم قاتله فلتخرج شيوخك وحكامك، فليفتشوا القرى التي حول القتيل، وأي قرية كانت أدنى القرى إلى القتيل فليأخذ شيوخها عجولة من البقر لم تركب ولم تدل بشيء، ثم لينطلقوا بها إلى واد بور لم يعمل، ولم يزرع ولينحروا العجولة هناك، وليأت اللاويون الذين اصطفاهم الله ربك لخدمته، وليباركوا اسمه، فليكن القضاء ما قضوا بأفواههم، ثم ليضع شيوخ تلك القرية ـ التي كانت أدنى القرى إلى القتيل ـ بأيديهم على العجول المنحورة في الوادي، ثم ليقولوا: إن أيدينا لم تسفك دماً، ولم تره أعيننا، فاغفر لشعبك إسرائيل الذين خلصت يا رب، ولا تحمل دماً بريئاً على شعب إسرائيل، وتغفر لهم الدم، وأنت فارفع الدم البريء من شعبك واعمل الحسنات قدام الله ربك.

ثم قال الله لموسى: إذا خرجت لتقاتل أعداءك فمكنك الله منهم وسبيت منهم سبياً، فرأيت في سبيك امرأة حسنا فأردت أن تتخذها لك امرأة، فأدخلها إلى بيتك واحلق رأسها، وقص أظفارها وانزع عنها ثياب السبي، فأقعدها في بيتك، ولتبكي على أبيها، وأمها، وأهلها أياماً، وشهوراً، ثم استحلها بعد ذلك، ولتكن مثل المرأة، وإن أنت لم تردها بعد ذلك فسرحها حُرّة ولا تبعها بيعاً بثمن ولا تظلمها لأنك قد فضحتها[1]، وإن كان لرجل امرأتان إحداهما حسنة، والأخرى قبيحة، وله من كلتيهما أولاداً، فليكن البكر من القبيحة، فإذا أدرك الرجل الموت، وأراد أن يوصي فلا يحل له أن يوصي لبني امرأته الحسنى قبل بني امرأته القبيحة، من أجل أنه البكر،

---

(1) في الهامش: في نسخة: من بعد أن مسستها.

وليكن البكر من القبيحة، وهو أحق بالبكورية، وليكن له حظان اثنان من كل شيء له، من أجل أنه البكر، وإن كان للرجل ابن عاص مارد لا يسمع لأبيه ولأمه، ويؤدبانه فلا يقبل منهما، فليأخذه أبوه وأمه، وليخرجاه إلى شيوخ قريته، إلى باب موضعهما، ويقولا لشيوخ القرية: إن ابننا هذا: مارد، عاق، عاصٍ، لا يطيع أمرنا، رغيب سكران، ثم ليخرجه ذلك الشعب ويرجموه كلهم، فيموت ويذهب الشر من بينكم، وليسمع ذلك إسرائيل، وليحذروا كلهم، وإن أذنب رجل ذنباً فليقتل ويُصلب على خشبة، ولا يبات جسده على الخشبة، لكن يدفن من يومه من أجل أنه من الله ملعون[1]، مرفوع على خشبة، ولا تدنسوا الأرض التي وهب الله لكم التي أورثكم.

22 ـ وإياك أن تنظر إلى ثور أخيك، ولا إلى نعجته وخروفه في الطريق قد ضلت، فتتغافل عنها ولكن ردهم إلى أخيك، فإن لم يكن قريباً منك ولا تعلم أين هو، فادخل الضالة بيتك حتى يطلبها أخوك فتردها إليه، هكذا واصنع بحمار أخيك وثوره وجميع ما ضلّ لأخيك كلما هلك منه فوجدته، فلا يحق لك أن تغفل عنه حتى ترده إليه، وإن رأيت حمار عدوك أو ثوره قد ربض في الطريق تحت الحمل، فلا تغفل عنه، ولكن أعنه حتى يرفع دابته.

ولا يحل للرجل أن يلبس لباس المرأة، ولا المرأة أن تلبس لباس الرجل من أجل أن ذلك دنس قدام الله ربك، لكل من يصنع هذا، وإذا وجدت عش الطير وأنت في الطريق، أو الشجرة، أو غيرها، وفيه فراخ أو بيض، والأم حاضنة على البيض، أو على الفراخ فلا تأخذ الأم مع فراخها، ولكن خذ الفراخ واترك البيض للأم، فيرضى الله عنك ويطيل حياتك، وإن ابتنيت بيتاً جديداً فاصنع له وثيقة لئلا يسقط من أحد فيهرق دم في بيتك، لا تزرع في كرمك من أجل أنه لا يخصب كل زرع يزرع فيه، وغلة كرمك فلا تخصب، لا تحرث بثور وحمار جميعاً، لا تلبس ثوباً كتان وصوف جميعاً، اصنع خيوطاً على أربعة أطراف كسائك الذي تلبس، وإذا نكح

---

(1) في الهامش: في نسخة: من يفتري على الله محق بالصلب.

الرجل منكم امرأة، ودخل عليها ثم أبغضها، ويخرج عليها اسم سوء، ويقول: إن هذه المرأة التي نكحت لم أجدها عذراء، فليأخذ أبو الجارية وأمها عذرة الجارية فيخرجاها إلى مشيخة القرية، وعظمائهم على الباب، فيقول أبو الجارية لشيوخ القرية: إنني زوجت ابنتي لهذا الرجل فأبغضها، وافترى عليها وسبها سباً سمجاً، وزعم أنه لم يصب ابنتي عذراء، وهذه عذرة ابنتي وليبسط العمامة قدام شيوخ القرية، فيأخذ شيوخ القرية ذلك الرجل ثم يحبسونه في سجن، ويغرمونه مائة درهم، ويعطونها أبا الجارية، من أجل أنه افترى، وأخرج اسم سوء على بنات إسرائيل، ولتكن امرأته آخر الدهر لا يحل له أن يتركها أيامه كلها، فإن كان قوله حقاً الذي قال، ولم يجد الجارية عذراء فليخرجوا الجارية إلى بيت أبيها، وليرجمها أهل قريتها بالحجارة، ولتمت من أجل أنها فضحت بني إسرائيل، وزنت في بيت أبيها، ولم تبعد الإثم من بيت أبيها، وإن قدر على رجل يزني مع امرأة لها زوج فاقتلوهما: الرجل والمرأة، وأبعدوا الشر من بني إسرائيل، وإن كانت جارية عذراء قد أملكها رجل، فوقع عليها رجل آخر فأفسدها فليخرجا كلاهما إلى باب القرية وليرجما، ولتمت الجارية من أجل أنها لم تشكو تلك الحادثة لأهل القرية، والرجل من أجل أنه أفسد امرأة صاحبه، وأبعدوا الشر من بينكم.

وإن وقع رجل على امرأة في البراز ولها زوج فغلبها على نفسها ونام معها فليقتل الرجل، وليس للمرأة ذنب، ولا يجب عليها القتل، لأنها غلبت على نفسها، وإن كان أخذها في مكان بارز، فاستغاثت المرأة فليس عليها ذنب أيضاً.

وإن وقع رجل على جارية لم تملك فأحبها، وأخذ عذرتها فليعط ذلك الرجل الذي أحب الجارية لأبيها خمسين من الفضة، ثم تكون الجارية له امرأة، ولا يحل له أن يخلي سبيلها أيام حياته، ولا يحل للرجل أن يتخذ امرأة قد وطئها أبوه، ولا ينظر إلى عورة أبيه.

23 ـ ولا يحل للرجل الزاني أن يدخل مسجداً من مساجد الله مع جماعة الله، ولا لولد الزانية، ولا حتى يمضي عليه عشرة أحقاب، ولا للرجل من بني عمون

وموآب يحل له الدخول إلى مسجد من مساجد الله مع جماعة الله، وإن أتى عليه عشرة أحقاب لا يدخل إلى الدهر من أجل أنهم لم ييسروا لكم طعاماً ولا شراباً، إذ خرجتم من أرض مصر في الطريق، ولأنهم استأجروا بلعام بن فاغور من فيتور آرام نهرين ليلعن بني إسرائيل، والله إلهك لم يحب أن يسمع من بلعام، وجعل الله إلهك لعن بلعام بركات لأن الله إلهكم أحبكم، لا تعجبكم أجسامكم وكثرتكم ما عشتم للدهر، ولا تبعد عنك أهل أدوم من أنهم هم إخوتكم، ولا تبعد عنك أهل مصر من أجل أنكم كنتم في أرضهم ساكنين، وبعد ثلاثة أحقاب يدخل بنو أهل مصر مساجدكم التي تذكرون الله فيها، وإذا خرجت من منزلك لتلقى أعداءك فاحفظ نفسك من السيئات، وإن كان معك رجل جنب من جنبه الليل ليس بطاهر، فليخرج من منزلكم، ولا يدخل منزلكم حتى يمسا، وليغتسل بالماء وإذا غربت الشمس فليدخل منزله، واجعلوا لمن كان فيكم جنباً خارجاً من منزله مكانه ليهريق فيه الماء، وإذا خرجت من منزلك لحاجة فعلق سلاحك في مسمار من الحائط حتى ترجع، وإذا خرجت للخلاء فليكن معك وتد من حديد تحفر به لتغطي عذرتك، لأن الله ربك يسير في عسكرك، وسكينته تحمل معك أين ما ذهبتم ليخلصكم وينصركم على جميع أعدائكم، وتكون منازلكم طاهرة مقدسة، ولا يكون فيها دنس ولا شر، فيصرف الله وجهه عنكم، وإذا لقيتم عبداً فاراً من سيده فلا تحرشوا به، ولا تدلوا عليه، ولكن أجلسوه معكم حيث أحب من قراكم، ولا تظلموه، ولا يزني الرجل منكم والامرأة من بني إسرائيل، ولا تجعلوا في بيت الله ربك أجراً للزانية، ولا ثمن الكلب نذراً لأن ذلك رجس عند الله ربكم، ولا يحل أن تأكلوا الربا فضة، ولا طعاماً قليلاً، ولا كثيراً، فأما من غريب فكل، وأما من أخيك لا تأكل لكيما يبارك الله لكم في كل أعمالكم التي تعملون بها في الأرض التي يهب الله ربكم لكم.

وإذا نذرتم لله ربكم نذراً فلا تؤخروا قضاءه، من أجل أن الله ربكم يطلبه منكم، ويكون عليكم خطية، وإن لم تنذروا فليس عليكم جناح، وأوفوا بالعهد إذا عهدتم، ولا تنقضوا العهد إن الله يحب من أوفى عهده، وقال الله لموسى: قل لبني إسرائيل: إذا دخل الرجل منكم كرم صاحبه فليأكل منه ما بدا له من العنب حتى

يشبع، ولا يحمل منه شيئاً، وإذا دخل الرجل منكم زرع صاحبه فليأكل منه بيده، ولا يقطع منه بالمنجل.

24 ـ وأي رجل منكم نكح امرأة فلم يرزق منها حباً، أو وجد عليها عتره فليخل سبيلها بمعروف، وليكتب لها كتاب الطلاق، وليسلم إليها مهرها، فلتذهب حيث شاءت، وإذا خلى سبيلها فخرجت من بيته فنكحت رجلاً آخر، فأبغضها أيضاً، أو وجد عليها عترة، فليخل سبيلها وليسلم إليها مهرها، فإن مات الرجل الذي نكحها أخيراً فلا يحل للأول أن ينكحها أيضاً، لأنها طمثت عند الله، لا تفسدوا أرض الله التي أعطاكم ميراثاً، وإذا نكح الرجل منكم جارية فلا يسافر سفراً بعيداً، ولكن يبيت في بيته سنة قبل أن يخرج إلى سفر، ولتقر عينه مع امرأته التي نكح، لا تأخذ الرحا وأسفلها رهناً من أجل أنكم تحزنون أهلها[1].

وإن رجل من بني إسرائيل سرق نفساً من إخوته بني إسرائيل ليبيعه، وليجعل ثمنه في تجارة، فليقتل الرجل الذي سرق وأبعدوا منكم الشر والإثم.

واحتفظ من ضربة البرص، وليشتد حذرك منه وافعلوا ما يأمركم به الحبر واللاوي، كما أوصيتكم وابتغوا وصيتي واعملوها، وتذكروا الذي فعل الله إلهكم بمريم في الطريق إذ خرجتم من مصر.

وإذا أقرض أحدكم أخاه أو صاحبه شيئاً فلا يدخل بيته ليأخذ له رهناً، وليقم عند الباب، وليخرج الذي عليه الحق بالرهن فيدفعه إليه، وإن كان رجلاً مسكيناً فلا يبيت كساءه عند الذي رهنه، ولكن إذا غابت الشمس فليدفع إليه كساءه ليلبسه ويصلي عليه، فيُعطى له الأجر عند الله ربك، لا يمسك الرجل منكم أجر الأجير، والفقير، والبائس منكم، أو ممن يسكن معكم في قراكم، ولا تظلموه ولكن ليوفى في حقه يوم بيوم لتطيب نفسه، وإن استطاع فلا تغرب الشمس وله عنده شيء مما حلّ عليه من الأجرة، لأنه محتاج إلى كراه، وإنما أجرّ نفسه لينفعه الله فلا يدعو الله عليك فتصيبك خطية.

---

(1) في الهامش: في نسخة: فإنكم.

لا تؤاخذ الأب بدم ولده، ولا الولد بدم أبيه، ولكن تؤاخذ كل نفس بما كسبت، ولا تحيفوا على المسكين، ولا على الغريب، ولا على اليتيم، ولا على الغني في القضاء، ولا تأخذوا رهن أرملة، واذكروا ذلك أنكم كنتم عبيداً في أرض مصر فأخرجكم الله من التعبد الشديد، من أجل أمرتكم وأوصيتكم أن تعملوا هذه الوصية، وإذا حصد رجل منكم حصاد أرضه، ونسي شيئاً من زرعه فلا يرجع إليه ويأخذه لكن يتركه لليتامى والأرامل والمساكين ليعيشوا به، ويبارك الله في عمله كله.

وإذا نفض الرجل منكم زيتونة فلا يتبع ما استبعد منه، ولكن يكون ذلك للمساكين واليتامى والأرامل متعةً، وإذا قطف الرجل منكم كرمه فلا يلتفت خلفه، ولا يطرد عنه المساكين واليتامى والأرامل، واذكروا أنكم قد كنتم عبيداً في أرض مصر من أجل ذلك أعلمتكم، وأوصيتكم لتعملوا[1] وصيتي.

25 ـ وإذا كان بين الرجل منكم وبين صاحبه خصومة فليتحاكما عند القضاة، مما قضى عليهما، فليرضيا فإن الله يعطي أهله ويبطل الباطل، وأي رجل منكم قضي عليه بأمر ولم يرض بذلك الحكم فليعاقبه القاضي كما يوجب عليه، وليجلده لذلك أربعين جلدة لما جهل، ولا يكثر في الأدب لئلا يهون عليك أخوك في عينك لا بلحم الثور في الأندر.

وإذا كان إخوة جميعاً فمات أحدهم وليس له ولد فلا تخرج امرأته من بيته ولكن ينكحها بعض إخوته، فإن ولدت له ولداً فليسمه باسم أخيه الذي مات حتى لا يبطل اسمه من بني إسرائيل، فإن لم يرض أحد من أخوته أن ينكحها فلتخرج المرأة إلى المشيخة وتخبرهم أن أخا بعلها أبى يتزوجها، ويجعل لأخيه ذكراً في بني إسرائيل، فيدعى منهم فيكلموه فإن كره إخوته وقالوا: لا ينكحها رجل منا ولا نكون منها بسبيل[2]، فلتخلع المرأة خف الذي أبى ولتبصق في وجهه وتقول: هكذا يفعل بكل رجل لا يريد أن يقيم بيت أخيه، ويكون اسم ذلك الرجل مسبوباً في بني إسرائيل مخلوعاً خفَّيه.

---

(1) في الهامش: في نسخة: لتعلموا.

(2) في الهامش: في نسخة: أخوه تزويجها ولم يحب.

وإذا سبَّ الرجل منكم أخاه أو صاحبه، فدنت امرأة أحدهما إليهما وأخذت بعورة الذي يقاتل زوجها، فاقطعوا يديها ولا ترحموها بشيء، لا يتخذ الرجل منكم في بيته ميزانين، فيأخذ بالأكبر، ويعطي بالأصغر، ولكن اتخذوا موازين وأمداء وافية، واتقوا الله ربكم لكي يطيل حياتكم في الأرض التي جعلها لكم ميراثاً، إن الله يخبث كل من عمل بالكذب والإثم مثل هؤلاء.

واذكروا الذي صنع العماليق في الطريق حين خرجتم من مصر، إذ خرج يتلقاكم للحرب، فقتل كل من تأخر منكم، وأنت يا إسرائيل حينئذ مكروب شاخص، ولا تخافوا فإن الله معكم وهو يخلصكم ويظهركم على أعداءكم الذين حولكم في الأرض التي جعلها الله لكم ميراثاً، فاتقِ الله ربك، فإذا أراحك الله من أعدائك الذين حولك في الأرض التي يهب الله لك لتَرثها، فليمحق ذكر عماليق[1] من تحت السماء ولا تنساه ولا تغفل عنه.

26 ـ وإذا دخلتم الأرض التي جعلها الله لكم ميراثاً، وجلستم فيها، فخذوا زكاةً من رؤوس ثمرتكم التي أعطاكم الله، واجعلوا قرباناً خاصة لله، وقوموا فانطلقوا إلى المكان الذي اجتباه الله لكم ميراثاً، وليبارك اسمه فيه، فتأتوا الحبر الذي يكون لكم في تلك الأيام، فتقولون للحبر الذي يقبل منكم ذلك: إن هذه زكاة أرضنا التي أورثنا الله ربنا كما حلف لآبائنا، فليأخذها الحبر من يدك ويجعلها خاصة لله، وافتح أنت فاك بالشكر وقل: إن الله ساق أبي إسرائيل حتى ترك آرام، وهبط مصر وسكن ثم زماناً يسيراً فأثمره الله ورباه وجعله أكثر من عدوه وصيره لشعب عظيم قوي، اذكروا التعبد الشديد الذي كنتم فيه بأرض مصر فأثمركم بها، فأساء إلينا أهل مصر وجعلونا أذلاء، واستعملونا عملاً شديداً، فدعونا الله إله آبائنا فاستجاب لنا، ورأى الله شقوتنا وما أصابنا من الذل، فأخرجنا من أرض مصر بيد شديدة، وذراعٍ رفيعة، ومنظر عال بالآيات والعجائب والعظائم، وأدخلنا الله ربنا هـذه الأرض التي تفيضُ لبناً وعسلاً، وجئنا من ثمرة أرضنا إلى الله ربنا الذي هو أعطانا إياها ميراثاً،

---

(1) في الهامش: في نسخة: العماليق.

كذلك فافعلوا واسجدوا لله ربكم وافرحوا بما أعطاكم الله ربكم من الخير أنتم وبنوكم وأهاليكم، ومن كان فيكم من اللاويين والسكان.

أدخلوا عشور أموالكم وثمرة غلاتكم في السنة الثالثة، الي هي سنة العشور، وأعطوا: للاويين، والسكان، والأرامل، واليتامى فيأكلون ويشبعون في قراكك، وقل قدام الله ربك: خصصت القدس من البيت، وأعطيه اللاوي، والساكن في قرانا، والأرملة، واليتيم كما أوصاني الله في جميع وصاياه، لم أتعد وصية من وصاياه بشيء ولم أنسها بواحدة، ولم آكلها وأنا حزين، ولم أخصها وأنا محزون، ولم أعط الميت حظاً منها ولكن أطعت الله ربي وفعلت كالذي أمرني، فلتنظر أنت يا رب من أَعلى مقدسك الذي هو مسكنك من السماء، وبارك في شعبك إسرائيل والأرض التي وهبت لنا، كما حلفت لآبائنا، الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً، فاليوم يوصيك الله ربك أن تعمل بهذه الوصية والقضايا، فاحفظها واعمل بها من كل قلبك ونفسك، فاليوم قلت لله أن هو إلهك، وأوثقته أنك تسلك سبله كلها وتحفظ سننه وقضاياه ووصاياه، وتطيع أمره، وما قال الله لك اليوم.

27 - وقال موسى وشيوخ بني إسرائيل للشعب: احفظوا وصايا الله التي أوصاكم الله بها، اليوم تعبرون الأردن إلى الأرض التي جعلها الله لكم ميراثاً تفيض لبناً وعسلاً، كما وعد الله آبائكم.

وإذا عبرتم هذا الأردن، فانصبوا هذه الحجارة التي أوصيكم على جبل جبول[1] وسندوها تسنيداً[2] واتخذوها مذبحاً لتلك الحجارة، ولا يمسها حديد، ولكن الحجارة مستوية كما قد وجدتموها، ثم أصعدوا عليها وقوداً كاملاً قدام الله ربك، واكتبوا على الحجارة التي أوصاكم الله به، وبينوا الكتاب فيهن.

---

(1) في م: جبل جرزيم.

(2) في م: وتطلونها بالكلس، ويتماشى نصنا أكثر مع المعنى المراد من نص م، حيث قصد اتخاذ حجارة ساذجة غير منحوتة، وصفها لتكون مذبحاً.

وقال موسى والكهنة مع اللاويين لجميع بني إسرائيل: انصتوا واسمعوا إلينا اليوم، إنكم اليوم تكونون شعباً لله ربكم، فاسمعوا كلام الله ربكم واعملوا وصيته التي أوصاكم بها اليوم واحفظوا سننه.

وأوصى موسى بني إسرائيل يومئذ وقال لهم: هؤلاء يقومون على جبل جزر[1]، ثم ليباركوا بني إسرائيل إذا عبرتم الأردن: سمعون، ولاوي، ويهوذا، وايساخر، ويوسف، وبنيامين، وهؤلاء الأخر يقومون على طول جبل جبول[2] ليعلنوا، روبيل وجاد وأشير وزبلون ودان، ونفتاليم، وليجب هؤلاء النفر، ويقولوا لبني إسرائيل بصوت رفيع:

ملعون يكون من يصنع الأوثان الملعونة المرجوسة عند الله التي تعلمها الأيدي، واتخذوها آلهةً من دون الله، وليقل بنو إسرائيل كلهم: آمين.

ملعون كل من سب أباه وأمه، فيقول كل الشعب آمين.

ملعون يكون كل من يحول تخوم صاحبه، وليقل الشعب كلهم: آمين.

ملعون يكون من يصد الأعمى عن الطريق، وليقل جميع الشعب آمين.

ملعون يكون من يحيف في قضاء المساكين، واليتامى، والأرامل، وليقل بنو إسرائيل آمين.

معلون من يضاجع امرأة أبيه ويستجلي عورة أبيه[3] وليقل بني إسرائيل كلهم: آمين.

ملعون يكون من يضاجع دابة، وليقل بنو إسرائيل كلهم: آمين.

ملعون يكون من يضاجع أخته لأبيه أو لأمه، وليقل بنو إسرائيل كلهم: آمين.

ملعون يكون من يضاجع حماته، وليقل بنو إسرائيل كلهم: آمين.

---

(1) في الهامش: في نسخة: الطور، وفي م: جرزيم.

(2) في م: عيبال.

(3) في الهامش: في نسخة: ابنه.

ملعون يكون من يضرب أخاه سراً، ويمحل به، وليقل الشعب كلهم: آمين.

ملعون يكون من يأخذ رشوة في قتل نفس ظلماً، وليقل بنو إسرائيل: آمين.

ملعون يكون من لا يستقيم، ويتبع جميع وصايا الله التي أوصاكم الله بها، وليقتل بنو إسرائيل كلهم: آمين.

28 ـ وقال لهم: إن سمعتم قول الله ربكم، وحفظتم وصيته التي أوصاكم بها، يجعلكم الله فوق كل الشعوب الذين في الأرض، وينزل بكم البركات فتدرككم إذا سمعتم قول الله ربكم، وتكونون مباركين في قراكم ومزارعكم، ويبارك الله في أولادكم، وثمرة أرضكم وفي دوابكم وبقركم، وقطائع غنمكم وماشيتكم وأولادهن، ويبارك الله لكم في طعامكم، ومدخلكم، ومخرجكم، ويظهركم الله على أعدائكم، ويجعلهم مكسورين في أيديكم، وإذا لقيكم أعداؤكم في الطريق فإن الله يفرقهم عنكم في سبع طرق منهزمين من قدامكم، ويجعل الله البركة في حرثكم، وفي ثمرتكم، وكل شيء تحترفون به، ويجعل الله بركته في كل الأرض التي يهبها لكم ربكم أن تدخلوها، ويتخذكم الله له شعباً مقدساً، كما حلف لكم، وإن حفظتم وصايا الله واتبعتم أمره وتسلكون سبيله لترى الأمم كلهم ما أكرمكم الله به من ذكر اسم ربكم فيكم وماشيتكم، وثمرة أراضيكم التي جعلها الله لكم ميراثاً كما حلف لآبائكم، ويفتح الله ربكم بركات السماء والأرض، وينزل عليكم المطر في حينه، ويبارك لكم في أعمالكم كلها، ويوسع لكم من الخير حتى تفضلوا على الأمم، وتعترف لك أمم كثيرة ولا تعترفون أنتم لهم، وتقرض أنت الأمم، ولا تقترض منهم ولا يملكونك، ويجعلك الله رأساً ولا يجعلك ذنباً، وتصعد إلى العلاء ولا تنخفض إلى أسفل، إذا ما اتبعتم وصية الله ربكم التي أوصيتكم اليوم بها، فلتحفظوها وتعملوا بها، ولا تزوغوا عنها يميناً ولا شمالاً، ولا تتبعوا أوثان الأمم، ولا تسجدوا لها، ولا تتخذوها آلهة.

وقال موسى لبني إسرائيل: إن أنتم لم تحفظوا وصية الله ربكم، ولم تتبعوا أمره الذي أوصاكم به اليوم لينزل الله عليكم هذه اللعنات فتدرككم حيث ما كنتم،

وتكونوا ملعونين في قراكم، ومزارعكم، وفي طعامكم وشرابكم، وأولادكم، وماشيتكم، وثمرة أرضكم، وملعونين تكونون في دخولكم وخروجكم، ويرسل الله عليكم نقصاناً وعناء وشقى في كل شيء تبسطون فيه أيديكم، حتى تهلكوا وتبيدوا وشيكاً بخطاياكم الخبيثة، ويرسل الله عليكم الموتات حتى تبيدكم، ويضربكم بالقروح، والحمى، واليرقان، والجرب، وريح السموم، وتطردون حتى تهلكوا وتكون السماء عليكم مثل النحاس، والأرض من تحتكم مثل الحديد، وينزل الله عليكم مكان المطر غبار وظلمة، ويسفي الله عليكم التراب من السماء حتى تهلكوا ويصيركم الله تحت أعدائكم، وتخرجون إليهم في طريق واحد فيهزمكم الله ويفرقكم في سبعة طرق، وتكونون آية في الأمم، وتكون جيفكم طعاماً لطير السماء، ودواب الأرض، ولا تجتمعوا أبداً.

وينزل الله عليكم: زحيراً، وبرصاً، وفقراً شديداً[1]، لا يكون له شفاء ولا انجبار، ويسلط عليكم الشر حتى تعمى أبصاركم، وتسقم قلوبكم، وتكونون تلتمسون الشيء في نصف النهار، كما يلتمسه الأعمى الذي لا يبصر، ولا يستقيم لكم أمركم أبداً، وتكونون مقهورين مظهور عليكم أعداؤكم طول أيام حياتكم، ولا يكون لكم نصير حتى يملك الرجل منكم المرأة فلا يبتني بها وتكون لغيره، وتبنون بيوتاً ويسكنها غيركم، وتذبح بقركم عندكم، ولا تأكلوا منها شيئاً، ويؤخذ خمركم منكم غصباً ولا يرتد عليكم، وتُسلب غنمكم، ولا يكون لكم مخلص، وبنوكم وبناتكم يكونون عبيداً لقوم آخرين، وأنتم تنظرون وتبكون طول أيام حياتكم عليهم، ولا تملكوا لهم نفعاً ولا ضراً، وتؤكل ثمرة أرضكم وأعمالكم من الأمم الذين لم تعرفهم، ولا تستطيعون لهم سبيلاً، وتكونون مقهورين، مظلومين أيامكم كلها، وأينما نظرتم أنزل الله عليكم عين السوء: على ركبكم، وعلى سوقكم، ولا يكون لكم شفاء من أرجلكم إلى رؤوسكم، ويسلمكم الله وملوككم الذين يسلطون عليكم في أيدي أعدائكم، الذين لا تعرفونهم أنتم ولا آباؤكم، وتعبدون آلهتهم

---

(1) في م: بقروح مصر، والبواسير، والجرب والحكة.

الذين من خشب وحجارة، وتكونون مهانين مخزيين من جميع الأمم، حيث يبددكم الله بينهم، وتكثر ثمرة أرضكم، ويقل حظكم منها لأن الجراد يأكلها، وتغرسون الكروم، وتكثر ثمرتها، ومن خمرها فلا تشربون، ولا تحملون منها شيئاً لأن الدود يأكلها، ويكثر زيتونك في كل منتهاك، ومن دهنه فليس تدهن، مما يسلط عليها من التناثر، ويولد لكم بنون وبنات فلا تقر عيونكم بهم لأنهم لغيركم، ويسلط الله عليهم من يسبيهم، ويسلط الله على أرضكم وشجرها وثمرها الصرصر[1]، فيأكل من أصلها حتى رأسها، والساكن الذي يكون معك يتعظم عليكم، وأما أنتم فتهبطون إلى أسفل السافلين، وتستقرضون ولا يستقرض منكم، وتكون رؤوسكم أذناباً وتحل بكم هذه اللعنات وتطلبكم فتدرككم حتى تهلككم من أجل أنكم لم تسمعوا قول الله ربكم، ولم تحفظوا وصيته، ولم تتبعوا مثلته وسننه الذي أوصاكم لتكونوا أنتم وبنوكم آية للدهر، من أجل أنكم لم تعبدوا الله ربكم الرحمن بقلب سليم، ولم تعظموه على جميع الأشياء فيما قد أعطاكم وأوصاكم، فمن أجل ذلك تعملوا لأعدائكم الذين يسلط الله عليكم: بالجوع، والعطش، والعري، والخسران في كل شيء، ويجعل على أعناقكم نيراً من حديد حتى يهلككم ويسلط قوماً من أرض بعيدة، ومن أقصاها يقعون عليكم كما يقع النسر على الجيفة، قوماً لا تسمعون، ولا تفهمون شيئاً من كلامهم، قوماً غلاظ الوجوه لا يهابون الشيوخ، ولا تأخذهم الرأفة بالكبير، ولا يرحمون الصغير، يأكلون جميع ماشيتكم وأولادهن، وثمرة أرضكم حتى يهلكوكم، ويأكلون طعامكم ولا يبقون لكم ماشية، ولا ذهباً ولا فضة حتى تهلكوا، ويضيقوا عليكم في قراكم حتى تدخلوا في سوركم الرفيعة الشديدة فتنجيكم حتى يأخذكم المغص في بطونكم وأشرافكم الذين يبقون بينهم يضيقون عليهم في جميع قراهم التي على الأرض كلها التي جعلها الله لكم ميراثاً، ويأكلون ثمرة بطونكم، لحوم بنيكم وبناتكم الذين وهب الله لكم مما يضيق أعداؤكم عليكم ويعقركم الله حتى يرحمكم أعداؤكم، وليكن الرجل منكم المكرم الناعم

---

(1) في م: صرار الليل.

تؤخذ امرأته وبنوه وبناته فيأكل بعضهم لحوم بعض ولا يبقون بقية[1] مما قد نزل بهم من البلاء والشدة، ومما قد تسلط عليهم عدوهم في أرضهم كلها، والامرأة التي كانت فيكم ناعمة مكرمة، لا يرى لها أثر قدم في النعمة والكرامة، ترى تأكل زوجها وابنها وابنتها، وهي تخرج مشيلتها[2] بين رجليها وولدها حين تلده، مما قد حصل بها وأصابها من البلى والشدة، وعزلت عن نعيمها الذي كانت فيه مما يضيق عليكم أعداؤكم في جميع قراكم، فإن أنتم لم تحفظوا وصيتي، وتعملوا بأمري هذا الذي أنزلته عليكم في كتابكم هذا، وتخافوا اسم الله المقدس المرهوب، الله إلهكم يبين لكم ما قد حلَّ بكم من هذه الآيات ليثبتها بكم ولخلوفكم من بعدكم، وأحل بكم ضرباً عظيماً، وأوجاعاً شديدة معلومة وينزل الله عليكم جميع الآفات بالآفات التي أنزلها على أهل مصر، وأنت تخافها ويلصق بكم كل أوجاع وبلاء، في هذا الكتاب الذي فيه السنة، ويسلط الله عليكم هذا البلاء حتى يهلككم، ويقلل عدوكم كثرتكم التي كانت مثل عدد النجوم، لأنكم لم تسمعوا قول الله ربكم، كما أراد الله بكم الخير وفرح بكثرتكم، كذلك يفرح إذ يحل بكم الفناء والبلاء، حتى تهلكوا وتفنوا من الأرض التي جعلها الله لكم ميراثاً لكم، ويفرقكم في الأرض كلها من المشرق إلى المغرب، وتعبدون الأوثان التي من خشب وحجارة التي لم تعرفوها أنتم ولا آباؤكم، ولا يكون لكم قرار في الشعوب، ولا راحة في الأمم قدر موضع رجليك، ولكنكم يجعل الله في قلوبكم الضيق، وفي أبصاركم الظلمة وتسيل أجسادكم ويعلق[3] أنفسكم البلاء، وتفزعون ليلاً ونهاراً، ولا تثقون بأنفسكم ولا تهلكونها وتمنون إذ ذلك ليلاً ونهاراً، فتقولون في الليل: متى نصبح، وفي النهار: متى نمسي، مما قد حلَّ بكم من البلاء والرعب وتراه عيونكم، ويردكم الله إلى مصر بألوف كثيرة في الطريق

---

(1) في الهامش: في نسخة: بنيه.

(2) في م: «مشيمتها».

(3) في الهامش: في نسخة: «ويعلو».

التي قلت لكم لا تعودوا تسلكونها، فتباعون فيها من أعدائكم لتكونوا لهم عبيداً وإماء ولا يشتريكم أحد.

هذا كلام الميثاق الذي أوصى الله موسى ليواثق بني إسرائيل في أرض موآب، الذي واثقهم به في جبل حوريب:

29 ـ ودعا موسى بني إسرائيل، وقال لهم: أنتم رأيتم كل شيء صنع الله ربكم بأعينكم في أرض مصر، وما فعل الله بفرعون، وكل عبيده وقومه وأرضه كلها من البلايا العظيمة التي رأت أعينكم، والآيات والعجائب التي رأيتم، ولم يعطكم الله قلوباً لتحفظوا بها، ولا أعين تبصروا بها، ولا آذان تسمعوا بها حتى اليوم، وسار بكم أربعين سنة في البرية لم تبل ثيابكم التي كانت عليكم، ولم تخلق خفافكم من أرجلكم، وخبزاً لم تأكلوا، وخمراً لم تشربوا ولا سكراً، لتعلموا أني أنا الله إلهكم الذي أخرجتكم من أرض مصر فأدخلكم هذه الأرض.

ثم خرج سيحون ملك حشبون، وعوج ملك مثنين إلى هذه الثنية يتلقوكم ليقاتلوكم، فنصركم الله عليهم، ورزقكم أرضهم، وأعطاكم ميراثاً لروبيل، وجاد، ونصف سبط منسا، فاحفظوا وصية الله وسننه هذه واعملوا بها وأتموا أعمالكم التي تعملون لله ربكم أنتم ورؤساء أسباطكم وشيوخكم وكتابكم، وكل رجال بني إسرائيل والساكنين معكم[1]، وكل من يحضركم اليوم الصغير منهم والكبير، ولا تنقضوا على الله عهده وقسمه الذي عاهدكموه، لأن الله يوفي بالعهد والميثاق ويبعثك اليوم شعباً، ويكون الله لك كما وعدك وحلف به لآبائكم: إبراهيم، واسحق، ويعقوب، ولم أكن واثقتكم بهذا الميثاق والحلف وحدكم، بل مع كل من يحضرنا اليوم وهو معنا قدام الله ربنا، ومع من لم يشهدنا اليوم، مع أنكم تعلمون أنا كنا ساكنين في أرض مصر، وأنا جزنا بين الأمم ورأينا نجسهم وعبادتهم لأوثانهم التي من: خشب، وحجارة، وفضة، وذهب، لعل فيكم رجل أو امرأة، أو قبيلة، أو سبط يضل قلبه من الله ربه ليذهب فيعبد آلهة الأمم، إلا أن يكون قوماً فيكم قد

(1) في الهامش: في نسخة: ونساؤكم.

غشيتهم مرة وشقاء، فإذا سمع قول الأمين يظن في قلبه أني حقيق في غير شك من قولهم: إذهب، فأزيد زيادة على عطشي، فإن الله لا يهوى أن يغفر للعبد إذا طغى، ولكن الله يحل غضبه ورجزه على من عصاه ويلصق به اللعنات المكتوبات في هذا الكتاب، فيمحق الله اسمه من تحت السماء، ويكثر له السوء كله من بين بني إسرائيل مثل كل اللعنات المكتوبة في هذا الكتاب وهذه السنة، واجعل الخلف الآخر الذين يولدون منكم ويقومون من بعدكم عجباً حتى يجيء قوم من أرض بعيدة ويرون الذي فعل الله بهذه الأرض من: البلاء، والأوجاع، والكبريت، والملح الذي يتوقد في الأرض[1] كلها حتى لا تزرع ولا تخرج العشب ولكنها تكون كأرض سدوم وغامورا[2]، وصنوأيم، الذين خسف الله بهم بغضب شديد ورجز، وليقول كل الأمم: لم صنع الله بهذه الأرض هكذا، ولم أنزل بها هذا الرجز الكثير؟ ويقولوا: لأنهم تركوا أمر الله إله آبائهم الذي أوصاهم به حين خرجوا من أرض مصر، فذهبوا فسجدوا للأوثان من دون الله، وعبدوا آلهة أخرى لم يعرفوها، ولم يأمرهم الله بها، فلذلك أحل الله غضبه ورجزه على هذه الأرض، وأنزل عليهم اللعنات التي في هذا الكتاب، ليستأصلهم الله من أرضهم بغضب شديد، ورجز عظيم وليغربهم إلى أرض أخرى، مثل ما فعل بهم اليوم، فإن السرائر لله.

30 ـ وأعلمناها وأنبأنا للدهر حتى يتم قول الله هذا وسننه هذه، فإذا نزل بكم هذا القول من البركات واللعنات التي بينت لكم لتفكروا في قلوبكم، حيث يخرجكم الله من أرضكم، ويفرقكم بين الأمم، ثم ترجعون إلى الله ربكم، فتسمعوا قوله بكل شيء أوصاكم به اليوم، أنتم وأولادكم بقلب سليم، وبكل النفس سيردكم الله من التعبد، ويرحمكم، ويتوب عليكم، ويجمعكم من بين الأمم الذين فرقكم الله بينهم، إني أنا الله إلهكم، وإن كانوا بنو إسرائيل متفرقين في الأرض كلها سيجمعكم الله إلهكم من آفاق الأرض إلى آفاقها حتى تدخلوا أرضكم التي جعلها لكم ميراثاً

---

(1) في الهامش: في نسخة: تلك الأرض.

(2) في الهامش: في نسخة: وأداما.

فترثونها، ويحسن إليكم ويكثركم أكثر من آبائكم، ويختن الله قلوبكم وقلوب أبنائكم إلى آخر الدهر، وتحبون الله ربكم برحمة من كل أنفسكم من أجل أن الله سيريحكم ويهون عليكم أمركم، وينزل الله هؤلاء اللعنات على أعدائكم ومن أبغضكم وطلبكم، فتقبلون وتسمعون قول الله إلهكم، وتعملون بطاعته ووصيته على ما أمرتكم به اليوم، ويبارك الله لكم في كل شيء عملته أيديكم، وأولادكم، وماشيتكم، وثمرة مزارعكم، وليتم لكم الخير من أجل أنه حريص، فرح بما آتاكم به من خيركم كما فرح لآبائكم، وإن اتبعتم وصية الله إلهكم، وأطعتم أمره وقضاءه، وحفظتم وصيته وسننه الذي أنزل في هذا الكتاب، فتتوبوا إلى الله إلهكم بقلوب سليمة، ونفوس صالحة، لأن الله أوصاكم بهذه الوصية اليوم، ولم أكتمها منكم ولم أبعدها عنكم، فلا تقولوا: إن هذا القول في السماء، فمن يستطيع يطلع إلى السماء ويأتينا به؟ فنسمع هذا القول ونفعله، ولا هو في السفل على شفة البحر، فيقولون: من يقدر يدخل أسفل البحر ويخرجه لنا؟ فنسمع ونعمل به، ولكنه قريب منكم، قول الله الطيب، فاذكروا بأفواهكم وقلوبكم، وكل يوم انظروا إلى الذي أعطيكم هاهنا: حياة، موتاً، وخيراً، وشراً، الذي أمرتكم اليوم لتحبوا الله إلهكم، وتسلكوا سبيله وتحفظوا وصيته، وسننه وقضاءه، وتعيشوا وتكثروا جداً، ويبارك الله إلهكم في الأرض التي جعلها لكم ميراثاً، فلا تطغى قلوبكم، ولا تسمعوا وتضلوا وتسجدوا للأوثان وتعبدوها، فقد أخبرتكم اليوم وأنا أعلم أنكم ستهلكون، ولا تكثر أيامكم في الأرض التي في عبر الأردن التي جعلها الله لكم ميراثاً، فقد شهدت عليكم اليوم السماء، والأرض، والأحياء، والأموات أني قد تقدمت إليكم بالبركات واللعنات، فاختاروا الخير، فتطول حياتكم وأولادكم، إذ أنتم أحببتم الله إلهكم وسمعتم قوله، وتبعتم وصيته، لأنه هو حياتكم، وطول عمركم لتبقوا في الأرض التي جعلها الله ميراثاً لكم، كما حلف لآبائكم: إبراهيم، واسحق، ويعقوب.

31 ـ فانطلق موسى وقال لبني إسرائيل قول الله كله الذي أمره به، وقال لهم موسى: قد أتى علي عشرون ومائة سنة إلى يومي هذا، ولا أستطيع أن أدخل ولا

أخرج، وقال الله لي: لا تعبر الأردن، ولكن إلهكم هو يعبر قدامكم ويخزي أعداءكم من بين أيديكم، ويبيد شعوبهم، ويورثكم أرضهم، ويشوع بن نون وهو يعبر قدامكم مثل ما أمره الله، فيصنع الله بهم كما صنع بسيحون وعوج ملكي الأمورانيين، وبأرضهم إنهم بادوا من قدامكم، فإذا أمكنكم الله من هؤلاء فاعملوا بهم مثل ما أوصاكم الله حين أخرجكم من أرض مصر، فاجترئوا عليهم، وتقووا، ولا تهربوا، ولا تخافوا منهم، إن الله يسير قدامكم ولا يخذلكم ولا يغفل عنكم.

ودعا موسى يشوع بن نون، وقال له قدام بني إسرائيل: انطلق إلى الأرض التي حلف الله لآبائكم لترثوها، وأنت فسر بهم، والله يسير أمامكم ولا يضيعكم ولا يذركم، وهو يشددك ويقويك، فلا تفزع ولا تهاب.

وكتب موسى هذه السنة ودفعها إلى كهنة بني لاوي الذين يحملون تابوت ميثاق الله، وكل شيوخ بني إسرائيل، وأمرهم موسى، وقال لهم: إلى سبع سنين في السنة السابعة التي لا تؤكل ثمرتها في آخر السنة في عيد المظال، يدخل بني إسرائيل ليروا بين أيدي الله إلهكم المكان الذي اختاره الله ربكم، ودعاهم وأمرهم أن يقرأوا هذه التوراة قدام بني إسرائيل: رجالهم، ونساءهم، وأولادهم، والسكان الذين هم معهم في قراهم ليسمعوا، وليعملوا، وليقرأوا كلام الله ربهم، وليحفظوا قول الله في التوراة هذه السنة كلها، وليرعوا قول الله في التوراة، وبنوهم الذين لا يعلمون شيئاً ليسمعوا، وليعلموا، وليوقروا الله ربهم إلى الدهر الذي أبقاكم على الأرض، وأعبرهم الأردن وأخذوا ميراثاً.

وقال الله لموسى: قد دنا يوم موتك فادع يشوع بن نون، وقم أنت في قبة الزمان، والله استعلن في قبة الزمان في عمود الغمام، فقام عمود الغمام على باب القبة، وقال الله لموسى: إنك ميت مع آبائك، ويقوم شعبك هذا فيضل بعدك تابعاً للأصنام والأوثان التي في الأرض التي تعبرون إليها، ويتركون عبادتي واسمي، وينقضون الميثاق والعهد الذي عاهدتهم، فأحل غضبي يومئذ، وأرفضهم وأحوِّل

وجهي عنهم، وأجعلهم مأكلة لأهل الأرض، ويتبعهم خوف عظيم، وشر شـديد[1] حتى يقولوا في ذلك اليوم: لم تصيبنا هذه البلايا، ألا إن الله إلهنا ليس فينا، وأنا الله أردّ وجهي عنهم يومئذ من كثر الشر الذي عملوا، لأنهم عبدوا الأوثان من دوني، ولكن اكتب لهم هذه التسبيحة وعلمها بني إسرائيل، وضعها في أفواههم لتكون لي هذه التسبيحة شهادة في بني إسرائيل من أجل أني مدخلهم الأرض التي حلفت لآبائهم، الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً فيأكلون ويشبعون، ويتنعمون، ويزرعون في آثار آلهة أخرى، ويعبدون الأوثان، ثم يسخطوني ويبطلون ميثاقي، وإذا بلغهم هذا الشر، وهذه الشدة تقوم هذه التسبيحة وتضاددهم تشهد عليهم في وجوههم، لا تنسى من أفواه أولادهم، من أجل أني قد علمت فساد قلوبهم، وما يعملون اليوم ها هنا قبل أن أدخلهم الأرض التي حلفت لآبائهم.

وكتب موسى هذه التسبيحة في ذلك اليوم، وعلمها بني إسرائيل وأولادهم، وأوصى يشوع بن نون وقال له: تعيش والله يشددك ويقويك من أجل أنك تُدخل بني إسرائيل إلى الأرض التي أقسم الرب بها لهم، وهو يكون معك، فلما أكمل موسى الكتاب والقول والسنن التي في هذا الكتاب كل ذلك، وأوصى موسى للاويين والذين كانوا يحملون تابوت الله، فقال لهم: خذوا هذه التوراة التي فيها هذه السنن فاجعلوها في جانب التابوت ميثاق الله إلهكم تكون لكم شهادة من أجل أني أعلم عظمتكم وقساوة قلوبكم، وأنا أني ما دمت معكم حياً تعصون[2] الله ربكم فكيف من بعد موتي؟ وإذا فارقتكم فليجتمع إلي كل شيوخ بني إسرائيل وأسباطهم وكتابهم فأخبرهم هذا القول، وأشهد عليهم السماء والأرض، فإني أعلم من بعد موتي أنكم ستفسدون، وتضلون، وتزوغون عن الطريق التي أوصيتكم، ويصيبكم شر عظيم بعد أيام إذا أغضبتم الله وعملتم بمعصية وعصيتموه بأعمال أيديكم، ثم قال موسى لبني إسرائيل كلهم هذه التسبيحة حتى أكملها وقال:

---

(1) في الهامش: في نسخة: وشر عظيم.

(2) في الهامش: في نسخة: مغيظون.

32 ـ أنصتي أيها السماء فأتكلم .
ولتسمع الأرض النطق من فمي .
وليرجى كالغيث قولي .
وليهبط مثل الظل قولي وكالمطر على النخيل .
شبه الضباب على العشب .
لأني دعوت باسم الرب .
أعطوا العظمة لإلهنا .
لأن أفعال الله حق .
وجميع سبله عدل .
الله المهيمن وليس بكاذب .
صادق عدل .
أذنبوا وهو يرى أنباء الغيب .
أيها القرن الخبيث الملتوي .
أهذا جزاء ربنا الذي تخزونه؟ .
أيها الشعب الجاهل الذي لا علم له ، أليس هو اقتناك ، وهو صنعك وأصلحك؟ اذكروا الأيام الأولى واعتبروا بسني الدهور .
سل آبائك يخبرونك .
وشيوخك فيقولون لك .
حين قسم العلي الأمم ، وبدد بني آدوم .
وأقام الشعوب على عدد ملائكة الله .
فكان حظ الرب من ذلك شعبه يعقوب .
جلّ ميراثه إسرائيل .
فكافأه في البرية .
وأطاف به عطش الحر والظمأ .

فأدبه وحفظه مثل حدقة العين .

وكالنسر الذي يحوم على عشه .

ويخاف على فراخه .

يبسط جناحه ويضمهم ويحملهم على صلبه .

الرب وحده ساقهم ولم يكن معهم إله غريب .

أصعدهم على قوة الأرض .

وأطعمهم من ثمرة المزارع .

وأرضعهم عسلاً من حجارة .

ومن الصخرة الصماء أخرج لهم الدهن .

سمن البقر ، ولبن الغنم .

وشحوم الخراف والكباش .

ونتاج البقر والتيوس .

مع شحم كلة[1] الحنطة .

ومن دم العنب شرب الخمر .

فأكل يعقوب وشبع .

وغلظ الجيب .

وركل وسمن .

وثخن ، واتسع .

ونسي الله الذي صنعه .

وبعد من الله مخلصه .

واسخطوني بالغرباء .

وأغاظوني بأوثانهم .

وذبحوا للشياطين الذين ليسوا بآلهة .

---

(1) في الهامش : في نسخة : ولب القمح ، وفي م : مع دسم لب الحنطة .

آلهة لم يعرفوها جدداً هي .
والآن محدثة لم يحدثها آباؤهم .
ونسيت الله الذي أشبعك .
فرأى الرب ذلك .
وغضب على إثم بنيه وبناته .
وقال : اصرف وجهي عنهم .
وتنظر ما تكون آخرتهم .
من أجل أنه خلف مخالف .
وأولاد ليس فيهم أمانة .
هم أغاروني بغير إله .
وأغضبوني بأوثانهم .
وأنا أيضاً أغيرهم بغير شعب .
وبشعب جاهل أغضبهم .
من أجل أن النار تقتدح بغضبي .
وتحرق أسفل الجحيم .
فتأكل الأرض وأثمارها .
وتلهب أساس الجبال .
وأجمع عليهم السيئات .
وأفني سهامي فيهم .
حتى يذوبوا جوعاً .
وأسلمهم لريح السوء .
وأسلمهم إلى الطير .
وأغري بهم السباع مع سم الحيات الجرد .
التي تدب على الأرض .

فإذا برزوا خارجاً أفناهم السيف.
ويقتلهم الفرق في المخادع.
ويهلك الغلام والعذراء معاً.
والرضيع مع الشيخ الفان.
وقلت أبيدهم وأبطل من الأرض ذكرهم.
فأولاً غضب الأعداء.
أنه اشتد لئلا يتعظم.
الذين يضرون بتوقد أعداءهم.
ويقولون: في[1] أيدينا هي العالية.
وليس الله الفاعل لجميع ذلك.
من أجل أنه شعب هالك الرأي وليس له فطنة.
فلو علم وتفطن في هذا.
وتفكر في آخرتهم.
لكان واحد منهم يطرد ألفاً.
واثنان يطردان ربوةً.
لولا أن الله باعهم وخذلهم.
والرب أسلمهم.
إذ ليس آلهتهم كمثل آلهتنا.
وأعداؤنا فلا عقل لهم.
لأن شجرة سادوم شجرتهم.
ومن غامورا عصاهم.
وعنبهم عنب مر.
وعنقود المرار فهو لهم.

---

(1) في الهامش: في نسخة: إن.

وحمية التنين حميتهم .
وسم الأفاعي الذي لا شفاء لها .
أليس ذلك مجموع عندي .
ومحفوظ في خزانتي .
لأجازيهم عليه في يوم النقمة .
وفي وقت تزل فيه أقدامهم .
لأن يوم هلاكهم .
منهم قريب حاضر معدّ لهم .
لأن الرب يدين شعبه .
ويترأف بعبيده .
فلما رآهم قد انحلوا .
وفنوا ، واسترخوا لما حل بهم .
قال الرب : أين آلهتهم الذين كانوا يتكلمون عليهم .
الذين كانوا يأكلون شحم ذبائحهم .
ويشربون خمر قرورهم .
فليقوموا الآن ويعينوكم وليستروكم .
انظروا ، انظر إني الرب ولا إله غيري .
أنا أميت وأنا أحيي .
وأنا أضرب وأنا أبرئ .
وليس من ينجو من يدي .
لأني أرفع على السماء يدي .
وأقسم بيميني وأقول :
حي أنا إلى الأبد .
لأني أسن كالبرق سيفي .

وآخذ العصا بيدي .
وأكافي بالعدل أعدائي .
وأخزي مبغضي .
وأسكر من الدم نبلي .
ويأكل سيفي لحماً .
من دم القتلى .
والسبي من رأس رؤساء الأعداء .
افرحي أيتها السماء .
ويسجد لله جميع أبنائه .
ابهجوا أيها الشعوب مع شعبه .
وتعضده جميع ملائكة الله لأنه ينتقم دم بنيه .
ويجازي الأعداء والمبغضين بنقمة .
ويطهر الرب أرض شعبه .

وجاء موسى فقال : كل كلام هذه التسبيحة قدام الشعب كلهم ، هو ويشوع بن نون ، فلما أكمل موسى هذا القول كله قدام بني إسرائيل كلهم ، قال لهم : فطنوا نفوسكم على جميع هذا الكلام الذي أشهد عليكم اليوم ، وقولوا لبنيكم فليحفظوا ويعملوها ، والوصايا كلها التي في هذه المثلة كلها من أجل أن ليس فيها كلمة باطل من أجل أنه حياتكم ، وهذه الوصايا تكثر مكثكم على الأرض التي تعبرون إليها ، الأردن هناك لترثوها .

وكلم الله موسى في هذا اليوم ، وقال : ارق هذا الجبل ، جبل العبرانيين جبل نابو في أرض موآب بلقاء أريحا ، ثم انظر إلى أرض كنعان التي أعطى بني إسرائيل الله ميراثاً ، ثم مُت في الجبل الذي تصعد إليه ، واجتمع إلى شعبك ، كما مات أخوك هرون في هور الطور ، واجتمع إلى شعبه ، على أنكما خالفتما كل قولي في بني إسرائيل الذين أسخطوني ، عندما الخصام الذي في رقم قرية صين ، وعلى أنكما لم

تظهراني في بني إسرائيل، فإنك ستنظر إلى الأرض التي أورثها بني إسرائيل، وأما أنت فلا تدخلها.

هذه هي بركة موسى عبد الله الذي بارك الله بني إسرائيل قبل أن يموت موسى:

جاء الله من طور سيناء.

ويشرق لنا من ساعير.

واستعلن من جبل فاران.

ومعه ربوة من أطهار الملائكة عن يمينه.

فوهب لهم وأحبهم.

ورحم شعبه، وباركهم.

وبارك على أطهاره.

وهم يدركون في آثار رجليك.

ويقبلون من كلمتك.

أسلم لنا موسى مثله.

وأعطاهم ميراثاً لجماعة يعقوب.

ويكون رئيساً في الجيب[1].

إذا اجتمع رؤساء الشعوب جميعاً.

لقبائل إسرائيل، وقال يحيى روبيل ولا يموت.

ويكون للعدد.

وقال هذا ليهوذا.

اسمع يارب لقول يهوذا ولصوته.

وأت به إلى شعبه.

يداه تقضيان له.

يكون عوناً على ما يعاديه.

---

(1) في م: وكان ملك في يشورون.

وقال للاوي :
كمالك ونورك الرجل البار .
الذي امتحنتموه امتحاناً .
وشتمتموه على ماء الخصومة .
الذي قال لأبيه ولأمه : لم أرهم .
ولم يعرف إخوته .
ولم يعلم بنيه أن يحفظوا أمرك .
ولا يرعوا ميثاقك .
ويتعلموا قضاءك في آل يعقوب .
ومثلتك في إسرائيل .
ويصعدون العظم في غضبك .
وكمال الرند يرفعون على المذبح .
بارك يا رب على حرته .
وارض في عمل يديه .
واكسر صُلب شانيه .
ولا يقوم عدوه .
وقال لبنيامين :
حبيب الربِّ ينزل بالسكينة
ويدور عليه كل يوم .
ويحل بين كتفيه .
وقال ليوسف :
مبارك الله أرضه بالثمرة من معالي طل السماء .
وعبر تحت عمر الربيع .
ومن ثمره رؤوس الشمس .

ومن ثمره ينبوع القمر.

ويشرق له رؤوس الجبال.

ومن ثمرة أكمة أعالم[1].

ومن ثمرة الأرض.

وملأها مسرة النازل في العوسجة.

يحل على رأس يوسف.

وعلى رأس إكليل إخوته.

وبهاءه لبكور الثور.

وقرونه كقرون الوعل.

التي بها يناطح الشعوب.

جميعاً في أقطار الأرض.

هذه ربوة أفرام.

وهذه ألوف منسا.

وقال لزبولون:

افرح يا زبولون بخروجك.

وايساخر بمساكنك.

وإن الشعوب إلى الجبل يدعون.

وهناك يذبحون ذبيحة برّ.

لأن عناء البحر هو الذي يرضعك.

وبخاره من يسكن حول البحر.

وقال لجاد:

يبارك من يوسع لجاد.

فقد استراح مثل الأسد.

---

(1) في الهامش: في نسخة: عالم.

ويكسر الذراع والرأس جميعاً.
ويراه الأول.
لأن هناك تقسمت الأرض بالرؤساء المجتمعين معاً.
ورؤساء الشعوب.
لقد عمل الرب بعدل حكمه مع إسرائيل.
وقال لدان:
شبل الليث الذي يرضع مرتين.
وقال لنفتالي:
نفتالي مشبع من المسرة.
ويمتلئ من بركة الله.
ويرث المغرب والتيمن.
وقال لأشير:
مبارك أشير من الأبناء.
ويكون فرحاً لإخوته.
ويضع رجله في الدهر.
ويكون حقيه حديداً، ونحاساً[1].
وتكون شدتك مثل شدة آبائك.
إنه ليس مثل إله إسرائيل.
مركبه في السماء وبهاءه يعقبك.
وإلهنا في سماء السماء منذ يوم قديم.
وتزوغ العالم من عينيك.
وتهلك من قدامك الأعداء الذي قال:
إنه يهلكهم ويحل إسرائيل.

---

(1) في م: من حديد ونحاس مزاليجك.

وحافظ وحده.

وينبوع يعقوب في أرض الطعام.

والخمر والدهن.

وترش السماء الطلّ.

طوباك إسرائيل.

من مثلك شعب خلاصه وعونه الله.

عونك الله وليس فخرك بالسيف.

وتكذب أعداءك.

وتطأ رقابهم.

34 ـ ثم ارتقى موسى من عربات موآب إلى جبل تابور، إلى رأس راميا[1] التي تلقاء أريحا، فأراه الله أرض جلعاد، وجاد كلها إلى دان، ونفتالي كلها إلى أرض أفرام، ومنسا، ويهودا، كلها البحر الأحمر وإلى التيمن، وإلى كل جاد التي في بقعة أريحا، قرية النخيل التي هي زغر، فقال الله: إن هذه الأرض التي حلفت، وقلت إني معطيها لإبراهيم، واسحق، ويعقوب، وقلت إني معطيها خلفكم، قد أريتكها بعينيك ولكن لا تدخل أنت.

فمات ثم موسى عبد الله في أرض موآب بكلمة الله، فقبره في وادي في أرض موآب مقابل فاغور، ولم يعلم أحد من الناس إلى اليوم أين مكان قبره، وكان موسى ابن عشرين ومائة سنة إذ مات، ولم تثقل عيناه ولم ينقبض وجهه وخداه، فبكى بنو إسرائيل على موسى في عربات موآب ثلاثين يوماً فكملت أيامه.

وامتلى يشوع بن نون من الروح، ونور الحكمة من أجل أن موسى جعل يده عليه، فأطاعه بنو إسرائيل وعملوا كالذي أوصى الله موسى.

---

(1) في م: إلى جبل نبو، إلى قسمة الفسجة.

ولم يقم بعد ذلك في إسرائيل مثل موسى الذي كلمه الله وجهاً لوجه، وأرسله بالآيات العجيبات التي أرسله الله بهن، وأن يعمله بأرض مصر بفرعون، وأهله، وأرضه كلها، واليد الجريئة، والرؤيا العجيبة التي صنع الله قدام بني إسرائيل.

كملت خمسة أسفار التوراة المباركة

بتاريخ الرابع والعشرون من شهر ثنس

سنة ألف اثنتين وخمسين للشهداء الأطهار

الموافق لسنين الهجرة سبعمائة.

والسبح لله دائماً أبداً سرمداً.

سفر يوشع

بسم الإله الواحد الآب والابن والروح القدس

نبدأ برحمة الله وتأييده بنقل سفر يوشع بن نون، ودخول الشعب إلى أرض الميعاد على يديه.

نقل من العبراني إلى العربي مما فسره الاثني وسبعين الشيوخ

1 ـ لما كان بعد وفاة موسى النبي، قال الله ليوشع بن نون خادم موسى قولاً[1]: موسى عبدي مات، والآن قم واعبر هذا الأردن أنت وجميع هذا الشعب إلى الأرض التي عهدت لإبراهيم، واسحق، ويعقوب، كل موضع تطأه أقدامكم، لكم أعطيه، كما قلت لموسى في البرية: هذا جبل لبنان، وإلى النهر الأكبر نهر الفرات، كل أرض الحثيم[2] إلى البحر الكبير الذي في جهة مغرب الشمس تكون تخومكم، لا يثبت أحد أمامك طول زمان حياتك، وكما كنت مع موسى أكون معك، ولا أخذلك ولا أتركك، اشتد وتأيد، فإنك أنت الذي تدخل هذا الشعب إلى الأرض التي وعدت آبائهم بإعطائها لهم خاص.

فاشتد وتأيد قلبك جداً للحفظ والعمل بجميع الشريعة التي وصاك موسى عبدي، لا تميل عنها يمنة ولا يسرة لأجل أن تنجح في جميع ما تذهب إليه، ولا يزول سفر هذه الشريعة من فمك، بل ادرسه نهاراً وليلاً، لأجل أن تحفظ وتعمل بسائر المكتوب فيه، حينئذ تفلح طرقك وترشد، أليس قد آثرتك، اشتد وتأيد، ولا ترهب ولا ترعب، فإني أنا الرب إلهك معك في جميع ما يسلك.

فأمر يوشع وجوه القوم ومشايخهم، وقال لهم قولاً جزماً: اعبروا في وسط العسكر، ومروا الشعب قولاً: استعدوا لكم زاداً، فإني إلى ثلاثة أيام أنتم عابرون

---

(1) في الهامش: أي حرفاً.

(2) في م: الحثيين.

لهذا الأردن، للدخول التي الله إلـهكم يورثكـم الأرض، ومعطيكـم إرثـها ولسبطي روبيل، وجاد، ونصف سبط منسا.

قـال يوشـع قـولاً: اذكـروا مـا أمركـم بـه موســى قـولاً: الله إلـهكم أراحكـم وأعطاكم هذه الأرض، ونساؤكم، وأولادكم، ومواشـيكم يقيمـون في الأرض التي أعطاكم موسى في عبر الأردن، وأنتم تعبرون مسـتعدون أمـام إخوتكـم، كـل جبـابرة البلد، وتعضدوهم إلى أن يف الله لإخوتكم مثلكم، ويرثون هـم أيضـاً الأرض التي الله إلهكم معطيهم، فترجعون إلى أرضكـم ترثونـها التي أعطـاكم موسـى عبـد الله في عبر الأردن من جهة مشرق الشمس.

فأجابوا يوشع قولاً: كل الذي أمرتنا نفعل، وفي جميع ما تبعثنا نذهب، ومثـل سائر مـا أطعنـا موسـى كذلـك نطيعـك، خـاص يكـون الله إلـهك معـك كمـا كـانَ مـع موسى، كل إنسان يخالف أمرك ولا يقبل قولـك في جميـع مـا تـأمر بـه يُقتـل، خـاص اشتد وتأيد.

2 ـ فأرسل يوشع بن نون رجلين من الكفرين[1] جاسوسـين خفيـاً، قـائلاً لـهم: امضيا انظرا الأرض بأريحا، فمرا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحـاب وباتـا هنـاك، فقيل لملك أريحا: هذان رجلان قد جـاءا مـن بنـي إسـرائيل يجسـان الأرض، فأرسـل الملك إلى راحاب قائلاً: أخرجـي الرجـلان اللـذان دخـلا إليـك في بيتـك، فـإن لجس جميع الأرض جاؤوا، فأخذت المرأة الرجلين وخبتهما، وقالت: صحيـح قـد جـاؤوا إليّ الرجلين وما عرفت أين هما، فلما كان عند غلـق البـاب وقـت المسـاء خرجـا ومـا عرفت أين مضيا، اطلبـوا وراءهمـا بسـرعة فـإنكم تجدونـهما، وهـي أصعدتـهما إلـى السطح وخبتهما في حطب القطن المرصوص على السـطح، والقـوم فبـادروا وراءهمـا طريق الأردن إلى المخايض، وغلق الباب بعد خروج الطالبين وراءهما.

---

(1) في م: شطيم.

وهما قبل يناما عند المساء صعدت إليهما إلى السطح ، وقالت لهما : قد علمت أن الله أعطاكم الأرض ، وقد وقعت هيبتكم علينا ، وماج كل سكان الأرض منكم ، لأنا قد سمعنا أن الله قد جفف مياه بحر القلزم قدامكم عند خروجكم من مصر ، والذي صنع بملكي الأمورانيين اللذان كانا ببحيرة الأردن : سيحون وعوج ، اللذان قتلتموهما ، وذابت قلوبنا ولم يبقَ في أحد روح من جهتكم ، لأن الله إلهكم هو إله السماء من العلو وفي الأرض وتحت ، والآن احلفا لي بالله قد فعلت معكما الإحسان ، أن تفعلا أنتما أيضاً مع بيت أبي فعلاً وتعطياني علامة حق وتستبقيان : أبي ، وأمي ، وإخوتي ، وأخواتي ، وسائر ما لهم ، وتخلّص أنفسنا من القتل ، فقالا لها : أنفسنا بدلكم للموت إذ لم تخبروا بخبرنا ، فإذا أعطانا الله تعالى الأرض فعلنا معكم فضلاً وحقاً .

فأحدرتهما بالحبل من داخل الطاق ، لأن بيتها في حائط السور ، وفي الحصن هي ساكنة ، وقالت لهما : امضيا طريق الجبل لئلا تلقاكما السرية ، واختبئا هناك ثلاثة أيام إلى حين عودة السرية ، وبعد ذلك تمضيان في طريقكما ، فقالا لها الرجلان : نحن بريان من يمينك هذه التي استحلفتينا بها ، ها نحن داخلان في الأرض فاعقدي هذا مسالك الغزل القرمز في الطاق التي أنزلتنا منها ، وضمي أباك وإخوتك ، وسائر أهلك عندك في بيتك ، ويكون كل من يخرج من باب بيتك دمه في رأسه ، ونحن بريان من يمينك التي استحلفتينا بها ، فقالت المرأة : كما قلتما وتركتهما وسارا .

وجاءا إلى الجبل وأقاما هناك ثلاثة أيام إلى أن عادت السرية ، فطلبتهما في سائر الطريق وما وجدتهما ، فرجعا وانحدرا من الجبل وجاءا إلى يوشع بن نون وحدثاه بجميع ما لحقهما ، وقالا ليوشع : إن الله قد سلم إلينا جميع الأرض ، وقد ماج جميع سكانها من أجلنا .

3 ـ فأدلج يوشع باكراً ، ورحل من الكفرين وجاء إلى الأردن ، هو وسائر بني إسرائيل ، وباتوا هناك قبل أن يعبروا ، ولما كان بعد ثلاثة أيام أجاز مقدمي الشعب في

وسط العسكر، وأمرهم القوم قولاً: إذا نظرتم صندوق[1] عهد الله إلهكم، والأئمة والكهنة حاملون له، ارحلوا من مكانكم واتبعوه، وكونوا بعيداً منه، يكون بينكم وبينه نحو ألفي ذراع، ولا تتقدمون إليه لأجل أن تعرفون الطريق التي تسيرون فيها، لأنكم ما جزتم فيها أمس وأول من أمس، وقال يوشع للقوم: استعدوا فإن غداً يفعل الله معكم معجزات، ثم قال يوشع للأئمة: احملوا صندوق العهد، واعبروا قدام القوم.

فحملوا صندوق العهد، وساروا قدام القوم، فقال الله ليوشع بن نون: في هذا اليوم أبتدي أعظمك بمشاهدة جميع بني إسرائيل حتى يعلموا أنني أكون معك، مثل ما كنت مع موسى، وأنت فأمر الأئمة حاملي صندوق العهد قولاً، عند دخولهم في طريق الأردن قفوا فيه، وقال يوشع لبني إسرائيل: تقدموا ها هنا واسمعوا خطاب الله إلهكم، وقال يوشع: هذه الآية تعلمون أن الله القادر إلهي معكم، وإنه يستأصل من قدامكم الكنعاني والحيتي والحوني، والغوري، والجرجاني، والأموراني واليابيساني، هوذا صندوق عهد الله مولى جميع العالم عابرٌ قدامكم في الأردن.

والآن خذوا لكم اثني عشر رجلاً من كل أسباط إسرائيل، كل رجل من سبط، ويكون عند استقرار أقدامكم قدام الأئمة حاملي صندوق عهد الرب مولى كل العالَم، وجميع الخلق في مياه الأردن، ينقطع الماء المنحدر من فوق، ويقف طوداً واحداً.

فلما رحل القوم من مضاربهم حتى يجوزوا الأردن، والكهنة حاملي صندوق العهد قدام أمامهم. وعند دخول حاملي الصندوق إلى الأردن، وانغماس أرجلهم في الماء، والأردن ماضياً على كل شطوطه، وكان أيام الحصاد، فانفرج باثنين، ووقف الماء المنحدر من فوق طوداً واحداً جامداً بعيداً جداً منهم، والماء المنحدر أسفل سال هابطاً إلى أبحر السبخة[2]، وبحر الملح وفني وانقطع، ووقف مقابل أريحا، ووقف

(1) كتب فوقها: تابوت.

(2) في م: بحر عربة.

الكهنة حاملو صندوق عهد الرب في الجفاف في وسط الأردن، بترتيب، وجميع بني إسرائيل عابرين في اليبس إلى أن فرغ الشعب من العبور في الأردن بغير ماء.

4 ـ فقال الله ليوشع قولاً: خذوا لكم من الشعب اثني عشر رجلاً، رجل واحد من كل سبط ومروهم قولاً: ارفعوا لكم من ها هنا من وسط الأردن من موضع وقوف أرجل الأئمة مستوي اثني عشر حجراً، وخذوهم معكم وقروهم في موضع المبيت الذي تبيتون فيه الليلة، فاستدعى يوشع بالاثني عشر رجلاً الذين رتباء في بني إسرائيل، رجل واحد من كل سبط، وقال لهم يوشع: اعبروا قدام صندوق عهد الله إلهكم في وسط الأردن، وارفعوا على كل رجل منكم حجراً واحداً على كتفه بعدد أسباط بني إسرائيل، لأجل أن تكون هذه آية فيما بينكم، وشهادة موضوعة إلى الأبد، إذا سألوكم بنوكم، وقالوا: أي شيء هذه الحجارة؟ تقولون: إن الرب يبس بين أيدينا نهر الأردن عند خروجنا من مصر، ومعنا صندوق عهد الله وميثاقه، فعند جوازه في الأردن انقطع ماء الأردن، فتكون هذه الحجارة بركات لبني إسرائيل، فصنع كذلك بنو إسرائيل حسب ما أمرهم يوشع، وحملوا اثنا عشر حجراً من وسط الأردن كما قال الله ليوشع، بعدد أسباط بني إسرائيل، وجوزوهم معهم إلى موضع المبيت وأقروهم هناك، ووضع يوشع اثنا عشر حجراً في وسط الأردن حيث كانت أرجل الأئمة حاملي صندوق العهد، فهم هناك إلى هذا اليوم.

ولم يزل الأئمة حاملو الصندوق وقوفاً في وسط الأردن إلى أن فرغ سائر الخطاب الذي أمر الله يوشع به أن يقوله للقوم، مثل ما أوصى موسى ليوشع، وأسرع الشعب وعبر، فلما كان بعبور القوم جاز صندوق الرب والكهنة قدام القوم، وعبر بنو روبيل، وبنو جاد، ونصف سبط منسا متسلحين قدام بني إسرائيل، حسب ما كان أمرهم نحو أربعون ألفاً مجردين للحرب، عبروا قدام الله للقتال إلى سياج أريحا، في ذلك اليوم عظم الله يوشع عند جميع بني إسرائيل، وهابوه كما هابوا موسى طول زمان حياته.

وقال الله ليوشع قولاً : مر الكهنة حاملي صندوق العهد أن يصعدوا من الأردن ، فأمر يوشع الكهنة قولاً : اصعدوا من الأردن ، وكان عند صعودهم من الأردن ، وعندما حصلت أقدامهم على الأرض ، خارجاً منه ، عادت مياه الأردن إلى رسمها ، وجرت مثل أمس وما قبله على جميع شطوطه ، والشعب صعد من الأردن في العاشر من الشهر الأول ، وحطوا في الجلجال في شرقيّ أريحا ، والاثني عشر حجراً التي أخذوا من الأردن أقامهم يوشع في الجلجال ، وقال لبني إسرائيل قولاً : إذا سألكم بنوكم في غد ، وقالوا لكم : لأي شيء هذه الحجارة؟ فقولوا لهم : إن في الجفاف عبر بني إسرائيل عند خروجهم من مصر هذا الأردن ، الذي جففه الله إلهكم ، وقطع مياه الأردن من قدامهم حتى عبروا ، كما صنع الله إلهكم ببحر القلزم الذي جففه من قدامنا حتى عبرنا ، لكي تعلم جميع الشعوب قدرة الرب أنها شديدة ، لكيما تخافوا الله إلهكم طول الزمان .

5 ـ وعند سماع كافة ملوك الأمورانيين الذين في جيرة الأردن قريباً ، وكل ملوك الكنعانيين الذين على البحر ، بما جففه الله من مياه الأردن قدام بني إسرائيل إلى حين عبورهم ، ذابت قلوبهم ولم تبق فيهم روح من خوف بني إسرائيل ، في ذلك الوقت قال الله ليوشع : اصنع لك سكاكين من صخرة صماء ، وغداً فاختن بني إسرائيل دفعة ثانية ، فصنع يوشع سكاكين من صخرة صماء ، وختن بني إسرائيل عند تل القلف .

وهذا سبب الذي ختنهم يوشع كل القوم الخارجين من مصر ، الذكور ، رجال الحرب ، ماتوا في البرية في الطريق بعد خروجهم من مصر ، لأنهم مختونين كانوا كل القوم الخارجين من مصر ، وكل المولودين في الطريق بعد خروجهم من مصر ختنوا الآن أسروا أربعين سنة ، ساروا بني إسرائيل في البرية إلى أن توفي رجال الحرب الذين خرجوا من مصر ، لما أن لم يقبلوا قول الله ، الذي حلف الرب لا يورثهم الأرض التي وعد آبائهم بإعطائها لهم ، أرضاً فائضة لبناً وعسلاً ، فبدل[1] أولئك أدخل أولادهم ، وهم الذين ختنهم يوشع لأنهم كانوا قلف ، ولم يختنوا في الطريق ، ولما أكمل جميع

---

(1) كتب فوق : قبل .

الشعب الاختتان أقاموا في مكانـهم في العسكر حتى برئوا، وقال الله ليوشع : اليوم كشفت معيرة المصريين عنكم، لأجل ذلك سمى يوشع اسم ذلك الموضع قلفاً إلى هذا اليوم.

وحط بنو إسرائيل في الجلجال، وصنعوا الفصح في أربعة عشر من الشهر عشية في سياج أريحا، وأكلوا من غلة الأرض قمحاً جديداً في عيد الفصح فطيراً وسويقاً، وفي ذلك اليوم انقطع عنهم نزول المن عند أكلهم من غلة الأرض، ولم يكن لبنو إسرائيل فيما يعد من لأكلهم من غلة الشام في تلك السنة.

ولما كان يوشع عند أريحا رفع عينيه ونظر، وإذا رجل واقف قدامه، وسيفه مشهر بيده، فمضى يوشع إليه وقال له : هل أنت منا أو من أعدائنا؟ فقال : لا، بل أنا رئيس جيش الإله، الآن جئت، فسقط يوشع على وجهه على الأرض، وسجد، وقال : أي شيء تأمر يا مولاي لعبدك؟ فقال رئيس جند الإله ليوشع : اخلع نعلك عن رجلك، فإن الموضع الذي أنت واقفٌ فيه مقدس، فصنع يوشع كذلك.

6 ـ وكانت أريحا غالقة مستغلقة من أجل بني إسرائيل، وليس أحدٌ خارج منها، ولا داخلاً إليها، فقال الله ليوشع : انظر، قد أسلمت إليك أريحا وملكها وهم جبابرة البسالة، فيجب أن تدور بالمدينة جميع رجال القتال، ويحدقون بها دفعة واحدة، هكذا تفعل سبعة أيام، وسبعة كهنة يحملون أبواق الجلبة قدام الصندوق، وفي اليوم السابع يدورون حول المدينة سبعة دفعات، والأئمة يضربون بالأبواق، ويكون عند الحرب تقرب الجلبة عند سماعهم صوت البوق، تجلب جميع الشعب جلبة عظيمة، فإنه سيسقط سور المدينة في موضعه، وتصعد القوم كل رجل من مقابله.

فاستدعى يوشع بن نون الكهنة، وقال لهم : احملوا صندوق العهد، وسبعة أئمة يحملون سبعة أبواق قدام صندوق عهد الله، وقال للشعب : اعبروا وأحيطوا بالبلد، والعسكر يعبر قدام صندوق الرب، وكان عندما قال يوشع للقوم : حمل سبعة كهنة سبعة أبواق الجلبة قدام الله، وعبروا، وضربوا بالبوقات، وصندوق العهد

سائر وراءهم، والعسكر سائر قدام الكهنة، وضاربوا البوقات، واللفيف سائراً وراء الصندوق، وأمر يوشع القوم قولاً: لا تجلبوا ولا ترفعوا أصواتكم، ولا تخرج من فمكم كلمة إلى اليوم الذي أقول لكم: جلبوا، حينئذ تجلبون.

وأداروا صندوق الرب حول المدينة دفعة واحدة، ثم جاؤوا إلى العسكر وباتوا فيه، وأدلج يوشع باكراً وحمل الأئمة صندوق[1] عهد الرب، والسبعة الأئمة حاملوا أبواق سبعة أبواق الجلبة قدام الصندوق سائرين سيراً، والضاربون الأبواق، والعسكر سائر قدامهم، وكل الساقة سائرة وراء الصندوق والضاربون الأبواق، ثم داروا بالمدينة في اليوم الثاني دفعة واحدة وعادوا إلى العسكر، هكذا فعلوا ستة أيام.

فلما كان في اليوم السابع أدلجوا عند طلوع الفجر، وداروا بالمدينة على مثل الرسم سبع دفعات لأن خاص في اليوم داروا بها سبعة دفعات، فلما كان في الدفعة السابعة ضرب الأئمة الأبواق، فقال يوشع للقوم: جلبوا فقد أعطاكم الله البلد، ويجب أن تكون هذه المدينة حرم، وجميع ما فيها لرب العالمين، إلا راحاب البياعة خاصة هي وجميع من معها في البيت، لأنها قد خبت الرسل الذي كنا بعثناهم، وخاص أنتم احفظوا أنفسكم من الحرم لئلا تشرهون فتأخذون من الحرم فتجعلون عسكر بني إسرائيل مستحق الحرم فتفضحوه، وكل فضة وذهب، وآلة، ونحاس، أو حديد فهو قدس لله يدخل إلى خزانة الله.

فجلب القوم وضربوا بالأبواق وكان عند سماع القوم صوت البوق جلب القوم جلبة عظيمة، فسقط السور من مكانه، وصعد القوم إلى المدينة كل واحد من مقابله، وملكوا المدينة، واستأصلوا جميع من فيها من: رجل وامرأة، وصبي، وشيخ، وثور، وحمار، وشاة بحد السلاح.

وقال يوشع للرجلين اللذين جسا الأرض: ادخلا إلى بيت الامرأة البياعة، وأخرجاها من هناك، وسائر من لها، كما حلفتما لها، فدخلا وأخرجا راحاب وأباها

---

(1) كتب فوقها: تابوت.

وأمها، وإخوتها وجميع ما لها، وسائر عشائرها، وأودعوهم خارجاً عن عسكر بني إسرائيل، وأحرقوا المدينة بالنار وجميع ما فيها، إلا الذهب، والفضة، وآلة النحاس، والحديد، فإنها جعلت في خزانة الرب، وراحاب البياعة وبيت أبيها وجميع ما لها استبقى يوشع، وأقامت بين بني إسرائيل إلى هذا اليوم، لأجل أنها خبّت الرسل الذين أرسلهم يوشع لجس أريحا.

وقال يوشع في ذلك الوقت قولاً: ملعون الرجل قدام الله الذي يقوم ويبني هذه المدينة أريحا يموت، ثم بكره يؤسسها ويموت، ثم أصغر أولاده ينصب أبوابها، وكذلك فعل أدن الذي في بيت إسرائيل فمات، ثم الأدون بكره أسسها ومات، والذي تسلم آخر أولاده نصب أبوابها[1]، وكان الرب مع يوشع، وصار خبره في جميع العالم.

7 ـ ونكث بنو إسرائيل نكثاً في الحرم، وأخذ عاجان بن كرمي بن زبدي بن زارح من سبط يهودا من الحرم، فاشتد غضب الرب على بني إسرائيل.

وأرسل يوشع بن نون قوماً من أريحا إلى الغي[2] التي عند بيت آون شرقي بيت إيل، وقال لهم قولاً: امضوا وجسّوا البلد، فصعد القوم وجسّوا المدينة، وعادوا إلى يوشع وقالوا له: لا تصعد جميع الشعب، بل ألفي رجل أو ثلاثة آلاف رجل يصعدون ويفتحون الغي، ولا تبعث جملة القوم فإن أهلها قليل.

فصعد من الشعب نحو ثلاثة آلاف رجل، فهربوا قدام أهل الغي، وقتل منهم أهل ألفي ستة وثلاثين رجلاً، وطردوهم من قدام البيت إلى موشع الكيسر[3] ثم قتلوهم في الانحدار، فذاب قلب الشعب وصار مثل الماء.

فشق يوشع ثيابه ثم وقع على وجهه للرب قدام صندوق الرب إلى المساء، هو وشيوخ بني إسرائيل، ورفعوا التراب على رؤوسهم، وقال يوشع: الغوث يا ربنا

---

(1) سقطت جملة: وكذلك فعل. . . . نصب أبوابها، من م.

(2) في م: العي، بالمهملة.

(3) في م: من قدام الباب إلى شباريم.

الإله! لماذا جوزت جواز هذا الشعب الأردن حتى سلمتنا في يد الأمورانيين حتى يستأصلونا؟ ويا ليتنا كنا امتنعنا وقمنا في حوزة الأردن، نطلبه يا رب، أي شيء أقول بعدما ولى بنو إسرائيل قدام أقدام أعدائهم؟ ويسمع الكنعانيون وكل سكان الأرض فيبدرون علينا ويقطعون ذكرنا من الأرض، وأي شيء نفعل كاسمك العظيم؟ فقال الله ليوشع: قم لنفسك لماذا أنت ساقطاً على وجهك على الأرض؟ قد أخطأ بنو إسرائيل، وحادوا عن عهدي الذي أمرتهم، وأخذوا من الحرم وسرقوا، وجحدوا، وجعلوا في آلاتهم، وليس يقدر بنو إسرائيل أن يقفوا قدام أعدائهم، بل يولون منهزمين قدام أعدائهم لأنهم قد استحقوا الحرم، ليس أعود في عنايتكم، إلا بعد هلاك المحرم فيما بينكم، قم عد الشعب وقول لهم: أن يستعدوا إلى غد فإني هكذا قال الله: الحرم في وسطكم يا آل إسرائيل، لا تتمكنوا الوقوف قدام أعدائكم إلى حين إزالتكم الحرم من وسطكم، وإذا كان غداً اجتمعوا واقرعوا بين الأسباط، ويكون السبط الذي يخرجه الله أقرع بين قبائله، والقبيل الذي يريك الله أقرع بين بيوته، والبيت الذي يريك الله أقرع بين رجاله، ويكون الرجل الواقع في الحرم يحرق بالنار وجميع ما له، لأنه خالف أمر الله، وفعل سقاطة بين بني إسرائيل.

فأدلج يوشع باكراً وقدّم إسرائيل لأسباطهم، وقرع بينهم فأتاهم سبط يهوذا، فأتاهم قبيل زارح الرجال، وقرع بين أهل زارح فأتاه بيت زبدي، وقرع بين أهل بيته الرجال، فأتاه عاجان بن كرمي بن زبدي بن زارح الرجل من سبط يهودا، فقال يوشع لعاجان: يا ولدي اجعل لله الآن كرامة الله إله بني إسرائيل وقر بين يدي الرب إله إسرائيل وأخبرني الآن ما فعلت ولا تكتمني، فأجاب عاجان يوشع وقال: حقاً أنا أخطأت بين يدي الرب إله إسرائيل، كذا وهكذا فعلت، ونظرت في النهب إزار عراقية واحدة حسنة، ومائتي مثقال فضة، وشبكة ذهب وزنها خمسون مثقالاً، فاشتهيتهم وأخذتهم وهوذا هم مدفونة في الأرض في وسط مضربي والفضة تحتها، فأرسل يوشع رسلاً وجاؤوا إلى المضرب فإذا ذلك مدفون في المضرب، والفضة تحتها، فأخذوهم من وسط المضرب وجاؤوا بهم إلى يوشع إلى جماعة بني إسرائيل

وطرحوهم بين يدي الله، وأخذ يوشع عاجان بن زارح والفضة، والإزار، والشبكة الذهب وبنيه، وبناته، وبقره، وحميره، وغنمه، ومضربه وسائر ماله، وكافة بني إسرائيل معه، وأصعدوهم إلى برج الافتضاح، وقال يوشع: ماذا أفضحتنا يفضحك الله في هذا اليوم، ورجمه جميع شعب بني إسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار، وحصبوهم بالحجارة، وأقاموا عليهم تل حجارة عظيم إلى هذا اليوم، ورجع الله من شدة غضبه، لأجل ذلك سُمي ذلك الموضع برج الافتضاح إلى هذا اليوم.

8 ـ وقال الله ليشوع: لا تخف ولا تذعر، خذ معك جميع رجال الحرب، وقم اصعد إلى الغي، وانظر، فقد أسلمت بيدك ملك الغي وقومه وأرضه وبلده فافعل بها، وتهلكها مثل ما فعلت بأريحا وملكها، وكل سبلها، ونفائسها يكون نهباً لكم، واجعل لك كميناً من وراء المدينة.

فقام يوشع وسائر رجال الحرب للصعود إلى الغي، واختار يوشع ثلاثون ألف رجلاً جبابرة البسالة، وأرسلهم ليلاً، وأمرهم وقال لهم: كونوا أنتم متكمنين للمدينة من وراءها، ولا تبعدوا عنها جداً بل كونوا بحملتكم مرتبين، وأنا وجميع الرجال الذين معي نتقدم إلى المدينة فنكون إذا هم خرجوا للقائنا كالوقيعة الأولى ننهزم قدامهم، ويخرجون وراءنا إلى أن نبعدهم من المدينة، ويقولون هم منهزمين منا مثل الدفعة الأولى، وسوف ننهزم من قدامهم وأنتم تقومون من الكمين، وتستأصلون المدينة لأن الله قد سلمها بأيديهم، فتكونون عندما تملكونها تحرقونها بالنار مثل ما أمر الله تفعلون، انظروا قد أمرتكم.

وأرسلهم يوشع وساروا إلى الكمين، ونزلوا بين بيت إيل وبيت الغي من غربيه، وبات يوشع تلك الليلة مع القوم، وأدلج يوشع باكراً، وافتقد القوم وصعد هو وشيوخ بني إسرائيل قدامهم إلى الغي، وجميع رجال الحرب الذين معه صعدوا وتقدموا إلى المدينة، وحصلوا من شرقي مدينة الغي، والوهدة بينهم وبينها، وكان في الكمين نحو من خمسة آلاف رجل من غربي المدينة بين بيت إيل وبين الغي، وجعل القوم جميع العسكر الذي شرقي المدينة وساقته التي من غربيها، وسار يوشع في ذلك

الليل في وسط المرج ، وعندما نظر ملك الغي وقومه أسرعوا ، وبكروا ، وخرجوا للقائهم للحرب لوقت الميعاد قدام المشيخة ، وهو ما علم أن الكمين له وراء المدينة ، فانهزم يوشع بن نون وجميع بني إسرائيل قدامهم وهربوا طريق البرية ، فتصارخ جميع من في المدينة طردوا وراءهم ، ووراء يوشع إلى أن بعدوا من المدينة ، ولم يبق أحد في الغي ، وفي بيت إيل التي قدامها إلا خرجوا وراء بني إسرائيل ، وتركوا المدينة مفتوحةً وطردوا وراءهم ، فقال الله ليوشع : أمدد بالمزاريق التي بيدك إلى الغي ، فإني إليك أسلمها .

فمدَّ يوشع بالمزاريق الذي بيده إلى المدينة ، والكمين قام من ساعته من موضعه عند مد يده ، وأسرعوا ودخلوا إلى المدينة وملكوها وأبادوا أهلها وضربوا المدينة بالنار ، فالتفت رجال الغي وراءهم ونظروا وإذا قد صعد دخان المدينة إلى نحو السماء ، فلم يبق فيهم نهضة للهروب إلى مكان ، والقوم الذين كانوا أعطوا الهزيمة إلى البرية انقلبوا عليهم ، ولما رأى يوشع وكل بني إسرائيل أن الكمين قد ملك المدينة ، وقد صعد دخانها ، ورجعوا وقتلوا أهل الغي الذين خرجوا من المدينة للقائهم صاروا أسرى في الوسط ، هؤلاء من ها هنا والكمين من ها هنا ، وقتلوهم إلى أن لم يبق منهم شريد ولا فليت ، وضبطوا ملك الغي حياً وقدموه إلى يوشع .

فلما فرغ بنو إسرائيل من قتل جميع سكان الغي في الصحراء ، وفي البرية التي كانوا فيها ، ووقع جميعهم قتلاً بحد السيف إلى أبنائهم ، ورجعوا إلى الغي وقتلوها بحد السيف ، وكان جملة المقتولين في ذلك اليوم من رجل وإلى امرأة اثني عشر ألفاً جميع أهل الغي ، ويوشع ما ردّ يده التي مدها بالمزاريق إلى أن استأصل جميع سكان الغي ، فأما البهائم وسلب المدينة فإنه نهبه بنو إسرائيل لأنفسهم مثل خطاب الله الذي أمر يوشع ، وأحرق يوشع الغي وجعلها تلاً خاوياً إلى هذه اليوم ، وملك الغي صلب على خشبة إلى وقت المساء ، وعند غروب الشمس أمر يوشع فأنزلت جثته عن العود وألقوها عند باب المدينة ورجموه حتى صار عليه تل حجارة كبير إلى هذا اليوم .

حينئذ ابتنى يوشع مذبحاً للرب إله إسرائيل في جبل عينان[1]، كما أمر موسى عبد الله لبني إسرائيل، وكالمكتوب في توراة موسى مذبحاً من حجارة، لم يحمل عليه حديداً، وأصعد عليه صعائد الله وذبيحة خلاص، وكتب على الحجارة السفر الأخير من توراة موسى الذي كتب قدام بني إسرائيل، وكان جميع بني إسرائيل وشيوخهم ومقدميهم وحكمائهم وقوفاً من ها هنا ومن ها هنا للصندوق، محاذي الأئمة واللاويين حاملين صندوق العهد، وكل من كان غريباً ودخيلاً من غير بني إسرائيل كان النصف منهم إلى جبل جرزيم، والنصف الآخر إلى قبالة جبل عينان حسب ما أمر موسى عبد الله بأن يعمل بنو إسرائيل أولاً، وبعد ذلك يتلى عليهم جميع خطب الشريعة البركات واللعنات، مثل جميع المكتوب في سفر التوراة، وكذلك فعل يوشع كل شيء أوصاه به موسى، وقرأ التوراة كلها في ذلك اليوم على جميع جوق بني إسرائيل، والنساء، والأطفال، والغريب السائر معهم.

9 ـ وكان عند سماع سائر الملوك الذين في جيرة الأردن في الجبل، والسهل، وسائر ساحل البحر الكبير إلى مقابل لبنان: الحيثي، والآموري، والكنعاني، والغوري، والحوبي، واليبوسي، اجتمعوا جميعاً لقتال يوشع بن نون، وبني إسرائيل جملة واحدة، وسكان جبعون سمعوا بما قد فعله الله بمدينة أريحا وبمدينة الغي، فاحتالوا هم أيضاً بمكر ومضوا، وتزودوا وأخذوا تلاً كيساً[2] بالية لخبزهم وزقاق خمر بالية مشققة مرقعة ونعالاً بالية مرقعة في أرجلهم، وثياباً بالية عليهم، وجميع خبزهم كان عفن يابس.

ومضوا إلى العسكر، إلى الجلجال إلى يوشع وقالوا له، ولبني إسرائيل: من أرض بعيدة أتينا، والآن اقطعوا معنا عهداً، فقال لهم بنو إسرائيل: انظروا لئلا تكونوا مقيمين في هذه الأرض، فكيف نقطع معكم عهداً، فقالوا ليوشع: عبيدك نحن، فقال لهم يوشع: من أنتم ومن أين أتيتم؟ فقالوا: من أرض بعيدة جداً جاء

---

(1) في م: جبل عيبال.
(2) في م: أكياساً.

عبيدك لاسم الرب إلهك، لما سمعنا خبر ما صنع بأرض مصر وأهلها، والذي صنع بملكي الأمورانيين الذين في عبر الأردن: سيحون ملك حشبون، ولعوج ملك البثنية[1]، فقال لنا شيوخنا، وكافة سكان أرضنا قولاً: خذوا بأيديكم زاداً للطريق، وامضوا للقائهم وقولوا لهم: عبيدك نحن، والآن اقطعوا معنا عهداً، هذا خبزنا حار تزودناه من بيوتنا يوم أخرجونا للمسير إليكم، والآن هوذا يابس وقد صار عفناً، وهذه زقاق الخمر التي ملأناها جدد، وهوذا هي مشققة، وهذه ثيابنا وأوطيتنا قد بليوا من كثرة الطريق جداً، وأخذ القوم من زادهم وأوروهم، فلم يستأذنوا أمر الله، وعمل لهم يوشع أماناً وقطع معهم عهداً قولاً لاستبقائهم، وحلف لهم رؤساء الجماعة.

ولما كان بعد ثلاثة أيام لقطعهم لهم العهد سمعوا أنهم قريبون منهم، وفي قربهم هم سكان، فرحل بنو إسرائيل وجاؤوا إلى بلادهم في اليوم الثالث، وبلادهم: جبعون وكفير، ونايروت، وقرية العنب[2]، وما قاتلهم بنو إسرائيل لأجل ما حلف لهم رؤساء الجماعة بالرب إله إسرائيل، فشعثَ جميع القاطبة على الرؤساء، فقال جماعة الرؤساء لجميع القاطبة: نحن حلفنا بالرب إله إسرائيل، والآن فليس نقدر أن ندنوهم لشر، هذه الخصلة افعلوا لهم واستبقوهم، ولا يكون علينا سخط لأجل اليمين التي حلفنا لهم، فقال لهم الأشراف: يستقون الماء، ويكونوا جماعي حطب، وسقائي ماء لجميع القاطبة، ففعلوا كما قال لهم الأشراف، فاستدعاهم يوشع وخاطبهم قولاً: لماذا أنكرتمونا وقلتم نحن بعيدون منكم جداً، وأنتم في وسطنا مقيمون، والآن فأنتم ملعونون، ولا ينقطع منكم عبد، أو محطب حطب، ومستقي ماء لبيت ربي، فأجابوا يوشع وقالوا: إنه أخبار خبر لعبيدك الذي أوصى الله ربك موسى عبده بإعطائكم جميع الأرض، واستئصاله سكان البلاد من قدامكم، فخفنا جداً على أنفسنا، وفعلنا هذا الأمر، والآن فهو ذا نحن في قبضتك، الحسن والمستقيم عندك اصنع بنا، ففعل بهم كذلك، وخلصهم من يد بني إسرائيل

(1) في م: ملك باشان.

(2) في م: جبعون، وكفيرة، وبئروت، وقرية يعاريم.

وما قتلوهم، وجعلهم يوشع محطبي حطب، ومستقيي ماء للجماعة، ولمذبح الرب إلى هذا اليوم، في الموضع الذي يختار.

10 ـ وكان عند سماع أدونيصادق كلما فعل بأريحا مدينة السلام، وإن قد ملك يوشع الغي واصطلمها بالنار، وأنه كما فعل بأريحا وملكها كذلك فعل بالغي وملكها، وأنه قد سالم أهل جبعون لبني إسرائيل وحصلوا في جملتهم خاف جداً لأن مدينة عظيمة جبعون مثل إحدى مدن مملكتهم، ولأنها أكبر من الغي، رجالها جبابرة، فأرسل أدونيصادق ملك مدينة السلام إلى هوهام ملك جيزا، وإلى فرام ملك يرموت، وإلى يافيع ملك باحيش، وإلى دبير ملك عقلون[1] قولاً: اصعدوا إلي وانصروني حتى نقتل أهل جبعون، فقد سالموا يوشع وبني إسرائيل، فاجتمع وصعد خمس ملوك الأمورانيين، ملك: مدينة السلام[2] وملك جيزا، وملك يرموت، وملك لاجيش، وملك عقلون هم وجميع عساكرهم، وحطوا على جبعون وحاربوها، فأرسل أهل جبعون إلى يوشع العسكر بالجلجال قولاً: لا تدع يدك عن عبيدك، اصعد إلينا سرعة وعيننا، وانصرنا، فإنه قد اجتمع جميع ملوك الأمورانيين سكان الجبل فصعد يوشع وجميع رجال الحرب معه، كل جبابرة القوم، فقال الله ليوشع: لا تخف منهم، فإن بيدك أسلمتهم لا يثبت منهم أحد قدامك، فسار إليهم يوشع على غفلة طول الليل، وسار من الجلجال إليهم ففرسهم الله بين عسكر يوشع، وقتل فيهم مقتلة عظيمة في جيزا وطردهم طريق عقبة بيت حبرون[3]، وقتلهم إلى عزيقا وإلى مقيدا، وكان عند انهزامهم من قدام بني إسرائيل طرح الله عليهم حجارة برد من السماء فماتوا، وكان الذي مات بحجارة البرد أكثر من الذي قتل بنو إسرائيل بالسيف.

---

(1) في الهامش: عسقلان، وفي م: هو هام ملك حبرون، وفرام، وملك يرموت، ويافيع ملك لاكيش ودبير ملك عجلون.

(2) كتب فوقها: يروسليم.

(3) في م: بيت حورون.

حينئذ خاطب يوشع الله في يوم تسليم الله الأمورانيين بيد بني إسرائيل، فقال بمشهد من جماعة بني إسرائيل: يا شمس قفي على جبعون، ويا قمر اثبت على مرج أيالون، فوقفت الشمس وثبت القمر إلى أن انتقم الرب من أعدائه، أليس هو مكتوبٌ على سفر المستقيم: فوقفت الشمس في وسط السماء ولم تمل للمغيب، فقام يوم كامل، ولم يكن مثل ذلك اليوم، لأن الله هو كان المقاتل عن بني إسرائيل، ورجع يوشع وجميع بني إسرائيل معه إلى المعسكر إلى الجلجال، وهرب الخمسة ملوك، واختبأوا في المغارة في مقيدا فأخبر يوشع بذلك: أن قد وجد الملوك مختبئين في المغارة في مقيدا، فقال يوشع: دحرجوا حجارة كبار إلى فم المغارة، ووكلوا عليها قومٌ يحفظونها، وأنتم لا تقفوا واطردوا وراء أعدائكم، وتطرقوهم ولا تمكنوهم أن يدخلوا إلى مدينة من مدائنهم، فإن الله إلهكم قد أسلمهم بأيديكم، فلما فرع بنو إسرائيل من قتلهم قتلاً عظيماً جدّاً إلى قبائلهم، والقليلين الذين انقلبوا منهم إلى مدن الحصون، ورجع جميع القوم إلى المعسكر مقيداً بالسلامة، ما عصى أحد من بني إسرائيل لسانه.

وقال يوشع: افتحوا فم المغارة وأخرجوا إلي هؤلاء الخمسة ملوك منها، ففعلوا كذلك، وأخرجوا إليه أولئك الخمسة الملوك من المغار: ملك يروشليم، وملك عقلون، وملك جيزا، وملك يرموت، وملك لاجيش، وكان عند إخراجهم هؤلاء الملوك إلى يوشع، استدعى يوشع جميع بني إسرائيل، وقال لأمراء رجال الحرب الذين ساروا معه تقدموا: اجعلوا أرجلكم على رقاب هؤلاء الملوك، فتقدموا وجعلوا أرجلهم على رقابهم، وقال يوشع: لا تخشوا، ولا تذعروا، واشتدوا، وتقووا، فإن هكذا يقول الله إنه يفعل بجميع أعدائكم الذي أنتم تحاربوهم، وقتلهم يوشع بعد ذلك وأماتهم وصلبهم على خمس عيدان، وكانوا مصلوبين على الخشب إلى وقت المساء، فلما كان مغيب الشمس أمر يوشع فأحدروهم من على الخشب وألقوهم إلى المغارة إلى ذات اليوم.

وفتح يوشع مقيداً في ذلك اليوم، وقتلها بحدّ السيف وملكها، واستأصلها وسائر من فيها من الأنفس، ولم يبق منفلتاً، وصنع بملكها كما صنع بملك أريحا.

وعبر يوشع وبني إسرائيل معه من مقيدا إلى لبنا، وحاربها وأسلمها الله بيد بني إسرائيل وملكها، وقتل بحد السيف جميع الناس الذي بها، وماترك فيها فليتاً، وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا.

وجاز يوشع وبني إسرائيل معه من لبنا إلى لاجيش وحاربها، وأسلم الله لاجيش بيد بني إسرائيل، وملكها في اليوم الثاني، وقتلها بحد السيف وجميع الأنفس التي فيها، وفعل مثل ما فعل بلبنا.

حينئذ صعد هورام ملك جدر لنصرة لاجيش، فقتله يوشع وكل بني إسرائيل معه من لاجيش إلى عجلوم، وحطوا عليها وملكوها في ذلك اليوم وقتلوها بحد السيف، وجميع الأنفس التي مثل ما فعل بلاجيش.

وصعد يوشع وجميع بني إسرائيل معه من عجلوم إلى جيزا وحاربوها وملكوها، وقتلوا بحد السيف ملكها وضياعها، وكل نفس فيها لم يبق بها أحد مثل ما فعل بعجلوم في استئصالها.

وعاد يوشع وكل بني إسرائيل معه إلى دبيرا وحاربها وملكها وسائر ضياعها، وقتلوهم بالسيف، واستأصلوا جميع الأنفس التي بها ولم يبق منفلتاً، وكما صنع بجيزا كذلك صنع بدبيرا وبملكها وكما صنع بلبنا وبملكها.

وقتل يوشع جميع أهل الأرض: الجبل، والجنوب، والسهل، والمصبات، وجميع ملوكهم ما بقي منفلتاً، وجميع الشيم[1] أهلكهم كما أمر الله إله إسرائيل، وقتلهم يوشع من قريتي الرقيم إلى غزة، وجميع أرض الجوشن إلى جبعون، وسائر هؤلاء الملوك وأرضهم، ملك يوشع في دفعة واحدة، لأن الله حارب عن بني إسرائيل، وعاد يوشع وجميع بني إسرائيل إلى المعسكر إلى الجلجال.

---

(1) في م: بل حرم كل نسمة.

11 ـ وكان عند سماع يايين ملك قيسارية، أرسل إلى يواب ملك ميرون وإلى ملك شمرون وإلى ملك أحشارف[1]، وإلى سائر الملوك الذين في الشمال في الجبل، وفي ناحية نافوق دور في المغرب[2]، وإلى الكنعانيين شرقاً وغرباً والأموري والحيتي، والغوري واليبوسي في الجبل، والجوبي الذي تحت حرمون في أرض الشرفة[3].

فخرجوا هم وجميع عساكرهم معهم خلق كثير مثل الرمل الذي على البحر كثرة، وخيل وركب كثير جداً، واتفق جميع هؤلاء الملوك وجاؤوا جميعاً على مياه ميروم لمحاربة إسرائيل، فقال الله ليوشع: لا تخف منهم فإن في غد مثل هذا الوقت أنا جاعل جميعهم صروعاً قدام بني إسرائيل، خيلهم غرقت، وجميع مراكبهم احترقت بالنار.

فجاء يوشع وجميع رجال الحرب إلى مياه ميروم غفلةً، وأوقعوا بهم، فأسلمهم الله بيد بني إسرائيل وقتلوهم وطردوهم إلى صيدون الكبيرة، وإلى مسرفوت ماء، ثم بحمأة الماء، وإلى بقعة الشرف شرقاً، وقتلوهم حتى لم يبقَ منهم واد، وصنع بهم يوشع كما قال الله له خيلهم غرقت ومراكبهم أحرقت بالنار.

وعاد يوشع في ذلك اليوم وفتح قيسارية، وقتل ملكها بالسيف، لأن قيسارية قديماً هي أول كل هذه الممالك، وقتل كل نفس فيها بالسيف استئصالاً، ولم يبق فيها نسمة وأحرقها بالنار، وجميع مدن هؤلاء الممالك وملوكها، ملكها يوشع وقتلها بحد السيف واستأصلهم حسب ما وصى موسى عبد الله، فأما البلاد الجربة الواقعة على تلالها فإنه ما أحرقها بالنار إلا قيسارية[4] وحدها فإن يوشع أحرقها.

---

(1) في م: يايين ملك حاصور بذلك، أرسل إلى يوباب، ملك مادون، وإلى ملك شمرون، وملك أكشاف.

(2) في م: وفي العربة جنوبي كنروت، وفي السهل، وفي سفوح دور غرباً.

(3) في م: المصفاة، وعلى العموم الفوارق كبيرة جداً.

(4) في م: حاصور.

وجميع سلب هؤلاء البلاد والبهائم نهبه بنو إسرائيل، ما خلا الناس، فإنهم قتلوا جميعهم بحد السيف إلى استئصالهم كلهم، ما بقوا نسمة كما أوصى موسى عبد الله، كذلك وصى موسى ليوشع.

وكذلك فعل يوشع ولم يخالف شيئاً من جميع ما أمر الله به موسى، وملك يوشع كل هذه الأرض الجبل وجميع الجنوب وأرض الجوشن، والسهل، والسبخة، وجبل إسرائيل وسهله من الجبل الأملس الصاعد إلى الشراه، وإلى باعل جاد في بقعة لبنان تحت جبل حرمون، وسائر ملوكهم قتلهم، وأماتهم، زمان كبير عمل يوشع مع هؤلاء الملوك الحرب، ولم يكن مدينة استقامت إلى بني إسرائيل سوى الحوبي سكان جبعون، وأما الكل أخذهم بالسيف لأن من عند الله كان ذلك، هو قسى قلوبهم للقاء بني إسرائيل بالقتال، حتى يستأصلون ولا تحصل بهم رأفة، بل يهلكون حسب ما قال الله لموسى، وجاء يوشع في ذلك الوقت وأهلك الأعلاج من الجبل من خترا، ومن دبيرا، ومن عناب، ومن سائر جبل يهوذا ومن سائر جبل بسرا مع تلولهم استأصلهم يوشع ما بقي علج في أرض بني إسرائيل إلا في غزة وجت وأزدود، وأخذ يوشع كل الأرض كما وعد الله موسى، وأعطاه يوشع نحلة لبني إسرائيل، وقسمها بالقرعة لأسباطهم، وهدت الأرض من الحرب.

12 ـ وهؤلاء ملوك الأرض قبل بني إسرائيل، وورثوا أرضهم من عبر الأردن من ناحية مشرق الشمس، ومن وادي أرنون إلى جبل حرمون، وكل السبخة[1] شرقاً: سيحون ملك الأموري المقيم في حشبون، تلك الممالك كان من عرا وعير[2] إلى أعلى شط وادي أرنون، ووسط الوادي، ونصف الجوشن[3] وإلى مصب الوادي، تخوم بني عمون والسبخة إلى غربي فيروت[4] شرقاً، وإلى غربي بحر الملح

(1) في م: العربة.
(2) في م: عروعير.
(3) في م: جلعاد.
(4) في م: وادي يبوق.

شرقاً طريق مستيموت[1]، ومن القبلة تحت مصبات القلعة، وتخوم عوج ملك البثنية من بقية البروبيين الساكن كان في الصنمين وفي الأرعات، وسلطان جبل حرمون، وسلخاد، وجميع البثنية وإلى تخوم الجوشري والماعجاني، ونصف الجرجي تخوم سيحون ملك حشبون، التي موسى عبد الله وبني إسرائيل قتلوهما، وأعطى موسى عبد الله أرضها إرثاً لسبط روبيل، وسبط جاد، ولنصف سبط منسا.

وهؤلاء ملوك الأرض التي قتل يوشع وبني إسرائيل في جيرة الأردن على ساحل بحر بعليد في بقعة اللبنان، وإلى الجبل الأملس الصاعد إلى الشراة، وأعطى ذلك إلى أسباط بني إسرائيل إرثاً كأقسامهم في الجبل والسهل والسبخة، والمصاب، وفي البرية والجنوب الحيتي والأموري، والكنعاني والغوري والجرشي واليبوسي: ملك أريحا، ملك الغي التي من جنب بيت إيل، ملك يروشليم، ملك جزر، ملك دبيرا، ملك جدر، ملك حرما، ملك بجراء، ملك يمنا، ملك صولام، ملك مقيدا، ملك إيل، ملك تفرح، ملك حفر، ملك أفيق، ملك لبنان، ملك مدور، ملك قيسارية، ملك شمرون مروي، ملك أحشاف، ملك تعناج، ملك معدم، ملك قادش، ملك ينعام الكهل، ملك دور، ملك الأحراب بخلخل، ملك برصا، جميع الملوك واحد وثلاثون ملكاً[2].

13 ـ ويوشع شاخ وطعن في السن، قال له الله: أنت قد شخت وكبرت، وقد بقي كثير من الأرض جداً حتى ترثها، هذه الأرض الباقية كل أغوار الفلسطينيين وكل الجوشري، من حدّ نيل مصر إلى تخوم عفرون، عن شمال الكنعانيين وهي تحسب خمسة بطارقة: فلسطين الغوري، والأزدودي، والحيتي، والعقري، والعوسي، من تيمن كل أرض الكنعانيين والمغار إلى الصيدانيين، وإلى أنفا، وإلى تخوم الأمورانيين، وأرض الجبال وجميع لبنان من مشرق الشمس حد وثن جاد، تحت جبل حرمون إلى حماة كل سكان الجبل من لبنان إلى حماة المآشر قرب مآتم

(1) في م: بيت يشيموت، وفي الواقع هناك تباين في جميع الأسماء.

(2) الخلاف الكبير في الأسماء بين ما ورد هنا ونص م.

الصيدانيين، أنا استأصلهم قدام بني إسرائيل ولكنها لبني إسرائيل متحملة كما أمرتك.

والآن فاقسم هذه الأرض نحلة تسعة أسباط، ونصف سبط منسا الذي بقي منهم، لأن نصف سبط منسا الآخر مع بني رويبل وبني جاد أخذوا نحلتهم التي أعطاهم موسى في عبر الأردن شرقاً، كما أعطاهم موسى عبد الله رب العالمين في غوغار التي على شاطئ وادي أرنون، والمدينة التي في وسط الوادي، وكل سهل مبديا إلى ديبون، وسائر مدن سيحون ملك الأمورانيين الذي ملك بحشبون، إلى تخوم بني عمون والجرشي، وتخم الجوشري والماعجاني، وكل جبل حرمون، وكل البثنية إلى سلخاد، كل مملكة عوج في البثنية التي ملك بالصنمين وأدربيجان هو تبقى من بقية البروبيين، فقتلهم موسى واستأصلهم، ولم يستأصل بنو إسرائيل الجوشري والعاجاني، فأقام جشور وماعجان ما بين بني إسرائيل إلى هذا اليوم.

فأما سبط لاوي فما أعطي نحلة من أرض بني إسرائيل، لأن الله هو نحلته كما قال الرب، فأعطى موسى لسبط بني رويبل لقبائلهم، وكانت تخومهم عراوعير التي على شط وادي أرنون، والمدينة التي في وسط الوادي وكل السهل إلى مدينة حشبون وكل ضياعها التي في السهل: دينون، وضيعة الوتن وبيت وين وجعون، وناهضا، وقرمون، ومقاعب، وقراياهم، وسيما، وصارت مشاجر في جبل المرج، وبيت فاغور ومنصاب القلعة، وبيت السمكرة، وكل قرى السهل، وسائر مملكة سيحون ملك الأموري إلى ملك بحشبون الذي قتله موسى، وأشراف مدين وهم: آوي، وأرام، وصين، وجور، ورابع أمراء سيحون ملك الأمورانيين الذي ملك بحشبون، وهؤلاء أمراء سيحون سكان الأرض، وبلعام بن فاغور المنجم، قتلهم بنو إسرائيل بالسيف مع ضياعهم.

وكان تخوم بنو رويبل أيضاً الأردن وتخومه هذه، هذه نحلة بنو رويبل لقبائلهم المدن وحظائرهن، وأعطى موسى أسباط جاد لقبائلهم، وكان تخمهم بعدان وكل مدن الحوشي، ونصف مدن أرض عمون إلى عراوعير التي على ظاهر ربا،

ومن حشبون إلى رامت القلعة وطريتم، ومن العسكرين إلى تخم دبيرا، وفي مرج بيت هارام وبيت نمرا وسيلوت، وصافون بقية مملكة سيحون ملك حشبون، والأردن وتخمه إلى طرف بحر كبارت جيرة الأردن شرقاً، هذه نحلة بني جاد لقبائلهم، المدن وحظائرهم.

وأعطى موسى لنصف سبط منسا، لقبائلهم، وكان تخمهم من عميا وجميع البثنية، وجميع مملكة البثنية، وجميع أحياء نابد التي فيها ستين مدينة، ونصف الحوشي، والصنمين، وأدرعات، جميع مدن مملكة عوج في البثنية لبني ماخير بن منسا لنصف بني ماخير لقبائلهم، هؤلاء الذين انحل موسى في سياج، مات في جيرة الأردن من أريحا شرقاً[1].

ولسبط لاوي ما أعطى موسى نحله، لأن حقوق الله إله إسرائيل كان نحلته، كما وصى موسى لهم.

14 ـ وهؤلاء الذين انحل بنو إسرائيل في أرض الشام، الذين أنحلهم يوشع بن نون واليعازر بن هرون الإمام، ورؤساء آباء أسباط بني إسرائيل في أرض الشام، لقرعة نحلتهم كما أمر الله بيد موسى لتسعة أسباط ونصف، لأن موسى أعطى نحله سبطين ونصف من جيرة الأردن، ولسبط لاوي ما أعطى لهم نحلهم معهم، لأن بني يوسف صاروا سبطين: منسا، وأفرام، ولم يعطوا لبني لاوي قسماً في الأرض، سوى مدن مسكناً، وأقنيتهم لمواشيهم، وأملاكهم، كما أمر الله موسى، كذلك فعل بنو إسرائيل وقسموا الأرض.

وتقدم بنو يهوذا إلى يوشع في الجلجال وقالوا له: كالب بن يوفينا العبري، أنت قد علمت ما قال الله لوليه موسى بسببي وبسببك في قدس الرقيم[2]، وكنت ابن أربعين سنة في الوقت الذي أرسلني موسى عبد الله من قدس الرقيم لجس الأرض، ورددت إليه خطاباً حسب ما كان في قلبي، وأصحابي الذي صعدوا معي أضعفوا

(1) الخلاف شديد في ضبط الأسماء بين ما ورد هنا ونص م.

(2) في م: قادش برنيع.

قلوب الشعب، وأنا كملت طاعتي بين يدي ربي، وحلف موسى في ذلك اليوم، وقال: إن الأرض التي داستها قدميك تكون لك نحلة ولأولادك إلى الأبد، لأنك كملت الطاعة وربي الله ربي، والآن هوذا قد أحياني الله من ذلك الحين إلى اليوم كما وعد، وهذا خمس وأربعون سنة منذ خاطب الله بهذا الخطاب من أجلي، وهو ذا قد هلك بنو إسرائيل في البرية ذلك الحقب جميعه، وأنا اليوم من أبناء خمس وثمانون سنة، وأنا اليوم قوي كمثل الزمان الأول الذي أرسلني فيه موسى من قوتي، لأن الرب قواني للقتال والخروج، فأعطى الآن هذا الجبل، الذي قال الله في ذلك الزمان، لأنك أنت سمعت في ذلك اليوم أن هناك أعلاج ومدن عظيمة حصينة فأعطيتها، لعل الله معي فأقتلهم كما وعد، وآخذ مدائنهم، فبارك يوشع عليه، وأعطاه حبرون نحلة إلى هذا اليوم جزاء كما كمل طاعة الله إله إسرائيل، واسم حبرون قديماً قرية أربع، وهو الإنسان العظيم الخلقة في الأعلاج، وسكنت الأرض من الحرب.

15 ـ وكان السهم لبني يهوذا لعشائرهم إلى تخوم أدوم برية صين جنوباً من طرف التيمن، وكان لهم تخم الجنوب من طرف بحر الملح من اللبنان المتوجه قبلة، وخرج إلى مقابل عقبة عفريتم وعبر إلى ضيا، وصعد جنوباً لقدس الرقيم، وجاز حصرون، وصعد دارا إلى فرقا وعبر حصمونيا، وخرج إلى وادي مصر، وكان خرج البحر غرباً، هذا كان لهم تخم القبلة، وتخم الشرق بحر الملح إلى طرف الأردن، وتخم جهة الشمال من لسان البحر من طرف الأردن، وصعد التخم إلى بيت جعلا، وجاز من شمال بيت السبخة، وصعد إلى حجر إليهم في زاوئين، وصعد التخم دائراً من مرج الإقتصاص وشمال متوجه إلى الجلجال إلى مجاري العقبة الحمراء التي في جنوب الوادي، وجاز التخم إلى مياه عين شمس، وكانت نهايته إلى أنوت، وصعد إلى وادي جهنم إلى كهف اليبسي من الجنوب التي هي يروشليم، وصعد إلى رأس الجبل الذي قدام وادي جهنم غرباً الذي في طرف مرج البر من شمالا، وبحد التخم من رأس الجبل الذي به معين ماء يفوح ويخرج إلى قرى عفرون، وبحد التخم إلى باعلا التي هي قرية العنب، ويدور التخم من عقبة الغرب إلى جبل الشراة، ويعبر إلى

كتف جبل الشعراء من ناحية الشمال التي هي نحشالون، ويتحدر إلى بيت شمس، ويجوز إلى تينا، ويخرج التخم إلى كفر عفراء شمالاً، وبحد إلى شكرونا ويعبر جبل باعلا، ويخرج إلى شامين، ويكون منتهاه غرباً إلى تخم البحر الكبير.

هذه تخوم بني يهوذا مستدير لقبائلهم، ولكالب بن يوفينا أعطى قسماً في بيت يهوذا أمر الله ليوشع قرية أربع التي هي حبرون، فقتل كالب فيها الثلاثة أعلاج بني عناق وهم: شيشاني، وأحيمال، وتلماني، وصعد من هناك إلى سكان دبير، واسم دبير قديماً قرية سفر، فقال كالب: الذي يقتل أهل قرية سفر ويفتحها أعطيه عسجا ابنتي زوجة، ففتحها عيتنائل بن فينان أخي كالب الأصغر، فأعطاها له زوجة، فلما كان عند دخولها أغواها حتى تطلب من أبيها حقلاً فنكست من على الحمار، فقال لها كالب: ما بالك؟ فقالت له: أعطني نواتين ماء، فأعطاها سواقي فوقا نيات، وتحتا نيات. هذه نحلة بني يهوذا لقبيلهم، وكانت الضياع من سبط بني يهوذا إلى حد أدوم جنوباً: بانصائر وعيدر، وناعور، وفينا، وديونا، وعدعادا، وقدس، وجاسور، وبيسان، وزيف وظاليم، ويعالوت خديا، وقريوت حصرون هي حاصور، وشامع مولادا، وحضار حدا، وخيمون، وبيت فالط وحصار سوعار، وبير سبع ويرنمونيا، وباعلا، وعليم، وعاصم الفولاد، وخسل، وحرما، وسيقلاع، ومدمنا، وسيسنا، وليارت، وسلجيم وعابر، ورمون، الجملة تسعة وعشرون مدينة وحظائرهن، وفي السهل: اشتاآول، وضرعا، وأشتا، وأربوح، وعين الأجبية، ويفرح، وعناريم، برموت، وعرلام، سوخر، وعزنقا، ساعرايم، وعدينام، وحديدا، ونايم، أربعة عشر مدينة، وحظائرهن: صنيان، وحداشا، وبرج جدا، ودلعات، ومصفيا، ويقتائل، ولاجيش، وناصفات، ويعلمون، حبون، وبخماش، وحدليش، وجدران، بيت داغون، وباعمار، ومقيدا، ستة عشر مدينة وحظائرهن، وفي ناحية البرية بيت السبخة، مدين، بيتحاحا، بيسان، قرية الملح، عين جدا، ستة مدائن وحظائرهن، واليبوسي ساكن

مدينة يروشليم ما قدر بنو إسرائيل على قتله، وأقام مع بني يهوذا في يروشليم إلى هذا الزمان[1].

16 ـ وخرج السهم لبني يوسف من جهة أردن أريحا، إلى الجبل، إلى بيت إيل، إلى لوز، إلى تخم الأركي عطاروت، وينحدر غرباً إلى تخم اليقليطي إلى بيت حورون السفلاني، إلى جزر وكان نهايته البحر.

وأنحلوا بني يوسف: منسا، وأفرايم، ودان، تخوم بني أفرايم لقبائلهم، وكان تخم نحلتهم شرقاً: عطروب أدار، إلى بيت حورون الفوقاني، ويخرج التخم غرباً المحميات من الشمال، ويدور التخم شرقاً بأيات شيلوا، وتقيره من حد جهة الشرق إلى أريحا، وينحدر من أريحا فطاووت وباعرايا، وبلقا من جهة أريحا، ويخرج إلى الأردن من تفوح، ويسير التخم غرباً إلى وادي قانا ويكون نهايته إلى البحر.

17 ـ هذه نحلة سبط منسا لأنه بكر يوسف، لماخير بن منسا لأنه كان رجلاً محراباً، وكان له الحرس والبنيته، وكان لبني منسا الباقين لقبائلهم: لبني أليعازر، ولبني حلق، ولبني إسرائيل، وبني ساجيم، ولبني حافر، ولبني شميداع، هؤلاء بنو منسا بن يوسف الذكور لقبائلهم، ولصلفحد بن حبقو بن منسا بن يوسف لم يكن له أولاد ذكور بل بنات وأسماهن: نحلا، وبرعا، وحجلا، وملكا، وبرصا، فتقدمن قدام أليعازر الإمام، وقدام يوشع بن نون، وقدام الرؤساء وقلن: الله أمر صفيه موسى بأن موسى يعطينا نحلة فيما بين إخوتنا، فأعطاهن بأمر الله نحلة فيما بين إخوة أبيهن، فوقعت خطط منسا عشرة سوى أرض الحرس والبنيتة التي جيرة الأردن، لأن بنات منسا ملكن نحلة فيما بين إخوتهن، وأرض الحرس صارت لبني منسا الباقين، وكانت تخم منسا من أشير المحميات التي على ظاهر نابلس، وسار التخم إلى اليمين إلى سكان عين تفوح لمنسا، لأنها كانت أرض تفوح، وهي إلى تخم منسا لبني أفرايم، وينحدر إلى التخم إلى وادي قانا من جهة الجنوب للوادي، هؤلاء المدن

---

(1) التباين كبير في ضبط أسماء الأماكن بين نصنا هذا وبين نص م، وهذه سمة عامة.

لأفرايم فيما بين مدن منسا، وتخم منسا من شمال الوادي، فكانت نهايته البحر، الجنوب لأفرايم، والشمال لمنسا، وكان البحر تخمه، ومن بلد أشار ويلتقون شمالاً من نسيساجار شرقاً، وكان لمنسا في بلد نسيساجار استواء بيت شان وكل رساتيقها ونيلاعام وضياعها، ونوسنابدر، وقراها، وسواعين، ودور ونواحيها، وسكان معدوا وما حولها، بلد الضياع، ولم يقتدر بنو منسا يستأصلوا هؤلاء المدن، فأمكن المقام في هذه الأرض، فلما استقرت قوة بنو إسرائيل أغرموهم الجزية ولم يقتلوهم، فقال بنو يوسف ليوشع: ماذا أعطيتني نحلة واحدة وحظاً واحداً وأنا شعب كثير قد باركنا الله، فقال يوشع: إذا كنت شعب كثير اصعد إلى الشعراء ونق لك موضعاً في أرض الغوري والرقانيم، إذا كان قد ضاق عليك جبل أفرايم، فقال بني يوسف: ليس يكفينا الجبل وركب حديد لجمع الكنعاني المقيم في أرض المرج، الذي في بيت شان ورساتيقها، والذي في مرج يرزعال، فقال يوشع لآل يوسف لأفرايم ومنسا: أنت شعب كبير، ولك قوة عظيمة، لا يكون لك منهم واحد بل يكون لك الجبل، وهو شعراء فتنقيه ويكون لك نهايته إلى أرض الكنعاني، إذا كان له مراكب حديد وهو قوياً شديداً.

18 ـ واجمع جميع الشعب إلى شيلوا ونصبوا هناك قبة الزمان[1] وهذه الأرض التي بين أيديهم وبقي من بني إسرائيل ممن لم يقسم نحلته سبعة أسباط، فقال يوشع لبني إسرائيل: إلى متى أنتم متوانون عن الدخول لإرث الأرض الذي أعطاكم الله إله آبائكم، هيئوا لكم ثلاثة رجال من كل سبط حتى أنفذهم يقدمون ويسيرون في الأرض ويثبتوها على ما توجه نحلتكم ويجيئون بذلك إلي، ويقسمونها سبعة أقسام ويجيئون إلي ها هنا حتى أطرح عليكم القرعة بين يدي الله ربنا، لأن ليس لسبط لاوي نصيباً معكم، لأن حقوق كهنة الله، نحلته هو الله، وسبطي جاد وروبيل ونصف سبط منسا أخذوا نحلتهم من جيرة الأردن شرقاً، الذي أعطاهم موسى عبد الله.

---

(1) كتب فوقها: الشهادة.

فقام القوم ومضوا ووصى يوشع السائرين لترتيب كتابة الأرض قولاً : امضوا وسيروا في الأرض واكتبوها وعودوا إليَّ حتى أطرح القرعة لكم ها هنا قدام الله في شيلوا ، فمضى القوم وطافوا الأرض وكتبوها بأسماء نواحيها بسبعة أقسام على كتاب ، وجاؤوا إلى يوشع إلى العسكر بشيلوا ، وطرح لهم يوشع السهم قدام الرب ، وقسم هناك الأرض على بني إسرائيل كما توختـه أقسامهم ، فصعد سبط بنيامين لقبائلهم ، وخرج تخم قرعتهم بين بني يهوذا وبين بني يوسف ، وكان لهم التخم من جهة الشمال من الأردن ، وصعد التخم إلى كتف أريحا شمالاً ، وصعد في الجبل غرباً ، وكان نهايته برية بيت آون ، وجاز التخم من هناك إلى الوج التي كتبها جنوباً من بيت إيل ، وانحدر إلى عطروت ، ودار على الجبل الذي من قبلي بيت حورون السفلاني ، واشتد التخم ودار من جهة المغرب جنوباً من الجبل الذي على قبالة بيت حورون ، وكانت نهايته قرية باعل ، التي هي قرية العنب ، مدينة يهوذا ، وهذه جهة الغرب ، وجهة الجنوب من قرية العنب ، وخرج التخم غرباً إلى معين يفوع ، ثم انحدر إلى طرف الجبل الذي قدام وادي جهنم الذي في مرج البرونيين شمالاً ، وانحدر من وادي جهنم إلى كتف اليبوسي جنوباً ، وانحدر إلى عين روعان ، وانحدر من الشمال وخرج إلى عين شمس ، ثم إلى جيلوت لمقابلة إيل بدهين ابرراوس ، وصار إلى قبالة السبخة شمالاً ونزل الحمراء ، ثم نزل إلى ناز ، وجاز إلى كتف بيت جعلا شمالاً ، وكانت نهايته إلى لسان بحر الملح شمالاً إلى طرف الأردن جنوباً ، هذا تخم الجنوب ، والأردن متاخم من جهة المشرق ، هذه نحلة بني بنيامين تخومها دائراً لقبائلهم : أريحا ، وبيت إيل ، وعرنم ، وفارا ، وعقرا ، وحفر العماني ، وعقني ، والجبعة ، اثني عشر مدينة ورساتيقهن : جبعون ، وراما ، وباريروت ، ومصفا ، وكفيرا ، وموصا ، وراجم ، وبرقابل : وترالا ، وصالاع ، وآلر ، ويبوسي التي هي يروشليم ، وعيضة ، قرية ، أربعة عشر مدينة وحظائرهن ، هذه نحلة بني بنيامين لقبائلهم .

19 ـ وخرج السهم الثاني لشمعون قبالتهم وكان نحلتهم ما بين بني يهوذا، وكان لهم في نحلتهم: بير سبع، وشايع، وبرلاد، وحصار شوغار، وحالا، وعاصم، وإلى برلاد، وبيون، وحرما، وسقلاع، وبيت مركيون، وحصار سوسا، وبيت لباوت، وسروحان، ثلاث عشرة مدينة ونواحيها: عين، وموب، وعابر، وعاسان، أربعة مدن وضياعها، وجميع الحظائر التي حول هؤلاء إلى باغلباب، ورامة الجنوب، هذه نحلة سبط بني شمعون، لأبيهم بني يهوذا، أكثر منهم ما ينحل بني شمعون في وسط نحلتهم.

وصعد السهم الثالث لبني زبلون لقبائلهم، وكانت تخوم نحلتهم إلى ساريد، وصعد تخمهم إلى الغرب: موغلاً، ولقي ديلشت، وفاجأ الوادي الذي على ظاهر يقيعام. ثم رجع من ساريد شرقاً، مشرق الشمس على تخم تسلون تابور، وخرج إلى دائرات، وصعد إلى يانيع، وجاء مشرقاً إلى جبال جيقو عايا قاصين، وخرج إلى رمون منوا ربيعاً، ودار به التخم من جبال حيانوت، وكانت نهايته يفتتحال منطاب وناهلال، وشمرون ويدألا وبيت لحام، اثني عشر مدينة وضياعها، هذه نحلة بني زبلون لقبائلهم هذه المدن ورؤسائهن، وخرج السهم الرابع لبني ايساخر لقبائلهم، وكان تخمهم أبرزغال، ولسولوم، وشولام، وحنارايم، وسباون، وأياحرات وربيت، وقشرين وايص، ورانب، وعبر حتيم، وعين جدا، وبيت قصيص، ولقي التخم يأبون، وشاحصيما، وبيت شمس، وكانت تخومهم الأرض ست عشرة مدينة، ورساتيقهن، هذه نحلة بني ايساخر لعشائرهم المدن المذكورة ورساتيقهن.

وخرج السهم الخامس لسبط بني أشير لقبائلهم، وكان جلعات، وحبلا، وباطش، وأخشلف، والمانج، وعمقا، ومشبال، ويلقى الكرمل غرباً لبنان، ويرجع من ناحية مشرق الشمس إلى بيت داجون ثم يلقى حد زبلون، ووهد يفتح إيل شمالاً، بيت المرج، ويفتايل ويخرج إلى كابوريسيرة، وعفرون، ورحبوت، وحمون وقانا إلى صيدون الكبرى، ويرجع التخوم إلى راما، وإلى مدينة حصن صور، ثم يعود إلى سوخار، وتكون نهايته البحر من خط أجربا وعما، وأفيون، ورحبوت،

اثنان وعشرون مدينة ورساتيقهن، هذه نحلة بني أشير بعشائرهم، هؤلاء المدن ورساتيقهن.

وخرج السهم السادس لبني نفتالي، وكانت تخومهم من حلف، وما يكون الذين في غانييم، وأصحاب المعصرة، وسابيل إلى أقوم، وكان نهايته الأردن، وعاد التخم غرباً إلى أربون ماثور، وخرج منه إلى حرفوفا، ولقي تخوم زبلون جنوباً، وسار غرباً ولقي تخوم يهودا من جهة مشرق الشمس، ومدن الحصون: هدم صين، وحمات، وفات وحنارت، وأداما، وراما، وحاصور، وقادوس، وأدرغاب، وعين حاصور، ويرأون، وبرج إيل، وحريم، وبيت شمس، تسعة عشر مدينة ورساتيقهن، هذه نحلة بني نفتالي لقبائلهم، وهذه المدن وحظائرهن.

ولبني دان خرج السهم السابع، وكان تخم نحلتهم: صرعا، وأشتاون، وعين شمس وساغلين، أيالون، وشيلا، وأسلون، وتمتانا، وعفرا، والبلقا، وعينون، وماعدان، ويهود، وبراق، وحيت رمون، ومرقون، ورنون، مع التخم جهة قسابا، وخرج بني دان بينهم، وصعدوا وحاربوا لاشيم وملكوها، وقتلوا أهلها وورثوها وسكنوا فيها، وسموها دان باسم دان أبيهم.

هذه نحلة سبط دان لعشائرهم، هذه المدن ونواحيهن، ولما فرغوا من قسمة الأرض لتخومها أعطى بنو إسرائيل يوشع بن نون نحلة من وسطهم عن أمر الله، المدينة التي سأل فيها بيت سارح في جبل أفريم، أعطوه وبناها وسكنها، هذه الأملاك الذي أنحل اليعازر الإمام، ويوشع بن نون، ورؤساء آباء أسباط بني إسرائيل بالقرعة في شيلوا، بحضرة الرب وفرغوا من قسمة الأرض.

20 ـ وكلم الله يوشع تكليماً، وقال: خاطب بني إسرائيل حتى يعطوا مدن الوقوف التي أمر بهم على يد موسى، حتى يهرب إليها كل قاتل قتل نفساً ساهياً بغير تعمد، ولا معرفة، فيكون لكم وقف من ولي الدم ليهرب القاتل إلى إحدى هذه المدن، ويقف على بابها ويقول لشيوخها حجته حتى يضمونه إليهم إلى المدينة، ويعطونه موضعاً يقيم فيه معهم، فإذا طرد ولي الدم وراءه لم يسلموه إليه لأنه قتل

بغير قصد، وليس هو باغض المقتول لا من أمس وما قبله، ويجلس في تلك المدينة حين وقوفه قدام الجماعة للحكم، إلى أن يموت الإمام الأعظم الذي يكون في تلك الأيام، فحينئذ يعود القاتل إلى مدينته وأهله.

وأوقفوا مدينة قادس في الجليل في جبل نفتالي، ونابلس في جبل أفراييم، وقرية أربع وهي حبرون في جبل يهوذا، ومن جيرة الأردن: أريحا شرقاً، ودفعوا ناصرا في البرية في السهل من سبط روبيل ورامة، في الجرس من سبط جاد، وجولان في البثنية من نصف سبط منسا، هؤلاء كن الموقفة حرمة لجميع بني إسرائيل، وللغريب، والمجاور معهم حتى يهرب إليها كل قاتل نفس سهواً، ولا يقتله ولي الدم إلى حين وقوفه قدام الجماعة فيخلص.

وتقدم رؤساء أسباط لاوي إلى أليعازر الحبر الإمام، وإلى يوشع بن نون، وإلى أسباط بني إسرائيل قائلين لهم في شيلوا بأرض الشام قولاً: الله قد أمر موسى بأن يعطينا مدناً نسكنها وتكون أقنيتها لبهائمنا، فدفع لهم بنو إسرائيل من نحلتهم بأمر الله هذه المدن وأقنيتهن، فخرج السهم لقبائل: بني قاهث، وكان لبني هرون الإمام الذي من سبط لاوي من سبط يهوذا، ومن سبط شمعون، ومن سبط بنيامين بالقرعة: ثلاث عشرة مدينة، ولبقية بني قاهث من قبائل سبط أفراييم، وسبط دان، ونصف سبط منسا بالسهم: عشر مدن، ولبني جرسون من عشائر سبط إيساخر، ومن سبط جاد ومن سبط نفتالي، ونصف سبط منسا في البثنية بالقرعة: ثلاث عشرة مدينة، ولبني مراري لقبائلهم من سبط زبلون اثنتي عشرة مدينة، فأعطى بنو إسرائيل لسبط لاوي هؤلاء المدن وأقنيتهن بالقرعة حسب ما أمر الله موسى، وأعطوا من سبط يهوذا، ومن سبط بني شمعون هؤلاء المدن التي تدعى بأسمائها، فكان لبني هارون من قبائل القرياني من بني لاوي، لأن لهم كان السهم أولاً، فأعطوهم قرية أربع التي هي حبرون في جبل يهوذا وأقنيتها حولها، فأما حقل المدينة وحظائرها فأعطاها لكالب بن يوفينا إجارته، ولبني هرون الحبر أعطوا من سبط يهوذا، وسبط شمعون مدينة يهرب القاتل إليها حبرون ومناها، ودبير، وعاير، ونظا، وبيت شمس

ومناهن، هؤلاء السبع مدن من هذين السبطين ومن سبط بنيامين: جبعون ومناها، وغابوت ومناها، وعلمون ومناها، أربع مدن، جميع مدن بني هرون الأئمة ثلاث عشرة مدينة وأقنيتهن، ولقبائل بني قاهت الباقين من سبط لاوي كانت مدن نحلتهم من سبط أفراييم، فأعطوهم مدينة مهرب القاتل: نابلس ومناها في جبل أفراييم، وجازر ومناها، وقصايم ومناها، أربع مدن، ومن سبط دان البلقاء ومناها، وجبتون ومناها، وأيالون ومناها، وجب رمون ومناها أربع مدن، ومن نصف سبط منسا: تفتاع ومناها، وجب رمون مدينتان، هذه العشر المدن وأقنيتهن لقبائل بني قاهت الباقين، ولبني جرسون من قبائل اللاويين من نصف قبيلة منسا مدينة مهرب القاتل جولان في البثنية وأقنيتها، وبعشيوا وأقنيتها، مدينتان. ومن سبط ايساخر قشيون وأقنيتها ودابرات وأقنيتها، وبرموت وأقنيتها، وعين جنيم وأقنيتها: أربع مدن، ومن سبط نفتالي مهرب القاتل قدس في الجليل وأقنيتها، وحمور دور وحدودها، وقرتان وأقنيتها: ثلاث مدن، جميع مدن بني جرسون لقبائلهم ثلاث عشرة مدينة وأقنيتهن، ولقبائل بني مراري اللاويين الباقين من سبط زبلون: يقنعام، وقربا وأقنيتها، ودميا، وناهلال وأقنيتهما: أربع مدن، ومن سبط جاد مدينة مهرب القاتل: رامة الحرش، والعسكرين وأقنيتهما، وحشبون ويعزير وأقنيتهما: أربع مدن، جميع مدن مراري لقبائلهم، وهم الباقون من بني لاوي، وكان سهمهم اثنتي عشرة مدينة، فجميع مدن بني لاوي فيما بين أملاك بني إسرائيل ثمان وأربعين مدينة وأقنيتهن، فيكن هؤلاء المدن مدينة مدينة وأقنيتها حولها، كذلك لجميع هؤلاء المدن.

وأعطى الله لبني إسرائيل جميع الأرض التي حلف أنه يعطيها لآبائهم وورثوها وأقاموا فيها، وأراحهم الله دائراً مثل ما وعد لآبائهم، وما وقف أحد قدامهم من جميع أعدائهم، بل جميعهم أسلمهم الله بأيديهم، ما سقط شيء من جميع الوعد الحسن الذي وعد الله به لآل إسرائيل، بل الجميع صح.

21 ـ حينئذ استدعى يوشع لبني روبيل ولبني جاد، ونصف سبط منسا وقال لهم: أنتم حفظتم جميع ما أمركم به موسى عبد الله، وقبلتم قولي في جميع ما

أمرتكم به، وما تركتم إخوتكم هذا الزمان الطويل إلى هذا اليوم، وحفظتم لحفظ وصية الله ربكم، والآن قد أحسن الله إلى إخوتكم كما وعدهم، فتوجهوا وامضوا إلى منازلكم وأرض إجارتكم التي أعطاكم موسى عبد الله في عبر الأردن، لكن احفظوا أنفسكم جداً، واعملوا بالوصية والشريعة التي أعطاكم الله وقد أوصاكم على يد موسى عبده في عبر الأردن في محبة الله ربكم، والسلوك في طرقه والحفظ لوصاياه، والالتصاق بطاعته وعبادته بجميع قلبكم، وأنفسكم، وباركهم يوشع، وأطلقهم إلى منازلهم فمضوا.

ولنصف سبط منسا أعطى موسى في البثنية، ولنصفه أعطى يوشع مع إخوتهم في جيرة الأردن غرباً، وأيضاً أن يوشع أطلقهم ومضوا إلى منازلهم وباركهم وقال لهم قولاً: بمال كثير عودوا إلى منازلكم، وبمواشي كثيرة جداً، وبفضة وذهب، ونحاس وحديد وثياب كثيرة جداً، واقتسموا سلب أعدائكم مع إخوتكم، فعاد جميع بني روبيل، وبني جاد، ونصف سبط منسا من عند بني إسرائيل من شيلوا التي في أرض الشام، فمضوا إلى أرض الجرشي إلى أرض إجارتهم التي انحازوا فيها عن أمر الله بيد موسى، وجاؤوا إلى أغوار الأردن التي في أرض الشام وبنى بنو روبيل، وبنو جاد، ونصف سبط منسا هناك مذبحاً على الأردن عظيم المنظر، فسمع بنو إسرائيل أن قد بنى بنو روبيل، وبنو جاد، ونصف سبط منسا مذبحاً قبالة أرض الشام على أغوار الأردن، إلى ناحية جيرة الأردن، في قبالة بني إسرائيل، فلما سمع ذلك بنو إسرائيل اجتمعوا بأسرهم إلى شيلوا حتى يصعدوا إليهم ويقاتلوهم.

وأرسل بنو إسرائيل إلى بنو روبيل وبنو جاد ونصف سبط منسا إلى أرض الجرش، فنحاس بن أليعازر الإمام ومعه عشرة رؤساء من كل سبط، ورجل واحد رئيس من بيت آبائهم لألوف إسرائيل، فجاؤوا إلى بني روبيل، وبني جاد، ونصف سبط منسا إلى أرض الجرش وخاطبوهم قولاً: هكذا قال جميع بني إسرائيل: أي شيء هذا النكث الذي نكثتم بإله إسرائيل للرجوع اليوم عن طاعة الله ربكم ببنيانكم لكم مذبحاً، وعصيانكم اليوم على الله، هل قليل عندكم وزر فاغور الذي ما تنظفنا

من تبعته إلى اليوم، وكان السخط على شعب الرب وأنتم ترجعون اليوم من وراء طاعة الله فتكونوا أنتم اليوم تخالفونه، وغداً يسخط على جميع بني إسرائيل، فإن كان أرض إجارتكم نجسه، فاعبروا إلى أرض الله التي نصب فيها مسكن الرب، واملكوا معنا ولا تعصوا على الله، ولا تخالفوا علينا حيث عملتم مذبحاً سوى مذبح الله إلهنا، أليس عاجان بن زارح نكت نكتاً في الحرم، فكان السخط على جميع بني إسرائيل، وهو رجل واحد ما مات وحده بدينه، فأجاب بنو روبيل، وبنو جاد، ونصف سبط منسا وقالوا لرؤساء ألوف بني إسرائيل: الرب الإله هو الله القادر، والإله الله هو عالم، وبنو إسرائيل سيعلمون إن كان بخلاف أو عصيان على الله فعلنا ذلك، فلا بقينا في يومنا هذا وإن كان بنينا لنا مذبحاً حتى نعود عن إطاعة الله، أو نصعد عليه قرباناً، أو هدية، أو ذبيحة أو صلاة، فالله ينتقم ممن يفعله، وإن لم يكن فعلناه إلا من غم داخل قلوبنا فعلنا، غداً يقول بنوكم لبنينا: أي شيء لكم مع الله إله إسرائيل وقد جعل الله حداً بيننا وبينكم يا بني روبيل وبنو جاد، وهو الأردن، وليس لكم معنا نصيب في الله، فيعطل بنوكم بنيننا من عبادة الله، فقلنا: الآن نبني هذا المذبح لا لصعيدة ولا لذبيحة، بل شاهد هو بيننا وبينكم، وبين أجيالنا وأجيالكم لعبادة الله نحصره بصعايدنا، وذبائحنا، وصلاتنا، ولا يقول بنوكم غداً لبنيننا: ليس لكم نصيب في الله معنا، فيكون إذا قالوا هذا لنا ولأجيالنا بعدنا، فنقول: انظروا شكل مذبح الله الذي صنع آباؤنا لا لقربان، ولا لذبيحة بل يكون شاهداً بيننا وبينكم بأن لنا حظ في مذبح الله، وفي مسكنه، حاشانا أن نخالف الله، أو نرجع عن طاعته، أو بنينا مذبحاً لصعيدة، أو هدية، أو ذبيحة سوى مذبح الله إلهنا قدام مسكنه.

فلما سمع فنحاس الحبر الكاهن ورؤساء الجماعة، ورؤساء ألوف بني إسرائيل الذين معه هذا الكلام الذي قاله بنو روبيل، وجاد، ومنسا حسن موقعه عندهم، وقال فنحاس بن أليعازر الإمام لبني روبيل، وجاد، ومنسا اليوم: علمنا أن الله معنا الذي ما نكتم به، فحينئذ خلصتم بني إسرائيل من الله، ورجع فنحاس بن أليعازر الإمام والأشراف من عند بني روبيل، وجاد، ومنسا من أرض الجرش إلى أرض

الشام إلى عند بني إسرائيل، وردوا عليهم الجواب فحسن ذلك عند بني إسرائيل، وشكروا الله، ولم يتمموا ماكانوا عزموا عليه من الصعود لقبائلهم، وإهلاك الأرض الذين هم مقيمين فيها، فسمى بني روبيل وبني جاد المذبح الشاهد، لأنه شاهد بين بني إسرائيل وبينهم أن الله هو الإله الحق.

23 ـ وكان بعد أيام كثيرة بعد ما أراح الله بني إسرائيل من جميع أعدائهم، وكبر يوشع وشاخ وطعن في السن، استدعى يوشع جميع بني إسرائيل: شيوخهم ورؤسائهم، وحكامهم، ومقدميهم وقال لهم: أنا قد شخت، وطعنت في السن، وأنتم فقد نظرتم جميع ما فعل الله إلهكم بسائر الأمم الذين كانوا قبلكم سكاناً في هذه البلاد، كيف أهلكهم الله من بين أيديكم، لأن الله إلهكم هو المقاتل عنكم، انظروا قد طرحت لكم السهم ببلاد الأمم الذي بقوا نحلة لأسباطكم من الأردن، وجميع الأمم الذي هلكت والبحر الكبير مغرب الشمس، والله ربكم هو يدفعهم من قدامكم، ويقرضهم من بين أيديكم، ويبعث عليهم السباع الوحشة فتبيدهم وترثون بلادهم كما وعد الله لكم، فيجب أن تشتدوا جداً للحفظ وللعمل بجميع المكتوب في كتاب شريعة موسى، لئلا تعدلوا عنه يمنةً ولا يسرة، ولا تختلطوا بهذه الأحزاب الباقين معكم، وباسم معبوداتهم لا تذكرون، ولا تحلفون، ولا تعبدوهم، ولا تسجدون لهم، بل بالله ربكم تتمسكون، كما فعلتم إلى هذا اليوم، وقد استأصل الله من بين أيديكم أحزاباً عظيمة جداً، وأنتم فما وقف أحد قدامكم إلى هذا اليوم، الواحد منكم يهزم ألفاً، لأن الله إلهكم هو المحارب عنكم كما وعدكم، فيجب أن تحفظوا أنفسكم في محبة الله إلهكم، لأنكم رجعتم واختلطتم ببقية هؤلاء الأمم الذين قد بقوا معكم وصاهرتموهم، ودخلتم فيهم، ودخلوا فيكم، فاعلموا أن الله ليس يعاود إلى استئصال هؤلاء الأمم من بين أيديكم، فيصيرون لكم فخاً ووهقاً مثل الأسنة في أعينكم، والسكاكين في أجنابكم إلى حين هلاككم من على هذه الأرض الحسنة التي أعطاكم الله إلهكم، ها أنذا اليوم في سبيل جميع أهل الأرض، فاعلموا بجميع قلوبكم وجميع أنفسكم أنه لم تبق كلمة واحدة من جميع المواعيد الجميلة التي بها

وعدكم الله إلهكم إلا وقد صحت لكم، والكل وصلوا إليكم، لم يسقط منها وعداً واحداً، وأنه كما صح لكم الوعد الجيد الذي وعدكم الله إلهكم به، كذلك توافيكم المواعيد الردية إلى حين إهلاكه لكم من على هذه الأرض الحسنة، التي أعطاكم الله إلهكم إذا جزتم عهد الرب الذي أمركم به وسرتم وعبدتم معبودات أخر، وسجدتم لها، اشتد غضب الله عليكم وهلكتم سرعة من على الأرض الجيدة التي أعطاكم.

24 ـ وجمع يوشع جميع أسباط بني إسرائيل إلى شيلوا[1] واستدعى شيوخ بني إسرائيل ورؤسائهم وحكامهم وقضاتهم فوقفوا بين يدي الرب، وقال يوشع لبني إسرائيل: هكذا قال الله له: إسرائيل خلف الفرات سكن آبائهم من قديم الدهر، تارح أبو إبراهيم، وأبو ناحوز، وعبدوا معبودات أخر، فأخذت إبراهيم أباكم من خلف النهر وسيرته في جميع أرض الشام، وكثرت نسله ورزقته اسحق، ورزقت اسحق يعقوب، والعيص، وأعطيت العيص جبال الشراة ليرثها، وليعقوب وبنيه نزلوا إلى مصر، فأرسلت موسى وهرون، وضربت المصريين كما فعلت فيهم، وبعد ذلك أخرجتهم، وأخرجت آباؤكم من مصر، وجاؤوا إلى البحر، وطرد والي مصر وراءهم بركب وخيل إلى بحر القلزم، فصرخوا إلى الله فجعل الله ظلاماً بينهم وبين المصريين، ثم ردّ عليهم البحر وغرقهم، ونظرت عيونكم ما فعل بهم من الآيات العظيمة، وأقام آباؤكم في البرية سنيناً كثيرة.

وجئت بكم إلى أرض المورانيين الساكنين في عبر الأردن، قال الله: فحاربوكم فأسلمتهم بيدكم وورثتكم أرضهم، وأهلكتهم من قدامكم، فقام بالاق بن صفور ملك موآب، وحارب بني إسرائيل، وأنفذ ودعا بلعام بن فاغور للعنتكم فما شئت القبول من بلعام، فباركتكم وخلصتكم من يده، جزتم الأردن، وجئتم أريحا فحاربكم أهل أريحا الأموري، والغوري، والكنعاني، والحيتي، والجرجوشي، والخوئي واليبوسي فأسلمتهم بيدكم، وأرسلت قدامكم الجوق[2] وطردتهم من بين

---

(1) في م: شكيم.

(2) في الهامش: في نسخة: الملائكة.

أيديكم لا بسيفكم ولا بقسيِّكُمْ، وأعطيتكم أرضاً ما تعبتم فيها، وبلاداً ما بنيتموها، أقمتم فيها، وكروماً وزيتوناً ما غرستموها، وأنتم تأكلون ثمارها، فخافوا من الله واعبدوه باعتقاد صحيح وقلب سليم، وأزيلوا المعبودات التي عبدها آباؤكم خلف النهر، وفي مصر، واعبدوا الله، وإن كان قبيح عندكم عادة الله فاختاروا لكم اليوم من تعبدون، إما المعبود الذي عند آباؤكم خلف النهر، وإما معبود الأمورانيين الذي أنتم مقيمون في أرضهم، وأنا وبيت أبي نعبد الله.

فأجاب الشعب وقال: حاشانا أن نترك عبادة الرب ونعبد إله غيره، إن الله إلهنا هو الذي أصعدنا وآباؤنا من أرض مصر من دار العبودية الذي صنع بمشاهدنا الآيات العجيبة العظيمة، وحفظنا في جميع الطرق التي سرنا فيها وفي جميع الشعوب التي جزنا فيها بينهم، وطرد الله جميع هؤلاء الشعوب والأموري الساكن في الأرض من قدامنا، فنحن أيضاً نعبد الله لأنه إلهنا فقال يوشع للقوم: لا تطيقون تعبدونه لأنه إله قدوس بطاش، قادر غيور لا يغفر لجرمكم وخطاياكم، لأنكم إذا تركتم الله وعبدتم معبوداً غيره، وجع، وأضرّ بكم وأفناكم بعدما أحسن إليكم، فقال الشعب ليوشع: لا بل الله نعبد، فقال لهم يوشع: أنتم شهود على أنفسكم أنكم قد اخترتم عبادة الله، فقالوا: نحن شهود.

فقال: أزيلوا الآن المعبودات الغرباء، وميلوا قلوبكم إلى الله إله إسرائيل، وكتب يوشع هذه المواقف في كتاب شريعة الله، وأخذ حجراً كبيراً وأقامه هناك عند البلوطة التي في قدس الله، وقال يوشع لجميع الشعب: هو هذا الحجر مقام شاهداً علينا، ولأنه سمع جميع قول الله الذي قاله لنا فيكون شاهداً عليكم لئلا تجحدون الله، وأطلق يوشع القوم كل واحد إلى نحلته.

فلما كان بعد هذه الأمور مات يوشع عبد الله من أبناء مائة وعشرون سنة ودفنوه في حجر نحلته في جبل حارس بجبل أفرايم في شمال جبال جاعش، ودفنت معه في قبره تلك السكاكين التي ختن بها بنو إسرائيل من صخرة صماء، وهي هناك إلى اليوم كما أمر الله، وعبد القوم الله طول زمان يوشع، وزمان الشيوخ الذين طالت

أعمارهم بعده الذين عرفوا كل فعل الله الذي فعل ببني إسرائيل، وعظام يوسف الذين أصعدوا بني إسرائيل من مصر دفنوا في نابلس في حقل الشجر الذي اشترى يعقوب من عند بني حمور بن شحام بمائة نعجة، وصار لبني يوسف نحلة والعازر بن هارون الحبر مات بعد ذلك، ودفنوه في جيعب[1] فنحاس ابنه التي أعطاها له منحة في حقل أفرايم.

كمل كتاب يوشع بن نون النبي خليفة موسى
وتلميذه، صلاتهما وبركاتهما تحفظ جميعنا آمين.
والسبح والمجد والشكر لله دائماً أبداً سرمدياً

(1) في م: في جبعة مدينة فنحاس.

نصوص من سفر أشعيا

من ترجمة عربية

من القرن الثالث للهجرة/التاسع للميلاد

نبوات أشعيا على النبي صلى الله عليه وسلم

قال في **الفصل الثاني** من كتابه: «إن الرب يتعزز ويتعالى يومئذ وحده على جميع صنوبر لبنان المستطيلة الشامخة، وعلى جميع شجر البلوط التي بأرض بيسان، وعلى جميع الجبال الرَّواسي، وعلى كل قلة منيفة، وعلى كل قصر رفيع، وعلى كل جبل منيع، وعلى جميع سفن تارسيس، وعلى كلِّ منظرة رائعة بهيئة، ويبيد الأوثان بيدودةً ظاهرةً، ويغيب في صدوع الصخور وأنفاق التراب من قدام خشية الله تعالى ومن بهاء حمده».

فوافق إشعيا داوود النبي عليهما السلام في قوله: «إنَّ بهاءك وحمدك هو الحمد الغالب»، فكأنهما خرجا من مشكاة واحدة، فأمَّا تأويل الجبال والشَّجر فإنهم الأكابر والأصاغر والملوك، ومثل ذلك كثير في كتبهم.

وقال في **الفصل الثالث** عن الله تعالى: «إني رافع آيةً للأمم من بلد بعيد، وأصفر لهم من أقاصي الأرض صفيراً فيأتون سراعاً عجالاً، لا يملون ولا يعثرون ولا يتحسسون ولا ينامون ولا يحلون مناطقهم، ولا ينقطع معقدُ خفافهم، سهامهم مسنونة، وقسيِّهم موترةٌ، وحوافر خيلهم كالجلا ميد صلابةً، وعجلهم مسرعة مثل الزَّوابع، وزئيرهم كنهيم الليوث، وكشبل الأسد الذي يزأر، وينهم للفريسة، فلا ينجو منه ناجٍ، ويرهفهم يومئذ مثل دوي البحر واصطكاكه، ويرمون بأبصارهم إلى الأرض فلا يرون إلا النَّكبات والظلمات، وينكسف النور عن عجاج جموعهم».

فهذا قول الله عز وجل، وهؤلاء بنو إسماعيل عليه السلام، وأمةُ النبي ﷺ، الذين صفر الله لهم صفيراً، فجاءوا من بلدانهم سراعاً لا يملون ولا يسأمون، وكانت سهامهم مسنونةً وقسيهم موترة، وحوافر خيولهم كالصَّفا والجلمود، وزئيرهم كزئير الليوث، وهم الذين افترسوا الفرائس شرقاً وغرباً فما نجا من أيديهم ناج، وصارت الجبابرة عندهم كالنعاج، وثار من زحوفهم العجاج، وضاقت بهم المناهج والفجاج.

وقال في الفصل الخامس مفسراً لما تقدم من نبواته عليه السلام: «إن الأمة التي كانت في الظلمات رأت نوراً باهراً، والذين كانوا في الدُّجى وتحت ظلال الموت سطع عليهم الضوء، أكثرت من التبع والأحزاب ولم تستكثر الاغتباط بهم، فأمّا هم فإنهم فرحوا بين يديك كمن يفرح يوم الحصاد، وكالذين يفرحون عند اقتسام الغنائم؛ لأنك فككت النير الذي كان أذلّهم، والعصا التي كانت على أكتافهم، وكسرت القضيب الذي كان يستعبد بهم، مثل كسرك من كسرت في يوم مدين.

وذلك شبيه بما وصف الله تعالى عن النبي ﷺ في القرآن وقال إنه يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم[1]، فانظروا يهديكم الله وتبينوا من ذا الذي فكّ النير عن ولد إبراهيم، وأبطل سلطان الأعداء، وبتر قضيب الأعزة، وهل أشرق ذلك الضوءُ إلا على أهل تلك البادية الظلماء من عبّاد الأوثان من ولد إسماعيل؟.

وقال في هذا الفصل: «إنه ولد لنا مولود ووهب لنا ابن سلطانه على كتفه». ومعنى قوله هذا إن نبوته على كتفه، فهذا في كتب السريانية التي فسرها مارقوس [مرقس]، فأما في العبرانية فإنه يقول: «إن على كتفه علامة النبوة» وهي التي يسميها أهل الإسلام خاتم النبوة، فهذا تصريح بصفة النبي ﷺ وإشارة إلى صورته وشاماته.

وقال في الفصل العاشر كاشفاً لما اشتبه ومبيناً لما اعتاص من نبواته: «هكذا يقول الرب، إنك ستأتي من جهة التيمن[2] من بلد بعيد ومن أرض البادية،

---

(1) قال تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرّم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون). (الأعراف: 157). ومعنى الأصر في هذه الآية الكريمة: التكاليف الشاقة.

(2) قال ياقوت: تيمن بالفتح وآخره نون موضع بين تباله وجرش من مخاليف اليمن، وتيمن أيضاً هضبة حمراء في ديار محارب قرب الربذة، قال الحكم الخضري، خضر محارب:

أبكاكَ والعينُ تُذري دمْعَها الجزَعُ ... بنعف تيمن مصطاف ومرتبَعُ

جرت بها الريحُ أذيالاً وغيرها ... مرُّ السنين وأجلت أهلَها النجعُ

ولا أدري أيهما أراد ربيعة بقوله حيث قال: =

مسرعاً مقداً مثل الزوابع والزعازع من الرياح، ولقد رأينا منظراً رائعاً هائلاً ظالماً يظلم، ومنتهباً ينهب، فاصفري[1] يا جبال عيلم[2] وجبال الماهين[3] فقد بطل جميع

= واضحت بتيمن أجسادهم — يشبهها من رآها الهشيما

وقال ابن السكيت في قول عروة:

تحن إلى سلمى بحر بلادها — وانت عليها بالملا كنت أقدرا

تحل بواد من كراء مضلة — تحاول سلمى إن هاب وأحصرا

وكيف ترجيها وقد حيل دونها — وقد جاوزت بتيمن منكرا

قال: تيمن أرض قبل جرش في شق اليمن ثم كراه، قال: والناس ينشدونها بتيماء منكراً، وهذا خطأ، لأن تيماء قبل وادي القرى وهذه المواضع باليمن، وقيل تيمن أرض بين بلاد بني تميم ونجران، والقولان واحد لأن نجران قرب جرش. قال وعلة الجرمي:

ولما رايت القوم يدعوا مقاعساً — ويقطع مني ثغرة النحر حائر

نجوت نجاء ليس فيه وتيرة — كأني عقاب دون تيمن كاسر

وتيمن ذي ظلال واد إلى جنب فدك في قول بعضهم، والصحيح أنه بعالية نجد. قال لبيد يذكر البراض وفتكه بالرحال - وهو عروة بن ربيعة بن جعفر بن كلاب - بهذا الموضع، وهاجت حرب الفجار:

وابلغ إن عرضت بني كلاب — وعامر والخطوب لها موالي

بأن الوافد الرحال امسى — مقيما عند تيمن ذي ظلال

وقال في «قاموس الكتاب المقدس»: «تيمان: اسم عبري معناه اليمني أو الجنوبي، واسم قبيلة تسميت باسم بكر اليفاز بن عيسو والإقليم الذي تسكنه، وواضح أن الإقليم الذي كانت تسكنه واقع في الجزء الشمالي من أدوم. ويسمى أرض أبناء الشرق، ويدعى أيضاً (تيمن) وقد اشتهر أهله بالحكمة، وربما كان مكانه الآن طويلان شرقي البتراء».

(1) في الأصل: فاصغري.

(2) جاء في قاموس الكتاب المقدس: عيلام: بلاد فيما وراء دجلة وإلى الشرق من مملكة بابل، وإلى الجنوب من مملكة آشور وميديا، وعلى الضفة الشمالية لخليج العرب، وإلى الغرب من مملكة فارس. وكانت عاصمتها شوشان (أي شوش). وقد سميت بعيلام نسبة إلى عيلام ابن سام، ونسله العيلاميون. . ، وعيلام اليوم جزء من دولة إيران وتسمى مقاطعة خوزستان.

(3) أي جبال مادي (ميديا): قال في قاموس الكتاب المقدس: «مادي كلمة مشتقة من ماداي بن يافث الثالث، وهي اسم بلاد يحدها نهر أركسيس وبحر قزوين إلى الشمال والشمال الشرقي، وفرثية وهركانية وصحراء فارس من الشرق، وفارس وسوسيانة من الجنوب، وأشور وأرمينية من الغرب. . . ومادي الآن جزء من دولة إيران الحالية».

ما كنت تنافسين وتنافسين عليه، ومن أجل ذلك اعترت ظهري الرعدة ودير بي كما يدار بالمرأة النفساء، ولقد ذعرت حتى ما أسمع، وذهلت حتى ما أرى، وهام قلبي وأذهلتني السمادير، وصار ما كنت أحبه مؤنساً أليفاً وحشة عندي وشيئاً هائلاً، فانصبوا يا هؤلاء الموائد، وارفعوا عيونكم أيتها الربايا[1] والجواسيس، وكلوا واشربوا، ولتقم السادة والقادة إلى أترستهم فليدهنوها دهناً، لأن الرب قال لي هكذا: امض فأقم الربيئة على المنظرة ليخبر بما يرى، فكان الذي رأى راكبين: أحدهما راكب حمار، والآخر راكب جمل، وسمع مقالاً كثيراً جماً، وأسر صاحب المنظرة إلي وقال في أذني: إني أنا الرب القيوم، وأنا بالمرصاد والمنظر الأعلى ليلاً ونهاراً، فبينما أنا كذلك إذ أقبل أحد الراكبين وهو يقول هوت هوت بابل، وتكسر جميع آلهتها المنجورة على الأرض، فهذا الذي سمعت من الرب إله إسرائيل العزيز قد أنبأتكم».

فهذه أيضاً نبوة مفصحة مصرحة لا يدفعها إلا من غش نفسه، ونبذ رشده، فكما أنه ليس لقائل عاقل أن يتجاسر ويتجاهل فيقول: إنه قد كان في الدنيا راكب حمار أولى بهذه النبوة من المسيح عليه السلام، فكذلك ليس لذي ورع أو لب أن يقول: إنه قد كان في الدنيا راكب جمل أولى بهذه النبوة من النبي ﷺ ومن أمته، أو ما يستحي أهل الفهم والعلم من أهل الكتاب أن يجعلوا مثل هذه النبوة الواضحة الجليلة لقوم أجلاف جفاة؟

ولقد شرح أشعيا النبي ذلك، ولم يدعهم في عمى، وفتح منهم الآذان الصماء فقال: «إن هكذا يقول الرب إنك ستأتي من جهة التيمن»، ثم فسر ذلك فقال: «من بلد بعيد ومن أرض البادية» لئلا يدع لمحتج حجة، ثم زاد على ذلك فقال: «هوت آلهة بابل وتكسرت» ولم يزل في إقليم بابل ملوك يعبدون الأوثان مرة، ثم النيران آخرة، حتى ظهر النبي ﷺ، فاصطلم عزهم، وهدم بيوت أوثانهم ونيرانهم وأدخلهم في الدين طوعاً وكرهاً، أو لم يستحيوا أن يقولوا: إن الأنبياء المهديين في آل إسحق

---

(1) طلائع الجيوش.

عليهم السلام تنبأوا على ملوك بابل وماهين وفارس والخوز[1] وأضربوا عن ذكر مثل هذا النبي الجليل، والأمة الإبراهيمية العظيمة، والدولة المنصورة، وإن الله سترها عنهم، أو كرهها منهم، فأما قوله: «رأيت ظالماً يظلم»، يعني به فارس والخوز والنبط[2] الذين ذكرهم وقال لهم: «ارجعوا خائبين وتنحوا مدحورين مسلوبين إلى بلدانكم».

وقال في هذا الفصل: إنكم ستبيتون مساءً في الغيضة التي على طريق دورنيم[3]. فتلقوا العطاش بالماء يا سكان التيمن، واستقبلوا بالأطعمة القوم المبددين المفرقين، لأن السيف بددهم، ومن الشفار المشحوذة والقسي الموترة والحرب العوان المستعرة كان تشردهم.

فمن هؤلاء العطاش الذين أقبلوا من جهة التيمن الذين أمر الله عز وجل أهل بلدانهم بتلقيهم؟ أو من هؤلاء الذين أجلتهم الحروب أو شردت بهم؟ ومن الذين أمر الله باستقبالهم بالمياه والمطاعم، غير العرب عند نهوضها لمحاربة الأمم المحيطة بهم الحائلة بينهم وبين المرعى والماء، من الفرس والروم وغيرهم؟

وقال في **الفصل الحادي عشر**: «إنا سمعنا من أطراف الأرض مزموراً وترتيلاً للبر والخير، وهو يقول: إن لي سراً، إن لي سراً، ويقول: يا ويحي، فجر الفجار، فجر الفجار، فجوراً، فهأنذا بكم يا سكان الأرض الرعب والمهواة والفخ، فمن نجا

---

(1) أي بلاد خوزستان، وكانت تسمى قبل ذلك بلاد العيلاميين، أما اليوم فتعرف باسم «الأهواز».

(2) هم أهل العراق من عرب ما قبل الإسلام، وكانت لغتهم الآرامية.

(3) في نبوءة أشعيا (الفصل 21) «بيتوا في غاب العرب يا قوافل الددانيين». و«ددان» كما جاء قاموس الكتاب المقدس: اسم لشعب كوشي، وربما كان سكنهم في وقت ما بالقرب من رعمة في جنوب الجزيرة العربية، وهم من نسل إبراهيم من قطورة زوجته بعد موت سارة، وكان الددانيون شعباً تجارياً له مكانة مرموقة في تجارة العالم القديم، وكانوا من بلاد العرب ويقطنون جنوبي الأدوميين، وكانت طرق القوافل من الجنوب ومن وسط الجزيرة العربية تمر ببلادهم، ولا يزال الاسم باقياً في ديدان وهي مكان يقع إلى الجنوب الغربي من «تيماء»، وكانت ددان التي تقع بقرب تيماء مركزاً للتجارة في الجزيرة العربية، واسمها الحديث «العلا» في وادي القرى في شمال الحجاز، وقد كانت محطة للقوافل، كما كانت مركزاً للتجارة الآتية من اليمن والهند إلى البحر الأبيض المتوسط.

من الحرب وقع في المهواة، ومن صعد من المهواة اشتمل عليه الفخ لأن أبواب السماء تفتحت، وتزعزعت أساسات الأرض وارتاعت».

فهذا في تفسير مارقوس، فأما في العبراني الذي هو الأصل فإنه يقول: «إنا سمعنا من أطراف الأرض صوت محمد»، ومكة هي في أطراف الأرض وعلى ساحل البحر، فليعلمونا متى وفي أي دهر نزل بأهل الإشراك والكفر من الروعات والنقم والنكبات، مثل ما عمهم ونزل بهم في هذه الدولة.

وقال في **الفصل السادس عشر** مفسراً لما تقدم في النبوات ومبكتاً لأهل المحل والغوايات: «لتفرح أهل البادية العطشى ولتبتهج البراري والفلوات ولتخرج نوراً كنور الشلبذ[1]، ولتستر وتزه مثل الوعل، لأنها ستعطى بأحمد محاسن لبنان، وكمثل حسن الدساكر والرياض، وسيرون جلال الله عز وجل وبهاء إلهنا».

أما ترون يهديكم الله ماذا كشف لكم النبي عليه السلام، ونطق به الوحي من ذكر البوادي والقفار، وما بشرها الله تعالى به من الجدة والنضرة، والكرامات المعدة لها بأحمد عليه السلام، فهل يختلج شك بعد التسمية ووصف البادية المعطشة؟

وقال في **الفصل التاسع عشر**، فزاد إبانة وإيضاحاً: «هتف هاتف في البدو، وقال: خلوا الطريق للرب، وسهلوا لإلهنا السبيل في القفر، فستمتلئ الأودية كلها مياهاً وتفيض فيضاً، وتنخفض الجبال والروابي انخفاضاً، وتصير الآكام دكداكاً والأرض الوعرة مذللة ملساء، وتظهر كرامة الرب ويراه كل أحد من أجل أن الرب يقول ذلك».

فهل تعرفون يهديكم الله أمة دعاها الله من البدو والقفار، وسهل لها الوعورة، وأخصب الجناب، وأمرع الجدوب، وأترع لعطاشهم الأودية إتراعاً، وأذل لها الجبابرة والأملاك الذين شبههم بالروابي والجبال، إلا هذه الأمة التي صارت دجلة بين أيديهم كالشراك المذلل، فإنهم لما انتهوا إليها قالوا بأجمعهم: إن الذي حفظنا في

(1) في م الفصل الخامس والثلاثين المقابل لهذا الفصل «وتزهر كالنرجس».

البر، هو الذي يحفظنا في البحر، ثم خاضوها خوضاً ووراءها كسرى ومرازبته وأجناده فلم يحفلوا به، ولا نكلوا عنه، وهم عراة حفاة، إنما يوقون رؤوسهم بالأنساع.

وقال في هذا الفصل: «إن الرب الإله سيظهر بالعز، وذراعه بالحول والقوة، أجره معه، وعمله أمامه، كالراعي الذي يرعى قطيعه، ويجمع غنمه بذراعه، ويحملهم في حجره، ويغذو الرواضع منهم بنفسه».

وقد بينا في ما مضى، وفي كتابي الذي في «الرد على أصناف النصارى» أن اسم الله واسم الرب واقعان على الناس أيضاً، ومصداق ذلك في هذه النبوة، فقد أخبر أن الرب الإله هو إنسان أجره معه، وعمله أمامه، وإنما عني به النبي ﷺ، فهو الذي كان أجره معه، وهو الذي عجل للمجاهدين في سبيل الله نوافله وفضله بالعز والغلبة اللّذين كانا معه، وقوله: «إنه كالراعي الذي يرعى قطيعه»، فإنه شبه ذلك برأفة النبي ﷺ، وتحننه على أهل دينه، فإن الله عز وجل يقول فيه ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1] وقال عز وجل لموسى عليه السلام: «إني جاعلك إلهاً لفرعون»[2] وقال في التوراة: «إن أبناء الله عز وجل نظروا إلى بنات الناس ورأوهن روقة حساناً فاتخذوهن». وقال داوود النبي ﷺ: «قال الرب لربي». ففي هذا تبيان أن إسمي الإله، والرب، كانا يقعان على الإنسان.

وقال أشعيا عليه السلام في هذا الفصل: «من ذا الذي نبه البر من المشرق، ودعاه إلى موطئ قدمه ليسلم إليه الأمم، ويذهل منه الملوك، ويجعل سيوفه في عدد الثرى والبرى، وقسيه في عدد الحزم المنشورة، فهو يغلبهم ويضرب وجوههم، ثم يحدث سلماً ولا يطأ برجله سفراً».

---

(1) سورة التوبة ـ الآية: 128.

(2) في التوراة وليس في القرآن الكريم، فالذي ورد في القرآن الكريم في سورة البقرة ـ 123: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.

وهذا شبيه بما قال الله عز وجل في القرآن، فأما قوله: «من ذا الذي نبه البر من المشرق، فإن أرض الحجاز والعراق وما والاها عند أهل الشام مشرق، والشام عند أهل برقة وإفريقية مشرق، وأرض اليمن والحجاز عند الحكماء من التيمن، والمدعو إلى موطئ قدم خليل الله هو النبي ﷺ، وإليه أسلم الله الأمم، وبه وبخ الملوك فذهلوا، وهو الذي لا تعد رماته وسيافوه، وبه ضرب الله وجوه الأمم وخذلهم، ثم أعقبهم الإيمان والإسلام والسلم، كما قال الله عز وجل على لسان أشعيا النبي عليه السلام».

وقال في **الفصل العشرين**: «يا آل إبراهيم خليلي الذي قويتك، دعوتك من أقاضي الأرض ومن نجودها وعواليها، ناديتك وقلت لك إنك عبدي، وأنا اجتبيتك ولم أستر ذلك، فلا تخف لأني معك ولا ترهب، فها أنا إلهك، أيدتك ثم أعنتك، وبيميني العزيزة البرة مهدت لك، ولذلك يبهت ويخزي المستطيلون عليك، ويضمحل ويتلاشى الذين يمارونك ويشاقونك، ويبيد القوم المنازعون لك، تطلبهم فلا تحس منهم أثراً، لأنهم يبطلون ويصيرون كالنسي المنسي أمامك، لأني أنا الرب قويت يمينك، قلت لك لا تخف فإني أنا عونك ومخلصك هو قدوس إسرائيل، يقول الله الرب أنا جعلتك مثل الجرجر الحديد الذي يدق ما يأتي عليه دقاً ويسحقه سحقاً، وكذلك تفعل أنت أيضاً، تدوس الجبال وتدقها وتجعل المدائن والتلال هشيماً تذروه العواصف، وتلوي به هوج الرياح، وتبتهج أنت حينئذ وترتاح بالرب وتكون محمداً بقدوس إسرائيل». فهذه نبوة ناطقة وقول فصيح غير أعجم ومعرب غير طمطم، والمخاطب به من آل إبراهيم وولد إسماعيل المشبهين بالحجر المدق، والحديد المسحق الذي يدق الجبال باسم إله محمد الذي سماه، وقال إنه يكون محمداً بالله جل وعز، فقد وضح اليقين وانكشف الغطاء، وإن شغب شاغب فأكثر ما يمكنه أن يقول: إن تفسير اللفظة السريانية هو أن يكون محموداً وليس بمحمد، ومن عرف اللغة وفهم نحوها لم يخالفنا في أن معنى محمود ومحمد شيء واحد.

وقال في هذا الفصل: «إن المساكين والضعفاء يستسقون ماء ولا ماء لهم، فقد جفت ألسنتهم من الظمأ، وأنا الرب أجيب حينئذ دعوتهم ولن أهملهم، بل أفجر لهم في الجبال والأنهار، وأجري بين القفار العيون، وأحدث في البدو آجاماً، وأجري في الأرض العطشى ماء معيناً، وانبت في القفار البلاقع الصنوبر والآس والزيتون، وأغرس في القاع الصفصف السرو البهية، ليروها جميعاً ويعلموا ويتدبروا ثم يفهموا معاً أن يد الله فعلت ذلك، وقدوس إسرائيل ابتدعه». فأين لكم يا بني عمي المحيد عن هذه النبوة الواضحة الناطقة، وما عسيتم تقولون فيها، وقد سمى البلاد، ووصف المعاطش والقفار والبلاقع، وما فجر فيها من العيون، وأجرى من الأنهار، وغرس فيها من أنواع الأشجار، وسمى العطاش المساكين من أهل البوادي والحجاز، وأخبر أن يد الله عز وجل فعلت ذلك؟ فليس لمن دفع هذه النبوة وأنكرها من دين ولا حياء ولا خلاق، فقد سمى النبي ﷺ في النبوة التي قبلها، فماذا بقي أيها الشاكون، وما العذر المقبول المنجي لمن تصام وتعامى عنها؟

وقال في **الفصل الحادي والعشرين**: «لتسبحني وتحمدني حيوانات البر من بنات آوى حتى النعائم، لأني أظهرت الماء في البدو، وأجريت الأنهار في بلد أشيمون[1] لتشرب منها أمتي المصطفاة، فلتشرب منه أمتي التي اصطفيتها». فمن كان شاكاً فيما تقدم من النبوات فلا عذر له إن جهل أو تجاهل أن النعائم لا تكون إلا بالبادية، وإنما ذكر الثعالب والنعائم مثلاً ضربه لسكان البوادي والفلوات، فمن محل فيه، وحاول تلبيسه فقد هلك.

وقال في **الفصل الثاني والعشرين** عن الله عز وجل: «أنا الرب ولا إله غيري، أنا الذي لا يخفى عليه خافية، أنا أخبر العباد بما لم يكن قبل أن يكون، واكشف لهم الحوادث والغيوب، وأتم مشيئتي كلها فأدعو من البدو طائراً ومن البلد البعيد الشاسع». هو النبي ﷺ، وهو الذي ارتضاه الله لاجتهاده فيما أرضاه وأحبه، وإن

---

(1) في نبوءة أشعيا (الفصل الثالث والأربعون) قال: «يمجدني وحش البرية بنات آوى وبنات النعام، لأني أجعل مياها في البرية وأنهاراً في القفر لأسقي شعبي المختار».

بحثوا وتشاغبوا، فليعلمونا أين هذا البدو والفلوات التي وصفها الله عز وجل، ومن ذا الذي دعاه فعمل بمرضاته؟

وقال في **الفصل الثالث والعشرين** يخاطب الناس عن النبي ﷺ: «اسمعي أيتها الجزائر، وتفهمي يا أيتها الأمم، عن الرب أهاب بي من بعيد، وذكر اسمي، وأنا في الرحم، وجعل لساني كالسيف الصارم، وأنا في البطن، وحاطني بظل يمينه، وجعلني في كنانته كالسهم المختار، وخزنني لسره، وقال لي: إنك عبدي، فصرفي وعدلي قدام الرب حقاً، وأعمالي بين يدي إلهي، وصرت محمداً عند الرب، وبإلهي حولي وقوتي». فإن أنكر منكر اسم محمد في هذا الباب، فليكن محموداً، فلن يجد إلى غير ذلك من الدعاوي سبيلاً، وهو الذي جعل الله لسانه كالسيف، وهو العربي المبين الذي خبأه في كنانته لسره وتدبيره الذي قد أظهره، وهو الذي يقول في أمته صباح مساء: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال في الفصل السادس والعشرين ما يزيد بنبواته المتقدمة إنارة وتأكيداً وتمهيداً، وخاطب بها هاجر عليها السلام: «سبحي أيتها النزور الرقوب، واغتبطي بالحمد أيتها العاقر، فقد زاد ولد الفارغة المجفية على ولد المشغولة الحظية، وقال لها الرب: أوسعي مواضع خيامك ومدي ستور مضاربك، لا تنفسي ولا تضني، بل طولي أطنابك واستوثقي من أوتادك، من اجل أنك تتبسطين وتنتشرين في الأرض يميناً وشمالاً، وترث ذريتك الأمم، ويسكنون القرى المعطلة اليباب». فليت شعري ما عساهم يقولون في هذه، وقد ذكر الله عز وجل سارة وهاجر جميعاً عليهما السلام، ووصف عليه السلام خيام ولد هاجر، فإلى من تضاف هذه، وبمن تليق إلا بولد هاجر وذريتها؟ أو لمن الخيام والطناب إلا لولدها؟ لعلكم تقولون إنه عنى بهذا الحبشان، والترك فإنهم أيضاً أصحاب عمد وخيام، وإن من تعامى عن هذه وما قبلها لعم قليل النظر لنفسه، مجاهر بمعصية ربه، وما تركهم الله عزل وجل في شبهة، بل كرر وأظهر وأبان.

وقال أيضاً عن الله عز وجل في **الفصل الثامن والعشرين**: «إني أقسمت بنفسي، وأخرجت من فمي كلمة الحق التي لا خلف لها ولا تبديل، إنه تخر لي كل ركبة، ويقسم بي كل لسان، ويقولون معاً إن النعمة من عند الرب». فمن هذه الأمة التي تقسم باسم الله؟ ومن ذا الذي يخر على الركب لاسم الفرد الواحد، ويحدث بنعم الله صباحاً ومساءً، ويفرده بالدعاء والابتهال غير هذه الأمة؟ فأما جماعة النصارى فإنهم ينسبون النعم والأفضال إلى المسيح، ويقولون في افتتاح الصلوات على المذابح: لتتم علينا نعم يسوع المسيح.

وتنبأ أشعيا في هذا الفصل بما كشف به أسرار النبوة المتقدمة، وبكَّتَ به أهل العمى والسفاهة، فلم يترك لمغالط حجة، ولا لمعاند مخرجاً، وخاطب أيضاً هاجر فقال: «أيتها المنغمسة المتغلغلة في الهموم التي لم تنل حظوة، ولا سلواً، إني جاعل حجرك بلوراً، وموثق أساساتك بالحجر الأسمانجوني[1]، ومزين حيطانك بالحجر اللازورد، وأبوابك بحجر البلق، ومزخرف حدود بيتك بالأحجار النفيسة، ويعرفني هنالك جميع ولدك ولا ينكرونني، وأعم أبناءك بالسلم، وتكونين مزينة بالصلاح والبر، فتنحي عن الأذى والمكاره لأنك آمنة منها، فانحرفي عن الانكسار والانخذال فلن يقرباك، ومن انبعث من بين يدي فإليك يكون وفيك حلوله، وتصيرين وزراً وملجأ لقاطنيك وسكانك». فتدبروا يهديكم الله هذه فإنكم فهمون جدلون، وانظروا لأنفسكم، فإنكم عند مسؤولون، هل تعرفون المذللة المتغلغلة في الهموم إلا هاجر؟ وهل تقع هذه المخاطبة إلا عليها وعلى ولدها؟ فأي شيء أرفع وأعظم من شهادة الله لهم انهم جميعاً يعرفونه ولا يجهلونه، وأنه صير بلدهم وزراً وملجأ للناس، أي حرماً وأمناً، وبنيت مكة بالفسيفساء ونفائس الأحجار، وحمل إليها تيجان الملوك، فليسمع مقالي ونصحي من كان ذا أذنين، وليتدبر هذه الشهادات والمقاييس، وليخل بكتابي هذا وبكتاب الرد على النصارى، ويسترشد الله ويعمل لنفسه في فكاكها قبل أن يحل به هلاكها.

---

(1) أي اللازوردي.

وتنبأ في هذا الفصل[1] ونادى وهتف فقال: «يا معشر العطاش توجهوا إلى الماء والورود ومن ليس له فضة فليذهب ويمتار ويستسقي ويأكل من الخمر واللبن بلا فضة ولا ثمن». فهذا من نبوة أشعيا دالة على ما أنعم الله به على ولد هاجر من أمة النبي ﷺ، وعلى أنهم صائرون إلى ما وعدهم الله تعالى به في الآخرة من انهار من خمر، وانهار من لبن لم يتغير طعمه، ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[2] فانظروا في هذه المشاكلة والموافقة التي بين النبوتين جميعاً.

وقال في هذا الفصل: «إني أقمتك شاهداً للشعوب، ومدبراً وسلطاناً للأمم، لتدعو الأمم الذين لم تعرفهم، وتأتيك الأمم الذين لم يعرفوك هرولة وشداً، من أجل الرب إلهك قدوس إسرائيل الذي أحمدك، فاطلبوا ما عند الرب، فإذا عرفتموه فاستجيبوا له، وإذا قرب منكم فليرجع الخاطئ عن خطيئته، والفاجر عن سبيله، وليرجع إلي لأرحمه، ولينب إلى إلهنا الذي عمت رحمته وفضله». فمن تدبر هذه النبوة وكرر النظر فيها لم يحتج إلى غيرها، فقد سمى النبي ﷺ باسمه وقال: إن الله جعلك محمداً، فإن آثر المخالف أن يقول ليس بمحمد بل محمود وافقناه فيه، لأن معناهما معنى واحد. وقد أتته الأمم هرولة وشدا، وجعله الله مدبراً للأمم ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[3].

وقال في **الفصل الثامن والعشرين**: «إن الله تعالى نظر ولم ير عدلاً وأنكر ذلك، ورأى أنه ليس أحد يعين على الحق فعجب الرب منه، وبعث وليه فأنقذه بذراعه، ومهد له بفضله، فاستلأم العفاف كالدرع، ووضع على رأسه ستور الإعانة والفلح، وليس لباس الخلاص لينتقم من المبغضين له والمعادين، ويجازي أهل الجزائر جزاءهم أجمعين، ليتقي اسم الله في مغارب الأرض، وليخشع في مشارقها لجلاله».

---

(1) أي «الفصل الثامن والعشرون» وفق ما ذكره المؤلف، وهو في الطبعة العربية للكتاب المقدس «الفصل الرابع والخمسون». وكلام المؤلف ابتداء من هذه الجملة هو في الطبعة العربية من الكتاب المقدس بداية الفصل الخامس والخمسون.

(2) سورة محمد ـ الآية: 15.

(3) سورة الأحزاب ـ الآية: 46.

وقد استلأم النبي ﷺ البر كالدرع، ووضع على رأسه ستور الإنقاذ والفلح، ولبس لباس الخلاص والانتقام من أعداء الله، وجازى أهل الجزائر، وأظهر اسم الله في مشارق الأرض ومغاربها، وخضع له أهلها. فأين المحيد عنه؟ وكيف المدافع لهذه النبوات التي قد تظاهرت عليه؟ وأين المهرب من الله لمن عانده وتصام عن وحيه وندائه؟

وتنبأ في هذا الفصل بما لا يردُّه إلا الخاسرون، ولا يجهله إلا الأجهلون الأعمون، فإنه ذكر أيضاً هاجر مخاطباً لها ولبلاد ولدها مكة وقال: «قومي وازهري مصباحك، فقد دنا وقتك، وكرامة الله طالعة عليك، فقد تخللت الأرض الظلام، وغطى على الأمم الضباب، فالرب يشرق عليك إشراقاً، وتظهر كرامته عليك، وتسير الأمم إلى نورك والملوك إلى ضوء طلوعك، ارفعي بصرك إلى ما حولك وتأملي، فإنهم سيجتمعون كلهم إليك، ويحجونك، ويأتيك ولدك من بلد بعيد، وتتربى بناتك على الأرائك والسرر، ويستروح قلبك من أجل أنه يميل إليك البحر، وتحج إليك عساكر الأمم حتى تعمرك الإبل المربلة، وتضيق أرضك عن القطرات التي تجتمع إليك، ويساق إليك كباش مدين، وكباش أعفا[1] وتأتيك أهل سبأ ويحدثون بنعم الله ويمجدونه، وتسير إليك أغنام قيذار[2] كلها وتخدمك رخالات[3] نباوت ويرفع إلى مذبحي ما يرضيني، وأحدث حينئذ لبيت محمدتي حمداً».

فهذه أيضاً، يهديكم الله، نبوة قد ظهرت، وآية قد برت وصدقت، وسارت الأمم إلى نور الدين، ومالت إلى هذه الأمة ذخائر البحر، وحجت إلى مكة أرسال

---

(1) في م (الفصل الستون) «عيفة».

(2) قال في قاموس الكتاب المقدس: «قيذار: اسم سامي معناه قدير أو أسود، وهو ابن إسماعيل الثاني، وهو أب لأشهر قبائل العرب وتسمى بلادهم أيضاً قيذار. وكانوا في الغالب رعاة متبدين يعيشون في خيام سود وهم البدو. إلا أن بعضهم كانوا متمدنين يسكنون المدن وهم الحضر، وكانوا أصحاب مواش كثيرة، وهم بارعون في الحرب ولا سيما في الرمي بالقوس وكان يحاربهم الآشوريون».

(3) الرخل (بالكسر) والرخل (بالفتح) والرخلة: الأنثى من أولاد الضأن. والجمع ارخل ورخال (بالضم) ورخال (بالكسر) ورخلان ورخلة ورخلة.

الأمم، وعمر أهلها الإبل والقطرات عما يردها من الرواحل والجمالات، وحج إليها أهل اليمن، وأهل سبأ، وأشهر من ذلك، وألزم لأذان المخالفين، قيذار ونباوت، هما من أبناء إسماعيل عليه السلام، وقد احتوشوها وصاروا سادتها وخدامها، وجدد لبيت محمدته حمداً محمد ﷺ، فإن لم يكن ذلك كذلك، فليسموا لنا غير النبي ﷺ وغير مكة، وليعرضوا صفته على هذه الصفات، ويقيسوا أحواله إلى هذه النبوات، لينتهك الستر ويبدو اليقين.

وقال في هذا الفصل: «هكذا يقول الرب أنه سيترجاني أهل الجزائر ومن في سفن تارسيس كما فعلوا من قبل، ويوردون عليك أبناءك من بلد بعيد، ومعهم فضتهم، وذهبهم من أجل اسم الرب إلهك قدوس إسرائيل، الذي أحمدك وأكرمك، ويبني أبناء الغرباء سورك، وملوكهم يخدمونك، وتفتح أبوابك في كل وقت وأوان من آناء الليل والنهار فلا تنغلق، ويدخل إليك أرسال الأمم، ويقاد إليك ملوكهم أسرى لأن كل أمة ومملكة لا تخضع لك تتبدد ستورها، وتصطلم الشعوب بالسيف اصطلاماً، وتأتيك الكرامة من صنوبر لبنان البهي، ومن أبهلها ليبخر به بيتي، ويعظم به موضع قدمي ومستقر كرامتي، وتأتيك أبناء القوم الذين كانوا يذلونك، ويقبل آثار أقدامك جميع من كان يؤذيك ويضطهدك، وأجعلك كرامة إلى الأبد وغبطة وفرحاً إلى دهر الداهرين، وسترضعين ألبان الشعوب، وستصيبين من غنائم الملوك، وتتمززين[1] من غاراتك عليهم، وبدل الحديد فضة، وبدل الخشب نحاساً، وبدل الحجارة حديداً، واجعل السلامة مدبرك والصلاح والبر سلطانك، ويكون الرب نورك ومصباحك إلى الأبد». فافهموا يا بني عمي النبوة، وانظروا من ذا الذي بنى الغرباء سوره، وخدمه الأعزة، وسيق إليه الملوك مصفدين مأسورين، ومن ذا الذي أباد وأهلك بالسيف كل مملكة وملة لم تخضع له، وهل تعلمون لقدم خليل الله مستقراً مذكوراً غير مكة التي يحجها خاشعين، ويرفلون إلى بابها ساجدين ويأتونها من أقاصي الدنيا ملبين؟

(1) التمزز: المص. العين.

وقال في الفصل الرابع والعشرين يخاطب النبي ﷺ أيضاً: «هكذا يقول الرب قدوس إسرائيل للذي كانت نفسه مسترذلة مهانة، ولمن كانت الأمم تستخف به، وأتباع السلطان يهينونه، ستقوم له الملوك إذا رأوه وتسجد له السلاطين لأن وعد الله حق، وهو قدوس إسرائيل الذي انتخبك واختارك، وهو الذي يقول: أجبتك عند الرضى، ولدى الشدائد أعنتك واجتبيتك وجعلتك ميثاقاً للشعوب ونوراً للأمم لتطمئن بك الأرض، وترث تواريث الخرابات، وتقول للأسرى اخرجوا وانفكوا، وللمحبسين أظهروا وانطلقوا، وارعوا ماشيتكم حينئذ في الطرقات، لأنّ مراعيكم تكون موجودة في كل جهة وسبيل، لا يجوعون ولا يعطشون ولا تضربهم السمائم والشموس، لأن رحمانهم معهم، وهو يوردهم مشارع المياه وينابيعها، ويجعل الجبال كلها طرقاً وفجاجاً لهم، ويستغنون لذلك عن المسالك والطرقات، ويتوافى القوم من بلد شاسع بعيد بعض من جهة الجربياء[1]، وبعض من البحر وبعض من بحر سنيم[2] فسبحي أيتها السماء، واهتزي أيتها الأرض فرحاً، وابتهجي أيتها الجبال بالحمد، فقد تلاقى الرب شعبه ورحم المساكين من خلقه».

وهذا إفصاح وليس بجمجمة[3] وتصريح وليس بدمدمة، ونبوة واضحة مؤكدة لما تقدم قبلها من النبوة، فلعمري ما ورث الخرابات، ولا فك الأسرى من الحبوس والقد، ولا رعى في الطرقات بعد الحصار والجهد الذي كانت فيه العرب من قبل كسرى وقيصر، ولا صيرت الجبال طرقاً وفجاجاً إلا لهذا النبي وأمته التي ذكرها أشعيا النبي عليه السلام، إنها كانت مسترذلة مهانة، فأما معنى قوله «قدوس إسرائيل» فإنه لما خاطب بني إسرائيل سمى الله بالاسم الذي كان بنو إسرائيل يسمونه به.

---

(1) الجرباء: موضع بالبلقاء من أرض الشام. معجم البلدان.

(2) في م (فصل 49): «وهؤلاء من أرض السينيين»، وفي الحاشية: الراجح أن المقصود هو أسوان اليوم، في جنوب مصر.

(3) الجمجمة: ألا تبين كلامك من غير عي. العين.

وقال في هذا الفصل وخاطب في بعضه هاجر ومكة: «أنا رسمتك على كفي فأسوارك أمامي في كل وقت، وسيأتيك ولدك سراعاً، ويخرج عنك من أراد أن يتحيفك ويخربك، فارفعي بصرك إلى ما فوقك، وانظري فإنهم يأتونك ويجتمعون عن آخرهم إليك، يقول الله قسماً باسمه: إني أنا الحي، لتلبسنهم مثل الحلة، ولتتزينين بالأكاليل مثل العروس، ولتضيقن عنك قفارك وخراباتك والأرض التي ألجأوك إليها، وضغطوك فيها من كثرة سكانها، والراغبين فيها، وليهربن منك من كان يناوئك ويهتضمك، وليقولن لك ولد عقمك أيتها النزور الرقوب إنه قد ضاقت بنا البلاد، فتزحزحوا وانفرجوا فيها لتتسع في فيافيها، وستحدثين نفسك حينئذ فتقولين: من رزقني هؤلاء كلهم، وها أنا وحيدة فريدة نزور رقوب، وها أنا مسبيّة وآلهة مسترقة، فمن ربى لي هؤلاء، ومن تكفل لي بهم». فأي تصريح وإبانة وتنوير أبين وأنور من هذا، فقد أقسم الله بنفسه، وبر قسمه ولم يخلف وعده، إنه يصير الأمم لباساً في كل سنة من فاخر الديباج والتاج، ويحمل إليها من نفيس الجواهر والصدقات من دار الخلافة وآفاق المملكة، أو من صاحب القفار والخرابات الذي كان مضغوطاً فيها مضطراً إليها، غير هذه الأمة البدوية الحجازية؟ ومن الفريدة الوحيدة الوالهة المسبية المسترقة التي خاطبها الله غير هاجر؟ فهل من ناظر لنفسه ناصح؟ وهل من مراقب عليها مشفق؟

وقال في هذا الفصل: «هكذا يقول الرب: ها أنا رافع يدي على الأمم، وناصب لها آية، وهي أن الناس الذين يأتونك بأبناءك على أيديهم ويحملون بناتك على اكتافهم، وتكون الملوك ظؤورتك، وعقائل نساءهم وشرائفهن مرضعاتك، ويخرون على وجوههم سجداً لك على الأرض، ويلحسون تراب أقدامك، وتعلمين حينئذ أني أنا الرب الذي لا يخزى الراجون لي لدي». فهذه أيضاً نبوة لم تستخل ولم تبطل، فلقد أتت الأمم من أقاصي الشرق والغرب، والسند، والهند، وآفاق البربر، والبوادي، بنسل هاجر وعترتها الذين توالوا في بلدانهم إلى مكة، يزفونهم زفاً، ويعبقونهم تعبيقاً، ولقد أرضعت ملوكهم وعقائل نسائهم أبناء

إسماعيل عليه السلام وبناته، وخرت الأمم لهم بمكة على وجوهها سجداً، ولحست الجبابرة مواقع قدم إبراهيم، وأقدام النبي ﷺ تذللاً وتبركاً وتخشعاً.

وقال في هذا الفصل: «من ذا الذي أقبل من أدوم، وثيابه أشد حمرة من البشر، وأراه بهياً في حلله ولباسه، وعزيزاً لكثرة خيله وأجناده، إني أنا الناطق بالحق والمخلص للأقوام، وإن لدينا ليوم الفتنة نكلاً، ولقد اقتربت ساعة النجاة، وحانت ساعة تخليصي، لأني نظرت فلم أجد من يعينني، وتعجبت إذ ليس من ينيب إلى رأيي، فخلصني عند ذلك ذراعي، وثبت بالغضب قدمي، ودست الأمم برجزي، وأشقيت حدودهم بغيظي واحتدامي، ودفنت عزهم تحت الأرض». فتدبروا هذه أيضاً ولا تكونوا من الممترين.

وتنبأ أشعيا عن الله تعالى في هذا الفصل وتعقب تلك النبوة فقال: «إني جعلت اسمك محمداً، فأنظر من محالك ومساكنك يا محمد يا قدوس، لأنك أنت الرب أبونا ومخلصنا، واسمك موجود منذ الأبد».

فهذا شبيه بما تقدم من نبوة داود النبي عليه السلام في قوله: «إن اسمه موجود قبل الشمس» وبقوله في الزبور أيضاً: «أنا في جبلة قدوساً ومحمداً»، وهذا هو التسمية، وفيه الكفاية لمن لم تغلب عليه شقوته، ولم يمد له طغيانه، فأما معنى قول أشعيا النبي عليه السلام: «إنه قدوس»، فإن القدوس في اللغة السريانية الرجل البر الطاهر، وكذلك اسم الرب واقع على السادات كما قد بينا، فمن لم يقنع بهذه ولم يخضع لها، عاند الرب صراحاً، وقد سمى النبي فيها مرتين تسمية لم تدعهم في شبهة، فإن غالط مغالط فقال: إن قول الله تعالى يا محمداً ويا قدوس، إنما يقع على المساكن التي ذكرها، فإن الكتاب السرياني يكذبه لأنه لو أراد بذلك المساكن لقال: «قدوسين ومحمدين»، ولم يقل قدوساً ومحمداً.

وقال في هذا الفصل: «اعبروا اعبروا الباب، وردوا الطريق على الأمة، سهلوا السبيل، وذللوها، ونحوا الحجارة عن سننها، وارفعوا الأمّةَ علماً ومناراً، فإن الرب أسمع نداءه من في أقطار الأرض، فقل لابنه صهيون أنه قد قرب مجيء من

يخلصك، أجره معه، وعمله قدامه، ويسمون شعباً طاهراً خلصهم الرب، وتسمين أنت أيتها القرية التي أدال الله لها من أعدائها ولم يخذلها ربها». فهؤلاء هم الشعب الطاهر الذي خلصهم الرب، وتلك القرية المدالة من أعدائها المنتقم لها هي مكة وأهلها، وهذا قائم صحيح في مجاز العرب، فإنهم يقولون: سل القرية، وهم يريدون سل أهل القرية.

الفهرس

أين كتبت التوراة ؟ ومن الذي كتبها ؟ وبأي لغة و كم مرة كتبت ؟
وهل للمدونة الآن منها علاقة بالوحي ؟ وهل هناك نص واحد للتوراة ؟
وأين كان مسرح أحداث التوراة ومتى وقعت هذه الأحداث في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد
أم في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد ؟
من هو السامري الذي صنع العجل وأضل قوم موسى عليه السلام ؟
وبين أي شعب من الشعوب القديمة انتشرت اللواطة ؟

الأجوبة لهذه الأسئلة الخطيرة وسواها نجدها في المدخل الدراسي لنسخة من التوراة ترجمت
للعربية منذ أكثر من ألف سنة و نشرت هنا مُحققة للمرة الأولى .

